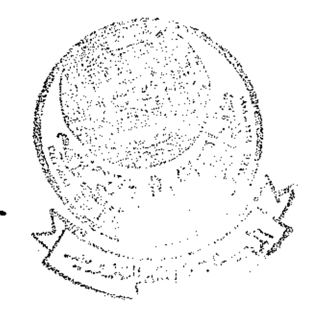


بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الاردنية
كلية الدراسات العليا
قسم العلوم الاجتماعية والانسانية

" الحياة الحزبية في فلسطين من ١٩١٨ - ١٩٣٩"

اعداد

الطالب حسن عبدالرازق حسين حماده

باشراف

الدكتورة سهيلة الريماوي

" قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث
قسم التاريخ - كلية الدراسات العليا - الجامعة الاردنية - عمّان - الاردن"

شوّال ١٤١٠هـ/ايّار ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

" اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الّا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسَن ، ولَو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترِكَ هذا لكان أجمل .

هذا من أعظم العِبَر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر " .

العماد الاصفهاني

المتوفي سنة ٥٩٧هـ

المحتويــــــــــــات

الموضـــــــــوع	الصفحـــــــه
ـ الاهـــــداء	أ
ـ كلمـة الشكـــر	ب
ـ المختصــرات والرمـــوز	حـ
ـ المقدمــه	د ـ ز
ـ مدخـل " التنظيمات والتكتلات السياسية قبل ظهور الاحزاب سنة ١٩٢٣ "	
الحياة الحزبية في فلسطين قبل سنة ١٩٢٣	١ ـ ٣
الشهداء الفلسطينيون	٣ ـ ٥
التنظيمات والتكتلات السياسية منذ اعلان وعد بلفور سنة ١٩١٨ حتى سقوط العهد الفيصلي ١٩٢٠	٥ ـ ٦
النشاط الفلسطيني من خلال المحور الاقليمي :	
٠١ الجمعيات العلنيه	٦ ـ ١٢
٠٢ الجمعيات السريه	١٢ ـ ١٤
٠٣ النـــــوادى	١٤ ـ ١٦
٠٤ الجمعيات السرية في سوريا	١٦ ـ ١٧
٠٥ الحزب العربي الموالي لبريطانيا	١٧ ـ ٢٢
التنظيمات والتكتلات السياسية من سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢٣	٢٢ ـ ٢٥
النشاطات والفعاليات السياسية منذ سنة ١٩١٨ حتى ظهور الاحزاب سنة ١٩٢٣ (البعد الحركي) :	
٠١ الدعايه	٢٦ ـ ٣٠
٠٢ الاضرابات والتظاهرات السياسية	٣٠ ـ ٣٣
٠٣ ارسال الوفود الى الخارج لشرح وجهة النظر الفلسطينيه	٣٣ ـ ٣٥
٠٤ المؤتمرات الفلسطينيه	٣٦ ـ ٤٤
موقف اللجنة التنفيذيه من المجالس الاستشارية والتشريعية والوكاله العربيـــــه	٤٤ ـ ٥٠
موقف بريطانيا من تلاحم الحركه الوطنيه الفلسطينيه	٥٠ ـ ٥٣
ـ الفصل الاول : **البعد التنظيمي للاحزاب الفلسطينيه الثانويه**	
٠١ الحزب الوطني العربي الفلسطيني ١٩٢٣	٥٤ ـ ٦٣
٠٢ حزب الزراع سنة ١٩٢٤	٦٤ ـ ٦٧
٠٣ حزب الاهالي سنة ١٩٢٥	٦٨ ـ ٧٢

٠٤ الحزب الحر الفلسطيني ١٩٢٧ ٧٣ ـ ٧٨
٠٥ حزب الاحرار العربي الفلسطيني ١٩٣٠ ٧٩ ـ ٨٢
٠٦ حزب الاصلاح العربي الفلسطيني ١٩٣٥ ٨٣ ـ ٨٨
٠٧ حزب الكتلة الوطنيه ١٩٣٥ ٨٩ ـ ٩٣

ـ الفصل الثاني : **البعد التنظيمي للاحزاب الفلسطينية الرئيسية**
٠١ حزب الاستقلال ١٩٣٢ ٩٤ ـ ١٠٤
٠٢ حزب الدفاع الوطني الفلسطيني ١٩٣٤ ١٠٥ ـ ١١٠
٠٣ الحزب العربي الفلسطيني ١٩٣٥ ١١١ ـ ١٢٠
٠٤ الحزب الشيوعي الفلسطيني ١٢١ ـ ١٢٨

ـ الفصل الثالث : **الحياة الحزبية من سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ (البعد الحركي)**
النشاط والفعاليات الحزبية من ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ ١٢٩ ـ ١٣١
موقف الاحزاب من اللجنة التنفيذية وجمعياتها الاسلامية ١٣٢ ـ ١٣٤
الصراع الحزبي حول عقد المؤتمر الفلسطيني السابع ١٣٤ ـ ١٣٦
مؤتمر المصالحة الوطنية بنابلس كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ ١٣٦ ـ ١٣٩
موقف حزبي موحد من زيارة بلفور آذار (مارس) ١٩٢٥ ١٣٩ ـ ١٤٣
اجتماع ممثلي الاحزاب بالمستر امرى نيسان ١٩٢٥ ١٤٣ ـ ١٤٥
محاولة اقامة جبهة حزبية وفشلها ١٤٥ ـ ١٤٦
موقف الاحزاب من القضايا العامة ١٤٦ ـ ١٤٨
الصراع الحزبي والانتخابات البلدية ١٩٢٧ ١٤٨ ـ ١٥٠
المؤتمر الفلسطيني السابع تموز (يوليو) ١٩٢٨ وموقف الاحزاب منه ١٥١ ـ ١٥٥
موقف الاحزاب من انتفاضة البراق ١٩٢٩ ١٥٥ ـ ١٦٠
الممارسات الحزبية بعد هبة البراق ١٦٠ ـ ١٦٢

ـ الفصل الرابع : **الحياة الحزبية من ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ (البعد الحركي)**
موقف الاحزاب من حكومة الانتداب ومن بعضها البعض ١٦٣ ـ ١٦٦
الحياة الحزبية القائمة على اصدار البيانات واقامة المهرجانات
أولا :البيانات السياسية ١٦٦ ـ ١٧٥
ثانيا :مهرجانات الحزب الخطابيه ١٧٦ ـ ١٨٧
الخلافات بين المجلسيين والمعارضة وأثرها في تأسيس حزبي الدفاع والعربي ١٨٧ ـ ١٩٣
الخلاف حول رئاسة اللجنة التنفيذية ١٩٣ ـ ١٩٤

- الفصل الخامس : **الحياة الحزبية منذ سنة ١٩٣٥ حتى نهاية المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٦ (البعد الحركي)**

أ- النشاطات والفعاليات الحزبية في المرحلة الاولى من ظهور الاحزاب سنة ١٩٣٥ ١٩٥ - ١٩٧
الصراع بين الاحزاب سنة ١٩٣٥ ١٩٧ - ٢٠٩
ب- الحياة الحزبية من خلال تقديم المذكرات واصدار البيانات والاحتجاجات ٢٠٩ - ٢١٣
حـ- الحياة الحزبية من خلال محاولات ائتلاف الاحزاب وتعاونها ٢١٣ - ٢١٨
تأسيس لجنة الاحزاب من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٥ ٢١٨ - ٢٢٢
نشاط زعماء الاحزاب ٢٢٢ - ٢٢٤
موقف الاحزاب من القسام ٢٢٤ - ٢٢٨
موقف الاحزاب من مشروع المجلس التشريعي سنة ١٩٣٥ ٢٢٩ - ٢٣٤
اختلاف الاحزاب على تشكيل الوفد ٢٣٥ - ٢٣٦

- الفصل السادس : **الحياة الحزبية في المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٦ نيسان - تشرين الاول ١٩٣٧ (البعد الحركي)**

دور الاحزاب في الخطوات الاولى لاضراب سنة ١٩٣٦ ٢٣٧
اجتماع الاحزاب وتأليف اللجنة القومية ٢٣٨ - ٢٤٠
تأسيس اللجنة العربية العليا (حزب الاحزاب) في ٢٥ نيسان ١٩٣٥ ٢٤١ - ٢٤٦
اللجنة العربية تعلن العصيان المدني ٢٤٦ - ٢٤٨
اعتقال الوطنيين ٢٤٨ - ٢٤٩
تطور العصيان المدني الى ثورة مسلحة ضد السلطه ٢٤٩ - ٢٥٢
نشاط اللجنة العربيه على الساحة العربية والدولية ٢٥٣ - ٢٥٨
اللجنة العربية العليا والوساطة العربية لوقف الثورة ٢٥٨ - ٢٦٥

- الفصل السابع : **الحياة الحزبية في المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٦ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية (البعد الحركي) (تشرين الثاني ١٩٣٧ - أيلول ١٩٣٩)**

الحياة الحزبية في المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٦ ٢٦٦ - ٢٦٩
الحياة الحزبية في الفترة ما بين وقف الاضراب ونشر تقرير اللجنة الملكية ٢٦٩ - ٢٧٠
موقف اللجنة العربية وحزب الدفاع من توصيات اللجنة الملكية (لجنة بيل) ١٩٣٧ ٢٧٠ - ٢٧٤

محاولة القبض على المفتي ٢٧٤ـ٢٧٥
مؤتمر بلودان أيلول ١٩٣٧ ٢٧٥ ـ ٢٨١
الاغتيالات السياسية ٢٨١ ـ ٢٨٢
ممارسات اللجنة العربية العليا منذ نفيها حتى انتهاء الثورة ٢٨٢ ـ ٢٨٩

- **نتائج الدراسة** ٢٩٠ ـ ٢٩١

- **مصادر البحث** ٢٩٣ ـ ٣٠٤

- **ملخّص باللغة الانجليزية** A - C

الاهــــــداء

الى اخواني حسين وسليم وكل من ينزرع في أرضـــــه

الى كل شهيد مضى ليُعَبّد الطريق الى فلسطيــــــن

الـى كــل جريــح فـــي الأرض المحتلــــــــــــة

الى كل أسير خلف أسوار سجون الاحتــــــــــلال

الـــى الصامديــن في فلسطين ثــوّار الانتفاضــــــة

أهــدى عملـــي المتواضع رمـــز الانتمـــــاء ****

- شكر وتقدير -

يسعدني في هذا المقام أن اتقدّم بخالص الشكر والتقدير ، وعظيم الامتنان والعرفان الى أستاذتي الفاضلة الدكتورة سهيلة الريماوي أستاذة التاريخ الحديث في كلية الاداب بالجامعة الاردنية ، التي تفضلت مشكورة بالاشراف على هذا البحث ، على ما شملتني به من رعاية وارشاد طيلة فترة اعدادي لهذا البحث ، فأنارت بارشاداتها وآرائها السديدة ، ونصائحها القيّمة أمامي سبل البحث العلمي ، وجنّبتني أخطاء ما كنت لاتخلّص منها بغير عنايتها وتوجيهاتها فجزاها الله عني كل خير.

واعترافا بالفضل أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة الافاضل الذين كان لي شرف التلمذة على أياديهم ، والاستفادة من علمهم وتجربتهم وآرائهم وأخص بالذكر الاستاذ الفاضل الدكتور عبدالعزيز الدوري ، والاستاذ الدكتور عبدالكريم غرايبه والاستاذ الدكتور عبد الأمير محمّد أمين.

وأشكر أيضا الاخوة موظفي مكتبة الجامعة الاردنية وكل من قدّم لي يد العون والمساعدة في اخراج هذا البحث الى حيّز الوجود.

والله وليّ التوفيق ...

المختصرات والرمــــوز

لقــد أشيــر للمصــادر والمراجــع فــي الـهوامــش علــى النحــو التالــــي :

١٠ الوثائق البريطانية :

C.O	Colonial Office
F.O	Foreigen Office
P.D	House of Commons
P.D(Lords)	House of Lords

٢٠ عندما يرد المصدر او المرجع لاول مرة أذكر المعلومات كاملة عن المؤلف وعن الكتاب ثم يحــال بعد ذلك ٠ مثال :

محمد دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ١٩٥٩٠ وسيشار اليه فيما بعد هكذا : دروزه ، القضية ٠

لقـد أشيـر الـى جريـدة الجامعـة العربيـة هكـذا : (الجامعة)
أما جريدة الجامعة الاسلامية فأشير اليها هكذا : الجامعة الاسلامية ٠

٣٠ استعملت الرموز والمصطلحات التالية :

ج	:	جزء
م	:	مجلد
ص	:	صفحة
د٠ت٠	:	دون تاريخ
د٠م٠	:	دون مطبعة

المقدّمــــــة

ان قضية فلسطين هي القضية المصيرية والمركزية الاولى للعرب ، وهي تشغل اليوم بال الامة العربية والشعب الفلسطيني بوجه خاص ، والعالم كله بوجه عام.

ففي فلسطين عرف العرب قمة التحدى ، وعلى أرضها سوف يتقرر المصير والمستقبل العربي .

ولما كانت القضية الفلسطينية متعددة الجوانب ، فقد تطرق العديد من الباحثين والمهتمين بتاريخ القضية الفلسطينية الى دراسة الكثير من جوانبها ، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي صدرت حول القضية وتاريخها في عهد الانتداب ، الا ان هذه الدراسات اهملت مسألة هامة هي مسألة الاحزاب والحياة الحزبية في فلسطين ، وجل ما نجده من ذكر لهذه الاحزاب لا يزيد عن المس السريع والعارض لبعض هذه الاحزاب من خلال بعض البحوث والمراجع التي ركزت بصورة رئيسية على تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية .

ولما كان بناء الكيان اليهودى في فلسطين قد اعتمد بدرجة كبيرة على المؤسسات ، والمنظمات والاحزاب اليهودية في الوقت الذى كانت فيه الاحزاب العربية والفلسطينية قادرة أن تلعب دورا نضاليا في احباط المخططات اليهودية والبريطانية ، لولا عوامل عديدة كانت تقف حائلا امامهم .

لذلك وقع اختيارى على موضوع هذا البحث ، وشعرت ان من واجبي ان اطرق هذا الجانب في بحث شامل عن الحياة الحزبية في فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، وجاء اختيارى لهذه الفترة الزمنية لانها تتناول المراحل الزمنية المتعددة منذ بداية الاحتلال العسكرى البريطاني حتى نهاية الانتداب ولانها تجسّد بداية ظهور الاحزاب ونشاطاتها في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين ووقوف بريطانيا عقبة في طريق الاحزاب ونشاطاتها حيث عملت بريطانيا على خلق الظروف الملائمة وأصدرت القوانين والتشريعات الجائرة التي كفلت انشاء الكيان اليهودى في فلسطين .

وكانت المشكلة التي واجهتني هي قلة المصادر المتوفرة حول موضوع الدراسة . وقد استطعت التغلب عليها بالرجوع الى الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في الفترة موضوع الدراسة . لأن كل حزب كانت له صحيفة تنطق باسمه او تؤيده .

وقد عمدت منذ البداية الى جمع مادتي من مصادرها الاولية وبخاصة الصحف الفلسطينية وأهم الصحف الفلسطينية التي اعتمدت عليها هي :

١. جريدة فلسطين ، صدرت في يافا سنة ١٩١١ ، وقد تعطلت عن الصدور اثناء الحرب العالمية الاولى ثم عادت الى الصدور من جديد سنة ١٩١٨ ، وكان محررها عيسى العيسى ، وقد اطلعت على اعدادها من سنة ١٩١٨ - ١٩٣٩.
٢. جريدة الجامعة العربية : صدرت في القدس سنة ١٩٢٧ لصاحبها محمد منيف الحسيني ، وتوقفت عن الصدور سنة ١٩٣٦ ، وقد اطلعت على جميع أعدادها .
٣. جريدة الدفاع : صدرت في يافا سنة ١٩٣٤ لصاحبها ابراهيم الشنطي وقد اطلعت على أعدادها من سنة ١٩٣٤ - سنة ١٩٣٩.
٤. جريدة الكرمل : صدرت في حيفا سنة ١٩٠٨ لصاحبها نجيب نصار ، وقد تعطلت عن الصدور أثناء الحرب العالمية الاولى ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٢٠ ، وقد اطلعت على أعدادها من عام ١٩٢٢ - ١٩٣٩.
٥. جريدة الصراط المستقيم : صدرت في يافا سنة ١٩٢٤ لصاحبها الشيخ عبدالله القلقيلي وقد اطلعت على أعدادها منذ صدورها حتى سنة ١٩٣٩.
٦. جريدة الجامعة الاسلامية : صدرت في يافا لصاحبها سليمان التاجي الفاروقي سنة ١٩٣٤ ، وقد اطلعت على أعدادها منذ صدورها حتى سنة ١٩٣٩.

هذه هي اهم الصحف الفلسطينية التي اطلعت عليها ، كما اطلعت ايضا على بعض الصحف العربية والفلسطينية لكنها لم تكن لها اهمية الصحف السابقة ومنها على سبيل المثال ، لسان العرب ، والجزيرة ، والقبلة ، والمقطم وغيرها .

وقد اعتمدت ايضا على مجموعة من الوثائق البريطانية المنشورة ، علاوة على جزء بسيط من مضابط مجلس العموم واللوردات البريطاني وهذه الوثائق تنقسم الى قسمين رئيسيين هما :-

١. وثائق وزارة المستعمرات Colonial Office وقد حصلت عليها من مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية وهي مصوّرة على ميكروفيلم .
٢. وثائق وزارة الخارجية Foreign Office ، وقد حصلت عليها من نسخة مصورة بمكتبة كلية الاداب بجامعة عين شمس بالقاهرة.

وفضلا عن ذلك استعنت ايضا بمجموعة من الكتب البريطانية الرسمية الصادرة عن الحكومة البريطانية وبعض الهيئات الفلسطينية .

ولما كان من الأهمية بمكان بالنسبة للتاريخ الحديث الاعتماد على روايات المعاصرين فقد أجريت عدة مقابلات مع السيد أكرم زعيتر أحد مؤسسي حزب الاستقلال ومن زعماء الحركة الوطنية

وشهودها آنذاك ٠

كما اعتمدت على مجموعة من الوثائق العربية ، واليوميات ، والمذكرات لاشخاص عاصروا الاحداث وشاركوا فيها ٠

وقد اعتمدت ايضا على مجموعة من المراجع العربية والانجليزية التي تناولت فترة الدراسة واستعنت كذلك بالعديد من الابحاث والمقالات العربية المنشورة في المجلات وخاصة مجلة شؤون فلسطينية ، ومجلة صامد الاقتصادى ، ومجلة آفاق عربية ، وغيرها ٠

وقد تكون البحث بشكل عام من جزئين رئيسيين تناولت في الجزء الاول البعد التنظيمي للاحزاب ، وفي الجزء الثاني البعد الحركي ٠ وقسّمت البحث الى مدخل وسبعة فصول ومقدمة ففي المدخل : انفردت بتناول الموضوع بشكل عام من الناحيتين التنظيمية والحركية ، وقد استعرضت فيه أهم التكتلات والتنظيمات السياسية التي شارك فيها الفلسطينيون في اواخر العهد العثماني، كما تناولت فيه أهم التكتلات والتنظيمات التي تأسست بعد الاحتلال البريطاني ، موضحا ان هذه التكتلات استطاعت توعية المواطنين وقيادة الحركة الوطنية التي مهدت لظهور الاحزاب سنة ١٩٢٣ ٠كما تناولت فيه أهم التكتلات التي تأسست بفضل جهود الانجليز واليهود بهدف تمزيق الوحدة الفلسطينية ودورها في اضعاف الحركة الوطنية ٠ وكذلك تحدثت فيه عن اهم نشاطات التكتلات الوطنية والتي تمثلت في اصدار البيانات وكتابة المذكرات ، والدعوة الى الاضرابات واقامة المظاهرات ، وعقد المؤتمرات الفلسطينية ، وارسال الوفود للدعاية للقضية ، وغيرها من النشاطات الاخرى ٠

أما في الفصلين الاول والثاني فقد تحدثت فيهما عن البعد التنظيمي للاحزاب الثانوية منها والرئيسية موضحا ظروف تأسيس كل حزب على حده ، وأهداف وغايات كل حزب مبينا البناء العام للحزب ، ونظامه الداخلي من حيث القيادة والعضوية وشروطها ، والقسَم ، والناحية المالية وغيرها ٠

أما في الفصل الثالث : فقد بينت فيه البعد الحركي للاحزاب موضحا الصراعات الجانبية بين الاحزاب التي تأسست في الفترة ما بين سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ وتحدثت فيه عن فشل عقد المؤتمر الفلسطيني السابع ، ومحاولات الاصلاح المتعددة بين الاحزاب ، وموقف الاحزاب من بعض القضايا كزيارة اللورد بلفور سنة ١٩٢٥ ، وموقف الاحزاب من الانتخابات البلدية ، والصراع بين حزب الاحرار الفلسطيني والحزب الشيوعي الفلسطيني حول تأسيس نقابات للعمال ، وموقف الاحزاب من ثورة البراق ٠

أما الفصل الرابع فقد تركزعلى نشاطات حزب الاستقلال العربي في فلسطين وموقفه من الاحزاب الفلسطينية من ناحية و من حكومة الانتداب والحركة الصهيونية من ناحية اخرى ٠

وقد أبرزت فيه البعد الحركي للحزب الذى تمثل في اصدار البيانات واقامة المهرجانات الخطابية ، واعلانه لسياسة اللاتعاون ، وموقفه من بعض القضايا العربية ·

واختتمت الفصل باستعراض الصراع بين المجلسيين (آل الحسيني ومؤيديهم) والمعارضة (آل النشاشيبي ومؤيديهم) ، واوضحت دور الحكومة في تعميق الصراع ، وتأثير ذلك على الحركة الوطنية بشكل عام والحياة الحزبية بشكل خاص ·

أما في الفصل الخامس فقد تناولت الصراعات الجانبية بين الاحزاب سنة ١٩٣٥ ومحاولات الائتلاف المتعددة بينها ، ثم تعرضت لاهم النشاطات الحزبية القائمة على التظاهرات الاجتماعية واصدار البيانات والمذكرات ، والدعوة الى الاضرابات والتظاهرات ، كما تعرضت لثورة الشيخ عز الدين القسام ، وبينت موقف الاحزاب من القسام وثورته ، وفندت ادعاءات بعض الاحزاب بانتماء القسام اليها · واختتمت هذا الفصل بعرض مشروع المجلس التشريعي لسنة ١٩٣٥ ، وموقف الاحزاب من المشروع ·

أما في الفصل السادس فقد بينت دور الاحزاب في بداية اضراب سنة ١٩٣٦ ، وتأسيس رؤساء الاحزاب اللجنة العربية العليا ، مشيرا الى اهم فعاليات اضراب وثورة سنة ١٩٣٦ ، واجراءات حكومة الانتداب لقمع الاضراب والثورة واعلان اللجنة العربية للعصيان المدني كما تعرضت لاهم فعاليات اللجنة العربية على الصعيد العربي والدولي ، وبينت موقف الحكام العرب في وقف الاضراب والثورة ·

أما في الفصل السابع والاخير فقد بينت موقف الاحزاب من لجنة التحقيق الملكية المعروفة بلجنة بيل شارحا دور الحكام العرب في التأثير على اللجنة العربية لمقابلة اللجنة الملكية ، ثم بينت موقف الاحزاب من توصيات لجنة التحقيق ، كما بينت اجراءات حكومة الانتداب العسكرية للقضاء على الثورة في مرحلتها الثانية ، ومحاولتها القبض على المفتي ، وحلها للجنة العربية العليا ونفي زعماء الاحزاب ، ثم بينت اهم نشاطات اللجنة العربية من خارج فلسطين ، ومحاولة حزب الدفاع تولي زعامة البلاد ، ثم تعرضت لانسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية ، وبينت الصراع بين الحزب العربي وحزب الدفاع حول تمثيل فلسطين في مؤتمر المائدة المستديرة · واختتمت الرسالة بموقف الاحزاب من الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ ·

وبهذا أرجو أن أكون قد اسهمت بلبنة متواضعة في تاريخ فلسطين الحديث وفي ابراز دور الاحزاب الفلسطينية في البناء والكفاح ، آملا ان تتاح لاحد الباحثين من بعدى فرصة السعي بالمسيرة الى ما يكملها ويوفر لها التمام والوفاء ·

وبعد فلست ازعم ان هذا البحث قد جاء كاملا ، أو خاليا من الخطأ فالكمال لله تعالى وحده والتقصير والنقص والخطأ من طبائع البشر ولكني اسلّي النفس عن ذلك بسعي الى الكشف عن جانب في غاية الاهمية من جوانب السياسة في وطننا فلسطين ، هو جانب الاحزاب السياسية في فلسطين الذى لا تخفى على القارىء اهميته وخطورته ·

والله من وراء القصد

مدخـــــل

التنظيمات والتكتلات السياسية الفلسطينية قبل ظهور الاحزاب سنة ١٩٢٣

مدخـــــل

الحياة الحزبية في فلسطين قبل سنة ١٩٢٣ :

ظهرت الحياة الحزبية في فلسطين سنة ١٩٢٣ ، أما قبل ذلك فقد مارس الفلسطينيـــون الحياة الحزبية في نطاق احزاب بلاد الشام ، اذ اسس الفلسطينيون مع اخوانهم ، عرب بلاد الشـــام الجمعيات والاحزاب والهيئات السياسية الاخرى ، ولم يقوموا بتأسيس جمعيات او احزاب خاصة بهـــم، ذلك لان المفهوم السياسي لفلسطين كوحدة سياسية قائمة بذاتها لم يظهر او يتبلور الا بعد تسويـــات ما بعد الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ ، وتطبيق معاهدة سايكس بيكو [١] .

فبعد اعلان الدستور العثماني " المشروطية " سنة ١٩٠٨ نشط العرب في تأسيس الجمعيات السياسية والاحزاب والنوادي ، وكانت جمعية الاخاء العربي اولى هذه الجمعيات العلنية ، وقد شـــارك في تأسيسها من الفلسطينيين كل من شكري الحسيني ، وجميل الحسيني الذى كان امين صندوق الجمعية [٢] كما شارك الفلسطينيون في نوادي الاستانة ، وكان نشاطهم واضحا في المنتدى الادبي الذى تأسس سنـــة ١٩٠٩ ، فكان جميل الحسيني (من القدس) وعاصم بسيسو (من غزة) من ابرز اعضائه العاملين ، حيث اسهم أعضاء المنتدى في نشر الوعي القومي عن طريق اقامة الحفلات والقاء القصائد والاناشيد والخطب المتنوعة [٣]

---

١. انظر The Encyclopedia of Islam, London, Leyden, 1934, Vol IV, p.292

وكذلك عبدالعزيز عوض ، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث (١٨٣١ - ١٩١٤)، المؤسســـة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١١٥ . وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، عـــوض مقدمة في تاريخ فلسطين .

٢. جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد، الدكتور احسان عباس دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٢ . ص ١٠٢-١٠٤ . وسيشار اليه فيما بعد هكذا، انطونيوس يقظة العرب .

٣. محمد عزه دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الاول ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ، ١٩٥٠ . ص ٣٥٤ . وسيشار اليه فيما بعد هكذا : دروزه ، حول الحركة العربية .

وحينما تشكلت كتلة عربية في مجلس المبعوثان سنة ١٩١١ للدفاع عن حقوق العرب في الدولة العثمانية كان روحي الخالدى مبعوث القدس وزميله سعيد الحسيني من المشاركين البارزين فيها .(١)

وساهم الفلسطينيون ايضا في تأسيس الجمعيات السرية وفي مقدمتها جمعية " العربية الفتاة " ، حيث كان عوني عبدالهادى ، ورفيق التميمي من بين المؤسسين السبعة للجمعية وعندما تأسست اول هيئة ادارية رسمية للجمعية في باريس سنة ١٩١١ كان عوني عبدالهادى، ورفيق التميمي اعضاء في هذه الهيئة .(٢)

أما الجمعية القحطانية وهي أول جمعية سياسية سرية تأسست بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٩ ، فقد كان الدكتور علي النشاشيبي من الاعضاء المؤسسين والعاملين فيها ، وقد طالبت هذه الجمعية بتحويل الدولة العثمانية الى امبراطورية تركية - عربية على نمط الامبراطورية النمساوية المجرية .(٣)

وحين تأسست جمعية العلم الأخضر السرية في الاستانة ١٩١٢ كان بين اعضائها العاملين كل من عاصم بسيسو ، ومصطفى الحسيني ، والدكتور ابراهيم غوشه (٤) كذلك شارك الفلسطينيون في جمعية العهد السرية .(٥)

أما بالنسبة لحزب اللامركزية العلني الذى تأسس في مصر سنة ١٩١٢ فقد اعتمد محمد الشنطي وهو من قلقيليه قضاء طولكرم وكيلا متجولا لتأسيس فروع للحزب في بلاد الشام ، وكان فرع يافا اقوى هذه الفروع برئاسة حافظ السعيد ، وكذلك فرع نابلس برئاسة حسن حماد ، وفرع جنين برئاسة سليم الاحمد عبدالهادى ، وكذلك كان للحزب فرع في مدينة غزة (٦).

---

١. المصدر نفسه ، ص ٢٥ . عوض ، مقدمة في تاريخ فلسطين ، ص ١٢٠.
٢. احمد قدرى ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق ، ابن زيدون ، ص ١١-١٢.
وسيشار اليه فيما بعد هكذا : قدرى ، مذكراتي .
٣. أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الاول ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، مصر ص ١٠ . وكذلك احمد عزت الاعظمي ، القضية العربية ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ج ٣ ، ص ٣٣. وسيشار اليه فيما بعد هكذا . الاعظمي ، القضية العربية.
٤. أمين سعيد ، المصدر السابق ، م١ ، ص ١١.
٥. المصدر نفسه ، ص ٤٦.
٦. محمد عزه دروزه ، نشأة الحركة العربية الحديثة - القسم الاول ، الجزء الاول ، ص ٣٧٣
وسيشار اليه فيما بعد هكذا : دروزه ، نشأة الحركة.

هذا هو نشاط عرب فلسطين في العهد التركي أما في العهد الفيصلي فقد شارك الفلسطينيون اخوانهم عرب الشام في الاحزاب والجمعيات والتنظيمات السياسية الاخرى ، فعندما شكلت لجنة ادارية جديدة للجمعية العربية الفتاة في كانون أول ديسمبر ١٩١٨ شارك فيها من فلسطين كل من علي التميمي ومعين الماضي وفي أيار (مايو) سنة ١٩١٩ شكلت لجنة ادارية جديدة لهذه الجمعية وذلك على أثر عودة الامير فيصل من أوروبا .

وقد شارك في هذه اللجنة من الفلسطينيين كل من رفيق التميمي ومحمد عزه دروزه الذى شغل منصب السكرتير العام للجمعية (١) .

وحين تأسس حزب الاستقلال سنة ١٩١٩ كواجهة سياسية علنية للجمعية العربية الفتاه شارك في تأسيسه وفي أول لجنة ادارية له ثلاثة من الفلسطينيين هم عزه دروزه ، وزكي التميمي ، وسليم عبدالرحمن (٢) . وعندما أعلن المؤتمر السورى العام سنة ١٩٢٠ استقلال سوريا الطبيعيه ونادى بفيصل ملكا عليها وقع القرار جميع أعضاء المؤتمر الذين كان بينهم عدد من الفلسطينيين (٣) ، ولقد تبوأ عدد من رجال فلسطين مناصب رفيعة في الدولة العربية ، ومن أبرز هؤلاء عزه دروزه سكرتير المؤتمر السورى العام ، عوني عبدالهادى سكرتير الملك فيصل ، سعيد الحسيني وزير الخارجيه في حكومة علي رضا الركابي التي أعلنت اثر اعلان الملكية ، أمين التميمي مستشار رئيس الوزراء ، أحمد حلمي عبدالباقي مدير الخزانه ، معين الماضي رئيس دائرة الاستخبارات ، محمد علي التميمي رئيس شرطة دمشق ، صبحي الخضرا وكيل مدير الامن العام ، عبداللطيف صلاح مدير معهد الحقوق ، عيسى العيسى في الديوان الاميرى ، الشيخ سعيد الكرمي من مؤسسي المجمع اللغوى ، درويش أبو العافيه مدير النافعه ، وغيرهم (٤) ونتيجة لمشاركة الفلسطينيين في هذه الاحزاب والجمعيات والتكتلات السياسية فقد تعرضوا لاضطهاد وتعذيب الاتراك .

الشهداء الفلسطينيون :

مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، تعرض عدد من رجال فلسطين العاملين في حقل القومية العربية الى اضطهاد السلطات التركية ، فقد أعدم جمال باشا السفاح عدد من الفلسطينيين لاشتراكهم في الجمعيات والاحزاب العربية الموجودة آنذاك ، حيث تم تنفيذ حكم الاعدام في كل من سيف الدين

---

١. د.سهيله الريماوى ، الجمعيه العربيه الفتاه - دراسه وثائقيه - (١٩٠٩ - ١٩١٨) دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، عمان ص ٨٦ - ٨٧ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، الريماوى ، جمعية العربية الفتاه .
٢. أمين سعيد ، المصدر السابق ، م٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
٣. دروزه ، حول الحركه العربيه ، ج١ ، ص ١١٣ .
٤. أمين السعيد ، الثورة العربية الكبرى ، م١ ، ص ٣٦ - ٣٧ ، بيان نويهض ، الحوت القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨) بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨١ ، ص ١١٦ - ١١٧ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات السياسية .

الخطيب من (حيفا) ، محمد الشنطي (يافا) [1] وسليم الاحمد عبدالهادى ، الذى قابل الموت برباطة جأش وشجاعة نادرة ، وقد كتب في لحظاته الاخيرة وصيته الاخيرة وهي رسالة مؤثرة تدل على أن الشهيد بقي على وعيه وشجاعته حتى صعوده الى المشنقة [2] كذلك نفذ حكم الاعدام في الدكتور عمر النشاشيبي بتهمة اشتراكه في حزب اللامركزيه · وقد وصفه الاعظمي عندما كان سجينا بأنه " كان في السجن أشبه بالاسد الهصور عند تفاقم الاخطار " [3] ·

كما كان من المقرر أن ينفذ حكم الاعدام في حافظ السعيد (من يافا) والشيخ سعيد الكرمي (مفتي طولكرم) الا ان الحكم استبدل بالسجن بسبب تقدمهما بالسن ، وقد توفي الاول في السجن ، وسجن الثاني حتى تم الافراج عنه عندما وصل جيش الامير فيصل فاتحا [4] ·

واستطاع حسن حماد (نابلس) أن ينجو من حكم الاعدام باعجوبة ، حيث أنه تسلم إشعار استدعائه الى المحكمة متأخرا ، فلم يحضر الجلسة ، فصدر الحكم عليه غيابيا بالاعدام ، فعندما قرأ بالمصادفة في احدى الصحف حكم الاعدام عليه ، اختفى ثم عاد الى نابلس بعد انتهاء الحرب [5] ·

يقول عزه دروزه ··· " ولولا نشوب الثورة العربية الكبرى تحت راية الحسين ··· لاستمرت المأساة ، واستفحلت وأكلت أضعاف ما أكلت من رجال وشباب " [6] ·

وقد شارك العرب الفلسطينيون في معارك الثورة العربية الكبرى ضد الاتراك حيث تقدم الكثير من الشباب لتسجيل أسمائهم في مكتب سجل المتطوعين الذى أنشأته القيادة البريطانية سنة ١٩١٧ للتطوع في الجيش العربي ، وقام الحاج أمين الحسيني بدور بارز في حركة التطوع ، فكان يجوب البلاد وينظم المتطوعين [7] وتسلل عدد من الفلسطينيين من الجيش العثماني حيث انضموا الى قوات الثورة العربية الكبرى ، وكان بينهم صبحي الخضرا ، (من مؤسسي حزب الاستقلال ١٩٣٢) الذى كان ضابطا في الجيش التركي ، ووقع بعضهم أثناء فرارهم في أيدى القوات العثمانية حيث حكم عليهم

١· الامير محمد سعيد ، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الاسلامي ص ١٠٥ ، أنطونيوس يقظة العرب ص ٥٨٣، الاعظمي المصدر السابق ج٥ ص ٧١-٧٥ ·

٢· أنظر أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ ،، من أوراق أكرم زعيتر مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٦٥٤ وسيشار اليه فيما بعد هكذا، زعيتر ، وثائق ·

٣· الاعظمي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٤ ·

٤· أنطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٢٨٠/ وكذلك من قبل القائد العام للجيش الرابع ، " ايضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العربي العرفي المتشكل بعاليه " ص ١١٩ - ١٢٠ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، من قبل الجيش الرابع - ايضاحات ·

٥· أنطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٢٨١ ·

٦· دروزه ، حول الحركة العربية ، ج١ ، ص ٤٢ ·

٧· George, Antoinius, The Arab Awakening, London 1945 pp. 229-230

بالاعدام ، كما حدث لمفتي غزه أحمد عارف الحسيني وولده مصطفى [(١)] .

وقد تعرض الفلسطينيين نتيجة مشاركتهم في الحكومة الفيصلية لمطاردة السلطة الفرنسية ولاحكام الاعدام التي شملت رجال العهد العربي ، فعندما أصدر المجلس العسكري التابع للفرقة الثالثة من الجيش الفرنسي حكمه باعدام حوالي خمسين مناضلا ، كان بينهم خمسة من الفلسطينيين وهم صبحي الخضرا ، سليم عبدالرحمن ، وعوني عبدالهادى ، ورفيق التميمي ، ومحمد علي التميمي [(٢)] .

وبصدور وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وتنكر بريطانيا لعهودها ووعودها التي أعطتها للشريف حسين في المراسلات المعروفة بمراسلات (الحسين -مكماهون) دخلت الصهيونية مرحلة جديدة ظهر أثرها بوضوح في وصول اللجنة الصهيونية الى فلسطين ، وكان على العرب الفلسطينيين أن يوجهوا نشاطهم الى عدوين بشعين في وقت واحد هما الاستعمار ، والمطامع الصهيونية . يقول أمين الحسيني ، " وقعت في مصيبة مزدوجة بين براثن بريطانيا الظالمة وبين مخالب اليهودية العالمية الغاشمة وكلتاهما لا تقيم للحق والعدل وزنا ، ولا تعرف للرحمة معنى " [(٣)] .

مما سبق يتضح أن الفلسطينيين كان لهم دور بارز في غالبية التنظيمات والتكتلات السياسية في بلاد الشام ، ويلاحظ أن المشاركين في هذه التنظيمات والتكتلات السياسية كانوا في أكثريتهم ينتمون الى فئة معينة في المجتمع الفلسطيني ، وهي فئة الوجهاء والاعيان من ملاك الاراضي ، وشيوخ القرى وأغنياء التجار في المدن الكبيرة الذين ساهموا في تعليم ابنائهم في الخارج ، وحين شكلت الاحزاب والجمعيات السياسية المتعددة تمثلت قيادتها في النخبة من الاعيان والوجهاء والمثقفين ، ولعل ذلك يرجع الى طبيعة التكوين الطبقي للمجتمع العربي الفلسطيني في العهد العثماني .

التنظيمات والتكتلات السياسية منذ اعلان وعد بلفور ١٩١٨ حتى سقوط العهد الفيصلي ١٩٢٠ :

مارس الفلسطينيون نشاطهم السياسي في هذه الفترة من خلال محورين :

(١) محور فلسطيني اقليمي .

(٢) محور عربي قومي .

أما من ناحية المحور الفلسطيني : فقد شكلوا أول تنظيم سياسي محلي كما سنوضح فيما بعد . وهو الجمعيات الاسلامية المسيحية كرد فعل مباشر ضد الخطر الصهيوني المتمثل في وعد بلفور

---

١. عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ - ١٩٣٦ الهيئة العامة للكتاب القاهره ١٩٧٤ ، ص ٢٠ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، غنيم الحركة الوطنية الفلسطينية .

٢. أمين سعيد المصدر السابق جـ٢ ص ٢٠٩ وكذلك بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات السياسية ص ١١٨ - ١١٩ .

٣. محمد أمين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين ، القاهره ، ١٩٥٢ ، ص ١٣٧ .

وذلك بعد تسرب أخباره الى فلسطين (١) .

وقد جاءت الاحداث التالية لوعد بلفور لتكشف الستار عن أغراض الصهيونيه وتزيد أهل فلسطين شعورا بالخطر والغضب ، فقد أثار وايزمن (Weizmann)* غضب الفلسطينيون حين خطب في مؤتمر الصلح قائلا " ان فلسطين ستصبح يهودية كما أن انجلترا انجليزيه " (٢) .

أما من ناحية المحور العربي القومي فقد اتجه الفلسطينيون نحو أمتهم العربية وخاصة نحو سوريا في وقت أصبحت فيه دمشق مركزا لجذب رجال الحركة العربية السياسيين ، وأصبح العرب ينظرون الى دمشق على أنها المركز الام التي يستطيعون فيها الاستمرار في طريق النضال (٣) .

يذكر دروزه أنه لم يبقى من يمثل الامال والدماء العربية غير الحجاز وسوريا الداخلية برئاسة فيصل (٤) .
لقد شكلت تنظيمات سياسية كانت تجسيدا لهذا التوجه العربي مثل النادى العربي والمنتدى الادبي وجمعية الفدائيه وجمعية النهضه الفلسطينيه وغيرهم - سنتحدث عنهما عند دراسة التنظيمات - .

وكان أصحاب هذا الاتجاه القومي يؤكدون على وحدة الارض والامة العربية ويعتبرون فلسطين جزءا لا يمكن فصله عن سوريا الكبرى . ويبدو أن هذا التوجه نحو سوريا كان امتداد للتوجه الفلسطيني نحو القومية العربية في العهد التركي ، ففي المؤتمر الفلسطيني الاول استطاع أصحاب هذا الاتجاه القومي التغلب على أصحاب الاتجاه الاقليمي الذى يفضل الدفاع عن فلسطين ، كفلسطين فقط ، وليس كسوريا ، وترأس الاتجاه القومي آنذاك كل من خليل السكاكيني ، ومحمد أمين الحسيني (٥) .

أولا - النشاط الفلسطيني من خلال المحور الاقليمي :

١ - الجمعيات العلنيه

أ - الجمعية الاهلية بيافا سنة ١٩١٨ :

كان الشريف حسين في بداية الاحتلال المتكلم باسم عرب الشام ، أما في داخل فلسطين

---

١. عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونيه (يافا مطبعة فلسطين الجديده ١٩٣٧) الجزا الاول ص ٣٧ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، السفرى ، فلسطين العربية .

* حاييم وايزمن هو أحد زعماء اليهود ورئيس الوكالة اليهودية .

٢. Porath, Y. The Emergence of the Palestine National Movement London 1974, Vol I p. 12.

٣. دروزه ، حول الحركه العربيه ، جا ، ص ٧١ .

٤. المصدر نفسه ص ٧١ .

٥. خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، يوميات خليل السكاكيني ، أعدتها للنشر ......

فلم يكن من يعبر عن أماني الشعب واحتياجاته ، ولم يسمح للسكان بالتنقل والتجول ، ولم يؤخذ رأيهم في ادارة بلادهم (١) وقد لمس الشعب ضرورة وجود ممثلين عنه في داخل البلاد قادرين على التفاهم مع الحكومة العسكرية ، لصيانة حقوق ومطالب الشعب ، ولتسهيل أموره الداخليه ، وقد كتب كلايتون في تقريره المؤرخ في ١٩١٨/٢/١٣ " أنه توجد في يافا حركة في صفوف المسلمين والمسيحيين تبنى على أساس خطوط مماثلة لتلك التي بنيت عليها اللجان اليهودية (٢) .

وقد اسفرت هذه الجهود عن تكوين " الجمعية الاهلية " في مدينة يافا من المسلمين والمسيحيين ، وقد كتبت جريدة فلسطين أن مهمة هذه الجمعية كانت " التفاهم مع الحكومة لتسهيل أمور الوطن الضرورية ، وتسيرها على الطريقة تكفل صيانة حقوقهم " فبعد المفاوضة تم انتخاب اثني عشر عضوا لادارة الجمعية نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من المسيحيين (٣) .

ولم يكن هناك علاقات بين هذه الجمعية والجمعيات المشابهة في المدن الاخرى كجمعية مقتطف الدروس ، وجمعية روضة المعارف (٤) .
كما أنه لم يكن لها نظام أو قانون حيث أنها تكونت في ظروف الحرب بحكم الضرورة لتكون الواسطه بين الشعب والحكومة فيما يتعلق بالامور الداخلية للبلاد (٥) .

لكن توالي الاحداث وخاصة حضور البعثه الصهيونية الى فلسطين في ٤/٤/ سنة ١٩١٨ برئاسة وايزمن أدى الى شعور الفلسطينيين بضرورة تكوين جمعياتهم الاسلامية المسيحية .

ب - الجمعيات الاسلامية المسيحية سنة ١٩١٨ :

نبعت فكرة تكوين الجمعيات الاسلامية المسيحية في فلسطين كرد فعل طبيعي ضد السياسة البريطانية الموالية للصهيونيه ، وضد نشاط البعثه الصهيونية في البلاد ، فقد كتب السفرى " لم يكد يطلع عرب فلسطين على تصريح الجنرال بولز حتى هبوا للجهاد ومقاومة خطر الصهيونية فألفوا في كل مدينة جمعية ضمت مسلميهم ومسيحييهم (٦) ولقد جاء تكوينها تقليدا للعدو في أساليبه ، حيث جاءت الجمعيات الاسلامية المسيحية مماثلة للمنظمات الصهيونية اليهودية ، وذلك

... هاله السكاكيني ، القدس ١٩٥٥ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا .

١. نجيب صدقه ، قضية فلسطين ص ٧٣ .
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ص ١٠٨ .
٣. جريدة فلسطين ، العدد ٩ ، ١٩١٨/٦/٦ ص ٢ ، أنظر الاسماء في نفس العدد .
٤. جريدة الكوكب ، العدد ١٠١ ، ١٩١٨/٧/٢ ص ٣ .
٥. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٧ .
٦. السفرى ، فلسطين العربية جا ص ٣٧ .

لتصبح قوة تقف في وجه هذه المنظمات الصهيونية ، وقد حرص العرب على هذه التسمية ، لغرض اظهار الوحدة القائمة بين عرب فلسطين مسلميهم ومسيحييهم ، ولاحباط أية دعاية طائفية يقوم بها الانجليز ضد العرب ، وللدلالة على سمو الحركة الوطنية على الانقسامات المذهبية [1] كما اتخذت هذه الجمعيات اشارة الهلال وبداخله الصليب رمزا لها كدليل على ما كانت تصبو اليه .

ويظهر أن بريطانيا كانت ترغب وتميل الى تأسيس مثل تلك الجمعيات ، حتى تستطيع أن توجهها كيفما تريد ، ولتحاول بالتالي تبرير النشاط التي تقوم به البعثه الصهيونيه في فلسطين ، فهناك أكثر من مؤشر على ذلك .

فقد خص رفيق العظم في خطاب له في يافا المسلمين والمسيحيين على تكوين " جمعيات بقصد التعاون والتعاضد " وأضاف يقول " ونحن نساعدكم بقدر ما يمكن ، وقد صرحت لنا الحكومة الانجليزية بأنها لا تمانع أبدا بتشكيل مثل هذه الجمعيات " [2] .

كما أن كلايتون كتب في تقرير له في أغسطس ١٩١٨ يقول فيه :

" استقالت الجمعية الاسلامية المسيحية ، في يافا بسبب فشلها التام في تحقيق هدفها في السهر على مصالح المسلمين والمسيحيين ، ويقوم الحاكم العسكرى ، باتخاذ الخطوات اللازمة لتشكيل جمعية جديدة [3] .

في هذه الاثناء ، ظهر الحزب العربي الموالي لبريطانيا (سنتحدث عنه فيما بعد) وأدى اندفاع هذا الحزب بموالاته لبريطانيا ، وعقد اليهود لمؤتمرهم في يافا (لوضع مشروع حكومة مؤقته في فلسطين) الى اعادة تشكيل الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس ، بحيث أصبحت تجمع كل القوى القائمة في المدينة ، وقد أشارت جريدة البيان بذلك أنه : " وضع الاساس لتأليف جمعية اسلامية مسيحية في القدس ، أعضاؤها خليط من المسلمين والمسيحيين ، والارثوذوكس ، واللاتين [4] .

وتشكلت الجمعية الاسلامية المسيحية لتجمع كافة الجمعيات الموجودة آنذاك وجعل مركزها القدس ، وهي عبارة عن جمعيتين ، احداهما خاصة بأعمال القدس وهي الجمعية الاسلامية المسيحية بالقدس ، وأخرى تعم جميع أعمال فلسطين وهي الجمعية الاسلامية المسيحية الفلسطينية

---

١. أميل الغورى ، المؤامرة الكبرى اغتيال فلسطين ومحق العرب ، الطبعة الاولى ، القاهره ١٩٥٥ ، ص ٥٦ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، الغورى ، المؤامرة الكبرى .
أنيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، منشورات جريدة المحرر والمكتبه العصريه صيدا بيروت ١٩٦١ ص ٩٨ . عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ص ١٠٨ .
٢. جريدة فلسطين ، العدد ٤٥ ١٩١٩/٢/١٣ ، أنظر خله المصدر السابق ص ١٢١ .
جريدة الكواكب العدد ٩٨ ، ١٩١٨/٦/١١ .
٣. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ص ١١٧ .
٤. جريدة البيان ، العدد ٧٤٤ ، ١٩١٩/١/١٦ ، ص ٢ .

وجعل مركز الجمعيتين القدس [١] .
وقد أشار ستورز في تقريره المؤرخ في ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ أنه تم تشكيل جمعية اسلامية مسيحية عربيـــــه في القدس [٢] .

الهيئـــة الاداريـــة :

وقد تألفت الجمعية من أصحاب الوجاهات والمفكرين المسلمين والمسيحيين [٣] وتكونت لجنتها الادارية من أربعين عضوا ، عشرة من الجمعية الاسلامية الخيرية ، وخمسة من جمعية اللاتيـــن وخمسة من جمعية الروم الارثوذوكس ، وعشرين من أهالي القرى التابعين للقدس [٤] .

قانـــون الجمعيـــة :

أما غاية الجمعية فهي : " السعي والاهتمام بترقية شؤون الوطن الزراعية والصناعيـــة والاقتصادية والتجارية والادبية ، واحياء العلم ، وتهذيب الناشئة الوطنية ، والمحافظة على حقـــوق أبناء الوطن المادية والادبية [٥] .

وقد نص قانون الجمعية الاسلامية المسيحية بالقدس على اقامة أربعة فروع :

١- الفرع الاول : وهو علمي وأدبي ومهمته الاهتمام بالعلم .
٢- الفرع الثاني : ويهتم بالناحية الزراعية والصناعية في البلاد وذلك باقامة مكاتب زراعية وصناعية لاقراض الفلاح لكي يستطيع الاهتمام بأ رضه مقابل فوائد ٥٪ تعود للجمعية .
٣- الفرع الثالث : ويهتم بأمور التجارة والاقتصاد ، عن طريق ترويج البضائع الوطنيـــة وتسهيل المعاملات التجارية من تصدير وتوريد .
٤- الفرع الرابع : ويهتم بالامور العامة كالتوفيق بين الاهالي عند وقوع خلاف ، اضافة الـــى اهتمامه بالمسائل العمرانيه والسياسية والادبية [٦] .

---

١. جريدة فلسطين ، العدد ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، الكوكب العدد ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١١ .
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٢٢ .
٣. هم : عارف باشا الداوودى ، طاهر أبو السعود ، موسى البديرى ، حسام الدين جاداللـــه بدر يونس اسماعيل الحسيني ، فهمي النشاشيبي ، سعيد نمر (من المسلمين) ، ومـــن الروم الارثوذوكس يعقوب فراج ، والياس مشبك ، أنضوني الغورى ، يوسف قرط ، ابراهيـــم شماس ، ومن اللاتين سليم أيوب ، حنا أيوب ، لطفي أبو سوان ، بطرس حلاق ، شكـــرى الكارمي ، الكوكب العدد ١٣٠ ، ١٩١٩/٢/٤ ، ص ١٠ .
٤. جريدة فلسطين العدد ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، ص ٣ ، الكوكب ١٣١ ، ١٩١٩/٢/١١ ، ص ١٠ .
٥. كامل خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، الملحق رقم ١٤ ، ص ٢٦ وسيشار اليه فيمـــا بعد هكذا ، خله ، فلسطين والانتداب البريطاني .
٦. جريدة فلسطين ، العدد ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، الكوكب ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١١ أنظر خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، الملحق رقم ١٤ ، ص ٢٦ .

وقد نص قانون الجمعية الاسلامية المسيحية بالقدس ، على أن تجتمع الجمعية مرة كل شهر ، أما الناحية المالية لهذه الجمعية فقد كانت من عدة مصادر ، وكان أهمها الاشتراكات الشهرية من الاعضاء ، وريع الاعمال التجارية ، وتبرعات الوطنيين (١) ٠

هذا عن الجمعية الاسلامية المسيحية بالقدس ، أما عن الجمعية الاسلامية المسيحية الفلسطينية ، فان غايتها النظر في شؤون عموم فلسطين ، ويبدو أن العضوية في هذه الجمعية لم تكن منظمة ، فقانون الجمعية الاساسي لم يشر الى أي شروط للعضوية ، حيث أعطي الحق للاقضية بتأليف جمعيات خاصة بهم ، ترتبط بالجمعية الفلسطينية اذا رأى القضاء أن ذلك الارتباط يناسبه ، كما حرص قانون الجمعية على حصر نشاط جمعيات الاقضية (الجمعيات الخاصه) داخل حدود قضائها ، ونص قانون الجمعية على أن تنتخب كل جمعية عضوين من أعضائها ويتألف من مجموع المنتخبين الجمعية الفلسطينية ٠

وبهذا وجدت قيادة مركزية تكون قراراتها سارية على كل أقضية فلسطين حتى وان خالفت قراراتها رأى ممثلي القضاء شريطة أن يكون (ممثلو) القضاء قد شاركوا في الرأى ٠

واذا تخلف ممثلو قضاء ما عن جلسة الجمعية واتخذت قرارات من حق ذلك القضاء ، كان على الجمعية الفلسطينية أن تبلغ القرار الى ممثلي ذلك القضاء ، وقد أعطى قانون الجمعية حق القبول أو الرفض لجمعية القضاء في مثل هذه الحالات (٢) ، كما كانت الجمعيات الخاصة في الاقضية مسؤولة أمام الجمعية الفلسطينية (بالقدس) حيث كان عليها أن تقدم تقريرا بشؤون قضائها للجمعية الفلسطينية لكي تضع ارشاداتها ، وكان على الاقضية أن تأخذ بتلك الارشادات ٠

يتضح مما سبق أن صياغة قانون الجمعية لم تكن سليمة ، حيث تظهر فيه منافذ وثغرات بحيث أن جمعيات الاقضية (الخصوصية) تستطيع أن تتملص من تنفيذ أي قرار لا يناسبها تتخذه الجمعية الفلسطينية ، فقد أعطى كل قضاء الحق بتشكيل جمعيته حسب القانون الذى يوافقه كما أعطيت الجمعيات الخصوصية حق عزل أو تبديل الاعضاء في الجمعية الفلسطينية ، ولم يكن للجمعية الفلسطينية الحق في الاعتراض على ذلك (٣) ٠

أما مدة انعقاد الجمعية فهي أربع مرات في العام ، أى أسبوع كامل في كل ثلاثة أشهر (٤) اضافة الى انعقادها وقت الحاجة شريطة أن يدعى الاعضاء من قبل جمعية القدس الشريف ، وهذا يعني

---

٠١ جريدة فلسطين ، العدد ٤٥ ١٩١٩/٢/١٣ ، ص ١ ، الكوكب ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١١

٠٢ فلسطين العدد ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، ص ١ ٠

٠٣ خله ، المصدر السابق ، الملحق رقم ١٤ ، ص ٥٢٦ ، الكوكب ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ٧
جريدة فلسطين ، العدد ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، ص ١ ٠

٠٤ المصدر نفسه ، الكوكب العدد ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١١ ٠

أن الزعامة كانت تتركز في القدس ، وقد عقدت هذه الجمعيات (الاسلامية المسيحية) حتى سنة ١٩٢٣ ست مؤتمرات ، وفي المؤتمر الثالث الذى تم عقده في حيفا ١٩٢٠ ، تم انتخاب لجنة تنفيذية عهد اليها بمتابعة وتنفيذ قرارات المؤتمر ، والاشراف على سير الحركة الوطنية (١).
وتألفت اللجنة التنفيذية من : موسى كاظم الحسيني رئيسا ، وتوفيق حماد ، والشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، وعارف الدجاني ، ويعقوب فراج ، عمر البيطار ، ابراهيم شماس ، يعقوب برتقش معين الماضي ، عبدالفتاح السعدى .

حملت الجمعيات الاسلامية المسيحية عوامل انحلالها منذ نشأتها ، فقد سيطر عليها الاعيان وكبار الملاك ، ولم تنتخب هذه الجمعيات انتخابا مباشرا ، ولذلك جاء تنظيمها يحمل في طياته فكرة هذه الطبقة التي تسعى لتوطيد سيطرتها بعد الفراغ السياسي الذى تعرضت له البلاد بعد طرد الاتراك (٢).

وفي أغلب الحالات كانت تجرى الانتخابات بصورة طارئة وبطرق غير مدروسة ، وبأوقات ليست محدودة ، وغالبا ما كان يسيطر على مثل هذه الانتخابات طابع الارتجال ، والحشد والجمع وسد الخانات ، فالمؤتمر الثالث الذى يعتبر من أهم المؤتمرات حيث وضع الميثاق الوطني للحركة الوطنية ، كان يتألف من ٣٧ عضوا كان يمثل حيفا وحدها ١٦ عضو منهم .

لقد ترك تركيب الجمعيات من حيث القيادة والعضوية آثاره على نشاط الجمعية التنظيمي حيث لم يكن لها مواعيد محددة للاجتماعات على الرغم من أن قانون الجمعية قد نص على أن تجتمع الجمعية الادارية مرة كل شهر (٣) كما أن أعضاء الجمعيات لم ينتظموا في دفع اشتراكهم حسب ما دعى اليه قانون الجمعية (٤) .

وقد ظهر اختلاف الميول والنزعات والاتجاهات للاعضاء في أول اجتماع جماهيرى عام حيث دعت الجمعية الى عقد المؤتمر العربي الاول سنة ١٩١٩ ، يقول السكاكيني :

---

١. محمد عزه دروزه ، القضيه الفلسطينيه في مختلف مراحلها ، ج١ منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٥٩ ص ٣٨ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، دروزه ، القضيه الفلسطينيه **وكذلك** أحمد طرابين، محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية ، معهد الدراسات العالية ١٩٥٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٤٧ وسيشار اليه فيما بعد هكذا ، زعيتر ، وثائق .
٢. أنيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ١٩٦١ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
٣. جريدة فلسطين ٤٥ ، ١٩١٩/٢/١٣ ، الكوكب العدد ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١١ .
٤. عبدالقادر ياسين ، كفاح شعب فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٥ ص ٣٨ ، علي سعود عطيه ، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني (١٩٣٤ - ١٩٣٧) موسسة الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ .

انهم كانوا يتألفون من ثلاثة فرق " فريق مخلص وطني لا يراعي في وطنيته شيئا ، وفريق وطني لكنه جبان ضعيف الرأى ، سهل الانقياد ، وفريق مأجور أو أجنبي النزعه ، ويراعي فيما يطلب مصلحة الانجليز أو مصلحة الفرنسيين أو مصلحة الصهيونية [(١)] .
أما صدور القرارات فكانت " بالاتفاق أو بالاكثرية " واشترط أن تكون القرارات نافذة بعد توقيعها من سائر الاعضاء الموجودين ، وهذا أمر مخالف لمسألة الاكثرية ، حيث يمكن اتخاذ قرارات بوجود أقلية في الجلسة ، واشترط كذلك أن تكون القرارات المقدمة للحكومة مختومة بختم الجمعية .

كذلك لم تكن هذه الجمعيات ذات ايدولوجيات وبرامج محددة ، اضافة الى افتقارها الى التثقيف السياسي ، فهي لم يكن لها نواد سياسية حقيقية تضم نخبة مفكرى البلاد أو المثقفين ، ولم تكن تلقى فيها المحاضرات السياسية التي تشرح للمواطنين حقائق الامور ، وما ينتظر البلاد من مصاعب وما ينبغي اتخاذه من اجراءات [(٢)] .

وخلاصة القول أن تلك الجمعيات ظهرت ضعيفة منذ البداية ، اذ أن الذين ارتبطوا فيها جميعتهم مصالحهم ذاتية خاصة بهم ، ولم تجمعهم مصلحة وطنيه مشتركة ، لذلك غلب على نشاط الجمعية طابع الارتجال والعفوية والاهمال .
يقول السكاكيني عن جمعية القدس " نزلت الى دار الجمعية الاسلامية المسيحية وكان هناك من أعضائها أحد عشر عضوا من أربعين ، وقيل لي أنه لم يحضر الاجتماع أكثر من هذا العدد .... يجتمعون مرة كل أسبوع ، يفتتحون جلساتهم ويختتموها بدون قراءة وقائع أو تقرير أمر ، كأنهم مجتمعون في قهوة يمر الشهر تلو الشهر فلا يدفع أحد منهم اشتراكه ، بحيث يضيقون ذرعا كل شهر بأجرة البواب [(٣)] .

٢- الجمعيات السرية :

كما تألفت في تلك الفترة جمعيات سرية عملت مع النادى العربي ، والمنتدى الادبي وأشهر هذه الجمعيات ، جمعية الاخاء والعفاف ، وجمعية الفدائيه .

أ- جمعية الاخاء والعفاف :

غايتها التخلص من العناصر الموالية للصهيونية [(٤)] الا أنها لم تمارس الاغتيال ، لان أخبارها تسربت الى الحكومة البريطانية فأحرق أعضاؤها الاوراق كلها ، وكان أبرز أعضائها محمود عزيز الخالدى ، والشيخ سعيد الخطيب ، وحسن جادالله ، ومحمود الدباغ ، أما الممول لهذه الجمعية فقد كان الثرى عبدالرحمن الطوبجي [(٥)] .

---

١. خليل السكاكيني ، كذا أنا يادنيا ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ص ١٣١
٢. جريدة الجزيره العدد ٢٤ ، ١٩٢٤/٦/٢٦ ، أنظر غنيم ، الحركه الوطنيه الفلسطينيه ص ١٥٨ .
٣. السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
٤. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤١ .
٥. بيان نويهض ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

ب - جمعيـــة الفدائيـــه :

كان نشاط هذه الجمعيه حسب ما جاء في تقرير كامب ، تسليح أعضائها ومحاولة رصد اليهود البارزين والعناصر الموالية للصهيونية من غير اليهود ، في قوائم ومعرفة أماكن سكناهم ، وتعليم عـدد من أبناء الجمعية اللغة العبرية لمعرفة ما يقال أو ينشر في الصحف العبرية ، والعمل على تركيـز الضباط الفلسطينيين في عمان ليكونوا على أتم الاستعداد اذا ما اتبعت سياسة موالية للصهيونيـة والاتفاق مع رجال البوليس والدرك العرب ، على تسلم أسلحتهم عند نشوب الثورة (١) .

ويمكن القول أن نشاط هذه الجمعيات ، اذا صح تقرير كامب ، كان يحتوى على اعداد كامل وشامل للثورة .

لقد بالغت التقارير البريطانية ، ومنها تقرير كامب المذكور ، في قوة الجمعيات السياسية العربيـة الى درجة التهويل ، فقد ادعت أن لهذه الجمعيات علاقة وطيدة مع البدو في شرق الاردن ومع رجـال البوليس والدرك ، وجاء في تقرير وايزمان أن هذه الجمعيات كانت تعمل على اثارة الفلاحين وتنظيـم الارهابيين وتكوين المؤسسات السرية ، وخلق روح معادية جدا ضد الصهيونية (٢) .

وقد كانت اجتماعات جمعية الفدائية سرية للغاية ، ويبدو أن الحاج أمين الحسينـي كان له دور كبير في تكوينها (٣) .

واهتمت هذه الجمعية بتكوين فروع لها في المدن ، حيث أصبح لها فروع في القـدس نابلس ، غزه ، يافا ، الخليل ، طولكرم ، ورام الله (٤) .

الا أن أمر الجمعية قد انكشف عندما استطاع عميل سرى صهيوني أن يبلغ دائرة الاستخبارات الصهيونية عن اجتماع " للفدائيه " حضره ١٦ عضوا في السابع والعشرين من آب ١٩١٩ ، ويبدو أن هذا الاجتماع كان على الارجح للاعداد للثورة ، حيث تحدث الاعضاء عن نجاح الاتصالات مع زعماء عشائـر شرق الاردن وعن توفر الاسلحة ، وعن استعداد القروبين في ضواحي القدس للبدء في العمل عنـد صدور الاوامر اليهم ، وقد ألقى جودت الحلبي ، أحد زعماء هذه المنظمة خطابا جاء فيه " أن الجمعيـة اشترت الاسلحة ، وأن عملها سيكون موجها ضد اليهود ، واذا ما ساعدتهم الحكومة فستكون ضدها ، وأن الكثير من أعضاء الجمعية هم من رجال البوليس والدرك ، ودعا السيد محمود الخالدى الذى ينتمي للعديد من الجمعيات السرية ، الى قتل بعض زعماء اليهود في يافا وحيفا ، لبث الذعر في نفوس اليهود ممـن

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤١ .
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤١ .
٣. Porath, op.cit, Vol I, p.90
٤. Ibid, p. 129

يفكرون بالهجرة الى فلسطين ، وكشف خطابه عن وجود عداء واسع ضد بريطانيا حيث جاء فيه :
" ان شباب هذا البلد لا يخشون أحد ، بما في ذلك الحكومة الاستبدادية نفسها وهم على استعداد لملاقاة الموت سعداء ، وأن معظمهم يسألونني دائما عن الموعد الذى يشرعون فيه بالثورة ، ضد الكفار ، ويظهرون فيه قوتهم ويتخلصون منهم الى الابد [١] " .

٣ـ النـــوادى :

شهدت هذه المرحلة اتساع الحركة الوطنية ونموها، حيث تكونت نوادى كان اهمها النادى العربي والمنتدى الادبـي .

أ ـ النادى العربـي :-

ظهر النادى العربي في القدس في اوائل يونيه سنة ١٩١٨ ، وأشرف على تأسيسه مجموعة من الشباب كان من بينهم الحاج أمين الحسيني ، والشيخ حسن أبو السعود ، وابراهيم سعيد الحسيني، والشيخ يوسف ياسين [٢] . ومن برنامجه " حفظ كيان البلاد من كل عادية ظالمة غاشمة " وهو يرى أن الامة لا يمكن ان تحفظ استقلالها الا بسيف ماض ، ومال فياض ، وعلم يهذب الاخلاق والنفوس " [٣] وكان النادى على استعداد لقبول كل عربي يسعى لتحقيق الاستقلال عضوا فيه ، أما شعاره فكان في كلمتين هما " أرضنا لنا " [٤] وأصبح للنادى شعبية واسعة ، بفضل اصدار العضوان النشيطان ، محمد حسن البدرى ، وعارف العارف ، جريدة سوريا الجنوبية في أيلول ١٩١٨ وهي أول جريدة وطنية صدرت بعد الاحتلال ، ودعت الى مقاومة الاحتلال والانتداب ووعد بلفور والهجرة الصهيونية ، وقد اختار صاحبها هذا الاسم للتأكيد على وحدة سوريا الطبيعية .

بلغ النادى العربي عام ١٩٢٠ قمة نشاطه ، وكان أبرز الاعضاء العاملين فيه الحاج أمين الحسيني وأخوه فخري الحسيني ، واسحق درويش الحسيني ، وجميل الحسيني ، وعارف العارف والشيخ حسن ابو السعود [٥] وابراهيم سعيد الحسيني ، وحلمى الحسيني، ومحمد العفيفي ، وحسن

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤٢، ١٤٣.
٢. جريدة الكوكب العددان ١١٢ ، ١٩١٨/١٠/١، ١١٦ ، ١٩١٨/١٠/٢٩، فلسطين العدد ١٢ ، ١٩١٨/٦/٢٧.
٣. البيان العدد ٧٤٤ ، ١٩١٩/١/١٦.
٤. بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية ، ص ٨٦.
٥. خليل البديرى ، ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، القدس ١٩٨٢ ، ص ١٧.

البديرى والشيخ موسى البديرى، وعبدالصمد العلمي (١)

اهتم النادى بانشاء الفروع حيث أنشأ فرع في يافا (٢) وآخر في نابلس وذلك بعد حصوله على موافقة السلطات البريطانية (٣).

وكان من ابرز الاعضاء العاملين فيه والموسسين له مجموعة من الشباب جمعت بينهم صلات القرابة أو الصداقة، ومعظمهم ينتمون الى الاسر ذات الوجاهات والنفود كالحسين والبديرى، وأبو السعود، والعلمي.

ب - المنتدى الادبي :

تأسس المنتدى الادبي في القدس ١٩١٨، ولعل فكرته استوحيت من فكرة المنتدى الادبي الذى انشأه عبدالكريم الخليل في الاستانة حيث ان رئيسه جميل الحسيني كان عضوا في المنتدى الادبي في الاستانة.

وكان يشرف عليه فخرى النشاشيبي، وحسن صدقي الدجاني (٤) ويوسف الخطيب وصليبا الجوزى، وفوأد النشاشيبي.
أما أهداف المنتدى الادبي فلم تختلف عن اهداف النادى العربي حيث اتفق الاثنان في هدف الوحدة مع سوريا، وهدف مكافحة الصهيونية وكان شعار المنتدى " باسم العرب نحيا، وباسم العرب نموت " (٥) وقد نصت المادة الاولى من برنامج المنتدى على أن المنتدى عربي المبدأ والنزعة غير مصطبغ بصبغة دينية وأنه يعمل لخير الامة العربية واحياء مجدها ونشر تاريخها وعاداتها وتعليم ابناءها.

وتذكر بعض المراجع أن المنتدى الادبي ما هو الا امتدادا لجمعية مقتطف الدروس التي تأسست في القدس بهدف تعليم اللغات العربية، والانجليزية، والفرنسية، وأن هذه الجمعية غيرت

١.
٢. الكوكب العدد ١٠٨، ٢٧ /١٩١٨/٨.
٣. الكوكب، العدد ١٢٢، ١٩١٨/١٢/١٠.
٤. خليل البديرى، المرجع السابق، ص ١٦.
٥. بيان نويهض، القيادات والموسسات السياسية، ص ٨٧.

اسمها الى المنتدى الادبي ، وأن المنتدى الادبي كان على اتصال بالفرنسيين بغية تحقيق الوحدة مع سوريا ، وكانت تلك الاتصالات السرية تتم تغطيتها عن طريق النشاطات الادبية والموسيقية والرياضيةالتي يقيمها المنتدى [١] ويبدو ان ذلك غير صحيح بدليل ان المنتدى لم يخالف الاجماع في القرارات الوطنية وقد ظهر ذلك بوضوح امام لجنة كنج -كراين في المطالبة بالحرية والاستقلال وعدم التبعية لفرنسا او بريطانيا .

ومما يشار اليه ان التنافس بين الانجليز والفرنسيين في تلك الفترة بلغ اشده وحاولت فرنسا دعم المنتدى الادبي الا ان المنتدى كان في محاضراته يدعو الى خلق حالة من الاضطرابات المستمرة ضد اليهود كوسيلة لمكافحة الصهيونية . [٢]

٤ -الجمعيات السياسية في سوريا :

مارس الفلسطينيون الموجودون في سوريا ، نشاطهم السياسي من خلال الجمعيات السورية كالنادى العربي الذى كانت تلقى فيه الخطب ، وتعقد الاجتماعات ، وتنطلق منه المظاهرات ، حتى اصبح " بيتا قوميا يلتقي في ابهائه وعزفه ، الساسة وشباب الحركة ، ورواد دمشق القادمون من مختلف انحاء البلاد العربية . [٣]

وفي أواخر/أيار كون الفلسطينيون في سوريا " الجمعية العربية الفلسطينية " وكانت مهمتها العمل على جمع كل الجمعيات والنوادى الفلسطينية وتوحيد جهودها وغايتها لمقاومة الهجرة اليهودية وانتخب القائمون عليها ، هيئة ادارية تكونت من عارف العارف ، ورفيق التميمي وعزة دروزه ومعين الماضي والحاج أمين الحسيني وابراهيم القاسم عبدالهادى ، وسليم عبدالرحمن ، وانتخب اللجنة الادارية ، الحاج أمين الحسيني معتمدا للجمعية ، وعزة دروزة أمينا ، وعارف العارف كاتبا عاما [٤] .

وتذكر الدكتورة سهيله الريماوى ان جميع اعضاء الهيئة الادارية كانوا اعضاء في جمعية العربية الفتاة باستثناء عارف العارف [٥] . وتأسست في هذه الفترة جمعية الدفاع الفلسطيني ، بفضل تأثير كل من الحاج أمين ، وموسى كاظم الحسيني وجمال الحسيني [٦] كما ألف شباب فلسطين في دمشق

١.
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤٣.
٣. محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ١ ، ص ٩١.
٤. عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٥.
نجيب صدقه ، قضية فلسطين ، ص ٨٣.
٥. الريماوى ، جمعية العربية الفتاة السرية ، ص ١١٥.
٦. Kimche, Jon: Palestine or Israel, The untold story we failed (London 1973), p. 201.

جمعية النهضة الفلسطينية ، واتخذوا النادى العربي بدمشق مقرا لها ، وعينوا سليم عبدالرحمن مرخصا لها، وتهدف هذه الجمعية الى ترقية الفلسطينيين ، وانها ضهم٠(١)

٥ ـ الحزب العربي الموالي لبريطانيا سنة ١٩١٨ :

أ ـ ظـروف التأسيـس :

أدت السياسة التي اتبعها العثمانيون في الوطن العربي لا سيما في عهد الاتحاديين الى كراهية العرب ونفورهم من الاتراك ، واصبح البعض ينظرون الى بريطانيا على انها الدولة المنقذة والحليفة التي سوف تخلصهم من سياسة الجور والاستبداد التي مارسها عليهم الاتحاديون ٠

وكانت بريطانيا قد استطاعت تشكيل خلايا سرية من العرب الفلسطينيين الموالين للسياسة البريطانية ابان فترة الحكم التركي لفلسطين ، حيث كان لبريطانيا مكاتب للمخابرات الحربية في كل من يافا والقدس (٢) ٠ وما أن تم انسحاب الاتراك من فلسطين حتى ظهر اندفاع هؤلاء نحو السياسة البريطانية ٠

ففي مدينة حيفا اقيمت في تشرين الاول ١٩١٨ حفلة لجبرائيل حداد باشا * في منزل الوجيه مصطفى الخليل ، وقد حث جبرائيل حداد العرب على ضرورة " التعاضد في خدمة الوطن تحت ظل الراية البريطانية راية العدل والحرية التي تحقق فوق اكبر قسم من العالم الاسلامي المتمتع بحقوقه ومنافعه وحريته في كل قطر " ٠ كما اكد انه " ليس عند الحكومة فرق بين المسلم المسيحي والاسرائيلي فعلى كل فريق من هذا الشعب ان يحافظ على قوميته وكيانه " ثم خطب الشيخ محمد مراد مفتي حيفا واثنى على الحكومة البريطانية مظهرا ان الدولة التركية كانت العقبة في رقي الشعب العربي واعرب عن أمله بأن يعيش الشعب منذ الان فصاعدا في بحبوحة من الامان والعدل ٠ (٣)

كما اقيمت حفلة اخرى في حيفا في ٦ تشرين الثاني ١٩١٨ " لتكريم جيش الاحتلال وفي هذا الحفل خطب عبدالله مخلص احد الوجهاء الملاكين خطابا حيا فيه رجال الحكومة ، وأظهر ما لبريطانيا وحلفائها من المساعدة نحو العرب ، كما خطب محمود الماضي من كبار الملاك والقى قصيدة مدح فيها بريطانيا وختمت الحفلة بالنشيد البريطاني ٠ وفي الناصرة اقيم احتفالا بمناسبة الاحتلال البريطاني خطب كل من نجيب نصار ، وحنا خليل ، وأمين قعوار ، ورشيد نصار ، وشفيق جرجي

---

* انظر جريدة المقطم ١٩١٨/٢/٢٨٠

١٠ جبرائيل حداد ، لبناني الاصل خدم في حكومة السودان وكان مساعدا للجنرال اللنبي ٠

٢٠ جريدة فلسطين ، العدد ٢٤ ـ ١٩١٨/٩/١٩٠

٣٠ جريدة فلسطين العدد ٣٢ ـ ١٩١٨/١١/١٤٠ انظر خله ، فلسطين ، الانتداب البريطاني ص ١٢٣٠

وموسى خميس ، وجبران كزما ، وقد انتهى الاحتفال بالنشيد الوطني الانجليزي [١]

ويلاحظ ان جميع خطباء هذا الحفل كانوا أما وجهاء ملاكين ، أو من الذين تربوا في المدارس التبشيرية الانجليزية .

كما اقيم احتفالا في الناصر اكراما لاحتلال الحلفاء ، دعى اليه الحاكم العسكرى وقائد الحامية [٢] وقد أدى اندفاع هذه الفئة الموالية للسياسة البريطانية الى ظهور الحزب العربي الموالي لبريطانيا ، ومؤسسو هذا الحزب هم امين عبدالهادى ونجيب نصار ، وعبدالله مخلص ، ورشيد نصار ، وقد سن هؤلاء نظاما اساسيا للحزب قدموه الى حاكم حيفا العسكرى في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وهو اليوم الذى يوافق مرور عام على صدور تصريح بلفور ، وقد اجتمع الحاكم العسكرى في اليوم التالي بمؤسس الحزب ، وتحدث معهم في شؤون الحزب ومهامه ، وفي ٨ نوفمبر وافق الحاكم العسكرى الميجور نورث على تأليف الحزب وابدى استعداده لمساعدة القائمين بهذا المشروع والتشاور معهم اتماما للفائدة [٣]

ب - الهيئة الادارية للحزب :

وقد شرع المؤسسون في وضع النظام الداخلي للحزب ، وبعد ثلاثة ايام اى في ١١ نوفمبر عقد اجتماع خطب فيه نجيب نصار شارحا غاية الحزب وآماله ووسائله وتلا برنامج الحزب . وفي جلسة ١٢ نوفمبر انتخب نصار رئيسا للحزب ، وأمين عبدالهادى نائبا للرئيس ، واحمد الامام كاتبا ، وعبدالله مخلص امينا للصندوق ، وكان انتخابهم موقتا لحين بلوغ عدد الاعضاء اربعين عضوا فتنتخب هيئة ادارية جديدة [٤] وانضم بعد ذلك الى الحزب كل من محمود الماضي وانيس جرار ومترى صلاح ونايف مجدلاني واسكندر باسيلا الجدع ورفيق صلاح ، وبدرى العائدى ، وعزيز عيراني ، ومحمد الحاج ، نصرالله حداد [٥]

وسرعان ما بلغ عدد اعضاء الحزب اربعين عضوا ، فعقد القائمون على الحزب اجتماعا في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ، تم فيه انتخاب هيئة ادارية جديدة تكونت من جبرائيل خورى ، واحمد الامام ، ورشيد الحاج ابراهيم ، ومحمود الماضي ، وتوفيق الجدع ، وعبد لويس ، وعزيز عيراني ،

---

١. فلسطين ٣١ - ١٩١٨/١٠/٣١ . انظر خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٣ .
٢. جريدة الكوكب ١٢٩ - ١٩١٩/١/٢٨ - ص ١٢ .
٣. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٥ . عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ . ص ٤٢ . بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات السياسية ، ص ٨٥ .
٤. عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، ص ٤٢ . خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٦ .
٥. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٦ .
عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، ص ٤٣ .
غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٥ - ٣٦ .

وتوفيق الخليل ، اضافة الى المؤسسين الاربعة كما تم في هذا الاجتماع تنحية نجيب نصار عن رئاسة الحزب • وانتخاب أمين عبدالهادى رئيسا ، وجبرائيل خورى نائبا للرئيس ، واحمد الامام كاتبا ، وعبدالله مخلص امينا للصندوق ، أما نجيب نصار فقد اختاره الحزب ممثلا لدى الحكومة ولدى فروع الحزب (١) •

لم يقتصر نشاط الحزب في مدينة حيفا فقط ، فقد ارسل الحزب نجيب نصار بقرار صدر في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٨ في مهمة لنشر الدعوة الى الحزب ، وتأسيس فروع له في الناصرة ، وصفد وطبريا * واستطاع نجيب نصار تأسيس فروع للحزب في الناصرة ، ويافا ، وصفورية (٢) •

ج - اهداف ومبادىء الحزب :

تتضح اهداف ومبادىء الحزب العربي الموالي لبريطانيا من الخطاب الذى القاه امين عبدالهادى نائب الرئيس في الجلسة التي عقدها يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨ لاقناع الاهالي بغايات الحزب حيث اوضح ان الحزب ليس له صبغة سياسية اطلاقا وانه لا يقاوم احد وان غاية الحزب هي " العمل على جمع كلمة الامة العربية وربط قلوبها بمحبة بريطانيا العظمى " رجاء ان نساعدهم على حفظ كيانهم وسلامة اوطانهم وعلى خدمة مصالح البلاد الاقتصادية والزراعية والعلمية (٣) •

كما ان نجيب نصار القى خطابا في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ في الناصرة ، أظهر منه ان الامة البريطانية لها فضل كبير على فلسطين وعلى كل البلاد العربية ، وبين نصار سوء الحالة التي وصلت اليها البلاد في عهد الاتراك ، والتغير الذى انقذ البلاد والعباد من الاستبداد ، الذى رزخت البلاد تحت ثقله ، وتطرق الى ضرورة سعي جميع الاهالي للوصول الى حياة طيبة في المستقبل ، وبين ان لا "حياة ولا نجاح ولا تقدم للبلاد العربية الا بموالاة بريطانيا صاحبة الفضل في تحرير البلاد ، وأن العربي مطبوع على معرفة الجميل وشكر المحسن اليه ومحبة الوفاء فيجب ان تظهر فيه هذه الصفات تمام الظهور في هذه الظروف الحاضره ازاء الدين الذى اصبح عليه للدولة البريطانية التي لم تضن بدماء شبابها او بذل الملايين من اموالها في سبيل انقاذ بلاده من مخالب الظلم والاستبداد • ورأى نصار ان افضل الطرق لخدمة الامة العربية ، ووفاء جميل الامة البريطانية ، هو تأليف حزب عربي موال لبريطانيا ، يكون الغرض منه خدمة مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية بجمع كلمتهم ، وربط قلوبهم بالامة البريطانية وحملهم على احترام مصالحها وترويج التجارة ••• وترجيح البضائع البريطانية على سواها " • (٤)

١• خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٦• غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٥ - ٣٦•

* غنيم الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٦•

٢• نفس المرجع ، ص ٣٦• انظر ايضا الكوكب ١٢٩ - ٢٨ /١٩١٩/١ ص ١٢•

٣• جريدة فلسطين ، العدد ٣٥ ، ٥/ ١٩١٨ ، الكوكب ، ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨ ، ص ١٢

٤• انظر خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٧•

لقد كانت دعوة الحزب صريحة في الابتعاد عن السياسه ، واقتصار نشاطه منذ نشأتـــــه على الامور الثقافيه ، وذلك لاستقطاب اهتمامات الناس وتوجيهها نحو الثقافه البريطانيه ، ونـــــدوات الخطابه مع تجنب الخوض في المسائل السياسيه ، وقد حث الحزب فروعه على القاء دروس ليليه لتعليم اللغه الانجليزيه ، كما عمل الحزب على اعداد غرف للمطالعه في نادى الحزب يقرأ فيها الناس الجرائد والمجلات مجانا ، حيث اختار الحزب مقر المستشفى الانجليزى بمدينة حيفا ليكون مركزا لتعليم اللغه الانجليزيه لابناء البلاد (١) .

وقد بذلت محاوله في اواخر عام ١٩١٨ لدفع الحزب الى الامور السياسيه حيث ارســـل حسين صدقي الدجاني باسم المنتدى الادبي في القدس الى القائمين على الحزب العربي الموالي لبريطانيا يحثهم على الاتصال بالجمعيات الاخرى للاتفاق على الامور السياسيه فكان رد الحزب " ان حزبنا ليست له صبغه سياسيه قط٠٠ وانما غرضه خدمة المصالح الاجتماعيه والاقتصاديه من نشر العلم وتعميم الزراعـــة والحض على التجاره والصناعه وغير ذلك من الامور الوطنيه (٢) بل ان الحزب ارسل الى فرعه في مدينـــــة الناصره يطالبه بعدم الخوض في المسائل السياسيه (٣) " .

وكان نجيب نصار قد اسس فرعا للحزب في مدينة الناصره بمساعدة الاعضاء المؤسسين وهـــم جبران كزما (رئيس الفرع في الناصره)، وموسى بلاطين ، وابراهيم الفاهوم ، وامين قعوار ، وقد اعتمد فـــرع الناصره من الناحيه الماليه على تبرعات الاعضاء ، حيث تبرع كل من عبدالله الفاهوم بعشرين ليره فرنسيه وجرجي قعوار بـ١٢ ليره فرنسيه ، ومحمد سعيد الزعبي بمثلها ، وعثمان عون بمثلها ، وقد نجح الحـــزب بتشكيل لجنه زراعيه برئاسة المهندس جبران كزما ، ولجنه تجاريه برئاسة نجيب العوده ، ولجنـــــه تهذيبيه برئاسة قسطندى قنازع ، ولجنه لجمع الكلمه في قضاء الناصره برئاسة حسين الزعبي (٤) .

هذا هو الحزب العربي الموالي لبريطانيا وهذه هي مبادئه ، ومن الممكن تصديق هـــذه الاهداف اذا اخذنا بعين الاعتبار نوعية الاعضاء العاملين ، وكلهم من تجار المدن وملاكيها ، ومـــن المثقفين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس التبشيريه الانجليزيه ، ومن اصحاب المصالح مع السلطـــات البريطانيـــه .

لم يعش الحزب اكثر من ثلاثة شهور ، ففي بداية عام ١٩١٩ بدأ بعض اعضائه بالانسحـــاب

---

١. غنيم ، الحركه الوطنيه الفلسطينيه ، ص٣٦
٢. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات السياسيه ، ص٨٥
٣. جريدة الكواكب ، العدد١٢٩ -٢٨ يناير ١٩١٩ ، ص١٢
٤. غنيم ، الحركه الوطنيه الفلسطينيه ، ص٣٦

منه ، وقد حاولت هيئته انشاء فرع له في مدينة عكا، لكنها قابلت صعوبه بالغه [١] • وحدث في تلك الفتره تغير بالغ الاهميه في حياة الحزب ، حيث وجهت الجمعيه الاسلاميه المسيحيه في القدس في يناير ١٩١٩ دعوه الى الجمعيات والهيئات الفلسطينيه لعقد مؤتمر للبحث في كيفية عرض المصالح الفلسطينيه بشأن تقرير المصير على مؤتمر السلم واظهار مخاوف عرب فلسطين من احتمال السيطره اليهوديه على فلسطين [٢] • واخذت المدن في اختيار ممثليها الى المؤتمر ، وهنا واجهت الحزب مشكلة ارسال مندوبين له الى القدس وهو بهذا الاسم [٣] ، فقررت هيئته الاداريه تحويله الى فرع من فروع الجمعيه الاسلاميه المسيحيه ، وعقدت من اجل ذلك جلسه عامه للحزب في ٢٠كانون الثاني ١٩١٩ وتلي على الحاضرين نظام الجمعيه الاسلاميه المسيحيه، فوافق الجميع على تحويل الحزب الى جمعيه اسلاميه مسيحيه ، وبعد عرض هذا الامر على حاكم حيفا العسكري ،تلقى الحزب كتابا منه بالموافقه على تغيير اسم الحزب الى اسم الجمعيه الاسلاميه المسيحيه ، فتقرر تنفيذ ذلك [٤] •

وقد اصدر الحزب القرار التالي : " اطلعت لجنة ادارة الحزب العربي الموالي لبريطانيا على برنامج الجمعيه الاسلاميه المسيحيه الفلسطينيه، ولما رأت انه يوافق مبادئ الحزب ، ويطابق غايته قررت •••قلب الحزب الى جمعيه اسلاميه مسيحيه توحيدا للقوى والمساعي ورغبة في التفاهم والتعاضد، وقد اعلنت الكيفيه بعد ان وافقت الحكومه على قلب فروع الحزب المؤلفه في البلاد الشماليه من فلسطين لتحويلها الى ما ذكر مع الارتباط باللجنه العلياالتي تعقد في بيت المقدس للنظر في احوال فلسطين [٥] •

ويبدو ان السلطات البريطانيه وافقت على تحويل الحزب وفروعه الى جمعيات اسلاميه مسيحيه ، لأن ذلك لا يشكل خطرا على الاحتلال البريطاني لفلسطين ، وتظهر موافقة الحاكم العسكرى لمدينة حيفا على تحويل الحزب الى جمعيه اسلاميه مسيحيه ان قانون الجمعيه الاسلاميه المسيحيه الفلسطينيه لم يختلف كثيرا عن مبادئ الحزب العربي الموالي لبريطانيا ، ويشير هذا الى مصلحة الطبقه التي صاغت ذلك القانون •

ومهما يكن فأن الحزب العربي الموالي لبريطانيا فشل في تحقيق اغراضه واهمها تحويل اهتمامات الناس نحو مسائل اجتماعيه وثقافيه بحته ، وصرف اهتمامهم عن مطالب الوطن والحريه والاستقلال ، وكانت عملية تحويل الحزب الى جمعيه اسلاميه مسيحيه بمثابة عملية انقاذ للحزب •

يتضح من برنامج الحزب وممارساته السياسيه ان الحزب كان عبارة عن جمعيه ثقافيه

١• غنيم ، الحركه الوطنيه الفلسطينيه ، ص٣٦ •

٢• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص١٢٥ •

٣• خله ، فلسطين والانتاب البريطاني، ص ١٣٠ •

٤• غنيم، الحركه الوطنيه الفلسطينيه، ص ٣٧ ، وانظر ايضا بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب العالميه الاولى وما بعدها ، ١٩١٤-١٩٢٠، ص٢٦٤-٢٦٥

٥• جريدة فلسطين ، العدد٤٥ ١٩١٩/٢/١٣ ،ص١، خله ،فلسطين والانتداب البريطاني، ص ١٣٠

وزراعيه رغم انه اطلق على نفسه اسم الحزب الموالي لبريطانيا ٠

التنظيمات والتكتلات السياسيه من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٣

تعتبر سنة ١٩٢٣ هي السنه التي اسست خلالها الاحزاب الفلسطينيه، وقد سبق هذه الفتره ظهور بعض التنظيمات والتكتلات السياسيه والتي تأسست منذ خروج الملك فيصل من سوريا حتى سنة تأسيس الاحزاب ، وتكمن اهمية هذه الفتره بأنها كانت بمثابة الجسر بين المرحله الفيصليه ومرحلة تأسيس الاحزاب في فلسطين سنة ١٩٢٣ ٠

فقد قام اليهود بالاشترك مع بعض العرب من اصحاب المصالح ، والطامعين في المناصب الحكوميه بمحاولة تشكيل جمعيات مشبوهه الغرض منها شق الحركه الوطنيه الفلسطينيه، واظهار الرضى عن سياسة الوطن القومي اليهودى في فلسطين ، ومعارضة سياسة الجمعيات الاسلاميه المسيحيه بشكل عام نتيجة لسياسة الرفض التي سارت عليها المؤتمرات الفلسطينيه ٠

وقد نجح اليهود بتشكيل الجمعيه العربيه اليهوديه " الكلفرسيكيه " ، والجمعيه الاسلاميه الوطنيه ، الا ان هاتين الجمعيتين لم تحظيا بتأييد جماهيرى ، وذلك لانها تألفت بوحي من اليهود ، ومن اجل اغراض مشبوهه ٠

١٠ الجمعيه العربيه اليهوديه سنة ١٩٢٠

عرفت هذه الجمعيه باسم الجمعيه الكلفرسيكيه نسبة الى احد اليهود ويدعى كلفرسكي احد يهود الجاعونه ، حيث تزعم كلفرسكي حركه دعائيه تدعو الى التعاون العربي اليهودى ٠

وقد ذهب كلفرسكي الى دمشق في عهد فيصل واجرى اتصالات برجال فلسطين في دمشق لتحقيق اهدافه ، فلما اخفق اخذ بالاتصال ببعض المائعين والطامعين من عرب فلسطين ، وبعد اغرائهم بالمال استطاع تشكيل الجمعيه العربيه اليهوديه ،كما استطاع ان يؤسس لها فروعا متعدده في المدن الفلسطينيه المختلفه [١] ٠

وكانت خطة اليهود لتشكيل الجمعيه ، هي تبسيط الامور حيث ورد في دعايتهم ان اهتمامات الجمعيه العربيه هي تطوير الاقتصاد، ويبدو ان اقوى تلك الجمعيات كانت في مدينة حيفا وبزعامة حسن شكرى رئيس البلديه ، وهو المعروف بولائه المطلق للانتداب ، وهو الذى خالف ابناء شعبه بارسال برقية تهنئة الى هربرت صموئيل حين تعيينه مندوبا ساميا ،كما استقبل وايزمن ، واقام له حفل تكريم حين قدم الى فلسطين [٢] ٠

---

١٠ دروزه ، حول الحركه العربيه الحديثه ، ج ٣ ، ص ٤١ ٠

٢٠ بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسيه، ، ص ١٧٧-١٧٨

وقد كانت الجمعية الكلفرسيكية معول هدم في أيدي اليهود تستخدمه في مواجهة الحركة الوطنية ابان قوتها، حيث كانت الجمعية تكتب العرائض والشهادات المؤيدة لليهود كلما دعت الحاجة لذلك الا ان هذه الجمعيات ظلت محصورة النطاق، واتهم المتورطون فيها بالخيانة وتعرضوا للمقاطعة الشديدة وعلى الرغم من ان القسم الاكبر منهم كان ينتمي الى اسر وعائلات وجيهة الا ان البعض منهم كما يذكر دروزه " ظل بضع سنين لا يجد من يسلم عليه او يحدثه " (١)

٢- الجمعيات الاسلامية الوطنية سنة ١٩٢١:

كان تشكيل الجمعيات الاسلامية الوطنية بتشجيع من الصهاينة الذين لاحظوا ان برنامج المعارضة مناسبا وملائما لهم، فعمدوا الى شق الوحدة الوطنية في البلاد بتشجيعهم لبعض العرب ذوي النفوس الضعيفة على تشكيل الجمعيات الاسلامية الوطنية ، لتقوم بدور المعارضة للوفد الفلسطيني الاول الى لندن عام ١٩٢١ ، وقد شجع كلفرسكي رئيس الدائرة العربية في اللجنة التنفيذية الصهيونية الجمعيات الاسلامية الوطنية باعطائها الهبات المالية والانفاق عليها (٢) وكان الصهاينة يهدفون من وراء تشكيل هذه الجمعيات أن يوهموا الغرب ان الفلسطينيين غير مجمعين على مقاومة الصهيونية، وأن بينهم معتدلين يقولون بامكان الاتفاق مع الصهاينة ، كما كانوا يهدفون كذلك الى مجابهة الجمعيات الاسلامية المسيحية التي هيمن عليها المجلسيين* محاولين بذلك تفريق الكلمة وزرع بذور الشقاق بين المسلمين والمسيحيين (٣) وقد عملت هذه الجمعيات على صبغ الحركة الوطنية الاسلامية بالصبغة الطائفية ويقول اميل الغوري ان كلفرسكي تمكن من شراء واقتناص بعض النفوس والمارقين من الوجهاء وأبناء الذوات " فألفوا ما اسموه بالجمعيات الاسلامية الوطنية بهدف مقاومة الحركة الوطنية ، ثم صبغها بالصبغة الدينية لاثارة الغربيين ضدها ولكن المسلمين اعرضوا عن تلك المؤسسات الكلفرسيكية (٤).

ففي مدينة حيفا تشكلت الجمعية الاسلامية الوطنية في نوفمبر ١٩٢١، وكان رئيسها يونس الخطيب ، وهو من المعارضين لسياسة آل الحسيني والحركة الوطنية . وقد ساعد الامير عبدالله آنذاك في انشاء هذه الجمعية حيث ورد في بيان للجمعية جاء فيه " ... ولم نتوفق لاستحصال الرخصة الرسمية الا بمعاونة صاحب السيادة والشرف العالي امير منطقة شرق الاردن مولانا الشريف عبدالله المعظم." (٥)

---

١. دروزه ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٤١.
٢. جريدة فلسطين ، العدد ٥٧٩ ، ١٩٢٣/٥/٢ ، ص ١.
٣. فلسطين ، ٤٣٥، ١٩٢١/١١/٢٦، ص ١.
* نسبة الى المجلس الاسلامي الاعلى الذى يسيطر عليه ال الحسين .
٤. جريدة الجامعة العربية ، ٧٦٥ ، ١٩٣٢/٢/١٨، ص ١ ، الغوري ، المؤامرة الكبرى ص ٦٢.
٥. انظر بيان نويهض ، الوثيقة رقم ٦، ايضاح وبيان من الجمعية الاسلامية الوطنية بحيفا ص ٧٢٠.

وقد أصدر القائمون على الجمعية الاسلامية الوطنية في القدس بيانا عاما ، اعتبروا فيه أن تأسيس الجمعية واجبا وطنيا ، وجاء في البيان ان مبدأ الجمعية الاساسي قبول الانتداب البريطاني لفلسطين بشرط مراعاة مركز الاكثرية الاسلامية وبررت الجمعية عدم مطالبتها بالاستقلال وقبولها بالانتداب بان الزعماء هم اول من وقع على هذا الطلب • وان جمعية الامم لم ترض باستقلال البلاد التام•

كما بررت الجمعية قبولها بالانتداب ، بالقول ان العرب الفلسطينيين لا يملكون المال ولا العلم الذى يمكنهم من ارغام الحلفاء على طلبهم ، وذكر بيان الجمعية ان العاقل من عمل بقوله تعالى " لا تلقوا بايديكم الى التهلكة " •

ومما يلاحظ على الجمعية انها استخدمت الدين للتأثير على الناس، وحاولت تبرير اهدافها من الناحية الدينية حيث اوردت في بيانها ست ايات وحديثين كلها تحض على عمل الخير منها قوله تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وأن الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين " • وقوله صلى الله عليه وسلم " لقد اوصاني بالجار حتى ظننت انه يورثه " • كما اوردت الجمعية اهدافا اجتماعية وعلمية لتغطية اهدافها الاساسية (١) •

وقد شكل كل من شكرى الدجاني ، والحاج فائق الدجاني ، وحماده العفيفي وموسى اهديب جمعية مماثلة في مدينة القدس ، الغرض منها السير على سياسة حكومة الانتداب (٢) • كما شكلت جمعيات اخرى في مدينة يافا وفي مدن اخرى ، وكان لكل جمعية قانونها الخاص بها ، الا انه كان يربط بين تلك الجمعيات موافقتها على الانتداب ومحاولتها توجيه اهتمام المواطنين الى الاعمال الخيرية والاجتماعية (٣) •

وكانت تلك الجمعيات بمثابة العوبة في ايدى الصهاينة ، فقد حدث ان أذاعت اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني الخامس بيانا دعت فيه المواطنين الى اغلاق محلاتهم بمناسبة ٢٧ رجب فاستاء الصهاينة من البيان والاضراب ، وكتب كلفرسكي بيانا ضده وسلمه الى حماده العفيفي سكرتير الجمعية الاسلامية الوطنية بالقدس وطلب منه توقيعه ونشره في الصحف، وبلغ الامر بتلك الجمعيات ، ان اصبحت تهاجم اللجنة التنفيذية الوطنية (٤) •

١• خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ملحق ٣٠ ، ص ٥٣٩ ، ٥٤٠•

٢• فلسطين ٥٧٩ ، ١٩٢٣/٥/٢ ، ص١•

٣• لسان العرب العدد ٣٠٥ - / ١٩٢٢/١٢ • ص ١ انظر خله ، فلسطين والانتداب البريطاني الملحق ٣٠ ، ص ٥٣٩• بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، الوثيقة رقم ٦ ، ص ٧٢٠•

٤• جريدة فلسطين ٥٧٩ ١٩٢٣/٥/٢ ، ص١•

مما جعل الصحف الفلسطينية توجه نقدا لاذعا طوال عامي ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ الى اعضاء تلك الجمعيات وتتهمهم بالخيانة .(١)

ولم تكن هذه التهمة تجنيا على اعضاء الجمعيات الاسلامية الوطنية فقدكان لاعضاء تلك الجمعيات علاقات مشبوهة مع زعماء الصهيونية ، فقد اقامت الجمعيات الاسلامية الوطنية بحيفا حفلة غداء لوايزمان ، وتبادلت معه المشاورات وذلك اثناء زيارته لمدينة حيفا ١٩٢٢ .

كما ساندت تلك الجمعيات الهجرة اليهودية الى فلسطين مدعية ، انها تؤدى الى التطور الاقتصادى في البلاد . وقارنت بين القدس ويافا وحيفا التي تنمو بسرعة وبين نابلس وعكا والناصرة المتخلفة ، بسبب عدم سكنى اليهود في تلك المدن كما دعمت تلك الجمعيات مواقف الحكومة البريطانية باعتبارها نعمة من الله (٢) . وحاولت الجمعيات وقف النشاطات الاحتجاجية التي قامت بها اللجنة التنفيذية والمجلس الاسلامي الاعلى التي يسيطر عليهما الحسينيون .

الا ان هذه الجمعيات لم تستطع كسب الانصار واقتصرت على الذين قاموا على تأسيسها وبعض النفعيين الذين لا هم لهم سوى اكتساب المال باية وسيلة . اذ اعتبرها الشعب خائنة وعميلة قامت على الاموال الصهيونية ونظرا اليها على انها مزيج للجمعية الصهيونية .(٣)
وقد فشلت الجمعيات الاسلامية الوطنية للاسباب التالية :-

١. علاقة هذه الجمعيات الوطيدة بالصهيونية حيث استقال الكثير من اعضائها عند اكتشافهم هذه العلاقة ، ورأوا ان الغاية الظاهرة من تأسيس الجمعيات الاسلامية الوطنية هي خلاف الغاية الباطنة التي ظهرت لهم أخيرا .(٤)
٢. معارضة بريطانيا لتلك الجمعيات لانها لا تريد مزيدا من المشاكل في البلاد حيث نظر صموئيل الى تلك الجمعيات بارتياب لان الرأى العام كان يعلم انها اقيمت بتأثير اليهود(٥) .
٣. الخلاف بين اعضاء تلك الجمعيات على المال المقدم من الصهاينة ، مما دفع بعض القائمين عليها على تركها ، لا سيما بعد توقف الدعم المالي الصهيوني لتلك الجمعيات لقلة المال مع الصهاينة .(٦)

---

١. فلسطين ٥٣٥، ١٩٢٢/١٢/١ . ص١ .
٢. Porath, op.cit, Vol I, p. 219
٣. فلسطين ٥٧٩، ١٩٢٣/٥/٢ ، ص١ .
٤. جريدة فلسطين العدد ٤٨٢، ١٩٢٢/٥/٢٣ ، ص ٣ .
٥. Porath op.cit Vol I,p.220
الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٩٠ .
٦. Porath op.cit Vol I, p. 220

النشاطات والفعاليات السياسية منذ سنة ١٩١٨ حتى ظهور الاحزاب سنة ١٩٢٣ (البعدالحركي)

تعددت اساليب وانماط النشاطات الفلسطينية في هذه الفترة (١٩١٨-١٩٢٣) حيث قامت الجمعيات والتنظيمات بدور ملموس في محاربة الصهيونية ، من خلال اصدار البيانات وتقديم الاحتجاجات واقامة المظاهرات ، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات وغيرها ويمكننا تقسيم النشاطات والفعاليات الفلسطينية بصورة عامة الى اربع نقاط رئيسية هي :

١. الدعاية : وتشمل اصدار البيانات والاحتجاجات والمذكرات ، واقامة الندوات والقاء الخطب وكتابة المقالات الصحفية.
٢. الاضرابات والتظاهرات السياسية.
٣. عقد المؤتمرات
٤. ارسال الوفود الى الخارج لشرح وجه النظر الفلسطينية

١. الدعاية :

كان نشاط العناصر الوطنية خارج الجمعيات الاسلامية المسيحية اكثر وضوحا من النشاط داخل تلك الجمعيات ، وقد تصدر النادى العربي ، والمنتدى الادبي قائمة الداعين الى القضية الفلسطينية وذلك انطلاقا من برنامجهم السياسي المنادى بالوحدة العربية واعتبار فلسطين جزءا منها ، وكان الناديان مركزا للنشاط الجماهيرى تعقد فيهما الندوات والاجتماعات وتلقى فيها الخطب والمحاضرات بهدف تنمية الوعي القومي ، والتحذير من الاخطار التي تهدد كافة الاقطار العربية (١) وقد اتخذت الحركة الوطنية في البداية شكل حركة ادبية في الظاهر ، اذ تذكر جريدة فلسطين ان فريقا من الادباء في القدس قاموا بعد وصول البعثة الصهيونية الى القدس بيوم واحد بتمثيل رواية (فتاه عدنان وشهامة العرب) في منتدى المدرسة الرشيدية ، وعلقت في قاعة التمثيل خريطة كبيرة لفلسطين كتب تحتها الابيات التالية :

أرض فلسطين التي بوركت ... أرض الميامين بني يعرب
يا خير أرض الله لا تيأسي ... مالي عن حبك من مذهب
انا سنفديك بأرواحنا ... ونرتقي مستصعب الركب
حتى ترى كالشمس في خدرها ... تضيء في الشرق وفي المغرب (٢)

---

١. خليل البديرى ، المرجع السابق ، ص ١٦.

٢. فلسطين العدد ٣ - ١٩١٨/٤/٢٥ .
الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١١١ خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٠.

ويذكر خليل السكاكيني عن الاحتفالات الادبية انها كثيرا ما استقطبت اهتمام مسؤولين بريطانيين وعرب [١] حتى ان ستورز كتب في تقرير له يقول ان اجتماعات يومية تعقد في النادي العربي ، وقد اتخذ في هذه الاجتماعات قراران رئيسيان هما :

- توقيع المجتمعين عريضة وارسالها الى فرنسا ، يطالبون فيها ان تصبح فلسطين رسميا جزءا من سوريا ، والمناداة بالشريف حسين خليفة للمسلمين · كما قامت جمعية (مقتطف الدروس) بتمثيل رواية (نزيل العرب أو قاتل اخيه) وموضوعها الاتفاق الذى وقع بين قبيلتي مازن وهمدان [٢] وذلك اشارة الى الاتفاق والوحدة السائدة في فلسطين بين المسلمين والمسيحيين ·

كما قام النادى العربي بتمثيل رواية (جمال باشا الطاغية او شهداء العرب) وختمت الرواية بالنشيد الوطني لفيصل الذى مطلعه (أيها المولى العظيم) [٣] ·
وألقى الاديب اسكندر أفندى الخورى محاضرة في المنتدى الادبي بعنوان " الاستقلال الذاتي ، والاعتماد على النفس " [٤] ·

ولم يقتصر نشاط اعضاء الناديين على الاحتفالات الادبية التي كانت ستارا للنشاط السياسي بل انهم عقدوا الندوات والمحاضرات ، وعملوا على نشر الوعي القومي ، ونبهوا العرب الى الاخطار التي تهددهم ، ففي اليوم الاول لوجود لجنة كنغ كرين ، رفع الناديان يافطات كتب عليها الشعارات التالية " نطلب استقلالا تاما - سوريا لا تتجزأ - نحتج على الصهيونية ، نرفض مهاجرة اليهود الى بلادنا ليعيش أميرنا فيصل ، سوريا تمتد من جبال طوروس شمالا الى ترعة السويس جنوبا " ·

ولكن هذه الشعارات لم تدم اكثر من ساعات ، حيث اصرت السلطات البريطانية على انزالها [٥] وفي جنين رفع الشباب لوحات كتب عليها " فلسطين جزء متمم لسوريا لا تنفصل عنها " و " نريد الاستقلال التام " [٦] ·
هذه الشعارات التي رفعها الشباب ، توضح التوجه السياسي ، والمطالب الوطنية لدى الفلسطينيين وهي نفس المطالب التي اجمعت عليها كافة الوفود الفلسطينية التي قابلت لجنة كنج كراين والتي كانت تمثل القدس ، والبلديات ، والاندية ، والجمعيات فقد اجمعت الوفود على ثلاثة مطالب هي :

١· السكاكيني ، كذا أنا يادنيا ، ص ١٨١ - ١٨٢·
٢· فلسطين العدد ٣ - ٢٥/ ١٩١٨· خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٠·
٣· جريدة الكوكب ، العدد ١٣١ - ١٩١٩/٢/١١ ، ص ٩·
٤· نفس المصدر ، ١٢٣ ، ١٩١٧/١٢/١٧ ، ص ٤·
٥· السكاكيني ، كذا أنا يادنيا ، ص ١٨٦·
٦· أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٢٠ ، ص ٢٨·
وسيشار اليه فيما بعد هكذا : زعيتر ، وثائق ·

١. استقلال سوريا التي تمتد من جبال طوروس شمالا الى رفح جنوبا استقلالا تاما.
٢- عدم فصل فلسطين (جنوبي سورية) عن سوريا لانهما وطن واحد.
٣. الاحتجاج على الفكرة الصهيونية ، وعلى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ، ورفض المهاجرة الصهيونية.

واعترفت الوفود بأن اليهود المتوطنين في البلاد قديما ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا (١)
وقد شهدت هذه الفترة نشاطا ملحوظا في تقديم الاحتجاجات ، واصدار البيانات والنداءات والمنشورات ، التي تصور ما يتعرض له العرب من الظلم. (٢)
يذكر السفرى أن " أول عمل قامت به الجمعيات هو الاحتجاج على قرار مجلس الحلفاء الاعلى بفرض الانتداب ، وادماج وعد بلفور فيه ، خلافا للعهود المقطوعة للعرب ، والتي لاجلها اشتركوا مع الحلفاء في الحرب " (٣).

ففي المناسبة الاولى لانتصار اللنبي على الاتراك ، قدمت الجمعية الاسلامية المسيحية مذكرة الى الحاكم العسكرى في يافا كانت بمثابة الدليل على ردود الفعل الفلسطينية السائدة ضد الصهيونية ، وأكدت الوثيقة ان فلسطين بلد عربي بكل ما في الكلمة من معنى ، داحضة الحجج الصهيونية التي يمكن التذرع بها (٤).

والمتتبع للاحداث يلاحظ الزخم الوطني المعبر عن شعور الفلسطينيين في هذه الفترة حيث يذهب احد المؤرخين الى أن الوثائق الصهيونية الموجودة في " سجل الوثائق الصهيونية المركزى " تحتوى على خمسة وثلاثين شعارا تبين جميعها خطر الهجرة اليهودية والحركة الصهيونية عموما ومن بينها الشعارات التالية :
" الخطر الصهيوني حقيقي ليس متوهما " و " بيع الاراضي للصهيونية خيانة "
و" الاقصى ثالث الحرمين قائم في فلسطين " و" ستصبح فلسطين صهيونية عندما تصبح انجلترا المانية " و " قوة اليهود في المال وقوة العرب في الوحدة " (٥)

وقدكانت النداءات والبيانات الصادرة في هذه الفترة تحث الفلسطينيين على التمسك بأرضهم ، وتحذر من بيع الاراضي لليهود.

---

١. نفس المصدر ص ٢٦ - ٢٧ .
٢. انظر ما جمعه منها عبدالوهاب الكيالي في وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨-١٩٣٩) بيروت ١٩٦٨ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا :الكيالي : وثائق .
٣. السفرى ، فلسطين العربية ، ص ٣٧.
٤. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١١٩.
٥. علي سعود عطية ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

فقد أصدر المنتدى الادبي بيانا حذر فيه الفلسطينيين من بيع أراضيهم بأسلوب مؤثر جاء فيه : " الارض كنز ثمين ، وحصن حصين ، فاذا ذهبت ضاع ذلك الكنز ، واندك ذلك الحصن ، كل من يفكر ببيع أرضه يكون قد ارتكب جرما كبيرا نحو اجداده وأحفاده ، ووضع نقطة سوداء في صفحة تاريخ حياته " .(١)

ان هذا الادب الدعائي أدى الى تكوين مفاهيم سياسية كاملة للقضية الفلسطينية قامت على أساس الاستمرار التاريخي للعرب في فلسطين فالعرب سكنوا فلسطين قبل الفتح الاسلامي وان النبي صالح وقومه قد سكنوا فلسطين قبل خلق النبي ابراهيم فهي بلادهم ، وبلاد اجدادهم .(٢)

كما برهن الفلسطينيون على حقهم في فلسطين بنسبتهم العددية ، وبامتلاكهم الجزء الاكبر من البلاد حيث ان العرب يزيدون على اليهود بثلاثين ضعف ، وأن مساحة الاراضي التي يمتلكها اليهود بالنسبة للعرب هي ١ - ٥٠٠ (٣)

كما دعم العرب الفلسطينيون حقهم في فلسطين بالحج الدينية فقالوا :
ان مدينة القدس ، محل تقديس ، واحترام كافة الامم ، فبينما المسيحيون يزيدون عن ٧٥٠ مليونا والمسلمين يزيدون عن ٣٥٠ مليونا ، فان اليهود لا يزيدون عن ١٤ مليونا .(٤)

وأكد العرب ، عدم وجود معابد وهياكل يهودية قديمة في فلسطين في الوقت الذى يوجد فيها المسجد الاقصى وجامع الخليفة عمر ومقامات اخرى يقدسها المسلمون ، في جميع انحاء البلاد ، هذا بالنسبة للمسلمين اما بالنسبة للمسيحيين فبالاضافة الى القدس ، فان كثيرا من مدن فلسطين تعتبر مقدسة اليهم كالناصرة ، وبيت لحم ، وجبل طابور والكرمل .(٥)

تمسك العرب الفلسطينيون في مطالبتهم (بالاستقلال ضمن دوله عربيه) بالعهود البريطانيه التي اعطيت لهم ، في مراسلات الحسين مكماهون ، خاصة وانها الحجه القويه التي بأيديهم ، وانطلاقا من هذا ، هاجم العرب وعد بلفور ، باعتباره مخالفا للعهود المقطوعة لهم ، كما انه مخالفا للماده ٢٢ من ميثاق عصبة الامم .

لقد وجه الفلسطينيون عداءهم في هذه الفتره لليهود فقط ، دون التعرض لبريطانيا

---

١. اكرم زعيتر ، وثائق ، ص ٢٣ .
٢. نفس المصدر ، ص ١ .
٣. نفس المصدر ، ص ٧ .
٤. نفس المصدر ، ص ٥
٥. نفس المصدر السابق ، ص ١٥ .

في محاولة من العرب لتحييد بريطانيا ، ولشعورهم بسطوة السلطة البريطانية وقد انعكس ، هذا الشعور على صفحات الكرمل التي قالت " ان الحكومة البريطانية حكومة قوية ومن الصعب علينا ان نحاربها فلا بد لنا من جعل ثورتنا تقتصر على محاربة خصومنا " (١)

٢ـ الاضرابات والتظاهرات السياسية :

كانت الاضرابات والتظاهرات الشعبية ، مظهرا بارزا من مظاهر النشاط الفلسطيني ، في هذه الفترة ، وغالبا ما كانت الجمعيات الاسلامية والمسيحية ، هي الداعية الى تلك التظاهرات السلمية ففي الذكرى السنوية الاولى لاصدار وعد بلفور ، سمع العرب أن اليهود يرغبون بالاحتفال بهذه المناسبة فهددوا بالقيام بمسيرات مضادة ، ولكن حاكم القدس العسكرى ، هدد العرب ، بأن من يشارك في التظاهرة سوف يكون مصيره السجن ، كما أوصى الصهاينة بايقاف مسيراتهم قبل الوصول الى أماكن التجمعات العربية •

ولكنهم اهملوا ذلك واعتدوا على اثنين من العرب ، فأدى ذلك الحادث الى قيام أول مظاهرة عربية سلمية ، قادها موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس ، حيث قدم احتجاجا الى السلطات البريطانية وآخر الى الحكومة الامريكية (٢) ومن الممكن ان المظاهرات كانت ستحدث في وقت مبكر ، لو أن العرب كانوا يعرفون ما تدبره بريطانيا لهم •

فبعد اسبوع من اذاعة حاكم فلسطين العسكرى نص تصريح بلفور رسميا على العرب في ٢ فبراير ١٩٢٠• انطلقت المظاهرات من كافة المدن الفلسطينية ، فيذكر السفرى ان جريدة سورية الجنوبية حملت بشدة على تصريح بولز الذى اجتمع على اثر اعلانها عدد من رجالات فلسطين في نادى الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس ، وقرروا القيام بمظاهرة يوم الجمعة ، فكانت اول مظاهرة سياسية بعد الاحتلال ، شارك فيها نحو ٤٠ ألف شخص ، مروا بجميع القنصليات الاجنبية في القدس ، وسلموها احتجاجات على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود (٣) ، وقامت مظاهرات اخرى من بيت لحم ، وبيت جالا وفي يافا ، اقفلت المجلات وتعطلت الاشغال وكذلك في حيفا •

وقد نشرت الكرمل في ١٩٢٠/٢/٢٨ أن أهالي حيفا قاموا بمظاهرة ضخمة بعد صلاة الجمعة وتوجهوا وفي مقدمتهم مفتي المدينة وأعضاء الجمعية الاسلامية نحو كنيسة اللاتين حيث كان الرؤساء الروحيون للروم الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت والموارنة واللاتين بانتظارهم ، وبعد ان وقع الجمهور المحتشد على عريضة برفض جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ، حمل الرؤساء الروحانيون

١• ناجي علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ ، بيروت ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٧ ، ص ١٣٩ ـ ١٤٠•

٢• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١١٩ـ

٣• السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ص ٣٨ ، وكذلك صبرى جريس تاريخ الصهيونية ، الوطن القومي اليهودى في فلسطين ١٩١٨، ١٩٣٩بيروت ١٩٨٦ ج٢ ص٣٣•

والاعيان هذه العريضة ، وقدموها الى حاكم المدينة [١] ويبدو ان السلطات البريطانية لم تعمل على منع هذه التظاهرات السلمية ، لانها كانت ترغب في تعميق العداء العربي الصهيوني حتى تقف موقف الحاكم بين العرب والصهاينة ، وتسيطر بذلك على الزعامات التقليدية في البلاد بالاضافة لادراكها ان هذه التظاهرات السلمية لا ينتج عنها اكثر من احتجاجات تلقى في سلة المهملات .

بل أن الامر وصل بالسلطات البريطانية أن توعز الى بعض العرب بالقيام بالتظاهرات السلمية ، فيذكر السكاكيني أن الجنرال ستورز اوعز الى المفتي كامل الحسيني وموسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس وعارف الداودى (الدجاني) القيام بمظاهرة في القدس ضد المطامع الصهيونية ووعدهم بالمساعدة [٢] ولم تلبث هذه التظاهرات السلميه ، ان تحولت الى اضطرابات دمويه ، فقد اثارت السياسه الانجليزيه ومخططات اليهود نقمة العرب ، واهاجت شعورهم ، ففي موسم النبي موسى في ٤ نيسان ١٩٢٠، الذى صادف عيد الفصح عند اليهود والمسيحين ، اتجهت الى القدس وفود من القرى المجاوره للاشتراك في تلك المناسبه [٣] ، وعند وصول مسيرة الخليل توقفت اكثر من مره للاستماع الى خطب القاها كل من عارف العارف ، وموسى كاظم الحسيني ، والحاج امين الحسيني وغيرهم ، وكانت الكلمات التي القيت كلها حماسيه ، اثارت هياج الجماهير ، وخاصة عندما رفعت صورة الملك فيصل ، وبينما كان الموكب يجتاز باب يافا وقع الصدام بين العرب واليهود ،بسبب محاولة احد اليهود الاعتداء على علم الخليل [٤] فهاجت الافكار ، واحتدمت نيران الفتنه بين الطرفين وعلى الرغم من اعلان الحكومه الاحكام العرفيه ، والزام الناس بيوتهم ، فقد ظلت الاضطرابات مستمره ، واسفرت هذه الاضطرابات عن تسعة قتلى خمسه من اليهود واربعه من العرب ، وجرح ٢١١يهوديا و٢١عربيا [٥] ، وعلى ما يبدو انه كان للحاج امين الحسيني وعارف العارف دورا بارزا في احداث النبي موسى في ابريل ١٩٢٠ . حيث حكم على كل منهما بالسجن عشر سنوات حكما غيابيا [٦] .

وترتب على هذه المظاهره اقصاء موسى كاظم الحسيني عن رئاسة بلدية القدس ، وتعيين

---

١. زعيتر ، وثائق الحركه الوطنيه الفلسطينيه ، ص ٣٨
٢. خليل السكاكيني ، كذا انا يا دنيا ، ص ١٧١
٣. للاطلاع على احتفالات النبي موسى انظر اميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما ، ص٤٥-٤٦
٤. امين السعيد ، الثوره العربيه الكبرى ، المجلد الثالث ، ص٨٧،٨٨ .
٥. Storrs, Ronald, Orientations, London, 1937, pp. 390-391
٦. عيسى السفرى ، فلسطين العربيه بين الانتداب والصهيونيه ، جـ١ ، ص ٤٨

للمزيد من الاطلاع عن دوافعها ووقائعها انظر دروزه ، القضيه الفلسطينيه ، جـ١ ، ص ٣٧ ، محمد كرد علي ، خطط الشام ، (دمشق ١٩٢٥) جـ٣ ، ص ٢٢٠ . عيسى السفرى ، فلسطين بين الانتداب والصهيونيه ، جـ١ ، ص ٣٧-٤٨ ، الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤٨، ١٤٩ .

راغب النشاشيبي مكانه ، وبذلك عمقت الحكومة الخلاف العائلي والسياسي القائم بين آل الحسيني وآل النشاشيبي - مما أثر على المرحلة الحزبية اللاحقة - ومهما قيل عن قبول راغب رئاسة بلدية القدس فانه بقبوله هذا دلل على عدم التضامن ، والتصميم في صفوف الوجهاء العرب في وجه الادارة البريطانية والى فشل المعارضة العربية في احداث اى تغيير في الصورة العامة للسياسة البريطانية [١] ، وقد وقعت اضرابات ومظاهرات ومصادمات مماثلة لما وقع في القدس في كل من حيفا ويافا ، حيث تحدى المتظاهرون في حيفا أوامر حاكم المدينة ، بحظر المظاهرات واصطدموا بالبوليس مما أدى الى مقتل اثنين من العرب واصابة عشرة من اليهود وخمسة من رجال البوليس [٢] ، وتركز المصادر على اضطرابات يافا ، التي شملت القضاء بأسره، وتطورت الى حد قيام العرب الهجوم على المستعمرات اليهودية القريبة من يافا [٣] ، وقد جاء في تقرير لجنة التحقيق (هيكرافت) التي عينتها الحكومة البريطانية ، لمعرفة أسباب اضطرابات يافا • ان أسباب الدوافع العامة للاضطرابات هي " ليست غير الشعور السائد في البلاد وهو ناشيء عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودى وقد أكد لنا الكثيرون وقد تحققنا بأنفسنا أنه لولا وجود القضية اليهودية في فلسطين لما لاقت الحكومة اقل صعوبة في ادارة الشئون المحلية ، وتعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية • [٤]

لم تقتصر الممارسات الفلسطينية في تلك المرحلة على أرض فلسطين فقط ، بل تمكن الفلسطينيون أثناء وجودهم في سوريا من خلق جبهة عربية معادية للحركة الصهيونية ، وقد تجسد نضالها أثناء زيارة اللورد بلفور الى دمشق ، حيث تجمع حشد من العرب حول الفندق الذى نزل فيه ، وامتلأت المدينة بالهياج ، وأغلقت المتاجر والحوانيت ، وهجمت الحشود ، وهي تهتف فلسطين عربية ، ولم يستطع الفرنسيون القضاء على ثورة العرب ، الا بعد ان قاموا بتهريب بلفور الى بيروت • [٥]

ولم تكن التظاهرات السلمية فقط هي الموقف المعبر عن مزاج الفلسطينيين في رفض سياسة الوطن القومي ، بل قام الفلسطينيون الموجودون في دمشق بتنفيذ عمليات عسكرية مسلحة ضد اليهود ، عندما شنت مجموعات فلسطينية مسلحة في أول (آذار) مارس ١٩٢٠ هجوما على المستوطنات اليهودية في شمال فلسطين ، وخاصة مستوطنة تلحي ومستوطنة غلعادى، وقد قتل في هذا

١• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٥١•

٢• جميل البحرى ، تاريخ حيفا ، حيفا ١٩٢٢ ص ١٧ - ١٨• الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص١٧٠•

٣• عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، جـ١ ، ص٧٣• للمزيد انظر : Wezmann,Trial and Error pp 294-308.

٤• عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ص ٧٧•

٥• ج •م •ن • جفريز ، فلسطين اليكم الحقيقة ، ترجمة احمد خليل الحاج ، مراجعة محمد أنيس الهيئة العربية للكتاب ، ١٩٧٣ ، ج٤ ، ص ٤٨ - ٤٩• أنظر سعاده ، مراحل المسألة الفلسطينية ، ١٩٢١ - ١٩٤٦ ، ص ٤٠•

الهجوم الكابتن جوزيف ترامبلدور وهو عسكرى صهيوني بارز ، وستة يهود آخرين [1] الا أن هذا العمل العسكرى ، لم يكتب له الاستمرار والنجاح بسبب الظروف السيئة التي تعرضت لها دمشق بانهيار العهد الفيصلي ٠

٣ ـ ارسال الوفود الى الخارج لشرح وجهة النظر الفلسطينية :

اتبعت الجمعيات الاسلامية المسيحية ، والمؤتمرات الوطنية الفلسطينية ، واللجان التنفيذية المنبثقة عنها في نضالها ضد الاستعمار والصهيونية ، سياسة ارسال الوفود الى دول العالم المختلفة ، وشكلت هذه السياسة مظهرا بارزا من مظاهر النشاط الفلسطيني ، وقد برزت فكرة ايفاد الوفود الى الوجود ، مع بداية النشاط الفلسطيني المنظم ٠ فالمؤتمر الفلسطيني الاول ، الذى عقد سنة ١٩١٩ اتخذ قرارا بارسال وفدا فلسطينيا ، الى دمشق لابلاغ الوطنيين في سوريا ، قرارات المؤتمر ، وبالذات قرار تسمية فلسطين الجنوبية وتوحيدها مع سوريا الشمالية وللمشاركة في نظام العهد الفيصلي لتحقيق الميثاق ، ووفدا آخر الى باريس للسعي لدى مؤتمر الصلح من أجل القضية الفلسطينية ٠ [2]

ولكن يبدو أن الوفدين لم يسافرا لاسباب داخلية ، ولتدخل السلطات البريطانية في منع وفد دمشق من السفر ، وليس صحيحا ما ذكره الدكتور علي عطية من ان السلطات البريطانية سمحت لوفد دمشق بالسفر ، ومنعت الوفد المتجه الى باريس من السفر ٠ وذلك لان السلطات البريطانية منعت وفد بلاد الشام من السفر ، مما دفع ممثلي ووجهاء نابلس الى تقديم احتجاج للحكومة ، على منعها سفر الوفد الى دمشق ٠ [3]

أما بالنسبة للوفد المقرر سفره الى باريس ، فلم تتعرض المصادر لذكره ، ويبدو أن العرب انفسهم عدلوا عن فكرة ايفاده لكثرة تكاليفه ٠

وفي المؤتمر الفلسطيني الثالث ، طالب احد الاعضاء بارسال وفد الى اوربا للسعي من اجل القضية الفلسطينية ، الا ان المؤتمر لم يقرر ذلك ضمن قراراته [4] وعلى أثر اعتزام تشرشل زيارة مصر وفلسطين ، انتدبت اللجنة التنفيذية ، للمؤتمر الثالث ، وفدا فلسطينيا للتوجه الى مصر ، لعرض ظلامات الفلسطينيين على تشرشل ٠

---

١٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٤٧٠

٢٠ دروزة ، القضية الفلسطينية من مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٣٥ ـ ٣٦٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٢٨٠

٣٠ زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢١٠

٤٠ انظر ملخص جلسات المؤتمر وقراراته من اكرم زعيتر ، نفس المصدر ، ص ٣٩ ـ ٥٨٠

وعلى الرغم من ان الوفد ، كان يمثل الزعامات التقليدية المعتدلة ، الا ان تشرشل قابله في القاهرة على كره منه ، ورفض تشرشل أن يبحث مع الاعضاء الوضع السياسي في فلسطين ، قائلا انه ينوى استقبال الوفد الفلسطيني في القدس.[١]

وعندما حضر تشرشل الى فلسطين ، قابله وفد اللجنة التنفيذية ، وقدم له المطالب الفلسطينية وهي : الغاء وعد بلفور ، وايقاف الهجرة اليهودية ، واقامة حكومة وطنية مسئولة أمام برلمان منتخب الا أن تشرشل اجاب الوفد قائلا : " تطلبون مني الغاء وعد بلفور ، وايقاف الهجرة ليس هذا من سلطتي ، ولست راغبا فيه ".[٢]

كما أن المؤتمر الفلسطيني الرابع ، انتدب وفدا فلسطينيا للذهاب الى اوربا وهو الوفد الفلسطيني الاول الذى سافر الى اوربا بعد الاحتلال وقد تم انتخاب اعضائه في المؤتمر الرابع على الشكل التالي : موسى كاظم الحسيني رئيسا للوفد ، والحاج توفيق حماد ، وفؤاد سعد ، معين الماضي ، أمين التميمي ، روحي عبدالهادى ، ابراهيم الشماس ، شبلي الجمل أعضاء[٣]. واجتمع الوفد اثناء وجوده في بريطانيا - حيث مكث هناك سنة بأكثر من زعيم ، واستطاع اثارة عطف بعض الاوساط البريطانية على المطالب العربية ، حتى أن مجلس اللوردات أوصى الحكومة بضرورة اعادة النظر في سياستها ازاء فلسطين ، وأثناء وجود الوفد في بريطانيا عرضت عليه الحكومة ، مشروع انشاء مجلس تشريعي ، لكن الوفد الذى ذهب من أجل المطالبة بالاستقلال رفض المشروع[٤] وقدم للحكومة البريطانية مذكرة في ١٢ آب (أغسطس) طالب فيها بحل المشكلة الفلسطينية على أساس " انشاء حكومة وطنية تكون مسوولة امام مجلس نيابي منتخب من السكان الذين قطنوا فلسطين قبل الحرب ، من مسلمين ومسيحيين ويهود ، والغاء فكرة انشاء الوطن القومي اليهودى ، وايقاف الهجرة اليهودية ، وعدم فصل فلسطين عن أخواتها من المقاطعات العربية.[٥] ، وبما ان هدفنا ليس التوسع في التاريخ للممارسات بمقدار تقييمها وتحليل ابعادها ، سنكتفي بالقاء بعض الاضواء على مدى تحقيق هذه الوفود للاهداف التي شكلت من اجلها.

فقد كان هدف المؤتمر الفلسطيني الاول من ايفاد الوفود ، هو تبليغ مؤتمر الصلح بالميثاق الفلسطيني ، وشرح موقف العرب ، وبسط القضية الفلسطينية أمام مؤتمر الصلح ، وكانت مهمة الوفد الاول الى بريطانيا " اظهار حقائق الامور للرأى العام الغربي عامة ، والبريطاني خاصة ، ببسط القضية لديه وعرض مطالب الامة عليه وتبيان ما يلحق بالبلاد واهلها من الحيف والضيم من السياسة المندمجة في تصريح بلفور[٦] كما أن الهدف من ارسال الوفد الى سوريا كان هو الاتصال بالحركة الوطنية ، والعمل

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٦٩.

٢. Sykes, Christopher: Cross Roads to Israel-Palestine from Blfour to Bevin, (London 1965) p. 68.

٣. فلسطين ٣٨٦ - ٨ /١٩٢١/٦ ، ص ٢.

٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٤٣.

٥. عبدالوهاب الكيالي ، وثائق ، ص ٢٦ - ٣٣.

٦. زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٧.

مع الحكومة العربية على تنفيذ الميثاق [١]، وربما كان ارسال الوفد، عبارة عن محاولة جديدة من العرب لاكتشاف طرق جديدة لحل القضية الفلسطينية، وذلك لعدم نجاح سياسة الاحتجاجات والمذكرات والمظاهرات في تحقيق الاهداف الوطنية [٢].

ولعل توقيت ارسال الوفود الثلاثة الى اوروبا بعد وقوع احداث دامية على أرض فلسطينية * كان بهدف الحصول على مكاسب سياسية من بريطانيا مقابل مساعدة الزعماء للحكومة في تهدئة الاحوال في فلسطين، حيث أن احداث ١٩٢١ لم تهدأ الا بعد تدخل رجال الدين والزعماء العرب، واستخدامهم نفوذهم لتهدئة الاحوال بناء على رغبة الحكومة، مقابل اعادة النظر في سياستها وانصاف العرب [٣].

ويقول السفرى أن سفر الوفد الاول الى بريطانيا كان نتيجة اضطرابات يافا ١٩٢١ التي أدت الى نشاط الحركة الوطنية في البلاد [٤].

هذه هي الدوافع والاهداف التي حدت بزعماء الحركة الوطنية الى ايفاد الوفود، وهنا يتساءل المرء ماذا تحقق منها، مما لا شك فيه أن الوفد الاول أثناء اقامته في بريطانيا التي استغرقت عام كامل استطاع الاتصال برجال الحكومة وبالاوساط السياسية والصحفية، وقد تعاطف مع الوفد بعض الموظفين البريطانيين في وزارة المستعمرات، كما استطاع الوفد أن يكسب تأييد عدد من اعضاء مجلس العموم واللوردات كان من بينهم كما استطاع الوفد أن ينشر عددا من المقالات في جريدة المورنغبوست، والتايمس، والديلي اكسبريس [٥] حتى ان هذه الصحف طالبت الحكومة البريطانية بتغير سياستها في فلسطين لمخالفتها لرغبات وآراء الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني.

وكان نتيجة جهود الوفد، أن اتخذ مجلس اللوردات قرارا يوصي الحكومة باعادة النظر في سياستها اتجاه فلسطين، الا ان الحكومة لم تستجب لهذا القرار وحملت مجلس اللوردات على اقرار سياستها الظالمة ضد الشعب الفلسطيني [٦].

---

١. ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين، ص ٣٨.
٢. Frances,Neuton Fifty years in Palestine, p. 178
* وجاء سفر وفد ١٩٣٠ الى بريطانيا بعد ثورة سنة ١٩٢٩ وسفر وفد ١٩١٩ بعد الثورة الفلسطينية الكبرى التي دامت من ١٩٣٦ - ١٩٣٩.
٣. اميل الغورى، المؤامرة الكبرى، ص ٥٩.
٤. السفرى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ج ١، ص ٨٨.
٥. زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ١٠٥ - ١١١.
٦. دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج ١، ص ٣٩.

٤- المؤتمرات الفلسطينية :

لقد شكلت سياسة عقد المؤتمرات الفلسطينية ، والتي أشرفت عليها الجمعيات الاسلامية المسيحية ، واللجان التنفيذية ، مظهرا بارزا من مظاهر الحركة الوطنية ، وعقد خلال الفترة ١٩١٩ الى بداية ١٩٢٣ ستة مؤتمرات فلسطينية ففي المؤتمر الفلسطيني الاول الذى عقد اجتماعاته في مدينة القدس في يناير ١٩١٩ والذى تألف من مندوبين عن الجمعيات الاسلامية المسيحية في مختلف انحاء البلاد هيمن وجهاء المدن الفلسطينية الذين كان معظمهم من الملاك وذوى المصالح السياسية والاقتصادية أمثال عارف الدجاني ، وراغب الدجاني والحاج سعيد الشوا وغيرهم ، وكان المؤتمر قد دعى للنظر في عرض المطالب الفلسطينية بشأن تقرير المصير على مؤتمر الصلح ، والاعراب عن قلق العرب الفلسطينيين من احتمال السيطرة الصهيونية (١)•

ويبدو أن بريطانيا وافقت على عقد المؤتمر ظنا منها ان المؤتمرين ستيتخذون قرارات توافق أهواء وسياسة بريطانيا فقد كان في اعتقاد الكابتن " كامب من دائرة الاستخبارات البريطانية " أن بين المؤتمرين وعددهم ٢٧ عضوا ١١ مندوبا موالين لبريطانيا ، واثنان منهم موالين لفرنسا ، واثنان اخران ليست لهما ارتباطات سياسية ، أما الاثنا عشر الباقون فكانوا من أنصار الوحدة العربية ، الا أن المؤتمر اتخذ قرارات سياسية هامة اهمها رفض وعد بلفور والانتداب الانجليزى ، والهجرة اليهودية وتسمية فلسطين باسم سوريا الجنوبية ، والمطالبة بوحدة فلسطين مع سوريا والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية (٢)•

ويبدو أن انصار الوحدة الوطنية كان لهم دور بارز في اتخاذ قرارات المؤتمر النهائية ، حيث أن الصراع بين الكتلة الموالية لبريطانيا ، والكتلة الموالية للوحدة العربية كان على أشده ، ويذكر الكيالي ان " نفوذ وتأثير ، بعض أعضاء المنتدى الادبي ، والنادى العربي المناصرين للوحدة العربية ، قويا جدا (٣) وقد وضع المؤتمر تقريرا مطوّلا ، فنّد فيه دعاوى اليهود ، وعلاقاتهم التاريخية والدينية والاقتصادية في البلاد ، والظلم الذى يصيب الوطنيين جراء منح اليهود حق الهجرة والاستيطان (٤) ، ويتضح من قرارات المؤتمر النهائية ، نجاح أنصار الوحدة العربية ، وارتباط الحركة الوطنية الفلسطينية في هذه الفترة بالحركة الوطنية العربية العامة•

وفي سنة ١٩٢٠ أراد الفلسطينيون عقد مؤتمرهم الثاني ، وبعد أن قرروا عقده في مدينة يافا ، حالت السلطات البريطانية بينهم وبين عقد المؤتمر•

١• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٢٥•

٢• محمد عزه دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٦، ناجي علوش المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٣٨•

٣• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٢٥•

٤• الكوكب ١٤٠٠ - ٦ /٥/١٩١٩•

وهناك اختلاف بين المراجع ، بخصوص مكان وتاريخ انعقاد المؤتمر ، فبعض المراجع تشير الى أن المؤتمر عقد في دمشق في فبراير سنة ١٩٢٠ (١) وبعضها يذكر ان الحكومة البريطانية منعت الفلسطينيين من عقد مؤتمرهم المقرر عقده في مدينة يافا ، فاعتبر هذا هو المؤتمر الفلسطيني الثاني رغم عدم عقده (٢) ومن الثابت تاريخيا ، أن المؤتمر الذى تلا هذا المؤتمر والذى عقد في حيفا ١٩٢٠ هو المؤتمر الفلسطيني الثالث وهنا يتساءل المرء أى المؤتمرين هو المؤتمر الفلسطيني الثاني ؟

ان المؤتمر الفلسطيني الثاني ، هو المؤتمر الذى كان مقررا عقده في يافا والذى دعت الى عقده اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الاول ، ويذكر عادل غنيم " ان عدد من الفلسطينيين تمكنوا من عقد اجتماع باسم هذا المؤتمر ، وأيدوا قرارات المؤتمر الاول ٠ (٣)

ويبدو ان بريطانيا منعت عقد المؤتمر خوفا من سيطرة أنصار الوحدة العربية على المؤتمر، واتخاذهم قرارات لا تتفق والسياسة البريطانية ، خاصة وان احداث اضطرابات نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠ لا زالت تسيطر على تفكير كثير من رجال الحركة الوطنية ، بالاضافة الى أن بريطانيا ، كانت تدرك ما وصلت اليه الحركة الوطنية في دمشق من قوة في مساندتها للقضية الفلسطينية ٠ لذلك خشيت أن ينتج عن عقد مؤتمرا في فلسطين هياجانا في دمشق ، والدليل على ذلك انه بعد انهيار العهد الفيصلي في دمشق ، لم تمانع بريطانيا في عقد سلسلة من المؤتمرات الوطنية في فلسطين ، ذلك أن المؤتمرات لم تعد تشكل خطرا ، طالما ان هذه المؤتمرات لا تخرج بمقررات تنذر بمحاربة بريطانيا ٠

فبعد انهيار الفيصلي عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الثالث في حيفا سنة ١٩٢٠ ، فوجد الفلسطينيون انفسهم مضطرين الى وضع استراتيجية جديدة تستنكر وترفض الانتداب البريطاني على فلسطين من جهة ، والانتداب الفرنسي على سوريا من جهة اخرى ، واعتبار سوريا الطبيعية وحده لا تتجزأ ، وكيان سياسي مستقل ، ولكن قرارات المؤتمر جاءت غير ذلك ٠

وبعد المداولات ، قرر المؤتمرون ، السير على الميثاق القديم ، بالاضافة الى مطالبتهم لقيام حكومة وطنية مستقلة ، كما تم في المؤتمر انتخاب لجنة تنفيذية لمواصلة السعي لتنفيذ قرارات المؤتمر والاشراف على الحركة الوطنية (٤) وهكذا يلاحظ على قرارات المؤتمر الفلسطيني الثالث الاستسلام

---

٠١ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ٥٢- ٥٣ ، عيسى السفرى ، فلسطين العربية ج ١ ، ص ٣٦٠ نجيب صدقه ، مكتبة فلسطين ، ص ٨٢ ٠

٠٢ يوسف هيكل ، القضية الفلسطينية ، ص ٦٨ ، دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ الغورى ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٦٠

٠٣ عادل غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٤٧٠

٠٤ دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٣٨ ، عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ج ١ ، ص ٣٦٠

للواقع الجديد في سوريا وفلسطين اذ لم يصدر عن المؤتمر اى طعن في شرعية الانتداب البريطاني على فلسطين ، وتركز الرفض الفلسطيني على ادماج وعد بلفور في صك الانتداب ، ولم يتعرض المؤتمرون الى الوحدة مع سوريا ، فقد كانت مبادىء المؤتمر المعلنة ، تدل على بداية مرحلة جديدة اهتم فيها الفلسطينيون بمشاكلهم ، دون الاهتمام بما يحدث في الاقاليم العربية المجاورة ، وعلى الرغم من الاعتدال في قرارات المؤتمر ، فان بريطانيا لم تعترف بان القائمين على المؤتمر ممثلي الشعب الفلسطيني ، فقامت على الاثر حملة من التحريض ، واصدار البيانات ، وعقد الاجتماعات ، تأييدا للمؤتمر مما اضطر الحكومة البريطانية الى الاعتراف بممثلي المؤتمر ممثلين للشعب الفلسطيني (١)

وعلى اثر احداث أيار (مايو) عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الرابع في ٢٩/مايو/١٩٢١ ٢٥ حزيران ١٩٢١ ، وكل ما فعله انه تبنى القرارات التي أقرتها المؤتمرات السابقة وقرر ارسال وفد الى لندن*
وفي ٢٢ آب / أغسطس) ١٩٢٢ عقد المؤتمر الفلسطيني الخامس في مدينة نابلس لسماع اقوال الوفد العائد من لندن ، وتقرير النهج السياسي للبلاد ، وبعد سماع بيان الوفد عن جهوده ومساعيه ، حث الوفد العرب على الاستمرار في النضال ومقاطعة المجلس التشريعي ، وفعلا قرر المؤتمر مقاطعة المجلس التشريعي ، ورفض التعاون مع الحكومة في تنفيذ الدستور ، والاستمرار على طريق النضال حتى النهاية (٢)

وأصدرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر بيانا في ٢ أيلول طالبت المواطنين بمقاطعة مشروع المجلس التشريعي ، واعتبرت ان الاشتراك في الانتخابات هو قبول بالانتداب وبتصريح بلفور ، ولبى أصحاب حق الاقتراع الدعوة فقاطعوا الانتخابات ، مما اضطر الحكومة تجميد الفكرة ، والعمل على تعديل الدستور ، حتى يستطيع المندوب السامي انشاء مجلس استشارى . (٣)

تبنى المؤتمر الفلسطيني الخامس ١٨ قرارا أهمها ، رفض دستور فلسطين ، ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي ، واقامة مكتب فلسطيني في لندن ، ومقاطعة اليهود في البيع والشراء ، ووضع برنامج مالي لجمع التبرعات . (٤)

---

١. صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، ج٢ ، ص ٤٦ - ٤٧ ، غنيم ، المرجع السابق ، ص ٨٠ - ٨١.
الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٦٦.

* جريدة فلسطين العدد ٣٨٦ - ١٩٢١/٦/٨ ، ص ٢ ، محمد عزه دروزه ، المصدر السابق ، ص ٣٨.
كان من بين اعضاء المؤتمر كل من موسى كاظم الحسيني ، عارف الدجاني ، سعيد ابو خضرا عمر البيطار ، رشيد الحاج ابراهيم ، شبلي الجمل ، يعقوب برتقش ، عبدالله مخلص ، عادل زعيتر ، كامل البديرى ، عزه دروزه ، أنظر زعيتر ، يوميات ، ص ٧٧-٧٨.

٢. دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج١ ، ص ٤٤.
٣. اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ص ١٥٦.
٤. المقطم العدد ٢٥ ، ٢٧ /١٩٢٢/٨.

وتبنى المؤتمر في نهاية اجتماعاته ميثاقا وطنيا فلسطينيا تعهد الاعضاء بالتمسك به واقسموا اليمين التالي " نحن ممثلي الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الخامس المعقود في نابلس نتعهد أمام الله والتاريخ والشعب على أن نستمر في جهودنا الرامية الى استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بجميع الوسائل المشروعة وسوف لا نقبل باقامة وطن يهودي او هجرة يهودية ·

بلغت العواطف الوطنية الجارفة ذروتها في المؤتمر الخامس باستثناء بعض المارقين ووقف موسى كاظم الحسيني (رئيس المؤتمر) وقال بصوت مرتفع " اعاهد الله والشرف والانسانية على مقاطعة المجلس التشريعي الذى قررت الحكومة انشاءه فهل تعاهدوني على ذلك ؟ فأجابه جميع الاعضاء " نعاهدك على ذلك ، ولنفقد الاولاد والاحفاد اذا لم نقاطع ·" (١)

يتضح من قرارات المؤتمر الوطني الخامس ، أنها تعبر عن كافة الميول والاتجاهات المختلفة لاعضاء المؤتمر الا ان الميثاق الذى وضعه المؤتمرون لم يتعرض لذكر الانتداب ، مع تأييده على عدم اللجوء الى العنف للتعبير عن معارضة بريطانيا والهجرة اليهودية ، وهذا يعطي صورة واضحة عن طبيعة الزعامة التقليدية التي تولت قيادة الحركة الوطنية لفترة طويلة من الوقت حيث ان مواقفهم لم ترقى لمستوى الاحداث أمــــا المؤتمر الفلسطيني السادس فقد عقد في ١٦ حزيران (يونيوة بمدينة يافا حيث رفض المعاهدة الانجليزية العربية واعتبرها مخالفة للعهود المقطوعة للعرب ، ولحقوق الشعب الفلسطيني ورفض المؤتمر أى مشروع لا يحقق مطالب الجماهير · (٢)

وتناول المؤتمر مشكلة الامتناع عن دفع الضرائب للحكومة البريطانية · وقد افتتح الحديث عن هذه المشكلة جمال الحسيني الذى القى خطابا طويلا ، مدعما بالحجج القوية ، تبنى فيه الدفاع عن سياسة الامتناع عن دفع الضرائب مستندا الى مبدأ " لا ضرائب بدون تمثيل " وفي اللجنة الاقتصادية نشبت خلافات بين الاعضاء وتقرر احالة الموضوع الى اللجنة التنفيذية ، ولكن خلافا نشب في اللجنة التنفيذية ولقيت الفكرة معارضة في الاجتماع العام ، على أساس انه من المستحيل تنفيذها دون احداث ثورة في البلاد ، وأنه من العبث التفكير بثورة ضد بريطانيا في بلد صغير وفقير كفلسطين ·

ويمكننا معرفة الاسباب التي دفعت فريق من الوطنيين الى عدم الموافقة على سياسة الامتناع عن دفع الضرائب من تقرير لحاكم نابلس يقول " قبل ان يجرى عقد المؤتمر ، تلقيت من رئيس البلدية - عمر زعيتر - ضمانات بأن لا يتبنى المؤتمر اية قرارات تدعو الى الامتناع عن دفع

١· أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ٥٥ · ناصر النشاشيبي ، تذكرة عوده ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ · الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠١ ·

٢· أمين سعيد ، المصدر السابق ، م٣ ، ص ٥٦-٥٧ · جريدة فلسطين العدد ٦١٩ - ١٩٢٣/٩/٢٦ ص ١ ·

الضرائب ، ولقد اخبرني ان الحاج سعيد الشوا ، حريص جدا على أن لا يتبنى المؤتمر قرار الامتناع عن دفع الضرائب لانه ملاك كبير للاراضي وسيكون اول من يعاني من اى اجراء قد تتخذه الحكومة [١] .

يبدو أن الزعماء الفلسطينيين فشلوا في اللجوء الى سلاح فعال كالامتناع عن دفع الضرائب في وقت كانت الدلائل تشير الى أن قطاعات كبيرة من السكان ستلتزم بـه .

تبنى المؤتمر الفلسطيني السادس ٢٧ قرارا أهمها الاعلان عن مقاطعة مشروع روتنبرغ واحالة النظر في امر مقاطعة اليهود الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاقتصادى ، وطلب الافراج عن مسجوني ثورة يافا ، ومقاطعة كل شخص يقبل عضوية المجلس الاستشارى وارسال وفد برياسة موسى كاظم الحسيني الى اوربا ، وبعض القرارات الاقتصادية الاخرى التي تهم البلاد . [٢]

يتضح مما سبق ، أن المؤتمرات الفلسطينية امتازت باتخاذها القرارات الرافضة لوعد بلفور وسياسة اقامة الوطن القومي اليهودى ، ومطالبتها بانشاء حكومة وطنية ممثلة للشعب الفلسطيني . [٤]

مما سبق يتضح ان سياسة عقد المؤتمرات الفلسطينية ، شكلت ظاهرة مميزة لنشاط الجمعيات الاسلامية المسيحية في تلك المرحلة ، وقد عقد في الفترة من ١٩١٩ - ١٩٢٤ ستة مؤتمرات فلسطينية [٣] كان كل مؤتمر يسفر عن انتخاب لجنة تنفيذية تتولى تنفيذ قراراته والاشراف على الحركة الوطنية حتى يعقد مؤتمر آخر .

وقد تولى موسى كاظم الحسيني رئاسة اغلب المؤتمرات واللجان التنفيذية المنبثقة عنها وقد استطاعت هذه المؤتمرات ولجانها التنفيذية ان تجمع الشعب حولها ، وأن تكون هي المؤسسة الناطقة باسمه .

والملاحظ ان قرارات المؤتمرات عموما كانت واحدة تمثلت في :-

١. رفض الانتداب البريطاني ووعد بلفور
٢. تأسيس حكومة وطنية مسئولة امام مجلس نيابي منتخب
٣. ايقاف الهجرة اليهودية
٤. اصدار قانون يمنع بيع الاراضي للصهاينة [٥] .

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
٢. عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ج ١ ، ص ٩٦-٩٧ .
٣. انظر قرارات المؤتمرات الفلسطينية وخاصة المؤتمر الثالث في عبدالوهاب الكيالي ، ص١٦٥ .
٤. أنظر المؤتمرات الفلسطينية في الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث
٥. حسن صدقي الدجاني ، تفصيل ظلامة فلسطين ، ص ٣٥ - ٣٦ .

وهكذا اقتصرت على المطالب الفلسطينية . وهنا يتبادر الى الذهن سؤال وهو هل استطاعت المؤتمرات الفلسطينية المتعددة ولجانها التنفيذية تحقيق المطالب التي نادت بها ودافعت عنها ؟ .

صحيح ان المؤتمرات استطاعت ان تحقق نجاحا اعلاميا ظهر على صفحات الصحف ، وفي المنشورات التي تصدرها اللجان التنفيذية المختلفة ، وقد ظهرت نتائج هذا النشاط في مقاطعة المجلس التشريعي المقترح ، وافشال مشروع المجلس الاستشاري والوكالة اليهودية تلك المشروعات التي حاولت الحكومة البريطانية تمريرها على الشعب [1] . كذلك استطاع الفلسطينيون بفضل نشاطهم ان يحدوا من الهجرة الصهيونية ، ولكن ذلك كان لفترة زمنية بسيطة ، فقد اصدر هربرت صموئيل قرارا بايقاف الهجرة اليهودية عقب احداث ١٩٢١ ، الا أن احتجاجات اليهود وصيحاتهم لم تلبث ان اسفرت عن الغاء القرار [2] .

أما المطالب الرئيسية للمؤتمرات فان الجمعيات الاسلامية المسيحية ومؤتمراتها ولجانها التنفيذية فشلت في تحقيقها ويعود ذلك لاسباب متعددة بعضها خارجي والبعض الاخر داخلي أما الاسباب الخارجية فتعود الى موقف بريطانيا واصرارها على تطبيق وعد بلفور مما كان له اثرا كبيرا في فشل هذه المؤتمرات ودليلنا على ذلك هو قيام الدولة اليهودية ومساندة الامبريالية العالمية لها حتى الان .
وأما الاسباب الداخلية : فتعود الى نقطتين رئيسيتين : الاولى تتعلق بموقف الزعماء وميولهم ونزعاتهم والنقطة الثانية ترجع الى عدم تنظيم عقد المؤتمرات الفلسطينية أما بالنسبة لميول الزعماء واتجاهاتهم فيمكن اجمالها بما يلي :

١. شارك في المؤتمرات الفلسطينية عناصر متباينة الاتجاهات ، مختلفة الميول والنزعات وعلى الرغم من ان جميع اعضاء المؤتمرات كانوا يرغبون في استقلال بلادهم ، الا ان الرؤية السياسية لم تتضح لديهم ، هل الاستقلال يتم عن طريق محاربة بريطانيا واليهود معا ، أم عن طريق التعاون مع بريطانيا ومحاربة الصهيونية فقط ، وساد الرأى الثاني بفضل تركيبه الزعامة الفلسطينية (طبقة الوجهاء والاعيان) التي سعت جاهدة على تجنب الصدام مع السلطات البريطانية بل على العكس فان السلطات البريطانية استعانت بالزعماء الفلسطينيين في تهدئة الجماهير ، وهذا ما حدث مع موسى كاظم الحسيني ، رئيس اللجنة التنفيذية العربية وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية في احداث سنة ١٩٢١ [3] .

---

١. أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
٢. Geffries,J.M.N.Palestine The Realty (London : Longmann Green,1939, p. 420.
٣. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٩٧ . انظر هاني مندس ، نشوء وتطوير الطبقة العاملة الفلسطينية صامد الاقتصادى ، العدد ٣٨ ، اذار ١٩٨٢ ، ص ٩٣ .

٢. الصراع العائلي والتنافس على الوظائف والصدارة السياسية اثرا سلبيا على سير المؤتمرات وبالرغم من المحاولات العديدة لتوحيد الكلمة والتفاهم الا ان الاتفاق كان يتم على حساب المصلحة الوطنية (١) ولهذا كان عدد اعضاء اللجنة التنفيذية يزداد في كل مؤتمر ، ارضاءا لهذا الفريق او ذاك (٢) ، حتى اصبحت اللجنة التنفيذية تضم في عضويتها الوطني ، والمخلص والمجاهد والمستميت الى جانب الجاسوس والخائن والسمسار وبائع الاراضي . مما دفع جريدة الكرمل الى كتابة مقال تحت عنوان " اعطونا الكراس وخذوا كل شيء " (٣) هاجمت فيه الزعماء وصراعهم على السلطة . وقد أدى تركيب اللجنة التنفيذية على هذه الصورة الى تعاون بعض اعضائها مع السلطات البريطانية ، بل ان البعض منهم فضل التعاون مع الحكومة البريطانية عن المشاركة في اللجنة التنفيذية . (٤)

أما بالنسبة للنقطة الثانية وهي عدم تنظيم المؤتمرات فيمكن اجمالها بما يلي :

١- لم تعقد المؤتمرات الفلسطينية بصورة منتظمة ، أو دورية ، حيث عقد المؤتمر الاول سنة ١٩١٩ وكان مقررا ان يعقد المؤتمر الثاني في فبراير سنة ١٩٢٠ ايضا ، وعقد المؤتمر الثالث في ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، والمؤتمر الرابع في يونيه سنة ١٩٢١ ، والمؤتمر الخامس في أغسطس ١٩٢٢ ، والمؤتمر السادس في يونيه سنة ١٩٢٣ ، والمؤتمر السابع في يونيه ١٩٢٨ . أى ان عامي ١٩١٩ ، ١٩٢٠ عقد فيهما ثلاثة مؤتمرات ، ثم أصبح يعقد مؤتمرا كل عام حتى سنة ١٩٢٣ ، حيث عقد المؤتمر السادس ، ثم مرت خمسة سنوات حتى عقد المؤتمر السابع ، ثم توقفت المؤتمرات عن الانعقاد حتى عام ١٩٣٤ حيث تم تشكيل الاحزاب السياسية في البلاد ، أى ان الحركة الوطنية الفلسطينية لم تكن منظمة وذات خطة مدروسة ، وواضحة للتحرك ، حيث كان التحرك الوطني عفويا وعاطفيا تتحكم فيه الاستفزازات الصهيونية ، وتثيره احداث الهجرة . (٥)

٢- عدم اتجاه الجمعيات الاسلامية والمؤتمرات ولجانها الى العمل السرى بعيدا عن أعين رجال السلطات البريطانية ، فقد كانت المؤتمرات تعقد بعد موافقة السلطات البريطانية ، وما دامت هذه المؤتمرات لا تخرج الا قرارات لم تتعد على الاغلب اعمدة الصحف او بعض

---

١. جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٠ - ١٥/٦/١٩٢٧ . ص ٥ .

٢. الغورى ، المؤامرة الكبرى ، ص ٧٤ .

٣. الكرمل ، العدد ١٠٣٢ ، ١٣/٩/١٩٢٨ . ص ٤

٤. دروزة ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٨٧-٨٨ .

٥. أحمد الشقيرى ، أربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، ج ١ ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٤١ . وسيشار اليه فيما بعد هكذا : الشقيرى ، أربعون عاما ، الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٥٧ .

المنشورات والبيانات التي لا تتعرض للتحريض على بريطانيا ، باعتبارها اصل الداء واساس البلاء ، فان السلطات البريطانية لم تمانع في عقد مثل هذه المؤتمرات اما اذا احست السلطات بعكس ذلك فانها كانت لا تسمح بعقد المؤتمرات ، وهذا ما حدث بالفعل للمؤتمر الفلسطيني الثاني ، الذى منعت الادارة البريطانية عقدة ، والذى كان مزمعا عقده في فبراير سنة ١٩٢٠في مدينة يافا .(١)

٣- ان المؤتمرات الفلسطينية لم تستطع ان تحول الجمعيات الاسلامية المسيحية الى أداةتنظيمية ناجحة ، تستطيع عن طريقها تنظيم العمال والفلاحين ، وخلق قاعدة جماهيرية صلبة يعتمد عليها في توعية وتنوير الجماهير بقضيتهم ، وقيادة حركة الكفاح والنضال الجماهيرى ولهذا اقتصرت الصلة بين الجماهير ، والمؤتمر على العواطف الوطنية والكلمات واصدار البيانات والمنشورات ، ولعل السبب في عدم وجود هذا التنظيم يرجع الى المنازعات العائلية والشخصية التي سيطرت على القيادة مما دفع العمال الى ضرورة تنظيم انفسهم في نقابات عمالية خاصة بهم ، ويصف بعض المجتمع الفلسطيني بأنه غير مسيّس(٢) ونتج عن ذلك اقتناع بعض اعضاء المؤتمرات بعدم جدوى المؤتمرات فاتجهوا الى التنظيم الحزبي ، ولكن ذلك جاء متأخرا (٣).

٤- لم يكن للمؤتمرات الفلسطينية قانون داخلي حتىأوائل سنة ١٩٣١أى ان المؤتمرات الفلسطينية السبعة عقدت دون ان يكون لها نظام محدد ، ينظم واجبات الاعضاء وطريقة العمل ، ويحدد صلاحية كل عضو سواء أكان في المؤتمر ام في اللجنة التنفيذية بحيث يمكن محاسبتهم طبقا للقانون لذلك كثرت الخلافات والنزاعات بين اعضاء المؤتمر لدرجة ان ارسال وفد الى بريطانيا للتباحث من اجل القضية ، كان يتم بالانتخاب ، دون الاخذ بعين الاعتبار توفر الحنكة السياسية للاعضاء ، ومدى معرفتهم باللغات الاجنبية .(٤) وقد ترتب على ذلك سيطرة الوجهاء والملاك ، وأصحاب المصالح الاقتصادية على معظم المؤتمرات الفلسطينية ولجانها التنفيذية .

٥- عانت الجمعيات الاسلامية والمسيحية ولجانها التنفيذية كثيرا من النقص في الناحية المادية لعدم دفع الاعضاء الرسوم والاشتراكات المستحقة عليهم بانتظام ، حسب ما دعا اليه

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٥٧.

٢. Hurewits,J.C.The Struggle for Palestine (Newyork 1968)p. 51.

٣. فائق حمدى طهبوب ، الحركة العمالية والنقابية في فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٤٨) الطبعة الاولى الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ١٩.

٤. انظر اكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، محاضر جلسات المؤتمر الفلسطيني الرابع ، ص ٧٦.

قانون الجمعية [١] . وأدى ذلك بطبيعة الحال الى عرقلة نشاط اللجان التنفيذية ، واصطدام كثير من الوفود الرسمية لهذه الجمعيات بالصعوبات المالية ، وكان من الاجدى للجمعيات الاسلامية المسيحية ان تقوم بتحصيل الاشتراكات والتبرعات مسبقا حتى تكون على استعداد تام للانفاق على احتياجات الحركة الوطنية ، ولكن ذلك لم يتم ، حتى ان الاموال الموجودة في صندوق الجمعيات لم تكن تكفي لارسال وفد الى اوربا ، وهذا ما حدث بالنسبة للوفد الفلسطيني الاول ، مما دفع باعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الرابع الى تشكيل لجنة مهمتها جمع الاموال اللازمة لتأمين نفقات الوفد أثناء أدائه مهمته . [٢]

يتضح مما سبق ان نشاط الجمعيات الاسلامية المسيحية ومؤتمراتها ولجانها التنفيذية تركز على كتابة المذكرات واصدار البيانات ، وتقديم الاحتجاجات الى السلطات البريطانية ، مما دفع الدكتور حسين الخالدى عضو اللجنة العربية العليا فيما بعد الى الاجابة عن وظيفة اللجنة التنفيذية في سؤال وجهه اليه احد اعضاء اللجنة الملكية بقوله " تقديم الشكاوى الكثيرة والاحتجاجات " [٣] .

-موقف اللجنة التنفيذية من المجالس الاستشارية والتشريعية والوكالة العربية :

١- المجلس الاستشارى ١٩٢٠ :

بعد تعيين هربرت صموئيل كأول مندوب سامي في فلسطين سارع صموئيل الى عقد اجتماعيين مع وجهاء القدس ووجهاء حيفا كل على حده ، وفي كلا الاجتماعين اعرب صموئيل عن عزمه على تشكيل مجلس استشارى وعلى الرغم من معارضته الحركة الوطنية وعدم اعترافها بالمندوب السامي ، نجح صموئيل في تأليف اول مجلس استشارى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ وكان المجلس يتكون من عشرين عضوا نصفهم من الموظفين البريطانيين ، والنصف الاخر من السكان الفلسطينيين (أربعة مسلمين) ، و (ثلاثة مسيحيين) وثلاثة يهود ، ويبدو من هذا التشكيل ان العرب لم يملكوا اكثر من سبعة اصوات ، هذا بالاضافة الى انهم عينوا من قبل المندوب السامي وليس وفقا لرغبات الشعب [٤] وكان من بين الاعضاء العرب اسماعيل الحسيني ، فريح ابو مدين ، سليمان ناصيف ، عبدالرزاق طوقان ، وجميعهم من اصحاب المصالح الموالين لبريطانيا .

وقد استغل صموئيل المجلس الاستشارى لتحقيق ما كان يهدف اليه من خدمة للصهيونية حتى انه في السنة ما بين " ١٩٢١ - ١٩٢٢ " صادق المجلس خلال ثماني جلسات ، على ٢٦ قانونا و ٦ قوانين معدلة [٥]

---

١. عبدالقادر ياسين ، كفاح شعب فلسطين قبل العام ١٩٤٨ ، ص ٣٨.
٢. زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، محاضر جلسات المؤتمر الفلسطيني الرابع ص ٧٦ - ٨٦.
٣. محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين (دمشق ١٩٣٧)ص ١٧٠ غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٧٥.
٤. يوسف هيكل ، القضية الفلسطينية ، تحليل ونقد يافا مطبعة الفجر ١٩٣٧ ، ص ٩٦. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٦١.
٥. Frances Newton, op.cit p. 140.

ويبدو ان هذا المجلس لم يستشار في شيء من شؤون البلاد، بل كانت القرارات تملى عليه وكان عليه القبول بها ، حتى أن صموئيل استطاع الحصول من اعضاء المجلس الاستشارى ، على قرارات لم تكن من اختصاصات المجلس (١) ، وقد تعرض اعضاء المجلس الاستشارى لحملة من التشهير والغضب من زعماء الحركة الوطنية ، وشجب المؤتمر الفلسطيني الثالث المجلس الاستشاري واعتبره " محاولة باطلة لاظهار وجود مجلس في فلسطين يتمتع بسلطات تشريعية ، ويمثل السكان " (٢)

وفي اثناء وجود الوفد الفلسطيني الاول في لندن ، سعت حكومة الانتداب الى احراج الوفد وتجويف مهمته واجهاضها ، وضربها من الداخل ، وذلك عندما دعا المندوب السامي ستة واربعين من الوجهاء والسياسيين أطلق عليهم اسم " اللجنة الاستشارية الاسلامية المسيحية وكان الهدف المعلن للاجتماع هو دعوة الفلسطينيين الى التعبير عن وجهات نظرهم بشأن الدستور الذى تقوم الحكومة البريطانية باعداده لفلسطين ، واظهر صموئيل ان المباحثات يجب ان تكون قائمة على اساس وعد بلفور ، وكانت الجمعيات والمؤسسات الوطنية ، قد اعلنت رفضها لمحاولة المندوب السامي هذه قبل عقد الاجتماع واجتمعت الجمعية الاسلامية المسيحية في حيفا ، وقررت عدم قبول اقتراح المندوب السامي لان الامة انتخبت في المؤتمر الرابع وفدها ، وكان الوفد قد رفض قبل سفره الدخول في مفاوضات لسن قانون اساس للبلاد ، وأسفر اجتماع المندوب السامي باللجنة الاستشارية الاسلامية المسيحية عن عدم الموافقة على سياسة المندوب السامي (٣) .

٢ ـ المجلس التشريعي سنة ١٩٢٢ :

وفي أيلول ١٩٢٢ أصدر الملك البريطاني دستور حكومة فلسطين ، وتضمن الدستور انشاء مجلس تشريعي ، تكون له سلطة سن القوانين الضرورية على ألا تخالف نظام الانتداب ، ولا تكون قرارات المجلس نافذة الا بعد مصادقة المندوب السامي عليها ، واقرارها من حكومة جلالة الملك ، وحدد الدستور عدد أعضاء المجلس التشريعي بـ ٢٢ عضوا منهم اثنا عشر عضوا بالانتخاب " ٨ مسلمين ، ٢ من المسيحيين ٢ من اليهود" وعشرة اعضاء من الموظفين (ستة بريطانيون وأربعة يهود) ويكون المجلس برئاسة المندوب السامي الذى يتمتع بصوتين (٤) انبرت اللجنة التنفيذية ، ودعت الشعب الى مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي عملا بقرار مؤتمر نابلس ، وبررت رفضها لقبول المجلس بانه لا يمثل سلطة تشريعية مطلقة ، اذ ليس له ان ينظر في اى أمر يخالف سياسة الحكومة الاساسية الرامية الى انشاء الوطن القومي اليهودى في فلسطين ، وهذا يعني ان المشاركة فيه تعني القبول بالانتداب وبتصريح

---

١. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٨٤.
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٦٣.
٣. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٨٢ ـ ١٨٥. بيان نويهض القيادات والمؤسسات السياسية ص١٦٦.
٤. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٢٨. اميل نوما ، جذور القضية الفلسطينية ، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

بلفور ، وأعلنت اللجنة التنفيذية بانها على ثقة بان الشعب سوف يقاطع انتخابات المجلس منذ البداية (١)

لبى الشعب نداءات اللجنة التنفيذية الداعية الى المقاطعة ، بمقاطعة عملية الاحصاء التي جرت عام ١٩٢٢ استعدادا لتسجيل المقترعين للمجلس التشريعي ، مما دفع الادارة البريطانية الى اصدار بلاغ رسمي في نوفمبر ١٩٢٢ طالبت فيه الاهالي بالاقبال على الانتخابات حتى يستطيعوا الاشتراك في سن الشرائع وادارة بلادهم ، وحاولت الحكومة ترغيب العرب بالمشاركة في الانتخابات بادعاء انها سوف تنظر في الاقتراحات التي يقدمها المجلس لزيادة سلطة الاعضاء المنتخبين ، لان الحكومة راغبة في حكم البلاد على أسس تمثيلية ترضي الجمهور. (٢)

فشلت الحكومة في خطتها ، واستجابت الجماهير لمقاطعة الانتخابات باستثناء القليل من المواطنين ، ولم يقف الاهالي عند حد المقاطعة فقط ، بل وقع الاهالي على مضابط رفض للمجلس التشريعي وارسلوها للحكومة ، ففي نابلس وقع الناخبون الاولون وثيقة بالرفض (٣) وفي طولكرم قدم الاهالي مضبطة طولها ٢٢ مترا الى الحكومة وقع عليها اعضاء المجلس البلدى ، والعلماء والتجار، وجميع المنتخبين الاولين (٤) وفي الرملة قدم مخاتير أو مشايخ المدينة مضبطة (وثيقة احتجاج يعلنون فيها تأييدهم لمقررات المجلس الفلسطيني الخامس ، ورفضهم المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي (٥) وهكذا باقي المدن والقرى مع اختلاف في شكل المقاطعة ، ففي نابلس التي كانت اكثر المناطق عنفا في المقاطعة شاع بين الاهالي ان احد السكان (قاسم الحايك) ويعمل حارسا للاشجار ، رشح نفسه للانتخابات فقام وجوه واهالي بيت ايبا بالذهاب الى توفيق حماد رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية وعزة دروزة سكرتير الجمعية ، وأعلنوا امامهم ، تنصلهم من اية علاقة لقريتهم ، بهذا العمل وأجبر هؤلاء قاسم الحايك على التنازل عن الانتخابات بالقوة ، فاتهمت السلطات البريطانية ، توفيق حماد ، وعزة دروزه، بأنهم كانوا وراء تحريض الاهالي ، وقامت بالتحقيق في الامر. (٦)

الا ان ذلك كله لا يعني ان الشعب في فلسطين ، كان مجمعا على رفض الانتخابات ، حيث شارك فيها عدد من المواطنين ، اما عن قناعة بها او طمعا في المنصب ، لكن غضب الرأي العام ، كان شديدا عليهم ، وأصبحت حياة البعض منهم في خطر .

وعلى الرغم من ان الحكومة اطالت مدة الترشيخ للمجلس التشريعي ثلاثة اشهر (٧) اخرى وحددت اكثر

---

١. امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ٧٨-٧٩ ، محمد عبدالرؤوف،محاولات تكوين المجلس التشريعي في فلسطين بين الجدية والمناورة ، آفاق عربية ، العدد ١٠ حزيران ١٩٧٨ ، ص ٦٠.

٢. جريدة فلسطين العدد ٥٣١ ، ١٩٢٢/١١/١٧. ص٣.

٣. جريدة فلسطين ٥٤٢، ١٩٢٢/١٢/٢٦ ، ص٣.

٤. نفس المصدر ٥٤٩، ١٩٢٣/١/٢٦ ، ص٣.

٥. جريدة فلسطين ، ٥٤٣ ، ١٩٢٢/١٢/٢٩ ، ص ٤.

٦. فلسطين ، العددان ٥٧ ، ٥٧٢ ، ١٩٢٣/٤/١٣ ، ص٣ ، ١٩٢٣/٤/١٧ ، ص١. انظر دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج١ ، ص ٤٤.

٧. دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٣ ، ص ٣٩.

من مرة موعد لاجرائها ، الا ان محاولاتها كانت تقابل بالرفض مما يجعلها تحدد موعدا اخر ، ويذكر بينتويش ان نتيجة الانتخابات الاولية في الجزء الجنوبي من فلسطين لم تتمخض الا عن عدد قليل من الممثلين ، أما في المدن الرئيسية ، ومنطقة الشمال الفلسطينية ، فقد أسفرت الانتخابات عن نتائج جزئية [١] وقد لعب الشيخ عبدالقادر المظفر ، دورا رئيسيا في تحريض الجماهير العربية الفلسطينية على مقاطعة الانتخابات المجلس التشريعي [٢] حيث طاف العديد من المدن الفلسطينية متنقلا بين يافا ، وحيفا ، وعكا ، فصفد ، فالناصرة ، يلقي المحاضرات ويخطب في المساجد ، ويلتقى مع الوجهاء ويحث الشعب على مقاطعة الانتخابات فهو كتلة من النشاط والحركة [٣] وفي النهاية نجحت حركة المقاطعة وتمكنت اللجنة التنفيذية من حمل الناخبين على عدم التصويت [٤] ويعلل محمد عزه دروزه نجاح المقاطعة بالروح الوطنية الجارفة ، مما كان يجعل قبول المجلس مستحيلا [٥].

المجلس الاستشارى سنة ١٩٢٣:

بعد فشل مشروع المجلس التشريعي ، أصدرت الحكومة البريطانية ، بلاغا رسميا قررت بموجبه ارجاء قسم من الدستور ، وهو الخاص بانشاء مجلس تشريعي ، وعرضت على العرب مجلسا استشاريا مماثلا في تكوينه للمجلس التشريعي المرفوض اى ثمانية من الاعضاء مسلمين ، وعضوين مسيحيين وعضوين يهوديين [٦] واختار المندوب السامي عشرة من الاعضاء الذين وافقوا على ان يصبحوا اعضاء في المجلس الاستشارى وهم عارف باشا الدجاني ، واسماعيل الحسيني وراغب النشاشيبي (القدس) وعبد الفتاح السعدى ، وأمين عبدالهادى ، (حيفا) محمود ابو خضره (غزه) الشيخ فريج ابو مدين (بئر السبع) سليمان عبدالرازق طوقان (نابلس) اما العضوان المسيحيان فهما سليمان ناصيف وانطون جلاد [٧]

والملاحظ على الاسماء ان معظمها من الجناح المعتدل الذى كان يميل الى سياسة التعاون مع الحكومة ، وأن معظمهم مثل فريح ابو مدين ، سليمان ناصيف ، وعارف باشا الدحاني واسماعيل الحسيني كانوا اعضاء من المجلس الاستشارى الذى كونته الحكومة عام ١٩٢٠ كما ان راغب النشاشيبي ، كان رئيسا لبلدية القدس ، ومعنى ذلك ان السلطة قامت بتعيين اصحاب المصالح الموالين لسياستها ولم تقنع

---

١. Bentwich Norman England in Palestine p. 99.

٢. Esco Foundation for Palestine, Palestine A.Study of Jewish Arab and British Policies, Vol I p. 484.

٣. فلسطين العددان ٥٥٤ ، ١٩٢٣/٢/١٣ ص ٣ ، ٥٥٨ ، ١٩٢٣/٢/٢٧ ص١.

٤. Porath, op.cit,Vol, I, p. 156.

٥. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٣ ، ص ٣٩.

٦. فلسطين العدد ٥٨٣ - ١٩٢٣/٦/١ ص١.

٧. فلسطين العدد ٥٨٣ ، ١٩٢٣/٦/١ ص١ . عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ج١ ، ص ٨٧.

بكون اغلبية اعضاء المجلس من الانجليز واليهود ، رغم تفاهة اختصاصات المجلس .

وقد دعت اللجنة التنفيذية هؤلاء الاعضاء ، الى عدم التعاون ، مع الحكومة فعقد هؤلاء اجتماعا في القدس ، طالبوا فيه الحكومة بنشر بلاغ تعلن فيه ان هذا المجلس لا يمثل ولم يتأسس على أساس الدستور ، والمجلس التشريعي المرفوض من الامة [1] ولان الحكومة لم تستجب لدعوتهم اجتمع سبعة أعضاء منهم في القدس وهم اسماعيل الحسيني راغب النشاشيبي ، عارف الدجاني عبدالفتاح السعدى أمين عبدالهادى ، سليمان ناصيف ، انطون جلاد ، وقرروا ضرر اشتراكهم في المجلس الاستشارى [2] وعندما دعى المجلس الاستشارى الى الاجتماع في ١٣ يونية ١٩٢٣ . حضره سبعة منهم فقط ، وبعد افتتاح الجلسة وقف الاعضاء العرب ، وأعلنوا استقالاتهم تضامنا مع الامة ، وبذلك فشل المشروع [3] وحدث بعد ذلك أن ستة من العرب أعضاء المجلس ، أصروا على موقفهم ، ورفضوا عضوية أما الاربعة الذين كانوا مستعدين للاشتراك في عضوية المجلس فهم راغب النشاشيبي ، عارف الدجاني ، وعبدالفتاح السعدى ، سليمان ناصيف [4] وفي محاولة من الحكومة لانقاذ المشروع ، عادت فاخبرت الاعضاء العرب أن قبولهم عضوية هذا المجلس لا يعني قبولهم بالدستور ، كما أن قبول الاشتراك فيه لا يعني قبول الدستور وهذه مغالطة واضحة لان الدستور هو القانون الاساسي للحكومة ، فكل من قبل الاشتراك في اعمال الحكومة مضطرا معها للسير على هذا القانون ، وهذا اعتراف عملي بقبول الدستور [5].

وفي مقال لجريدة فلسطين عن الاربعة الذين تمسكوا بالمجلس الاستشارى كتبت تقول " انهم ما زالوا متشبثين بآرائهم ومقتنعين بأن الامة مخطئة وهم مصيبون " وطالب المقال هؤلاء الاربعة بالاستقالة ، بعد ان شن حملة عنيفة على سليمان ناصيف متهما اياه بالسمسرة والخيانة ، وأنه طريد لبنان ، ومنبوذ سوريا ، ودخيل فلسطين [6].

وقام المجلس الاسلامي الاعلى متسترا باسم اللجنة التنفيذية ، بشن حربا على الاعضاء واتهام الذين يقبلون بالعضوية " بالتأنكلز والتصهين " وتعرض بعض الاعضاء الى التهديد والوعيد، مما دعا

---

١. السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية .
٢. فلسطين ٥٨٧ ، ١٩٢٣/٦/١٥ . ص ١ .
٣. فلسطين العدد ٦٠٩ - ١٩٢٣/٩/١٤ ، ص ١ ، عز ابو النصر وآخرون ، جهاد فلسطين العربية ص ١٦٨ ، السفرى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .
٤. فلسطين العددان ، ٦٠٩ - ١٩٢٣/٩/١٤ ، ص ١ ، ٥٩٧-١٩٢٣/٧/٢٠ ص ١ .
٥. نفس المصدر ، انظر غنيم ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
٦. فلسطين ، ٦٠٣ - ١٩٢٣/٨/١٤ ، ص ١ .

الى خوف بعض الاعضاء [(١)] واستقالتهم وشذ اثنان من زعماء القدس (راغب النشاشيبي - عارف الدجاني الا ان شذوذهم لم يكن له اثر في اعلان الحكومة عدولها عن المشروع [(٢)] ويظهر من اصرار هربرت صموئيل على تشكيل مجلس تشريعي ثم مجلس استشارى انه كان يسعى الى غرض خبيث يتمثل في شق صفوف الحركة الوطنية واضعافها وذلك من خلال خلق طائفة من الزعماء التقليديين في البلاد ، تخرج عن الصف الوطني ، وتتعاون مع الحكومة ، وليظهر امام عصبة الامم انه يعمل على تنفيذ البند الوارد في صك الانتداب ، والداعي لاعداد البلاد للحكم الذاتي . [(٣)]

٤- مشروع الوكالة العربية ١٩٢٣ :

بعد فشل مشروع المجلس التشريعي ، والمجلس الاستشارى ، عمدت الحكومة البريطانية على انشاء وكالة عربية على غرار مشروع الوكالة اليهودية [(٤)] فقد اقترح وزير المستعمرات على المندوب السامي لفلسطين تكوين وكالة عربية يكون لها نفس المركز الممنوح للوكالة اليهودية بمقتضى المادة الرابعة من صك الانتداب ، أي ان يعترف بهذه الوكالة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى الادارة ، والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية ، وتشترك هذه الوكالة مع الحكومة في العمل على ترقية البلاد تحت رقابة الادارة ، وبالنسبة للهجرة اليهودية الى فلسطين تستشار الوكالة في الوسائل التي تؤدى الى ضمان عدم الاجحاف بحقوق العرب [(٥)] وبناء على رغبة وزير المستعمرات اجتمع المندوب السامي مع عدد من وجهاء فلسطين وعرض عليهم مشروع الوكالة العربية ، بعد ان اكد لهم تمسك الادارة والحكومة البريطانية ، بوعد بلفور ، واختتم حديثه بالقول : " ان الوكالة اليهودية لن تكون لها هيئة تشريعية ، بل يكون لها نفس العلاقات مع حكومة فلسطين كالعلاقات التي للجمعية الصهيونية ، ولكن الحكومة تستشيرها في الشئون التشريعية المهمة ، التي تدخل في دائرة اختصاصها [(٦)]، وبعد البحث والتشاور) ، ابلغ موسى كاظم الحسيني - المندوب السامي باسم الحضور ، رفض مشروع الوكاله ، لانها لا تفي برغبات الشعب ومما قاله " بما ان العرب لم يعترفوا مطلقا بمركز الوكالة اليهودية ، فانهم لا يرغبون في تشكيل وكالة عربية ، على نفس الاساس ، وأبلغ موسى كاظم الحسيني المندوب السامي بأن ردا مفصلا على بيانه سيرسل الى الحكومة [(٧)] وفعلا ارسلت اللجنة التنفيذية ردا رسميا على مشروع الوكالة العربية في نوفمبر ١٩٢٣ أظهرت أسباب رفضها للمشروع [(٨)]

---

١. جريدة الكرمل العدد ١٢٦٩ - ١٩٢٨/١/١٥ . ص ٢-٣ .
٢. دروزه - القضية الفلسطينية من مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٤٥ .
٣. محمد عبدالرؤوف ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .
٤. نجيب صدقه ، قضية فلسطين ، ص ٩٥ - ٩٦ .
٥. زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣١٠ .
٦. زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، ص ٣١٢ . فلسطين العدد ٦٢١ - ١٩٢٣/١٠/١٦ . ص ١ .
٧. نفس المصدر السابق ، ص ٣١٣ . جريدة فلسطين نفس العدد .
٨. سعدى بسيسو ، الصهيونية ، نقد وتحليل ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

وقبل نهاية هذا ـ المدخل ـ نرى انه لا بد لنا من الاشارة الى موقف الحكومة البريطانية من تلاحم الحركة الوطنية الفلسطينية ، ومحاولاتها المتكررة لشق وحدة الصف الفلسطيني بغية تمرير مخططاتها العدوانية وخدمة الحركة الصهيونية ٠

موقف بريطانيا من تلاحم الحركة الوطنية الفلسطينية :

حين أصبحت البلاد تسير في طريقها النضالي ، وتولت الجمعيات الاسلامية المسيحية ولجانها التنفيذية ، تمثيل وتوجيه الامة في كفاحها ضد الاستعمار والصهيونية ، وتجلى التلاحم والاتحاد في صفوف كافة الطوائف والفئات الفلسطينية في رفضهم لاقامة الوطن القومي اليهودى في فلسطين ومحاربة الهجرة اليهودية ، والمطالبة باستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ٠

عمدت السلطات البريطانية الى اختراق صفوف الحركة الوطنية واشعال نار الفرقة ، والتنافس بين العائلات المتنفذة وخاصة عائلتي الحسيني والنشاشيبي ، وهما اسرتان تتمتعان بثراء ونفوذ واسع اذ كان لكل اسرة منهما مؤيدوها من المسيحيين ،حيث اتجه الروم الكاثوليك الى آل الحسيني ، واتجه الروم الارثوذكس نحو آل النشاشيبي ٠ (١)

فعلى اثر مصادمات موسم النبي موسى ، في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ عزلت السلطات البريطانية موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس ، لاتهامه بتحريض المواطنين على الاخلال بالامن وعينت راغب النشاشيبي مكانه ٠ (٢) وبهذا عمقت الخلاف العائلي السياسي الذى كان قائما بين آل الحسيني وآل النشاشيبي ، منذ منتصف القرن التاسع عشر ٠٠

وفي آذار (مارس) ١٩٢١ توفي كامل الحسيني مفتي القدس ، وبرزت مشكلة اختيار خلفا له وقد هيأ اخوه أمين الحسيني نفسه للمنصب ، فسافر الى الازهر وحصل على درجة العالمية ، ثم ذهب الى مكة حاجا ، وخلع الطربوش ولبس العمة ، وأطلق لحيته ، وأراد راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس المنافس القوى لال الحسيني ان يوسع دائرة نفوذه ، فرشح لمنصب الافتاء منافسا قويا للحاج أمين هو الشيخ حسام الدين جاد الله ، واستطاع بحكم منصبه ان يضمن اصوات اعضاء البلدية ، مما جعل الشيخ حسام الدين ينال من الاصوات ، أكثر مما نال الحاج أمين (٣) الا ان السلطات البريطانية

---

٠١ ابراهيم ابو لغد ، تهويد فلسطين ، ترجمة اسعد رزق ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤١٠

٠٢ دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٣٧٠
نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخا ونضالا ، دار الجليل ، عمان ١٩٨٥ ، ص ١٥٥٠

٠٣ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ص ٤٨٠ دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ص ٤٦ ـ ٤٧٠

حفاظا على التوازن ، ولاستغلال التنافس بين العائلتين لشق صفوف الحركة الوطنية ، عينت الحاج أمين الحسيني مفتيا [١] .

ويبدو أن عملية الانتخابات التي أجرتها سلطات الانتداب ما هي الا مناورة لتأمين انتخاب الحاج أمين الذى دعا المندوب السامي الى مأدبة غداء واتفق معه ، وعندما ظهرت نتيجة الجولة الاولى من الانتخابات وجاء الحاج أمين [٢] رابعا في القائمة ، وكان المرشح للافتاء ينتخب من الفائزين الثلاثة ، وبهذا عمل صموئيل على اغراء الشيخ جادالله على الانسحاب بحيث تبقى مرشحين ثلاثة فقط ، فعين من بينهم الحاج أمين ، ولعل البعض يتساءل لماذا عين المندوب السامي الحاج أمين الحسيني مفتيا للقدس رغم أن ترتيبه جاء الاخير بين المرشحين .

يذكر دروزه أن المندوب السامي لجأ الى هذا الاختيار نتيجة طعن آل الحسيني في الانتخابات ورغبة المندوب السامي في ارضاء الحركة الوطنية التي كان يتزعمها آل الحسيني ويضيف الى ذلك قوله " لعل المندوب السامي قصد الابقاء على التنافس بين أسرتي الحسيني والنشاشيبي ، حيث تولى راغب النشاشيبي رئاسة البلدية " فكان لا بد حفاظا على التوازن أن يكون منصب الافتاء من نصيب آل الحسيني ولاشغال العرب بالتنافس ، وهذا ما وقع فعلا حيث صارت الحسينيه والنشاشيبيه علما حزبيا لانصار كل من الاسرتين ومظهرا من مظاهر التنافس بينهم ، ومشغلة من مشاغلهم .

ولعل المندوب السامي أراد تقيد الحاج أمين بقيود المنصب ، الذى كانت خزينة الدولة تدفع نصف مرتبه على حساب ما يدخلها من رسوم المحاكم الشرعية ، خاصة وأن الحاج أمين كان قبل توليه هذا المنصب من قادة المظاهرات .

وعلى كل حال فقد تحقق للمندوب السامي بعض الشيء مما أراده من تقيد الحاج أمين بقيود منصبي الافتاء ورئاسة المجلس الاسلامي الاعلى حيث أخذ الحاج أمين يدارى بعض المداراه وان لم يتخل عن الحركة الوطنية ويذكر بنتويش أن الحاج أمين وعد المندوب السامي بالتخلي عن اثارة الاضطرابات الوطنية مقابل تعيينه مفتيا ، ويضيف بنتويسن أن الحاج أمين راعى ذلك بتجرد طيلة سبع سنوات [٣] ومهما قيل في ذلك التعيين فانه مما لا شك فيه أن السلطات البريطانيه كانت تفضل أن " يكون على رأس الحركة العربية قادة نصف ثوريين يناضلون من خلال ارتباطاتهم ومصالحهم العائلية ، مستعدون للمهادنة والحلول النصفية ، قادة ... لا يجرؤون على حلول ثورية كاملة ، مما يسهل على السلطة كبح المقاومة وايقافها عندما تأخذ شكلا خطرا " [٤] ولعل ذلك من أهم أسباب تعايش الحركة الوطنية مع الادارة الانجليزية ، فالحاج أمين أصبح مفتيا ورئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى بموافقة السلطة البريطانية ويتقاضى نصف راتبه من خزائنها ، وراغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس وأعوانه رؤساء

---

١. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثه ، ج٣ ، ص ٤٧ .

٢. صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، ج٢ ، ص ٤٨ .

٣. Bentwich, op.cit, pp. 191-192.

٤. دروزه ، حول الحركه العربيه الحديثه ، ج٣ ، ص ٤٧ .

٥. سامي الجندى ، عرب ويهود ، العداء الكبير ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

البلديات يعينون بموافقة السلطات البريطانية ، ولهذا عاش الطرفان في كنف السياسة الانجليزية (١)

كما ان وجود المجلس الاسلامي الاعلى ، ادى الى زيادة التناحر والتنابذ بين آل الحسيني وآل النشاشيبي حيث نتج عن تعيين الحاج أمين رئيسا للمجلس الاسلامي انقسام الناس الى فريقين فريق يؤيد الحاج أمين والمجلس الاسلامي ويعرف بالمجلسيين وفريق يؤيد راغب النشاشيبي ورجال البلديات ، ويعرف بالمعارضين ، اى معارضة المجلس الاسلامي الاعلى (٢) .

ولقد شكل موسى كاظم الحسيني ، الذى اصبح شخصية بارزة في الحركة الوطنية الفلسطينية ورئيسا للجنة التنفيذية والحاج امين الحسيني الذى اصبح رئيسا للمجلس الاسلامي قوة لا يستهان بها لمواجهة المعارضة الممثلة براغب النشاشيبي ومؤيدوه .

ولقد سعت الحكومة البريطانية ، الى استثمار الخلافات الناشبة بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي حين اوعزت الى راغب النشاشيبي - الذى عارض في تشكيل الوفد الفلسطيني الاول - الى ارسال المضابط الموقعة الى لندن بعدم تمثيل الوفد الاول لعرب فلسطين كافة وان هناك فريق من العرب راض عن الوطن القومي ومقتنع بفائدته (٣)

وجرت محاولة من العناصر الموالية لبريطانيا لارسال وفد ثان الى بريطانيا لمعارضة الوفد الاول (٤) الا انها لم تخرج الى حيز التنفيذ ويذكر دروزة " أن هذا اول صوت شاذ علني على الميثاق القومي " (٥) ، وكانت حفلة تنصيب هربرت صموئيل في ١١ سبتمبر ١٩٢٢ هي المحك الذى رسخ الانشقاق الكبير بين العائلتين المتناحرتين ذلك ان آل الحسيني والجمعيات المسيحية الاسلامية دعوا الى اضراب البلاد كلها في يوم تنصيب صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين ، كما دعوا المواطنين الى مقاطعة حفل التنصيب ، الا ان راغب كان على رأس الحاضرين الذين بلغوا ٢٨ شخصية عربية كان أغلبهم من رؤساء البلديات ، في حين ان آل الحسيني قاطعوا الحفل مما زاد في اسهم ومنزلة آل الحسيني في البلاد (٦) . ولم يقتصر التنافس العائلي على مدينة القدس فقط ولم تعد حركة المعارضة مرتبطة بعائلة النشاشيبي فقط ، حيث انضم اليها كل من شعر بالحرمان ، وكان حرمان الشيخ سليمان التاجي الفاروقي من عضوية الوفد الفلسطيني الاول سببا في انضمامه للمعارضة ، وأدى حرمان عارف باشا الدجاني من الوظائف الهامة في الدولة الى انضمامه الى صفوف المعارضة ، وقد امتد التنافس بين العائلات على الوظائف ، ليشمل وسط

---

١. احمد الشقيرى ، أربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
٢. دروزه ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٣ . احسان النمر ، مذكرات احسان النمر ، ص ٩٠ .
٣. جريدة الجامعة العربية ، العدد ٧٦٠ - ١٩٣٢/١/٣١ ، ص ١ . دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٤١ .
٤. عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١٨٢ .
٥. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٤١ .
٦. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٣٠ ، الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠٢-٢٠٣

البلاد في نابلس - جنين - وأصبحت عائلة طوقان بالاشتراك مع عائلة عبدالهادى ضد عائلة الحاج توفيق حماد الذى كان قائدا بارزا في معسكر المجلسيين ، كما انضم اهالي القرى الى صفوف المعارضة فانضمت عائلة جرار في جنين ، وعائلة هنطش الى المعارضة ، وفي الخليل شاركت عائلة اهديب في المعارضة ، كما انضمت الخواجه في رام الله الى صفوف المعارضة وفي الشمال الفلسطيني انضم الى صفوف المعارضة كلا من الشيخ اسعد الشقيرى ، والشيخ يونس الخطيب قاضي مكة سابقا ، وانضمت للمعارضة عائلة الفاهوم القوية بسبب ميل عائلة الزعبي للمعسكر الاخر.(١)

وقد تعرضنا لذكر هذه الخلافات العائلية لانها هي الجسر الذى يقودنا الى الحياة الحزبية لا سيما وان زعماء هذه العائلات هم الذين كانوا وراء تأسيس الاحزاب السياسية موضوع الدراسة.

---

١. Porath, op.cit, Vol.I, p. 216-219.

الفصـــل الأول

البـعد التنظيمي للاحــزاب الفلسطينية الثانويـــة

بدأت الاحزاب الفلسطينية الثانوية في الظهور منذ سنة ١٩٢٣ ، وكان الفلسطينيون قبل ذلك يلتفون حول اللجنة التنفيذية العربية باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني الا ان حكومة الانتداب والحركة الصهيونية ضاقتا ذرعا بوحدة الصف الفلسطيني التي كانت تفشل مخططاتهما ، وتعرقل سياستهما ، فعملتا على تمزيق الجبهة الداخلية الفلسطينية ، وبذر بذور الشقاق بين وجهاء واعيان البلاد ممن يعملون بالسياسة وقد نجحوا في ذلك وتأسس اول حزب فلسطيني لمواجهة سياسة الرفض التي سارت عليها اللجنة التنفيذية وهو الحزب الوطني العربي الفلسطيني سنة ١٩٢٣ ، ثم تلته الاحزاب الثانوية الاخرى ، حيث تأسس حزب الزراع سنة ١٩٢٤ وحزب الاهالي سنة ١٩٢٥ ، والحزب الحر الفلسطيني سنة ١٩٢٧ وحزب الاحرار الفلسطيني العربي سنة ١٩٣٠ وحزب الاصلاح سنة ١٩٣٥ وحزب الكتلة الوطنية سنة ١٩٣٥٠

هذه هي الاحزاب الثانوية الفلسطينية التي تأسست في الفترة ما بين ١٩١٨-١٩٣٩ وسنحاول في هذا الفصل تناول البعد التنظيمي لكل حزب على حده٠

١ - الحزب الوطني العربي الفلسطيني ١٩٢٣م

أ - ظروف تأسيس الحزب :

يشير محمد عزة دروزه في ظروف تأسيس الحزب انه على أثر عودة الوفد* الفلسطيني الاول الى البلاد ، عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الخامس في مدينة نابلس ، وقد ألقى في هذا المؤتمر بيان الوفد العائد من لندن ، وتضمن مطالبة العرب بالصبر والاستمرار في النضال ، ومقاطعة مشروع المجلس التشريعي [(١)] ، وبالرغم من سيطرة الروح الوطنية على المؤتمر الا انه ظهرت بين المؤتمرين دلائل تشير الى امكانية قيام حزب يبدى بالتدريج رغبة في التعاون مع الحكومة وتقديم مرشحين لانتخابات المجلس التشريعي [(٢)]٠

وقد ساهم المندوب السامي هربرت صموئيل على تشجيع ظهور حزب معتدل في البلاد ففي دراسة أعدها عن الظروف السياسية والاقتصادية في البلاد ، حث صموئيل وزير المستعمرات الجديد " ديفونشاير " على السير على سياسة سلفه ، وذلك لخلق استقرار سياسي في فلسطين ، وتشجيع العناصر الموالية لحكومة الانتداب في صفوف العرب " اذا عاد الوفد الحالي الى فلسطين دون ان يحقق الحزب شيئا في لوزان ولندن٠ واقترنت عودته باعادة التأكيد على السياسة السابقة فان الحزب المعتدل سيشجع كثيرا وتنحط سمعة حركة الامتناع عن التعاون ، وتزداد فرص نجاح الجهود

---

* شارك في الوفد كل من موسى كاظم الحسيني ، وتوفيق حماد ، وشبلي الجمل ، ومعين الماضي ، أمين التميمي ، ابراهيم شماس ، انظر زعيتر ، يوميات ص ٩٠٠

١٠ دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٣٨٠

٢٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠٢٠

التي سأبذلها عندئذ في اتجاه مشاركة عامة في الانتخابات " [١]

رأى الموالون لبريطانيا (المعارضة) جريا وراء السلطة ، وتحقيقا لمصالحهم الذاتية ان لا يقاطع العرب مشروع المجلس التشريعي [٢] ، فأرسلوا الى المندوب السامي يخبرونه عن رغبتهم بالتخلي عن مقاومة تصريح بلفور ، والتعاون مع الحكومة والمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي اذا وافقت الحكومة على الشروط التالية :

١. تحديد العدد السنوي للمهاجرين اليهود.
٢. زيادة عدد الاعضاء العرب المعنيين في المجلس التشريعي بحيث يشكل الاعضاء العرب المعينين ، والمنتخبين اكثرية في المجلس .
٣. ان تظل السلطة التنفيذية في ايدى الموظفين البريطانيين ، على ان يزداد عدد الفلسطينيين في المناصب الادارية الهامة.
٤. تعين أمير عربي في فلسطين مع عدم المساس بصلاحيات المندوب السامي الحالية .

وبالرغم من هذه التنازلات التي تقدم بها المعارضون لسياسة اللجنة التنفيذية والحاج أمين الحسيني ، فقد جاء جواب مدير المستعمرات بعدم الموافقة على المشروع [٣] وحينما فشلت الحكومة البريطانية في تشكيل مجلس تشريعي ، وجد الانجليز من هؤلاء المعارضين من يوافق ان يصبح عضوا معينا في مجلس استشاري يعينه المندوب السامي تكون اكثريته من الانجليز واليهود ، الا ان موقف الجماهير أجبر الغالبية العظمى من اعضاء المجلس على الاستقالة [٤] ، وعندما عرضت حكومة الانتداب مشروع الوكالة العربية ، قوبل هذا الاقتراح بالرفض لعدم ايفائه بمطالب الشعب الفلسطيني [٥] الا أن راغب النشاشيبي احد أركان الحزب الوطني وافق على المشروع المقترح واخذ يدعو الناس اليه ، وعقد اجتماعات في منزل بولس شحاده صاحب مرآة الشرق من اجل تلك الغاية [٦] في هذا الوقت عاد الوفد الفلسطيني الثاني دون انجاز اية نتائج سياسية ملموسة مما دفع بالعناصر الموالية لبريطانيا والمناوئة للتيار الوطني الى الظهور على مسرح الحياة السياسية في البلاد واخذت هذه العناصر في اظهار نواياها تدريجيا ، وأصبحت سافرة بعد رفض اللجنة التنفيذية مشروع (الوكالة العربية) التي عرضها صموئيل في تشرين الاول سنة ١٩٢٣ [٧] . وفي هذه الاجواء السياسية دعت الحكومة اعوانها

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
٢. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٤٦.
٣. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٠٦.
٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٤٦ ، انظر اسماء المستقيلين في فلسطين العدد ٥٨٣ ، ١٩٢٣/٦/١ ص ١.
٥. فلسطين العدد ٦٢١ - ١٩٢٣/١٠/١٦ ، ص ١.
٦. فلسطين العدد ٦٢٠ - ١٩٢٣/١٠/١٢ ص ١
٧. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

الى تأسيس الحزب الوطني ليضم المعتدلين من أبناء البلاد ليسهل عليها التفاهم معهم ، وحتى يتم لها ذلك استثارت الاحقاد العائلية ، والاغراض الشخصية ، وكان لها ما أرادت وتشكل الحزب الوطني (١)

وفي هذا الوقت كانت جريدة مرآة الشرق التي يصدرها بولس شحاده ـ الذى اصبح فيما بعد من اركان الحزب ـ قد جندت فكرة تأليف حزب حر معتدل ، الذى ما لبث ان غير اسمه الى الحزب الوطني وقد اكثرت مرآة الشرق من المقالات عن الحزب الجديد بتوقيع اسماء مستعاره ، وكانت هذه الاسماء هي التي تكتب سابقا بتأييد المجلس التشريعي والمجلس الاستشارى (٢).

وقد كانت جريدة مرآة الشرق منبرا قويا لكل من يختلف مع سياسة اللجنة التنفيذية والمجلس الاسلامي الاعلى ، كما كانت تعتبر لسان حال المعارضة والحزب الوطني وكانت خطة الجريدة " خذ وطالب " وهي نفس خطة الحزب الوطني (٣). وفي هذه الاثناء اجتمع عدد من المعارضين للجنة التنفيذية والمجلس الاسلامي الاعلى بالكولونيل كيش في مدينة القدس وكان على رأسهم الشيخ اسعد الشقيرى ، وعارف الدجاني ، وراغب النشاشيبي وتذاكروا معه في الخطة التي يجب السير عليها لتقوية حزبهم ، وتم الاتفاق على أن يشكل الحزب الجديد على اسس واهداف اقتصادية من اجل التمويه (٤).

وأيقنت الحكومة البريطانية ان الحالة في فلسطين تستوجب ارسال احد خبرائها لعلاج الموقف ، ووقع الاختيار على السير جلبرت كلايتون الخبير بالشؤون العربية والمعروف بصداقته للعرب (٥) حيث لعب دورا هاما في ظهور الحزب ، عندما اجرى اتصالات مع الوصوليين البارزين من العرب وشجعهم على الاخذ بسياسة " خذ وطالب " وكان راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس يعرض على كلايتون كل مادة من مواد حزبه الجديد ، قبل نشر برنامج الحزب على الناس ، واستمر على ذلك ثلاثة اشهر كان كلايتون ينقض نهارا ما يبرمه المشتغلون بوضع البرنامج ليلا ، مما حمل بعض القائمين على الحزب على الانفصال عن الحزب قبل ظهوره (٦)

---

١. فلسطين العدد ٧٧٣ ، ١٩٢٥/٥/٥. ص١.
٢. فلسطين ٦١٤ ، ١٨ أيلول ، ١٩٢٢ ، ص١
٣. يعقوب يهوشع ، تاريخ الصحافة العربية لفلسطين في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٩ - ١٩٢٩ ، ص ١٦٠ - ١٦٢.
٤. F.Kisch, Palestine Diary, London pp. 50, 53
وانظر ايضا فلسطين ٦٢٦ ، ٣ تشرين ثاني ١٩٢٣ ، ص١.
٥. جلال يحي ، مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ، ص ١١٥ - ١١٦ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا : جلال يحي ، مشكلة فلسطين .
٦. فلسطين ، ٦٣٣ ، ١٤ تشرين ثاني ١٩٢٣ ، ص١.

ب - مؤتمر تأسيس الحزب في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ :

في يوم الجمعة ٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ عقد الحزب الوطني مؤتمره الاول في لوكاندة ماريوحنا في مدينة القدس ، وحضر المؤتمر الكثير من الوجهاء المعروفين بعدائهم الشديد للجمعيات الاسلامية المسيحية ، وقد افتتح سليمان التاجي الفاروقي المؤتمر وحصر كلامه في انتقاد القائمين بالحركة الوطنية ، وكان من جملة كلامه ان الوطن " أصبح كالسفينة التي تتقاذفها الامواج حتى كادت تتحطم على صخور اليأس لجهل القبطان اوكالمريض الذى يعالجه طبيب جاهل ، فوجب علينا ان نقول للقبطان والطبيب على رسلكما ، فقد آن لغيركما ان يعالج هذا المريض ويسيّر السفينة ، وأكد الفاروقي في كلمته ان قضية فلسطين لا تحل الا في فلسطين (١) .

ج - الهيئة الادارية للحزب :

وقد جرى في المؤتمر انتخاب سليمان التاجي الفاروقي رئيسا وعبدالله مخلص (احد اعوان نجيب نصار في تأسيس الحزب العربي الموالي لبريطانيا) سكرتيرا (٢) ، كما تم انتخاب لجنة تنفيذية من ثمانية اشخاص كان منهم الشيخ الفاروقي رئيسا ، وبولس شحاده ، وعمر الصالح ، وفهمي النشاشيبي وحسن عبدالهادى ، وطاهر الخالدى ، وراغب النشاشيبي ، ولجنة مركزية للاشراف من عشرين عضواء كما تمت الموافقة على اقتراح للفاروقي بانتخاب ثلاث لجان للادارة والاقتصاد والمعارف ، وقد تألفت اللجنة الاقتصادية من رأفت الدجاني ، وحسن صدقي الدجاني ، وعارف عبدالهادى ، وعبداللطيف الجيوسي وغيرهم . واللجنة الادارية من عارف الدجاني وفهمي النشاشيبي وعمر الصالح وبولس شحادة وغيرهم . اما لجنة المعارف فقد تشكلت من كل من الشيخ عبدالرحمن العنبتاوى ، والشيخ سعيد العورى ، وسليم الخورى ، والشيخ عبدالرحمن العلمي (٣) .

من يطالع اسماء الذين حضروا مؤتمر الحزب الاول (٤) يعجب لغرابة تأليفه ، حيث يلاحظ ان المؤتمر كان تجمعا عائليا اكثر منه مؤتمرا حزبيا فمن مدينة القدس مثلا كان عدد الممثلين واحد وعشرون منهم ستة من عائلة النشاشيبي ، وخمسة من عائلة الدجاني ، وثلاثة من عائلة الخالدى ، والسبعة الباقون من سائر اهالي القدس ، وحضر المؤتمر عن مدينة نابلس ممثلان من عائلة عبدالهادى ومن دير غسانه وهي قرية عمر الصالح البرغوثي ستة ممثلين منهم اربعة من عائلة البرغوثي ، ومن

---

١. فلسطين ٦٢٩ ، ١٩٢٣/١١/١٣ ، ص٣.
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢١٨ - ٢١٩. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ص ٢٣٩.
٣. فلسطين ٦٢٩ - ١٩٢٣/١١/١٣ ، ص٣.
٤. انظر الاسماء في نفس المصدر ص٢.

قرية العنب اربعة ممثلين كلهم من عائلة أبو غوش ، ومن طولكرم ممثلان من عائلة الجيوسي ، ومن لفته ممثلان من عائلة النجار ، ومن رام الله قرية بولس شحادة ثمانية ممثلين اكثرهم من اقربائه ، ومن يافا ممثل واحد [١] ويبدو ان هذا الاجتماع لم يكن تجمع عائلي فقط ، بل كان تعبيرا عن فئة اصحاب المصالح عند الحكومة البريطانية ٠

لقد انشيء هذا الحزب لشق الحركة الوطنية من الداخل ، وليكون قوة تقف في وجه القوى الوطنية ، واذا كان هذاالحزب يحمل اسم الحزب الوطني المصرى تيمنا به الا انه يختلف عنه تمام الاختلاف في شخصياته ، وبرامجه ، ذلك ان الحزب الوطني المصرى كان يقف من الاحتلال نفس الموقف الراديكالي * الذى تقفه المؤتمرات واللجان التنفيذية من الانتداب في فلسطين ، أما الحزب الوطني الفلسطيني ، فقد اشتمل على شخصيات تأسفت لعدم اشتراكها في المجلس التشريعي ، وفي المجلس الاستشارى ودلت على انها شخصيات وصولية ترغب في السير وراء الاستعمار باسم الوطنية ٠ [٢] ٠

ويذكر دروزه ان الذين قاموا على تأسيس الحزب الوطني " كانوا ممن رفضوا في قرارة نفوسهم مقاطعة المجلس التشريعي والمجلس الاستشارى ، ولكنهم لم يجرأوا على الوقوف في وجه التيار الوطني الجارف او ممن كانوا ناقمين من بروز منافسيهم في الحركة الوطنية ، أو ممن كانت مصالحهم الاسروية تدفعهم للوقوف بجانب الحكومة [٣] ٠ وقد وصف هربرت صموئيل القائمين على الحزب بانهم " توقون لحياة هادئة لا يودون التورط في صراعات سياسية ، فهم يرغبون في زيادة ثرواتهم ، ويعتقدون ان الادارة والسيطرة البريطانية في الوقت الراهن خير ما يمكن ان يجعل البلاد وانفسهم اكثر ازدهارا ، وبعضهم مدفوعين الى مواقفهم هذه بدوافع اقوى ناجمة عن الحزازات داخل صفوف المعارضة وهناك من يعتقدون انهم قد يظفرون بمزايا وفوائد مباشرة وغير مباشرة من خلال الوقوف الى جانب الحكومة [٤]

لقد كانت الدوافع الشخصية وراء انضمام كثير من الناس الى الحزب الوطني ، فالشيخ سليمان التاجي الفاروقي (رئيس الحزب) انضم الى الحزب لعدم تعيينه في المجلس الاسلامي الاعلى ، وعدم اختياره في أي وفد من الوفود الفلسطينية [٥] وكان انضمام طاهر حنون وعبدالله الناشف اللذان شكلا فرعا للحزب في طولكرم بسبب مخالفتهما سليم عبدالرحمن الذى كان شخصية وطنية بارزة مؤيدة

---

١٠ انظر الاسماء في نفس المصدر ص ٢٠

٢٠ جلال يحي ، مشكلة فلسطين ، ص ١١٥-١١٦٠

٣٠ دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٤٧ ، احمد طربين ، محاضرات في تاريخ فلسطين الحديث ، ص ١١١٠

٤٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢١٤ ، عبدالقادر ياسين ،كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ ص ٨٦٠

٥٠ فلسطين ٦٣٣ ٢٧ /١١/ ١٩٢٣ ، ص ١٠

* الراديكالية : تعبير يطلق اليوم على المتطرفين نحو اليسار غالبا ونحو اليمين احيانا ٠ موسوعة السياسة ، ج ٢ ، ص ٧٨٢٠

للمجلسين ، وقد اعترف عبدالله الناشف امام المحكمة المركزية بنابلس انه انتسب الى الحزب الوطني لان سليما عضو في اللجنة التنفيذية [١] . أما انضمام راغب النشاشيبي الى الحزب فيرجع الى محاباة راغب للحكومة ، ورغبته في الاحتفاظ بكرسيه ومنازعة العائلة الحسينية والحط من مقامها وكرامتها . [٢] ضم الحزب الوطني بين صفوفه رؤساء بلديات ، وأعضاء لجان حكومية ، وأعضاء سابقون في المجلس التشريعي وبعض الوجهاء ، وانضم اليهم اشخاص من المحسوبين على الحركة الوطنية والبارزين في مؤتمراتها ولجانها التنفيذية استجابة لدواعي الانسانية والاغراء ، كما انضم بعض أصحاب النيات الحسنة الذين خدعوا في الحزب الوطني وظنوا فيه خيرا ونفعا للبلاد [٣] وقد كان للحزب الوطني رئيسان ، رئيس ظاهر وهو الشيخ سليمان التاجي ، ورئيس مستتر وهو راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس [٤] .

وقد اتخذ الحزب مدينة القدس مركزا له ، واستطاع تأسيس فروع له في مدن عكا [٥] وحيفا [٦] وطولكرم [٧] وغزة [٨] .

د - برنامج الحزب وأهدافه :

مصدرنا الرئيس في تحديد غايات الحزب وأهدافه هو تحليل برنامج الحزب الذى اصدرته مطبعة مرآة الشرق سنة ١٩٢٣ ، فقد جاء في بروغرام (برنامج) (الحزب الحر المعتدل) الذى بدل اسمه الى الحزب الوطني ان الحزب له اهداف متعددة سياسية ، واقتصادية ، وعلمية .

١- الاهداف السياسية :

يوضح برنامج الحزب الوطني أن اهداف الحزب السياسية هي :

أ - اعتبار فلسطين عربية ، وهي جزء من الامة العربية ، وحق للعرب ، ورفض اى حق او نفوذ اجنبي وصهيوني [٩]

---

١. فلسطين ٧٤٥ ، ١٩٢٥/١/١٣ ، ص ٣ .
٢. جريدة فلسطين العدد ٦٣٣ ، ١٩٢٣٩١١/٢٧ ، ص ١ .
٣. دروزه ، حول الحركة الوطنية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٤٧ - ٤٨ . محمد يعقوب ، نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية ، ص ٨٢ .
٤. جريدة فلسطين العدد ٦٣٣ ، ١٩٢٣/١١/٢٧ ص ١ .
٥. فلسطين ، ٩١٠ ، ١٩٢٣/٩/٢١ ، ص ٥ .
٦. عادل غنيم ، الحزب الوطني ، المجلة التاريخية العدد ٢٠ السنة ١٩٣٠ ، ص ٢٧٢ .
٧. الكرمل ١٠٩٧ ، ١٩٢٥/٤/١ . ص ٣ .
٨. الكرمل ١١١٩ ، ١٩٢٥/٧/١ ص ٤ .
٩. برنامج الحزب الوطني العربي الفلسطيني ، مطبعة مرآة الشرق ١٩٢٣ ص ٢ .

ب - عدم الاعتراف بوعد بلفور ، ورفض الدستور الذى وضعته الحكومة ·

جـ - سن دستور يطابق نزعات الامة ورغباتها وتقاليدها ·

د- تشكيل مجلس نيابي يكون له سلطة تامة على كافة القوانين التي تحتاجها البلاد وتشكيل حكومة وطنية (١) وقد اوضح القائمون على الحزب الوسائل التي سوف يلجئون اليها في نضالهم ·

من أجل قضية البلاد والتي تتمثل في تصوير ظلامه فلسطين الى العالم باستخدام الوسائل المشروعة ، من خطابة واحتجاجات ، وارسال الوفود الى جهات العالم المختلفة · (٢)

وهي نفس الوسائل التي كانت ولا زالت تستخدمها اللجنة التنفيذية الفلسطينية وجمعياتها الاسلامية المسيحية ، والتي لم تسفر عن تحقيق اية نتائج ذات شأن للقضية ·

عبرت الفقرة السابعة من المادة الاولى في برنامج الحزب عن مصالح الطبقة التي ينتمي اليها القائمون على الحزب وهي تطالب بان تكون الوظائف من حق الفلسطينيين ولا تسند الى غيرهم الا عند الحاجة الى اخصائيين · (٣)

ويتضح من برنامج الحزب الوطني ان اهدافه لا تختلف عن ما تطالب به اللجنة التنفيذية في شيء · وانما نجد الاختلاف بين اللجنة التنفيذية والحزب الوطني في غاية واحدة ، وهي " الرضى ما تيسر والقناعة بما حضر " فالحزب الوطني يرى ان يقبل ما تهب الحكومة من هذه المطالب ، فاذا كانت الحكومة تمنح الامة مجلسا تشريعيا او مجلسا استشاريا فلا ينبغي رفضه بل يجب قبوله ، والعمل لادراك غيره من المطالب ، وكذلك ينبغي قبول الدستور الحالي والسعي لادراك دستور كالذى وضعه برنامج الحزب الوطني (٤) وهنا تتضح غاية القائمين على الحزب ، وهي قبول المجلس الاستشاري طبقا لرغائب بعض الزعماء · اما اللجنة التنفيذية فكانت تصر على ان تنال المطالب دفعة واحدة · (٥)

٢ - الاهداف الاقتصادية للحزب :

اعتبر الحزب الوطني ان الفلاح الفلسطيني هو مادة الامة · وجاء في برنامجه ان الحزب سوف يولي الفلاح عناية خاصة وذلك بالعمل على حمايته وتنشيط زراعية وانشاء المدارس الزراعية والمصارف الزراعية ، وحماية المحصولات الوطنية من المنافسة الاجنبية بتعديل التعريفات الجمركية ·

١· جريدة فلسطين ، ٦٢٩ ، ١٩٢٣/١١/١٣ ، ص١ · الجزيرة العدد ٢ ، ١٩٢٤/٢/٣ ، ص٢ ·

٢· برنامج الحزب الوطني ، ص ٢ ، يهوشع فرات ، صراع عرب فلسطين ١٩١٨-١٩٣٩ · مجموعة وثائق وشهادات الملحق ٢٣ ص ١٠٠ ·

٣· نفس المصدر ·

٤· فلسطين ٦١٧ ، ١٩٢٣/١٠/٢ ، ص١ ·

٥· فلسطين ٦٢٢ ، ١٩٢٣/١٠/١٩ ص ١ ·

وتعديل نظام الضرائب بقصد حماية الفلاح الفلسطيني (١)

٣ ـ الاهداف العلمية للحزب :

أما الاهداف العلمية للحزب فتتمثل في الاهتمام بالتعليم الابتدائي وجعله اجباريا للبنين والبنات، والاهتمام بالتعليم الثانوى ، وارسال بعثات طلابية الى دول اوربا على حساب الحكومة والسعي لدى الحكومة لانشاء جامعة في فلسطين ، وتنشيط المدارس الاهلية (٢) ٠ أى أن الحزب الوطني رفع شعار انعاش الفلاح والعامل علما ، واقتصادا ، وسياسة ، وادارة٠

ومما يلاحظ على الحزب انه طرح برنامجا وطنيا يمكن ان يحقق للامة رغائبها ، ولكن ذلك كان في الظاهر فقط ، وذلك لمجاراة الرأى العام من جهة وتضليلا للناس من جهة اخرى لاكتساب الانصار وسوف نرى عند حديثنا عن ممارسات وفعاليات الحزب ان برنامجه شيء وممارسته شيء اخر مختلف ٠

هـ ـ البناء العام للحزب الوطني :

جاء في النظام الداخلي للحزب ان البناء العام للحزب يتكون من هيئات كلية وفرعية ٠ وتتكون الهيئة الكلية من هيئتين الاولى مركزية والثانية عامة اما الهيئة المركزية فتتكون من عشرة اعضاء بينهم رئيس الحزب وسكرتيره وامين الصندوق ، وهذه الهيئة يتم اختيارها عن طريق الانتخاب ، وتستمر الهيئة في وظيفتها حتى انعقاد المؤتمر الثاني للحزب ، وتجتمع كل اسبوعين مرة واحدة وتنحصر مهام الهيئة المركزية في القيام باعمال الحزب الداخلية ، ولا تقطع الهيئة المركزية في المسائل العامة الا بعد موافقة الهيئة العامة ، أما المسائل الهامة فتعرض على مؤتمر الحزب لاتخاذ قرار فيها ٠

أما الهيئة العامة للحزب فهي تتألف من الاعضاء المنتخبين من جميع الاقضية في البلاد وتجتمع هذه الهيئة كل شهرين مرة واحدة لاستعراض اعمال الهيئة المركزية ورئيس الهيئة العامة هو رئيس الهيئة المركزية ، وتنحصر وظيفة الهيئات المركزية والعامة في تنفيذ غايات الحزب ، والاشراف على تنفيذ مقررات المؤتمر ونشر بيان على الامة باعمالها والاصلاح بين الناس ٠ (٣)

---

١٠ يهوشع فرات ، المرجع السابق ص ١٠٠٠
جريدة فلسطين ٦١٧ ، ١٩٢٣/١٠/٢ ص١٠

٢٠ برنامج الحزب الوطني ، ص ٣ ، ٤٠

٣٠ نفس المصدر ص٤٠

الهيئات الفرعيـــــة :-

اعطى قانون الحزب المقاطعات الحق في تكوين هيئات فرعية كما اعطى هذه الفروع " الحرية التامة في سن نظامها الداخلي من حيث عدد الاعضاء ، ومواعيد الجلسات " وقد ارتبطت الهيئات الفرعية بالهيئة المركزية للحزب وكان عليها ان ترسل بمقرراتها الى الهيئة المركزية في كل شهر مرة ٠

أما بالنسبة لصدرو القرارات فكان يتم بالاتفاق او بالاكثرية ٠ وهذا بطبيعة الحال مخالف لمسألة الاكثرية حيث يمكن اتخاذ قرارات بوجود اقلية في الجلسة ويسيطر على الهيئات الفرعية مؤتمر عام يعقد في كل عام مرة واحدة الا اذا دعت الضرورة الى عقده قبل موعدة ٠ فيتم ذلك بدعوة من الهيئة الكلية للحزب ٠ (١)

من الملاحظ على برنامج الحزب الوطني ان نظامه الداخلي لم يتعرض للعضوية ، وهل كان هناك شروط للعضوية ام لا ؟ ويبدو ان الحزب لم يضع شروطا للعضوية لحرصه على اكتساب الانصار لا سيما وانهم ابتعدوا عنه ٠ ونظروا اليه بريبه وشك لارتباط بعض اعضاءه بعمليات سمسرة وبيوع اراضي لليهود (٣) كما ان نظام الحزب لم يشر الى الناحية المالية في الحزب ، ويبدو ان الحزب اعتمد في الناحية المالية على الحكومة البريطانية التي بذلت الكثير من اجل تصديع الجبهة الداخلية العربية ٠

لم يعمر الحزب الوطني اكثر من سنوات معدودة ، فقد انكشفت اغراضه للناس ، وذلك بفضل جهود اعضاء اللجنة التنفيذية وعلى رأسهم زعيم البلاد موسى كاظم الحسيني ، فعلى سبيل المثال اقام النادى العربي في نابلس حفلتين كبيرتين لمقاطعة الحزب الوطني حيث خطب خليل السكاكيني محذرا الناس من الانضمام الى الحزب الوطني وكان مجرد ذكر اسم الحزب الوطني كاف لنهوض توفيق حماد وصراخه بصوت جهورى " ان كل لواء نابلس يقاطع الحزب ويرفضه " ونتيجة لتحريض اللجنة التنفيذية ضد الحزب أبرق مشتركو جريدة المرأة الشرق في طولكرم الى صاحبها يعلنون مقاطعتهم للجريدة لخروجها على الامة وخدمتها الحزب الوطني ٠ (٤)

ووردت على جريدة فلسطين العديد من المضابط كلها تستنكر ظهور الحزب الوطني وتعلن تبرؤ الموقعين عليها من الحزب الوطني (٥)٠

---

١٠ برنامج الحزب الوطني ، ص٤٠

٢٠ دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ٤٨٠

٣٠ احمد طربين ، محاضرات في تاريخ فلسطين ، ص ١١٠٠

٤٠ جريدة فلسطين العدد ٦١٩ ، ١٩٢٣/١٠/٩ ص٣٠

٥٠ فلسطين ، العددان ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١/٢٣ ص٢ ، ٦٥١ ، ١٩٢٤/١/٢٣ ، ص٢٠

كما ان البريطانيين لم يبروا بما منوا به رجاله من سياسة جديدة لانهم لم يكونوا يقصدون الا شق صفوف الامة ، وقد حدث ذلك فعلا كما ان كلايتون لم يبق كثيرا في فلسطين ، فكان ذلك مما دفع كثيرا من الذين املوا خيرا من تشكيل الحزب الى التريث ، فظل الحزب في نطاقه الضيق الذى حصرته فيه الدعاية الوطنية ، ولم يلبث بنيانه ان اخذ في التداعي وبدأ شأنه يتضاءل • ورغم توارى الحزب عن المسرح السياسي ، فان الغاية التي توختها السلطات البريطانية منه قد تحققت ، وفكرة المعارضة للوحدة الوطنية لم تختف ، فقد ظل رجال الحكومة متصلين برؤساء هذه التشكيلة يحققون لهم بعض المطالب ، والمنافع الخاصة والعائلية ، ويتمسكون بهم في المراكز الرسمية وشبه الرسمية ، ومع ان هؤلاء ظلوا مطبوعين بطابع الوصولية ومغموزين في وطنيتهم واخلاصهم ، الا انهم قاموا بالعديد من الدسائس مما ساعد الحكومة على تحقيق ما كانت تهدف اليه ، كما ادى ذلك الى تسرب شيء من الوهن والفتور الى الحركة الوطنية ونشاطتها • (١)

١• فلسطين ، العددان ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١/٢٣ ص٢ ، ٦٥١ ، ١٩٢٤/١/٢٣ ص٢•

٢ - حزب الزراع سنة ١٩٢٤

أما الحزب الثاني الذى تأسس في هذه الفترة سنة ١٩٢٤ فهو حزب الزراع وقد عرف باسماء متعددة فأطلق عليه في بداية تأسيسه " الحزب القروى " وذكرته بعض الصحف باسم " حزب الزراع العربي " ودعته الصحف اليهودية باسم حزب الشعب (١) ٠

أ - ظروف تأسيس الحزب :

يشير المؤرخون المعاصرون الى ان الانكليز والصهاينة قد لعبوا دورا بارزا في تأسيس هذا الحزب وذلك بهدف تصديع الجبهة الداخلية المتمثلة باللجنة التنفيذية العربية ، فعمدت الى اختراق صفوف الفلسطينيين ، وذلك بالتفريق بين سكان القرى وسكان المدن ، وقام في نفس الوقت بعض متنورى الاقاليم واصحاب الاطماع الشخصية ، والموالين لبريطانيا بالدعاية لحكومة الانتداب ، واشاعوا بين الناس ان الحكومة هي التي تقوم بالتحسينات العمرانية اللازمة في البلاد ، ولذلك يجب على الاهالي التعامل معها وطاعتها (٢)

في هذا الوقت كان اليهود يبذلون المحاولات لعزل الفلاحين عن القيادة ويدعون الطامعين الى انشاء احزاب تضم الفلاحين وزراع الاراضي ، ففي مدينة القدس قام عبدالحميد ابو غوش وصالح الصباح (سلفيت) بتضليل عدد من الفلاحين ، واقنعوهم بالاجتماع بالخواجه كلفرسكي الذى تحدث اليهم قائلا " ان الافندية الذين استبدوا بالفلاح طول هذه المدة يريدون ان يكون الفلاح دائما تحت رحمتهم ليبتزوا امواله ، ولذلك أريد أن أخلص الفلاح من هذا النير الذى وضعه الافندى على رقبته " وبعد أن رفض الفلاحون الانضمام الى حزب الزراع قال لهم " أنا احب ان اشكل لكم جمعية قروية تضم الفلاحين معا ، وأنا مستعد أن أقدم لهذه الجمعية كل ما يلزمها من المصاريف " وكان حيدر بك طوقان عضو مجلس المبعوثان في الحكم التركي ابرز المساعدين لكلفرسكي على تشكيل الجمعية وتثبيتها (٣) ٠

ويبين لنا المؤرخ الحزبي محمد عزه دروزة الغاية من تأسيس هذه الاحزاب الزراعية بانها ارتكزت على اساسين :

أولهما : احداث ثغره بين اهل المدن واهل القرى بالتفريق بين القرية والمدينة حيث انتشرت دعاية خبيثة تهدف الى خلق الريبة وسوء الظن عند الفلاح نحو اخيه المدني ٠ وشاع في القرى ان المدني

---

٠١ فلسطين ٦٤٦ ، ١٩٢٤/١/٥ ، ص١٠

٠٢ لمزيد من التفاصيل راجع الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، ص ٧٣ وجلال يحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٣٠

٠٣ فلسطين ٦٤٦، ١٩٢٤/١/٥ ، ص٢٠

يستغل الفلاح ويضطهده ٠
وثانيهما : المطالبة بتحسين حالة الفلاح والعناية بالقرية (١)٠
ولقد وجدت هذه الدعاية اذانا صاغية لدى بعض البسطاء من الفلاحين ، استغلها الانتهازيون والمؤيدون للحكومة واصحاب المصالح الذاتية وعملوا على تأسيس احزاب زراعية في قراهم٠

ففي قرية الدوايمة (الخليل) قام موسى هديب بتأليف حزبا زراعيا تألف من ابيه واخيه وعمه وخاله (٢)٠ وذلك بعد زيارة المندوب السامي لتلك القرية ونزوله ضيفا على عائلة موسى هديب (٣) وفي قرية قاقون (جنين) شكل عبداللطيف ابو هنطش (٤) الذى باع للصهاينة الاراضي المشاعة في قرية قاقون حزبا زراعيا اطلق عليه اسم الحزب الزراعي النابلسي ٠

كما تم تشكيل حزبا زراعيا اخر في نابلس ومن الذين لعبوا دورا رئيسيا في انشائه حيدر طوقان والشيخ عبدالله الغصين ، وفارس المسعود الذى كان زعيم الحزب ، وقد وصفه كيش بقوله " هو الرجل أمين ، قوى ، مستقل ، ويعمل جهده ليمنع المؤتمر القادم من تأليف جبهة موحدة ضد الانتداب (٥) وفي بيسان تأسس حزب زراعي من ثلاثة اشخاص بقيادة سليم الصالح (٦)٠

كان حزب الزراعة عبارة عن مجموعة من الاحزاب الزراعية ، انتشرت في الخليل ، ونابلس وجنين ، وبيسان ، وكانت جميعها متفقة على التعاون مع الحكومة البريطانية٠ (٧) حتى ان جريدة البالستين ويكلي الصهيونية كتبت تقول " انه ليدهشنا ان نرى خطط الاحزاب الزراعية تتشابه كل الشبه حتى يخالها الانسان واحدة " (٨)٠

---

١٠ دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج١ ، ص٤٦٠
ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ص ٥١ ٠ انظر فلسطين ٦١٧ ، ٢/٥=/١٩٢٣ ، ص١٠
٢٠ فلسطين ٧٤٣ ، ١٩٢٥/١/٢ ، ص١٠
٣٠ الجزيرة ، العدد ٤٢ ، ١٩٢٤/٦/٢٦ ، ص١ ٠ انظر غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ص١٥٠
٤٠ Porath, op.cit, pp. 229-230. Esco , op.cit. Vol I p. 486
٥٠ Kisch, op.cit., p. 134.
٦٠ فلسطين ٧٠٠ ، ١٩٢٤/٨/٥ ، ص ٦٠
٧٠ عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب العربي الفلسطيني العام ، ١٩٤٨ ، ص ٨٦ - ٨٧٠
٨٠ جريدة فلسطين ، العدد ٦٩١ - ١٩٢٤/٧/١٠ ص ٣٠

وقد اعتبرت الاحزاب الزراعية في الاوساط الوطنية فيما يقول المندوب السامي في تقاريره السرية " صيغة صهيونية "(١)

ب - برنامج حزب الزراع :

يمكننا تقسيم برنامج الحزب الى قسمين احدهما زراعي وهو ما نادى به الحزب ظاهريا ، والثاني سياسي وهو ما دعا اليه الحزب في الباطن .
وأهم ما جاء في القسم الاول هو حماية المحصولات الزراعية وتخفيف الضرائب وتحسين الطرق الزراعية وتعميم التعليم في القرى ، وخاصة فيما يتعلق بفن الزراعة ، وارسال الطلبة من ابناء الفلاحين الى اوربا لتلقى العلوم وانشاء بنك زراعيّ لمساعدة الفلاحين ، وايجاد صندوق عام للزراع .(٢)

أما القسم الثاني وهو السياسي فان اهم ما جاء فيه :

١. بذل الجهود لايجاد دستور يطابق رغبات اهل فلسطين .
٢. تشكيل حكومة وطنية مسئولة امام مجلس نيابي منتخب من الشعب .
٣. التعاون مع الحكومة على غير رضى بالسياسة الصهيونية ، والتدخل في المسائل السياسية ومشاركة الاحزاب الاخرى كحزب مستقل (٣)

ويلاحظ على برنامج الحزب الزراعي انه ذو صبغة وطنية ، الا ان ذلك كان من الناحية الظاهرية فقط ، أما في حقيقة الامر فقد كانت ممارسات الحزب تتناقض تناقضا صريحا وفاضحا مع برنامجه .

كما يلاحظ ان برنامج حزب الزراع كان مطابقا الى حد كبير لبرنامج الحزب الوطني وقد شكلا فيما بعد جبهة واحدة في كافة المسائل السياسية التي مرت بالبلاد .

ج - التنظيم الداخلي للحزب :

أما بالنسبة للتنظيم الداخلي للحزب فلم يكن للحزب نظاما داخليا ، اذ اعتمد في عضويته على زعماء القرى الذين اغراهم المندوب السامي ، بتأمين مصالحهم بالاضافة الى بعض الافندية الذين همهم الحد من سلطة آل الحسيني . أما بالنسبة لاعضاء المؤتمرات فكان يتم بالتعيين وتوجيه الدعوات من الزعماء اما الفلاحين وهم القاعدة العريضة لهذه الحزاب الزراعية ، فكان الحصول على تعاونهم يتم عن طريق شيوخ القرى والمخاتير عن طريق الخداع او الاغراء بالاموال او التهديد بالانتقام منهم .(٤)

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٢٠ .
٢. فلسطين العدد ٦٤٤ ، ٢٤/١/١٩٢٤ ، ص ٢ .
٣. نفس المصدر
٤. Esco op.cit, Vol I p. 471.

أما الناحية المالية فقد اعتمد الحزب فيها على اللجنة التنفيذية الصهيونية ، والمساعـــدات البريطانية التي كانت تقدم لزعماء هذه الاحزاب [١]

ومهما قيل فان حزب الزراع لم يكن حزبا قائما على الاسس المعروفة ، حيث لم تكن لــــــه اهداف محددة وواضحة ومعلنة للناس ، ولم يكن له مركزا او مجلس لادارته أو جريدة تنطق باسمه [٢] اى ان الحزب لم يكن له اى صفة هيكلية او اى ارتباط تنظيمي بين الاعضاء والقيادة ، وفي تقرير للمنـــدوب السامي وصفه قائـــلا :-

١٠ ان الحزب الزراعي احزاب وليس حزبا واحدا ·

٢- ان هذه الاحزاب ضعيفة في تنظيمها المركزى والتجانس بين اعضاءها [٣]

وقد لمس المواطنون خطر هذه الاحزاب وكيف اضرت بالحركة الوطنية وشغلت البلاد بصراعـات داخلية في فترة كانت البلاد فيها اشد الحاجة الى التلاحم ورص الصفوف لمواجهة اعدائها ، فاتهمهـــا بالخيانة وبالعمالة للصهيونية ، وظهرت في عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ حركة استقالات واحتجاجات **واستنكارات** ضد هذه الاحزاب الزراعية ومؤسسيها ·

وقام اهالي قاقون عاصمة عبداللطيف ابو هنطش بتقديم مضبطة ينكرون فيها على عبداللطيـــف تمثيلهم ويعلنون براءتهم منه ومن حزبه ،**ويوكدون** تأييدهم للجمعية الاسلامية المسيحية واللجنـــة التنفيذية [٤] وكذلك فعل وجهاء وزعماء قرى نابلس وبيسان والمدن الفلسطينية الاخرى ·

---

١٠ صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ·

٢٠ بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٨٤ ·

٣٠ H.C.T. 21 Nov., 1924 Political Report of cit, 1924, Co. 733.75.

علي سعود عطية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ ·

٤٠ جريدة فلسطين العدد ٦٥٠ ، ١٩٢٤/١/١٩ ، ص ٢ ·

٣ - حزب الاهالي سنة ١٩٢٥

أ - ظروف تأسيس الحزب :

تأسس حزب الاهالي في مدينة نابلس في اواخر نيسان (ابريل) ١٩٢٥ (١) وقد تأسس هذا الحزب في وقت كادت فيه البلاد ان تلم شملها وتضمد جراحها ، وذلك بتوحيد صفوفها ، حيث عقد الوجهاء السياسيون في ديسمبر ١٩٢٤ موعدا للتفاهيم بين اللجنة التنفيذية وكل من حزب الزراع والحزب الوطني لجعل نشاطها يصب في دائرة الحركة الوطنية ٠ (٢)

الا ان ظهور حزب الاهالي جاء مخيبا للامال والجهود المبذولة انذاك وقد قام على تأسيس الحزب عبداللطيف صلاح احد اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى وموسس حزب الكتلة الوطنية سنة ١٩٣٥ ٠ وعادل زعيتر نجل عمر زعيتر رئيس بلدية نابلس الاسبق ، وانضم اليها توفيق عرفات ، وناصر الطاهر وجميعهم من مدينة نابلس ٠

كان القائمون على الحزب يهدفون من وراء تأسيس حزبهم زيادة وتأييد نفوذهم ومصالحهم الذاتية على حساب الحركة الوطنية (٣)

فبعد وفاة عمر زعيتر رئيس بلدية نابلس ، قام صهره عبداللطيف صلاح بمحاولات عديدة لتنصيب ابن عمه عادل زعيتر رئيسا للبلدية خلفا لابيه ولما اخفق في ذلك ٠ اخذ في تأسيس هذا الحزب من اقاربه واصدقائه وتبعه اناس اخرون لغايات شخصية محصنة او لحزازات وخلافات مع بعض اعضاء الجمعيات الاسلامية المسيحية ٠ (٤)
أي ان تأسيس حزب الاهالي لم يكن دفاعا عن القضية الفلسطينية او غيره عليها بقدر ما كان لغايات شخصية ٠ حيث تأسس الحزب في وقت اقتربت فيه انتخابات المجلس الاسلامي الاعلى الذى كان عبداللطيف صلاح عضوا فيه ، وكان تأسيس الحزب خطوة تكتيكية من عبداللطيف صلاح ، لتجديد انتخابه في المجلس الاسلامي مرة اخرى عن طريق استخدام الحزب كواسطة يكفل له الفوز في الانتخابات (٥) ٠

---

٠١ جريدة الشورى العدد ٢٨ - ١٩٢٥/٤/٣١ ص٠٣
٠٢ جريدة فلسطين ، العدد ٧٣٥ - ١٨٢٤/١/٥ ص ٠٤
٠٣ جريدة فلسطين ، العدد ٧٧٠ - ١٩٢٥/٤/١٧ ، ص٠٥
٠٤ جريدة فلسطين ، العدد ٣٨٣ - ١٩٤٥/٦/٩ ص٠٢
٠٥ نفس المصدر

ذكر عبداللطيف صلاح احد ابرز مؤسسي حزب الاهالي في مقال له ،أن الحزب لم يتشكل الابعد أن رأى ضعف وانقسام الجمعيه الاسلاميه المسيحيه وانحسار نفوذها (١) .

وكانت الجمعيات الاسلاميه المسيحية تمر فعلا بمرحلة صعبه اتسمت بالضعف والفتور نتيجة صراعها مع الحزب الوطني وحزب الزراع (٢) ، الا ان مؤسسو حزب الاهالي لم يقفوا الى جانب الجمعيات القائمه انذاك ليوفروا لها عناصر النجاح والقوه ، بل اقدموا على تأسيس حزب جديدفي وقت كانت تبذل فيه الجهود لجمع الكلمه ورص الصفوفلمواجهة الخطر الصهيوني .

ب- غايات الحزب واهدافه :

مصدرنا الرئيسي في توضيح غايات الحزب واهدافه هو تحليل برنامج الحزب الذى أصدرته جريدة السياسه سنة ١٩٢٥ .

حيث يلاحظ ان هذا الحزب هو أول من وضع برنامجا حزبيا متكاملا لايفرط بشئ من حقوق البلاد ، فقد جاءت غايات وأهداف الحزب ونظامه الداخلي في ست عشره ماده ، واهم ما حوته هذه المواد من غايات واهداف الحزب ، هو التركيز على المسائل الديمقراطيه وما يتصل بها .

فقد ذكرت الماده الثانيه من برنامج الحزب ان الغايه من انشاء الحزب هي نشر المبادئ الديمقراطيه بين الاهالي .كما اوضحت الماده الثانيه غايات الحزب التي تمثلت في العمل على تحقيق الاستقلال السياسي للبلاد، وعدم الاعتراف بوعد بلفور ، والعمل على انهاض البلاد بترقية التجاره والزراعه ، وتخفيف الاعباء الضرائبيه عن كاهل الفلاح .

كما جاء في برنامج الحزب ان الحزب سوف ينتقد المشاريع القانونيه المخالفه لعادات البلاد وأنه سوف يحتج عليها لدى جميع المراجع (٣) .

وذكرت الماده الثانيه أن الحزب سوف يعمل على عدم انتقال الاراضي من ابدى العرب الى اليهود وذلك باستخدام التشويق وليس الردع والقوه كما جاء في نفس الماده أن الحزب سوف يقوم بمراقبة اعمال الاداره والقضاء ، وتعليم ابناء الامه اللغات الضروريه ، وتدريبها على محاربة العدو بالعلم الصحيح .

وقد عبر مؤسسو الحزب في الماده الثالثه عن الطبقه التي ينتمون اليها حيث طالبت الماده الثالثه بأن يقوم العرب على رأس الاداره والقضاء حسب نسبة نفوسهم (٤) .

---

١. عادل غنيم ،المرجع السابق ، ص١٥٢ .
٢. عبدالقادر ياسين ،كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، ص٨٧.
٣. الكرمل ،١١٠٣ـ ١٩٢٥/٤/٢٥ ، ص١.
٤. السياسه ٧٧١، ١٩٢٥/٤/٢٢ ،ص٢ .

ويلاحظ على برنامج الحزب ان القائمين عليه يفضلون استخدام نفس الوسائل والاساليب التي اتبعتها ولا زالت تتبعها الحركه الوطنيه (اللجنه التنفيذيه) في نضالها ضد حكومة الانتداب والصهيونيه ، وهي اصدار البيانات والمذكرات والاحتجاجات .

كما يلاحظ ان البرنامج لم يكن يؤمن بسياسة خذ وطالب ... التي كان ينادى بها الحزب الوطني ، بل كان يتفق مع اللجنه التنفيذيه العربيه في التعبير عن مطالب الامه . مع اختلاف نسبي في نظرته الى مسألتي الارض والهجره وبيوع الاراضي ، فحزب الاهالي لم يعارض الهجره الصهيونيه وبيوع الاراضي معارضة مطلقه ، بل طالب بتحديد بيوع الاراضي والهجره الصهيونيه الى البلاد ، بما يوافق مصالح سكان البلاد الاصليين [1] ، وليس معنى هذا ان الحزب كان مفرطا في حقوق البلاد ، بل هي محاوله من الحزب للوصول الى اتفاق مع الحكومه لا يكون له نتائج سيئه على البلاد .

جـ - النظام الداخلي لحزب الاهالي :

البناء العام للحزب

القياده : يوضح برنامج الحزب انه لم يكن له رئيس ، بل كان الذى يشغل منصب الرئيس هو "العمده" ويتناوب اعضاء الاداره على رئاسة العمده ، وتتكون اعضاء الاداره من ثلاثين عضوا تنتخبهم الهيئه العامه للحزب في اول اجتماع لها ، بعد حصولها على رخصة الحزب [2] .

وتجتمع العمده للتداول في امور الحزب ليلة الجمعة من كل اسبوع ، الا في الحالات الاستثنائيه فيحق لها الاجتماع ، وقد اعطى برنامج الحزب الحق للعمده في السماح لمن يشاء من اعضاء الهيئه العامه للاشتراك في مداولات الحزب ، وتستمر العمده في اداء مهامها مدة سنه ويجوز تجديد انتخابها مرة اخرى [3] .

ويتضح من ذلك ان القيادة في الحزب كانت جماعيه مركزيه مطلقه لأن العمده التي اضفى عليها نظام الحزب الداخلي سلطات مركزيه مطلقه ، قد اوجب عليها أن تمارس هذه السلطات على اساس القياده الجماعيه ويبدو ذلك في النقاط التاليه :

١. أن برنامج الحزب لم يعرف مركز رئيس الحزب ولم ينص على وجوده ، وقد جاء في برنامج الحزب ان العمده (اعضاء الاداره) في كل " جلسه تعقدها يترأس احد الاعضاء على طريق المناوبه اذ لا رئيس للحزب " [4]

---

١. غنيم ، الحركه الوطنيه الفلسطينيه ، ص ١٥٤ ، انظر الشورى ، ٥٢ ، ١٩٢٥/١٠/٢٢ ، ص ٢ .
٢. السياسه ، ٧٧١ ، ١٩٢٥/٤/٢٢ ، ص ٢ .
٣. نفس المصدر .

٢٠ هناك مفاد الماده السادسه التي توضح وظائف العمده ب"ادارة الحزب " وتعيين الموظفين ونشر غاية الحزب ومقاصده ، وتنفيذ مقررات اللجان والهيئات ، العامله والعامه ، وجمع الاقساط الشهريه وتقديم جداول منظمه للهيئه العامه عن الدخل والخرج ٠٠٠ واعطاء القبول لطالبي الدخول في الحزب ٠

٣٠ أعطت الماده الرابعه للحزب الحق للعمده في دعوة اى عضو من الهيئه العامه للاشتراك في مداولاتها كما أعطت الماده الخامسه للعمده حق انتخاب احد اعضائها سكرتيرا للقيام بالمخابرات وتنظيم محاضر المذكرات ، ودعوة الاعضاء للاجتماعات الاستثنائيه ،كما أعطت نفس المادة العمدة الحق في تعيين احد اعضائها امينا للصندوق ٠

جاء في الماده الرابعه من برنامج الحزب ،ان للحزب عدد من المشاريع الخيريه التي تعود على الشعب بالخير والمنفعه ،وهذه المشاريع هي :

١٠ مستوصف ومقره مركز الحزب ،ويشرف عليه احد الاطباء من هيئة الحزب ، ويقدم خدماته للناس مجانا ٠

٢٠ مكتب استشارى : ومقره مركز الحزب ومهمته تقديم النصائح القانونيه الى اعضاء الحزب في وقت الحاجه ، واعداد الاحتجاجات على المشاريع البريطانيه المخالفه لعادات وتقاليد البلاد ٠

٣٠ لجنة تحكيم : ويتراوح عدد اعضائها من ثلاثه الى خمسه اعضاء، من رجال القانون ، وعلماء الشرع ، ومهمة هذه اللجنه الفصل في الخصومات المدنية بين الناس ٠

وللحزب عدد من اللجان تتألف كل لجنه من خمسة **أعضاء** عن طريق الانتخاب ، وهذه اللجان هي :

١٠ اللجنه الاقتصاديه والتجاريه ، ومهمتها العمل على ترقية البلاد ، اقتصاديا وتجاريا وتخفيف الضرائب ، ورفع القيود البريطانيه المؤثره في ثروة البلاد (١) ٠

٢٠ اللجنه الزراعيه : ووظيفتها تحسين احوال المزارعين ، بتقديم المعلومات اللازمه لهم وحماية الفلاحين بتخفيف الضرائب ، وابقاء الاراضي في ايديهم ٠والفصل في الخصومات في القرى ٠

٣٠ لجنة المعارف ، ومهمتها الاهتمام بما يختص بمجال المعارف والتربيه ،ومخاطبة الحكومه فيما يختص بشئون اختصاصها ٠

اما اتخاذ القرارات في الحزب فكان يتم بأغلبية الحضور ، ونص برنامج الحزب على انه اذا تغيب اكثر الاعضاء في الجلسه المعينه ،يتم تأجيل الاجتماع للاسبوع الذى يليه ،وفي هذا الاجتماع تتخذ القرارات بما توفر من الحاضرين ، وهذا بطبيعة الحال مخالف لمسألة الاكثريه اذ يمكن أن يحضر عدد قليل جدا ويتم اتخاذ قرارات اقليه ٠

---

١٠ نفس المصدر

العضويـــــه

اما بالنسبه للعضويه ، فيظهر ان العضويه لم تكن منظمه في هذا الحزب ، حيث ان برنامـــج الحزب لم يشر الى اى شروط للعضويه ، ولم يكن على الفرد لكي يصبح عضوا الا أن يدفع دخولية الحـــزب ويقدم طلب انضمام للحزب ثم الحصول على موافقة العمده بقبوله عضوا في الحزب وكانت عضوية الفرد تلغى اذا تأخـر في دفع القسط الواجب عليه لاكثر من ثلاثة اشهر ·

الناحيه الماليـــه

تعددت المصادر الماليه لحزب الاهالي ، وكان اهمها الاقساط الشهريه من الاعضاء ، ورســـوم دخول الحزب ، وبعض التبرعات التي يقدمها من يقصد مستوصف الحزب ،او مكتب استشارته من الاثريـــاء وقد حددت الماده الرابعه عشر نفقات الحزب بأجرة بعض المستخدمين في الحزب مثل الكاتب والجابـي والخادم واجرة نشرات الحزب ، "واشتراكات الصحف والمجلات والمفروشات والقرطاسيه " (١)

هذا هو برنامج حزب الاهالي ونظامه الداخلي برنامج منظم ، دقيق ، لم يهمل شيء من حقـــوق الامه ،الا أننا سنلاحظ عند حديثنا عن ممارسات الحزب انها تختلف عما جاء في برنامجه ،فالبرنامـــج شيء والممارسه شيء آخـر مختلـــف ·

موقف اللجنه التنفيذيه من تأسيس الحـــزب :

وقد عبرت اللجنه التنفيذيه العربيه عن موقفها من تأسيس الحزب باذاعة بيان جاء فيـــه ان اللجنه التنفيذيه تعتقد "ان في تعقل مؤسسي الحزب وحصافة رأيهم ما لابد أن يدفعهم لاعادة النظر في اتخاذ هذه الخطوة السامه المميته للحركه الوطنيه " (٢)·

الا ان مؤسسي الحزب لم يستجيبوا للجنة التنفيذيه ، وقاموا بتأسيس حزبهم الذى اقتصـــر على مدينة نابلس وقراها حيث أن الحزب لم يكن شعبيا بالمعنى المفهوم ، بل كان مؤلفا من بعض العناصر ذات المصالح الاقتصاديه الخاصه وذات التطلعات الطبيعيه الخاصه ،ورغم ذلك ظل الحزب يمارس نشاطه المحدود حتى عام ١٩٢٨ (٣) ·

هذه هي الاحزاب الفلسطينيه التي تكونت في هذه الفتره وهي الحزب العربي الموالي لبريطانيا وحزب الزراع ، والحزب الوطني ، وحزب الاهالي ، وقد تشكلت احزاب اخرى صغيره لم يكن لها شأن يذكر وذلك لاختفائها بعد وقت قليل من تأليفها ، او لعدم تأثيرها في الحياه السياسيه ، واهم هذه الاحـــزاب الحزب الحر الفلسطيني وحزب الاحرار الفلسطيني ·

١· نفس المصدر ·

٢· فلسطين ، العدد ٧٧٥، ١٩٢٥/٥/١٢ ،ص ١ ·

٣· خله ،فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٦٠-٢٦١ ·

٤ـالحزب الحرالفلسطيني ١٩٢٧

أ ـظروف تأسيس الحزب :

اصبحت فلسطين شيعا واحزابا يحارب بعضها بعضا، تاركين وراءهم قضيتهم المقدسه تعبث بها الحكومه البريطانيه ،والحركه الصهيونيه ،حتى لانكاد نسمع شيئا عن الاستقلال اومعارضة الوطن القومي، ووعد بلفور، وانشغلت البلاد بالنزاعات والصراعات الداخليه ،واصبح لاهم للكثيرين غير انتخابات المجلس التشريعي، اومجالس البلديه ، وكانت الحكومه مستمره في سن قوانين تتعارض مع عادات وتقاليد البلاد وتفضيل الغرباء في الوظائف ، ومنح الشركات الغربيه امتيازات خاصه على اهل البلاد الشرعيين [١] ،لهذا كله لقترحت جريدة فلسطين ان يقوم بعض ابناء الامه بتأليف كتله حياديه صالحه ممن عرفوا باخلاصهم وصدق وطنيتهم [٢] .

ولقيت الفكره استجابة لدى بعض الشباب الذين ساءهم انصراف الاحزاب عن الدفاع عن مصلحة الوطن في سبيل المنافع الشخصيه ،وقام موسى الكيالي من يافا وسعيد ابو خضرا (يافا)بمحاولة اخراج هذا الحزب الى حيز الوجود، ولقيت فكرة تأسيس حزب التأييد من بعض رجال الحركه الوطنيه انذاك ، فقد التقى عوني عبد الهادى (امين سر حزب الاستقلال الذى تأسس سنة ١٩٣٢)مع عيسى العيسى وحثه على تأليف الحزب لانقاذ البلاد من الفوضى والاختلافات ، كماأن عبدالقادرالمظفر ، وعمر البيطارنائب رئيس اللجنه التنفيذيه ، ورئيس الجمعيه الاسلاميه في يافا حبذا فكرة تأسيس حزب جديد الا ان الظروف حالت دون ابراز هذا الحزب الى الوجود [٣] .

ويبدو أن الاشخاص القائمين على فكرة تأسيس حزب جديد في يافا كانت افكارهم متباينة ومتناقضة ولهذا لم تجد الفكرة أرضا صالحة لتنمو فيها فظلت حيث كانت .

لكن فكرة تأليف حزب جديد في مدينة يافا عادت الى الظهور في تشرين الثاني ١٩٢٧ حيث اجتمع حوالي أربعة عشر شخصا من وجوه ومفكرى مدينة يافا [٤] في مكتب الوجيه فوزى ابو خضراء، وتداول المجتمعون في ضرورة تأليف حزب جديديقوم على الاسس التالية :

١. ان لا يتحدث الحزب الا بلسان اعضائه .

---

١. انظر بيان الحزب الحر الفلسطيني في دستور الحزب ونظامه الداخلي ، يافا ، مطبعة فلسطين الجديدة ، ص ١٩٢٧.
٢. فلسطين ٩٣١ ، ١٩٢٦/١٢/٣١، ص ١.
٣. فلسطين ١٠٠١، ١٩٢٧/٧/٢٩ ، ص ١.
٤. كان الاجتماع بدعوه وزعت رقاعها باسماء السادة عبدالقادر ابو رياح ، وعيسى العيسى، وفهمي الحسيني ، وعبداللطيف ابو خضرا وخضر الاجناع بالاضافة الى اصحاب الدعوة كل من يوسف عاشور سليمان ابو غزاله ، عبدالرؤوف البيطار ، حمدى الحسيني ، اسكندر الحلبي مسعد الصايغ ، فوزى ابو خضره ، عبدالله ابو حمام ، حلمي ابو خضرا . انظر الجامعة العربية العدد ٨٤ ، ١٩٢٧/١١/٢١/ص ١.

٢. أن يعتبر الانتداب صفة مؤقتة يعمل الحزب على ازالتها بالسعي لتحقيق المطالب الوطنية والسيادة القومية والاهتمام بشؤون البلاد السياسية والاقتصادية والعلمية ، والاهتمام بالشؤون العامة والعمال ، وقد انسحب حمدى الحسيني من الاجتماع لان الداعين اليه لم يتعرضوا للانتداب البريطاني ، ولشعوره باعترافهم به [1] ولعدم اتفاق مبادىء الحزب ومبادئه .

وقد اتفق المجتمعون على تسمية حزبهم باسم " الحزب الحر الفلسطيني ، وسقطت الاقتراحات التي تقدم بها بعض الحاضرين بتسميته " حزب الاستقلال او حزب الشعب " خشية ان يظن البعض وجود علاقة للحزب مع الاحزاب في البلاد الخرى وللتأكيد على ان غاية الحزب هي خدمة فلسطين والفلسطينيين في المقام الاول [2] الا ان جريدة الجامعة العربية وجهت اصابع الاتهام لبعض السوريين المقيمين في مصر بانهم كانوا وراء فكرة احياء الحزب الجديد ، وخاصة أل لطف الله ، وذلك للنيل من اللجنة التنفيذية الفلسطينية ، التي كانت تعاضد حزب الاستقلال العربي ضد ال لطف الله ، فيكونون بذلك ناهضوا خصومهم رجال حزب الاستقلال العربي بمناهضتهم لرجال اللجنة التنفيذية الفلسطينية [3] ومهما يكن فان المجتمعين عهدوا الى لجنة من الحاضرين لسن قانون الحزب الحر مؤلفة من عبدالقادر ابو رياح ، وفهمي الحسيني ، وعيسى العيسى ، ومسعد الصايغ ، وحلمي ابو خضرا ، وموسى الكيالي . وتم الاتفاق على ان يدعي خمسون شخصا الى اجتماع ثاني ، ويعرض عليهم القانون فمن وافق اعتبر مؤسسا ومن شاء انسحب [4] . وتم فعلا عقد الاجتماع الثاني وأعلن عن تأسيس الحزب الحر الفلسطيني في الاسبوع الاول من ديسمبر سنة ١٩٢٧م .

اللجنة الادارية للحزب :

تم تشكيل لجنة ادارية للحزب تكونت من فهمي الحسيني ، وعبدالقادر ابو رياح ، وعبدالرؤوف البيطار ، وفوزى ابو خضرا (من المسلمين) والفردروك سعد الصايغ ، يوسف السعيد ، عيسى ابوالجبين فائق طلماس ، موسى الكيالي ، عيسى العيسى (من المسيحيين) وقد عقدت الهيئة الادارية للحزب أول جلساتها في ٨ ديسمبر وتم في هذه الجلسة انتخاب عبدالقادر ابو رياح سكرتيرا للحزب ، وحلمي ابو خضرا مساعدا له ، وفهمي الحسيني مندوبا للحزب لدى الحكومة ، وتم الاتفاق على ان تجتمع الهيئة الادارية للحزب كل يوم اربعاء من كل اسبوع . [5]

---

١. الجامعة العربية ٨٤، ١٩٢٧/١١/٢١ ، ص١ ، السياسة الاسبوعية ١٩٢٧/١١/١٩ .

٢. انظر بيان الحزب في فلسطين ١٠٣٨، ١٩٢٧/١١/٢٣ ، ص١ .

٣. حضر الاجتماع كل من الشيخ عبدالقادر ابو رياح ، الشيخ عيسى ابو الجبين ، الشيخ عبدالله القلقيلي ، شاكر الغلاييني ، يوسف السعيد ، عبدالرؤوف البيطار ، كامل القطان ، عزت جبر ، فوزى ابو خضرا موسى الكيالي ، حلمي ابو خضرا ، شوفي ابو زناد من المسلمين والفردروك ، ومسعد الصايغ والدكتور اسكندر حلبي ، وسليم الجبجي ، وفائق طلماس ، توفيق ظريفة ، وعزيز عريضه ، وتوفيق ناصر ، وجورج خياط ، وصليبا عريضة ، عيسى العيسى من المسيحيين ، انظر فلسطين ١٠٣٨، ١٩٢٧/١٢/٦، ص١ .

٤. فلسطين ١٠٣٨، ١٩٢٧/١٢/٦، ص١ خلفه، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٧٩ .

وفي أيار ١٩٢٨ عقد الحزب أول جلسة عمومية له حضرها اعضاؤه المؤسسون والعاملون ، تلى فيها بيان الحزب منذ تأسيسه ، وظهر من البيان ان عدد اعضاء الحزب بلغ حتى ايار ١٩٢٨، ١١٤ عضوا اكثرهم من مدينة يافا ، وأن ما دخل صندوق الحزب من الاشتراكات بلغ ١٤٥ جنيها.(١)

ويلاحظ على القائمين على الحزب أنهم كانوا في غالبيتهم من مدينة يافا وانهم ينتمون الى الطبقة المتوسطة من اصحاب صحف الى تجار ومحامين واطباء ومدرسين ورجال دين.

ب - اهداف الحزب :

مصدرنا الرئيسي في تحديد أهداف الحزب وغاياته هو تحليل دستور الحزب ونظامه الداخلي الذى اصدرته مطبعة فلسطين سنة ١٩٢٧.

يوضح الدستور اهداف الحزب وغاياته المتعددة وتشمل النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية وتتمثل اهدافه السياسية في الاستقلال التام لفلسطين والدفاع عن الحرية الشخصية بانواعها، والسير بالبلاد نحو وحدة قومية اجتماعية.(٢)

ويلاحظ أن أهداف الحزب السياسية تميزت ببعدها عن مطلب الوحدة العربية ، وأن الحزب حصر مساعيه واعماله في فلسطين وحدها ، ومما يلفت النظر في اهداف الحزب السياسية اهماله لذكر وعد بلفور وموقفه حيال وعد بلفور وحكومة الانتداب . وهو فيما نظن انه الخطر الهائل الذى يهدد مستقبل فلسطين سياسيا واقتصاديا . واذا كان القائمون على الحزب قد اعتبروا الفقرة ج من المادة الثانية والتي تنص على " السير بالبلاد نحو وحدة قومية اجتماعية " حجة على عناية الحزب بعروبة فلسطين ومقاومة التيار الصهيوني ضمنا ، فقد تسقط هذه الحجة وتفقد قوتها وتأثيرها ازاء السكوت المطلق عن وعد بلفور والانتداب لا سيما وان القائمين على الحزب يعتبرون ان " الانتداب صفة مؤقتة يعمل على ازالتها بالسعي لتحقيق المطالب الوطنية . والسيادة القومية ".(٣)

أما اهداف الحزب الاقتصادية والعلمية فتتمثل في ترقية البلاد ورفع مستواها الاقتصادى والعلمي وذلك بحماية موارد البلاد وتشجيع الصناعات والدفاع عن حقوق العمال وتشكيل نقابات لهم ، وانشاء مصرف عقارى واخر زراعي ، وحماية الفلاح وانعاشه ، واستبدال ضريبة الاعشار والويركو بضريبة

---

١. فلسطين ١٠٧٩ ، ١٩٢٨/٥/١٨، ص٤.
٢. الحزب الحر الفلسطيني ، دستوره ونظامه الداخلي ١٩٢٧ . يافا مطبعة فلسطين الجديدة ص١ . وسيشار اليه فيما بعد هكذا : الحزب الحر ، دستوره ونظامه.
٣. الجامعة العربية ، العددان ٨٤، ١٩٢٧/١١/٢١ ص١ ، ٩٢ ، ١٩٢٧/١٢/١٩ ص١

تناسب حالة البلاد الاقتصادية ، والعمل على تعميم التعليم الاولي ورفع مستوى التعليم والسعي لتأسيس معهد للتعليم العالي .(١)

ج ـ البناء العام للحزب :

يوضح نظام الحزب الداخلي أن الحزب لا رئيس دائم له شأنه شأن حزب الاهالي حيث كان يتولى منصب الرئيس اعضاء الهيئة الادارية بالمناوبة ، وتتألف الهيئة الادارية من احد عشر عضوا تنتخبهم الهيئة العامة بالاقتراع السرى وقد حرم نظام الحزب الداخلي اعضاء الهيئة الادارية من العمل في الوظائف الحكومية فقد جاء في المادة السادسة ما نصه " لا يحق لاحد اعضاء الهيئة الادارية قبول اى وظيفة في الحكومة .

وتنحصر مهام الهيئة الادارية في تحقيق غايات الحزب ، وتنفيذ مقررات الهيئة العامة واطلاع فروع الحزب على ما يجرى في المركز .

اعتبرت الفقره ج من المادة الحادية عشر ان عضو الهيئة الادارية اذا تغيب عن ثلاث جلسات متتالية للهيئة بدون عذر شرعي مستقيلا .(٢)
وكان اتخاذ القرارات في الهيئة الادارية يتم باكثرية الاصوات ، واذا تساوت الاصوات يعتبر صوت الرئيس هو المرجح .

وقد اعتبر قانون الحزب أن جلسة الهيئة الادارية قانونية اذا حضرها ستة اشخاص من اعضاء الهيئة الاحد عشر ، واذا تغيب اكثرية الاعضاء عن جلسة الهيئة اجتماعين متتاليين ، فان الجلسة التي تليها تعتبر قانونية مهما توفر لها من الحضور(٣) .

ويلاحظ ان السلطة في الحزب مركزية تتركز في ايدى اعضاء الهيئة الادارية وكانت هذه الهيئة تنتخب من بين اعضاءها الاحد عشر سكرتيرا للحزب وأمينا للصندوق ومندوبا للحزب لدى الحكومة .
وقد أوضح قانون الحزب مهام سكرتير الحزب وتنحصر في دعوة اعضاء الهيئة الادارية للاجتماع وترتيب الاتصال مع الفروع ، والقيام باعمال الحزب الكتابية ، وحفظ سجلاته المختلفة ، بالاضافة الى حفظ ختم الحزب

---

١. الحزب الحر ، دستوره ونظامه ، ص ١، ٢ .
٢. نفس المصدر ، ص ٤، ٥ .
٣. نفس المصدر ، ص ٥ ـ ٧ .

وأوراقه الرسمية والتوقيع على جميع مخابرات الحزب بعد موافقة الرئيس ، واصدار بطاقات هوية لاعضاء الحزب ، ويساعد السكرتير مساعدين يختارهم السكرتير شريطة موافقة الهيئة الادارية عليهم :
أما أمين الصندوق فتنحصر مهامه في القيام بامور الحزب الحسابية ، وهي تنظيم دفاتر حسابات الحزب وجباية الاشتراكات من الاعضاء ويعتبر امين الصندوق مسؤولا امام الهيئتين الادارية والعامة للحزب وعليه تقديم حساباته الى الهيئة الادارية في كل اسبوع مرة واحدة ، وللهيئة العامة في كل شهر مرة ٠

د ـ الهيئة العامة للحزب :

وهي تتكون من جميع أعضاء الحزب المؤسسين والعاملين وتنحصر وظيفتها في تجديد انتخاب الهيئة الادارية كل عام ، وتعديل نظام الحزب الداخلي عند الحاجة ، وتجتمع الهيئة العامة مرة كل شهر ، واذا اراد ربع اعضاء الهيئة عقد اجتماع استثنائي فعليهم طلب ذلك من الهيئة الادارية كتابة ٠ (١)

وتعتبر جلسات الهيئة العامة قانونية اذا بلغ عدد الحاضرين اكثر من النصف واذا لم يتوفر للاجتماع النصف ، تدعى الهيئة الى اجتماع اخر ، ويكون قانونيا مهما كان عدد الحاضرين ٠

و ـ الفروع :

نص قانون الحزب على اقامة فروع في الاقضية حين يتوفر في القضاء عشرة من الاعضاء وتتم الموافقة على افتتاح الفرع بعد موافقة الهيئة الادارية ٠ الا انه يلاحظ ان الحزب ظل محليا ولم ينتشر خارج حدود مدينة يافا ٠ وقد تمتع الفرع في ظل نظام الحزب الداخلي بقسط من الحرية خاصة فيما يتعلق بأمور الفرع الداخلية والمحلية شريطة عدم التعارض مع اغراض الحزب ٠
وقد اتسم نظام الحزب بقسط من الديمقراطية حيث اعطى الحق لهيئة ادارة الفرع ان تنتدب احداعضائها ليمثلها في الهيئة الادارية المركزية للحزب وللمشاركة في مداولات الحزب ٠ ولهذا العضو المنتدب حق التصويت في المسائل العامة ، كما اعطى كل عضو في الفروع حق حضور الاجتماعات العامة والتصويت على المسائل العامة ٠
وقد حصر النظام الداخلي للحزب العضوية للافراد في الفروع في المنطقة الجغرافية التي يقيمون فيها وليس في اى مكان اخر ، فقد جاء في الفقره "و" من المادة الثامنة عشر " لا يحق لاى عضو عامل في فرع ان يشترك في انتخاب غير فرعه ٠

وتنحصر وظائف الفروع حسب ما ورد في نظام الحزب في تنفيذ مقررات كل من الهيئتين الادارية والعامة ، وفي المشاركة في نفقات الحزب المركز حيث كان على الفرغ ان يقدم ربع وارداته

---

١٠ نفس المصدر ، ص ٥-٧٠

للمركز [1]،

العضويه :

يوضح نظام الحزب الداخلي ان هناك ثلاثة انواع من الاعضاء، مؤسسين [2]، وعاملين وفخريين، وقد فرق نظام الحزب بين كل نوع من الاعضاء. فقد جاء في الماده السابعه أن العضو المؤسس هو كل من وافق على نظام الحزب ووقع عليه قبل عرضه على الحكومه، وعرفت الماده الثامنه العضو العامل بأنه كل شخص انضم الى الحزب بعد تأليف الحزب رسميا، وجاء في الماده التاسعه أن الاعضاء الفخريون هم المؤازرون للحزب ماديا ومعنويا [3].

كان على من يرغب في الانتساب الى الحزب الحر الفلسطيني، ان يطلب انتسابه كتابة على نموذج خاص، وان يقدمه اثنان من الاعضاء، وقد ارتبط قبول العضو بموافقة الهيئه الاداريه على قبوله [4]

هـ - الماليه

اما الناحيه الماليه في الحزب فقد كانت تتألف من الموارد التاليه :

١. اشتراكات العاملين والتبرعات.
٢. واردات الفروع في المدن.
٣. رسم التأسيس والاشتراك من الاعضاء المؤسسين حيث نص نظام الحزب على أن يدفع العضو المؤسس جنيهين رسميا للتأسيس والاشتراك في السنه الاولى، ويدفع العضو العامل جنيها واحدا اشتراكا سنويا، وقد نص نظام الحزب على ان تحفظ اموال الحزب في احد البنوك، ويسحب منها لنفقات الحزب بقرار من الهيئه الاداريه بأسماء امين الصندوق وسكرتير الحزب وعضو الهيئة الادارية المنتخب للتوقيع معهما [5].

---

١. الحزب الحر، دستوره ونظامه، ص ٤، ٧، ٨.
٢. انظر اسماء الاعضاء المؤسسين في نفس المصدر ص ٩.
٣. فلسطين العدد ١٠٣٨، ١٩٢٧/١٢/٦، ص٥، الحزب الحر الفلسطيني، دستوره ونظامه الداخلي ص ٤.
٤. فلسطين، العدد نفسه، ص٥، الحزب الحر الفلسطيني ص ٨.
٥. الحزب الحر الفلسطيني دستوره ونظامه ص ٨.
فلسطين العدد السابق ص ٢.

٥ - حزب الاحرار الفلسطيني العربي ١٩٣٠

آ - ظرف التأسيس :

لم يتعرض المعاصرون لتلك المرحلة والعاملون في الحقل السياسي لشيء عن حزب الاحرار الفلسطيني . هذا بالاضافة الى ان معظم الكتب التاريخية أهملت ذكره ، وقد يكون السبب في ذلك قلة نشاط الحزب وبالتالي انعدام تأثيره في الحياة السياسية .

تأسس حزب الاحرار سنة ١٩٣٠ في مدينة حيفا (١) وقد اطلقت عليه الصحف الفلسطينية اسم حزب الشمال . (٢) وقد جاء تأسيس هذا الحزب في الوقت الذى تم فيه الاتفاق بين قطبا الحركة الوطنية وهما الحاج امين الحسيني ، وراغب النشاشيبي على المشاركة في وفد فلسطيني للمفاوضة مع الحكومة البريطانية بلندن . حيث تألف الوفد من موسى كاظم الحسيني رئيسا وعضوية الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبدالهادى وجمال الحسيني والفرروك (٣) وكان هذا اول وفد فلسطيني يشارك فيه راغب النشاشيبي الا ان بعض رجال المعارضة الذين ساءهم اتحاد الكلمة ، وجمع الشمل ، وتوحيد الصف الفلسطيني اخذوا يروجون لفكرة تأسيس حزب فلسطين يسمى حزب الاحرار الفلسطيني . وكان على رأس هذه الفئة حسن صدقي الدجاني ، والشيخ اسعد الشقيرى ، وحنا عصفور .
وكانت حجتهم لتاسيس حزبهم هي الرغبة في ايصال البلاد الى كافة حقوقها التي تسعى اليها منذ فجر الحركة الوطنية (٤) .
الا ان القائمون على تاسيس الحزب تعرضوا لحملة عنيفة شنتها عليهم جريده الجامعة العربية التي لقبتهم بالخوارج . (٥) وقد رد حسن صدقي الدجاني على اتهامات الجامعة العربية بمقال نشرته جريدة فلسطين تحت عنوان " لا تستعجلوا فما نحن بمختلفين " أعلن فيه ان حزبه لن يكون مخالفا او معارضا للجنة التنفيذية ، وحدد اسباب تأسيس الحزب بالنقاط التالية :

١. حالة الفقر التي وصلت اليها البلاد نتيجة القوانين الصارمة ، والضرائب الباهظة التي تطبقها السلطات البريطانية على السكان بسبب عدم مشاركة العرب في الحكم والادارة .
٢. استمرار انتقال الاراضي الى اليهود ، وفشل القيادة التقليدية في ايجاد مشاريع تمكن السكان من الاحتفاظ باراضيهم . واقتصار نشاطها على اتخاذ القرارات . (٦)

---

١. انظر فلسطين ١٤٣١، ١٩٣٠/٥/٢ ، ص٢ .
٢. احمد الشقيرى ، اربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، ص ١٦٨ . محمد يعقوب ، نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية ص ١٣٢ .
٣. فلسطين ١٤٤٠ ، ١٩٣٠/٥/١٤ ص٢ . الجامعة العربية ٣٤٨ ، ١٩٣٠/٣/١٥ ، ص٣ .
٤. انظر الجامعة العربية ، ٥٨٥ ، ١٩٣٠/٣/١٣ ، ص ١٩٣١ .
٥. فلسطين ١٣٨٧ ، ١٩٣٠/٣/٩ ص٢ .

كما ادعى القائمون على الحزب أن الدافع لتكوين حزبهم هو تهاون السياسة العربية (اللجنة التنفيذية) في حقوق الوطن وانصراف اعضاءها لاطماعهم الشخصية خدمة لبعض الجهات الاستعمارية (١)

وأعلن القائمون على الحزب في بيان لهم اصدرته الصحف الفلسطينية في ١٤ آيار ١٩٣٠ أن حزبهم قد تأسس فعلا ، وانه لن يباشر نشاطه الا بعد ان ينهي الوفد الفلسطيني مهمته وذلك " قطعا لالسنة السوء واجتنابا لمن تسول لهم انفسهم تسويد صفحة الحزب " وان اهم ما يرمي اليه الحزب هو مصلحة الامة ، والتفاني في خدمتها بغض النظر عن اختلاف الوسائل والطرق (٢) .
وفي الوقت الذى تاسس فيه الحزب كان حسن صدقي الدجاني يصرح بانه لا يرى فرق بين الهجرة الصهيونية واى هجرة لاى شعب اخر وانه يعتقد بان الهجرة مفيدة للبلاد شريطة ان تكون تابعة لقانون تراعى فيه حالة البلاد الاقتصادية وحالة العمال العرب والمشاريع العمرانية (٣) .

وقد دعا القائمون على الحزب الى اجتماع عام لاعضاء الحزب وانصاره في قهوة كوكب الصباح بحيفا يوم ١٠ ايار ١٩٣١ ، وذلك للبحث في حالة البلاد والقاء البيانات عن غايات الحزب والاعلان عن قيام الحزب رسميا (٤) .

وعلى الرغم من تخلف كثير من المدعوين ، فقد لبى الدعوة عدد كبير من اعيان عكا ، والناصرة وصفد وجنين وطبريا كان ابرزهم كل من سليم القبلاوى وقاسم الشقيرى وكامل القاضي وفارس سرحان وحبيب حوا واحمد الادلبي وسليم مطران (٥) . وفي اللحظات الاخيرة رفض كامل الحليق صاحب قهوة كوكب الصباح استخدام محله لالقاء الخطب السياسية لشعوره بان الرآي العام في حيفا ناقم على هذا الاجتماع وخشيته من حدوث فتنة وشغب اذا سمح للمجتمعين بالقاء خطب سياسية ولم تفلح محاولات الاغراء والتهديد التي قام بها حنا عصفور السكرتير الشرفي للحزب لحمل صاحب القهوة على الموافقة على عقد الاجتماع لا سيما بعد رفض البوليس اعطاء القائمين على الحزب تعهدا خطيا بانه يتحمل مسؤلية عقد الاجتماع ، وقد علقت جريدة الجامعة على فشل الاجتماع بقولها " فشل مريع لحزب موهوم " وذكرت نفس الجريدة

---

١. الصراط المستقيم ، ٥٢٤ ، ١٩٣١/٥/١٨ ص ١ ، ٢. فلسطين ١٧١٧ ، ١٩٣١/٥/١٥ ص ٣ .
٢. الجامعة العربية ٣٤٨ ، ١٥ مايس ، ١٩٣٠ ص ٣ . فلسطين ١٤٤٠ ، ١٩٣٠/٥/١٤ ص ٢ .
٣. فلسطين ١٣٨٤ ، ١٩٣٠/٣/٦ ، ص ٣ .
٤. المؤسسين وهم اسعد الشقيرى ، توفيق العبدالله ، توفيق وسعيد الفاهوم ، عبدالله مخلص حسن حبيش ، حنا عصفور . الكرمل ١٥٧٩ ، ١٩٣١/٥/١٢ ص ٥ .
٥. الجامعة العربية ٥٨٥ ، ١٩٣١/٣/١٣ ، ص ٢ . الكرمل ، المصدر السابق .
٦. فلسطين ١٧١٤ ، ١٩٣١/٥/١٣ ، ص ٥ .
انظر الاسماء في الكرمل المصدر السابق .

أن اكثرية الذين لبوا دعوة الحزب كان حضورهم من اجل البحث في مسألة زراعة الدخان والضرائب الجمركية كما أوهمهم اقطاب الحزب . (١)

وقد اصدر الحزب بيانا اتهم فيه أذناب الاستعمار والصهيونية (يعني المجلسيين) بانهم هم الذين كانوا وراء فشل الاجتماع بتغريرهم لصاحب القهوة واوضح البيان ان الحزب سيستمر بالقيام بالعبيء الاكبر الملقى على عاتقه وعاهد القائمون على الحزب الامة على ان حزبهم سيظل ثابتا في موقفه من الدفاع عن حقوق المواطن ومقاومة السياسة الغاشمة . وأوضح البيان ان اجتماع الحزب القادم سيكون في مدينة حيفا في موعد قريب . (٢)

كما اتهمت جريدة الصراط المستقيم التي تناصر الحزب المجلسيين بافشال الاجتماع خشية دخول مزار عي الدخان في الحزب . (٣)

ومهما يكن فان الحزب سرعان ما اختفى من الحياة السياسية دون ان يترك وراءه اثرا يذكر .

ب ـ اهداف الحزب :

مصدرنا الاساسي في تحديد اهداف الحزب هو تحليل قانونه الاساسي الذى وجدناه بصورة وثيقة في جريدة فلسطين بالاضافة الى البيانات التي اصدرها الحزب في الجرائد الاخرى حيث يوضح قانون الحزب الاساس انه غاية الحزب تتمثل في الحصول على الاستقلال التام لفلسطين العربية " وتأسيس حكومة وطنية مسئولة امام برلمان ذى صلاحية تامة ، والسعي مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة تبنى على اسس شريفة تضمن مصالح البلدين . (٤)

ومن بين اهداف الحزب تنظيم الطرق والامور السياسية في البلاد تنظيما موافقا للاصول المنبثقة عند الامم الراقية ليكون الرأى العام كتله واحدة متراصة امام كل ما تتعرض له البلاد من الامور السياسية (٥) . والمحافظة على موارد البلاد الطبيعية وترقية البلاد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا (٦) .

---

١. الجامعة العربية ، ٥٨٥ ، ١٩٣١/٣/١٣ ، ص٢ . الكرمل ١٥٧٩ ، ١٩٣١/٥/٢ ص٥ .
٢. الصراط المستقيم ، ٥٢٤ ، ١٩٣١/٥/١٨ ، ص ١ ، ٢ . فلسطين ٧١٧ ، ١٩٣١/٥/١٥ ص٣ .
٣. الصراط المستقيم ، ٥٢٣ ، ١٩٣١/٥/١٤ ص١ .
٤. فلسطين ، ١٤٠٧ ، ١٩٣٠/٤/٢ ، ص٣ . انظر عبدالقادر ياسين ، المرجع السابق ، ص١٢٤ .
٥. فلسطين ١٣٨٥ ، ١٩٣٠/٣/١٧ ص٢ .
٦. فلسطين ١٤٠٧ ، ١٩٣٠/٤/٢ ، ص٣ .

يلاحظ على برنامج الحزب انه لم يتعرض الى الانتداب وما انطوى عليه من سياسة الوطن القومي ، وهل ان الاستقلال الذى يسعى اليه الحزب يتم بالتعاون مع حكومة الانتداب او بالتمرد عليها كما يلاحظ ان الحزب لم يتعرض الى وعد بلفور ولا الى الهجرة الصهيونية وعمليات انتقال الاراضي العربية الى اليهود وهي الاخطار التي تهدد كيان البلاد اقتصاديا وسياسيا ٠

ويبدو ان الحزب كان يحبذ الهجرة اليهودية الى البلاد باعتبار انها مفيدة للبلاد بشرط ان تكون تابعة لقانون تسنه لجنة دستورية بالاشتراك مع الحكومة البريطانية تراعى فيه حالة البلاد الاقتصادية وحالة العمال (١) ٠

ومما يلفت النظر في اهداف الحزب السياسية اهماله لمطلب الوحدة العربية وحصره مساعيه واعماله في فلسطين فقط ٠

ج ـ النظام الداخلي للحزب :

يوضح قانون الحزب الاساسي ان للحزب ادارة عمومية تتألف من مجلس اعلى يتكون من اثنى عشر عضوا يتم انتخابهم من الهيئة العامة لمدة سنتين ٠ وهذا المجلس هو الذى يتولى انتخاب رئيس الحزب ، والكاتب وامين الصندوق وسكرتير الحزب من بين اعضاءه الاثنا عشر ٠

وقد حرص الفرع على اقامة فروع له ٠ فقد جاء في المادة السادسة ما نصه " يكون للحزب فروع في جميع انحاء البلاد على ان تكون جميع تلك الفروع خاضعة لدستور الحزب " (٢) ٠ اما بالنسبة للعضوية فان الحزب لم يضع شروطا لمن اراد الانتساب اليه سوى ان يكون العضو فلسطينيا يبلغ من العمر احدى وعشرون عاما ولم يكن نظام الحزب الداخلي منظما ومتكاملا حيث انه لم يتعرض لكيفية اتخاذ القرارات وهل كانت تتم بالاكثرية ، او ان هناك فئة معينة تتحكم في اتخاذ القرارات ٠ ومما يلفت النظر في نظام الحزب انه لم يتعرض للناحية المالية ، وهل كانت تعتمد على اشتراكات الاعضاء ؟ التي لم يشر اليها الحزب ٠ او ان القائمين على الحزب اعتمدوا في الناحية المالية على جهات حكومية او صهيونية لا سيما وان القائمين على الحزب عقدوا اجتماعا مع زعيم الصهيونية وايزمن في الفترة التي تشكل فيها الحزب (٣) ٠

والجدير بالذكر ان هذا الحزب لم يعمر طويلا اذ سرعان ما اختفت اخباره دون ان يترك وراءه اى اثر ٠

---

١. انظر فلسطين ١٣٨٤ ، ١٩٣٠/٣/١٦ ص١ ٠

٢. فلسطين ١٤٠٧ ، ١٩٣٠/٤/٢ ، ص٣ ٠

٣. الجامعة العربية ، ٥٨٥ ، ١٩٣١/٣/١٣ ، ص٣ ٠

٠٦ حزب الاصلاح العربي الفلسطيني ١٩٣٥

آ ـ ظروف تأسيس الحزب :

بعد تخلي الدكتور حسين فخري الخالدي عميد ال الخالدي عن صفوف المعارضة ، وفوزه على زعيم المعارضة راغب النشاشيبي في انتخابات البلدية ١٩٣٤ ، بفضل وقوف المجلسيين الى جانبه شنت جريدة فلسطين المؤيدة للمعارضة حملة على الخالدي واتهمته بالانسياق وراء المجلسين والحاج آمين الحسيني ٠(١)

ولما كان الخالدي يرغب في اظهار استقلاليته ويرفض الانقياد وراء اي جهة لا سيما بعد تبلور الصراع بين المجلسين ، والمعارضة الى احزاب سياسية حيث شكلت المعارضة حزب الدفاع الوطني وشكل المجلسيون الحزب العربي الفلسطيني ٠ لذلك اتجه تفكير الخالدي وبعض مؤيديه الى تأليف حزب سياسي مستقل ، ليضفي على نفسه مكانة سياسية ويظهر كقائدا وطنيا مستقلا ، قادرا على الصمود في وجه المقاومة المنتظرة ٠(٢)

ولاجل اخراج فكرة تأليف الحزب الى الوجود ، ومحاولة التوفيق بين زعماء البلاد ، عقد عدد من الوجهاء اجتماعا في منزل الوجيه محمود بك ابو خضرة ، حضره فهمي الحسيني ، رئيس بلدية غزة ، وحسين الخالدي رئيس بلدية القدس ، وعيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم ، والدكتور سعد الله القيسي ورئيس بلدية رام الله ، واسحق البديري وصلاح عبدالعظيم وغيرهم ٠ وبعد التباحث في احوال البلاد ، تم انتخاب اسحاق البديري رئيسا لهذه الكتلة التي اخذت على عاتقها توحيد الصفوف وتقريب وجهة نظر الاحزاب السياسية ، واتفق المجتمعون على عقد اجتماع اخر في منزل الوجيه ابراهيم حقي التاجي بعد اسبوع ، في هذه الاثناء انتشرت الاشاعات ان هؤلاء اجتمعوا لتشكيل حزب جديد(٣)

وفي الموعد المحدد ٧ حزيران ١٩٣٥ تم عقد الاجتماع في منزل الوجيه ابراهيم حقي التاجي بوادى حنين حضره كل من ابراهيم التاجي وحسين الخالدي اسحق البديري ، محمود ابو خضرة ، شبلي الجمل عيسى البندك ، شكري التاجي ، وبعد التباحث في ضرورة تأسيس كتلة وطنية او حزب حيادي بزعامة الخالدي رئيس بلدية القدس ٠(٤)

---

٠١ انظر فلسطين ، العددان ٢٧٤٥ ، ١٩٣٤/٩/٨ ، ص١ ، ٢٧٥٥ ، ١٩٣٤/٩/٢٩ ص٠٥

٠٢ الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الاول ، ص ٢٦٠٠

٠٣ فلسطيم ٢٩٦٢ ، ١٩٣٥/٦/٢ ، ص٠٧

٠٤ فلسطين ٢٩٧٩ ، ١٩٣٥/٦/٢٣ ، ص٧ ٠
الدفاع ٣٢٥، ١٩٣٥/٦/٢٤ ، ص٠٧

عقد اجتماع اخر في ٢٢ حزيران ١٩٣٥ في لوكاندة رام الله الكبرى حضره نحو مئة من وجهاء المدن الفلسطينية بينهم رؤساء بلديات القدس وغزة ورام الله وعكاتحدث في الاجتماع شبلي الجمل واسحق البديرى ، وعيسى البندك ،وأوضحوا ان الغاية من الكتلة او الحزب الذى سيؤلفونه هي توحيد الكلمة في البلاد (١)

وبعد تبادل الاقتراحات اتفق المجتمعون على القرارات التالية :

١. تسمية الحزب الجديد بحزب الاصلاح العربي الفلسطيني .
٢. انتخاب عضوين لكل قضاء في مجلس الادارة .
٣. ان لا يكون لمكتب اللجنة التنفيذية في الحزب رئيسا معلوما . (٢)

وقد تم في هذا الاجتماع انتخاب مكتب سكرتارية للحزب مؤلف من حسين الخالدى ، محمود ابو خضرة وشبلي الجمل . وتم ايضا انتخاب لجنة تنفيذية تألفت من مكتب السكرتارية بالاضافة الى كل من اسحق البديرى وفهمي الحسيني وجورج صلاح وحسني خليفة وحامد عمر وعيسى البندك ونمر حداد (٣) ويعقوب برتفش (٤) وسعد الله قسيس (٥) .

وذكرت جريدة الدفاع ان الاعضاء في الحزب تبرعوا بمبلغ ٤آلاف جنيه لتاسيس جريدة يومية للحزب وللانفاق على لجنة الدعاية التي ستنتخب للحزب (٦) .

يرى البعض ان الهدف من انشاء هذا الحزب هو ارضاء طموح حسين الخالدى لانه بدون وجود حزب له سوف لا يجد سبيلا الا الانضمام الى الحسينيين و هذا بطبيعة الحال سيجعل بعض اعوانه يبتعدون عنه خاصة اولئك الذين عارضوا السيطرة الحسينية على المجلس الاسلامي الاعلى (٧) وقد علقت جريدة فلسطين المؤيدة لراغب النشاشيبي على تأسيس الاحزاب وخاصة حزب الاصلاح قائلة " فمنا من يؤلف حزبا ليثبت منصبه في الحكومة واخر ليفوز بمنصب جديد وثالث لينا وى ء خصما له وهلم جرا ولولا الخصومة الحالية بين النشاشيبية والخالدية ما فكر الدكتور حسين بتأليف حزبه الجديد ، ولولا اشتداد النفوذ بين سعد الله القسيس والاستاذ مغنم ما انضم الاول الى حزب الدكتور حسين . ليتفادى الاجتماع والثاني

---

١. الدفاع ٣٥٥، ١٩٣٥/٦/٢٤،ص٧ . فلسطين ٢٩٧٩، ١٩٣٥/٦/٢٣ ، ص٧
٢. الدفاع ٣٥٥ ،ز ١٩٣٥/٦/٢٤ ، ص٧ .
٣. الجامعة العربية ، ١٦١٣ ، ١٩٣٥/٦/٢٤ ، ص ٣ ، الدفاع ، العدد السابق ، ص ٧ .
٤. السفرى ، فلسطين العربية ، ج١ ، ص ٢٤٦ .
٥. Matiel Mogannam, The Arab Woman and the Palestine problem(London Herbert Joseph, 1937) p. 244.
٦. الدفاع ٣٥٥ ، ١٩٣٥/٦/٢٤، ص٧ .
٧. Esco op.cit Vol II p. 779.

في حزب الدفاع [١].

لكن الدكتور الخالدى رد على التهمة الموجهة اليه وهي استغلال الحزبية لاغراضه الشخصية وخاصة تدعيم مركزه في بلدية القدس بقوله :

" قيل في الاوساط الحكومية وغيرها انني كنت الدافع لتأسيس حزب الاصلاح لامتن به مركزى الجديد في رئاسة بلدية القدس وكان هذا الظن خاطئا من اساسه لانني وقد حضرت اجتماعه الاول في مدينة رام الله لم الق في الاجتماع المذكور بكلمة واحدة . ولكنني لا استطيع ان انكر ان بعض البارزين من اعضائه في ذلك الحين كانوا من المعارضة او اصدقاء شخصيين لرئيسها ، ولكن القسم الاعظم (هم) من الشخصيات الحيادية المحترمة ، ويدل اسم هذا الحزب على الغاية التي كنا نرمي اليها فقد آلمنا كما آلم كل مخلص ان نرى ذلك الانقسام الخطير في الجبهة العربية فقد حاولنا اصلاح ذات البين بين الطرفين المتخاصمين وكانت لنا مع الطرفين اجتماعات عدة لا تزال محاضر جلساتها موجودة الى اليوم ، وكان تفكيرنا جميعا ان نطالب بالغاء الاحزاب اذا ما نجحنا في مسعانا ، ولكن العناد والتصلب مع الاسف الشديد بلغ اشده من الطرفين حتى وصل الجرح الى العظم كما يقولون ، ولم يكن اندماله بالسهولة التي نرجوها له . [٢]

واضح أن الخالدى يبرر تأليف حزب الاصلاح بسوء الحالة التي وصلتها البلاد نتيجة للانقسام في صفوف الجبهة العربية الفلسطينية والفشل في اصلاح الطرفين المتنازعين المعروفين بالمجلسيين والمعارضة . ولكن متى كان الفشل في اصلاح وتقريب شقة الخلاف بين الطرفين المتنازعين يبرر تأليف حزب جديد يزيد نار التنافس والتشرذم بين ابناء الوطن ؟

يبدو ان بعض مؤيدى الدكتور الخالدى الذين وقفوا الى جانبه في انتخابات البلدية والذين تخلوا عن صفوف المعارضة شعروا بالحرج اذا ما انضموا للمجلسيين نظرا لمواقفهم السابقة المعادية للمجلسين . كما انهم لم يستطيعوا البقاء في المعارضة بعد فشل راغب في الانتخابات فكان الحل لمشكلتهم هو تأليف حزب يدعم نفوذهم هذا ان صحت محاولتهم في تقريب وجهة النظر بين الفريقين المتخاصمين . [٣]

ومهما يكن فان تشكيل حزب الاصلاح لم يخل من نزعة شخصية شأنه شأن الاحزاب الفلسطينية الاخرى .

ضم حزب الاصلاح في قيادته مجموعة من رجال القضاء والمحاماة والاقتصاد ممن تقاربت ثقافتهم وميولهم ، ففهمي الحسيني كان من رجال القانون والمحاماة ، واسحق البديرى من رجال القضاء البارزين وشبلي الجمل من رجال الاقتصاد البارزين كما ضم الحزب عددا من رؤساء البلديات ووجهاء

---

١. فلسطين ٢٩٨٢ ، ١٩٣٥/٦/٢٨ ص ١ ، انظر بيان نويهض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١١.

٢. جمال قدوره ، تأسيس الحزب العربي وبقية الاحزاب الفلسطينية في الثلاثينات ، شئون فلسطين العدد ١٤٤-١٤٥، ٣/٤ ، ١٩٨٥ ، ص ٤٧. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٣١١.

٣. جمال قدوره ، المرجع السابق ، ص ٤٨، انظر : Esco, op.cit Vol II 779.

واعيان المدن كان منهم عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم ، وحسين الخالدى رئيس بلدية القدس وفهمي الحسيني رئيس بلدية غزة ، والدكتور سعد الله القسيس رئيس بلدية رام الله.(١)

يلاحظ ان الحزب اتجه نحو المثقفين من ابناء الفئات الوسطى (٢) امثال اسحق البديري ومحمود ابو حضرا وحسني خليفه وجورج صلاح وابراهيم حقي وغيرهم.

وقد تركز مؤيدو حزب الاصلاح بشكل رئيس في مدن القدس ، وغزة ، ويافا (٣) وكان للحزب فروع في بعض المدن الفلسطينية.(٤).

ومهما يكن فقد كانت البواعث الانانية وراء تعدد الاحزاب العربية الفلسطينية واضحة امام انظار الفلسطينيين ، وأثارت خصوماتهم سخرية الرأى العام واصبح الاعتقاد في القرى " ان الزعماء لا يعملون الا لانفسهم" (٥) فقد كتبت جريدة فلسطين مقالا تحت عنوان " العائلية لا الوطنية تسود الحركة الوطنية " سخرت فيه من الاحزاب وخلافاتها.(٦)

ب - أهداف الحزب :

من يطالع برنامج الحزب يلاحظ ان اهداف الحزب لا تختلف عن اهداف الاحزاب الفلسطينية الاخرى خاصة الاحزاب الاربعة التي تألفت سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ والتي أجمعت على المطالبة بالاستقلال والوحدة ومحاربة الهجرة اليهودية ، وبيع الاراضي.

يوضح برنامج حزب الاصلاح ان غايات الحزب تتمثل في النقاط التالية :

١. الاستقلال ضمن الوحدة العربية ، وعدم فصل فلسطين عن قضية العرب الكبرى. ومقاومة الطائفية والاقليمية ، وتنمية الاتصال السياسي بين فلسطين والاقطار العربية.
٢. عقد معاهدة مع انجلترا على غرار المعاهدة المعقودة بين انكلترا والعراق.
٣. مقاومة عمليتي الهجرة والاستيطان.

---

١. فلسطين ٢٩٧٩ ، ١٩٣٥/٦/٢٣ ، ص٧.
٢. اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، ص ٢٠٢.
٣. Hurewits op.cit p. 62.
٤. دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص١١٨.
٥. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص٢٨٩.
٦. فلسطين ٢٩١١ ، ١٩٣٥/٤/٣ ، ص١.

٠٣ الطلب من الحكومة تأسيس حكم ذاتي في البلاد [١] .

وقد عبرت المادة السادسة من برنامج الحزب عن الطبقة التي ينتمي اليها القائمون على الحزب والتي جاء فيها ما نصه " تقديم ابناء البلاد المثقفين في وظائف الحكومة على الغرباء، ومراعاة النسبة العددية بين العناصر " .

وذكرت المادة الخامسة من البرنامج ان الحزب سوف ينشيء مكتبا للدعاية له في لندن لاطلاع الرآى العالمي والبريطاني على الاخطار التي تتعرض لها البلاد من جراء تطبيق السياسة الصهيونية .

أما وسائل الحزب لتحقيق اهدافه فقد حددها برنامجه بما يلي :-

٠١ تحسين حالة الفلاح وترقية مستوى معيشته ، ورفع مستوى العامل وتحديد ساعات عمله .
٠٢ الابتعاد عن المنازعات الشخصية واتباع اسلوب الجدل والمناقشة .
٠٣ التعاون مع اى حزب عربي في خدمة البلاد .
٠٤ مطالبة الاحزاب بالتعاون في المبادىء الرئيسية العامة " وتنظيم جميع الاحزاب في سياسة قومية عامة ، تتكاتف فيها الجهود بالرغم من اختلاف الوسائل والطرق . [٢]

يلاحظ على برنامج الحزب عدم التميز والخلط بين غايته ووسائله وأهدافه الرئيسية والثانوية حيث صيغت جميعها تحت اسم غايات الحزب . فبينما تنص المادة الثالثة من غايات الحزب على " مقاومة الوطن القومي اليهودى بكل الوسائل الممكنة " نجد المادة العاشرة من تلك الغايات تنص على الترفع عن المشاحنات الشخصية والسمو باسلوب المناقشة والجدل الى اعلى مستوى .

وبينما تنص المادة الرابعة على مطالبة الحكومة بتأسيس الحكم الذاتي " نجد المادة الخامسة تنص على " اتخاذ التدابير في لتأسيس مكتب للدفاع في لندن " .
كما يلاحظ التكرار في الغايات بين المادة السابعة والمادة الرابعة عشرة وبين المادة السابعة والمادة الثالثة عشرة [٣] . ولا غرابة ان نجد مثل هذا الخلط والتكرار في غايات الحزب فقد دفعت الظروف السياسية فئة من المثقفين والوطنيين الى العمل السياسي دون ان يتوفر لديهم النضج والخبرة السياسية لعدم العمل في هذا المجال من قبل .

---

٠١ الصراط المستقيم ، ٨٤٨ ، ١٩٣٥/٧/١ ، ص٠٣
٠٢ نفس المصدر
٠٣ انظر برنامج حزب الاصلاح في الصراط المستقيم ١٩٣٥/٧/١/٨٤٨ ، ص ٠٣

أما عن العضوية وكيفية اتخاذ القرارات فلم يشر برنامج الحزب الى شيء من هذا القبيل
أما موارد الحزب المالية فقد اعتمد الحزب فيها على " تبرعات المؤسسين والانصار ، واكتتابات الذين يرغبون في الاندماج فيه " .(١)

ويبدو ان حزب الاصلاح لم يكن له نظام داخلي ينظم احوال الحزب الداخلية . والجدير بالذكر ان هذا الحزب استمر يمارس نشاطه حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩.

---

١. انظر برنامج حزب الاصلاح في الصراط المستقيم ٨٤٨/١/٧/١٩٣٥، ص١.

٧ - حزب الكتلة الوطنيــة ســنــة ١٩٣٥

أ - ظروف التأسيـــس :

بناء على دعوة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع الفلسطيني بتأليف احزاب وطنية متجانسة (١) تشكل في فلسطين ثلاثة احزاب سياسية هي حزب الدفاع ، الحزب العربي ، وحزب الاصلاح ، ولما كانت برامج الاحزاب الثلاثة مشابهة لبعضها البعض (٢) . فكر فريق من وجهاء واعيان البلاد بتأليف كتلـــة محايدة تهدف الى توحيد جبهة الدفاع في فلسطين . وفي ١٣ نيسان ١٩٣٥ عقدوا اول اجتماع لهم فـــي مكتب الاستاذ عبداللطيف صلاح قرروا فيه نشر فكرتهم في البلاد ، ودعوة الوطنيين الى الاشتراك فـي هذا العمـل . (٣)

تنفيذا لهذه الفكرة أصدر الزعيمان عبداللطيف صلاح ، وعبدالفتاح طوقان بيانا نشرته الجرائـد الفلسطينية جاء فيه " ان الحالة الحاضرة دعت البعض في البلد الى التفكير في تأليف كتلة محايدة تقوم بالقسط الواجب عليها من الاشتغال في الحقل الوطني ، وتوحيد جبهة الدفاع ، وترى ان اول واجب عليها هو ان تؤلف هذه الكتلة من المخلصين الذين لا يدينون الا بدين الوطن " ودعا البيان الذين يعتنقـــون هذا المبدأ الى المشاركة لاخراج الفكرة من القول الى العمل (٤)

بعد أن طاف القائمون *على تشكيل الكتلة بعدد من المدن الفلسطينية للترويج لفكريتهم (٥)، عقدوا اجتماع لهم في مدينة نابلس في ٥ تشرين اول ١٩٣٥ ، حضره عدد من الوفود المدعوة من المـــدن والقرى الفلسطينيـــة .

ترأس الاجتماع عبدالقادر اليوسف بصفته اكبر الاعضاء سنا ، وافتتح الاجتماع بعد البسملـــة بالوقوف دقيقتين تكريما لارواح شهداء فلسطين والعرب ، وبعد البحث والتداول في برنامج الكتلــــة جرى انتخاب عبداللطيف صلاح ، رئيسا وعبدالله مخلص وعبدالله مترى نائبان للرئيس ، وحمــــدي

---

١. الجامعة العربية ، ١٥٥٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٦ ، ص ١ ، فلسطين ٢٩٠٣، ١٩٣٥/٣/٢٤ ص٥

٢. دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٣. فلسطين ، ٢٩١١ ، ١٩٣٥/٤/١٤ ، ص٥ .

٤. الدفاع ٢٩٧٢ ، ١٩٣٥/٤/١٦ ، ص٥ . فلسطين ، ٢٩٢٢ ، ١٩٣٥/٤/١٦ ص ٤ ، انظر ناجـــي علوش ، المقاومة العربية ، ص ٩٣ - ٩٤ .

* مؤسس الحزب عبداللطيف صلاح ، الاستاذ فايز حداد ، الاستاذ سعد زين الدين ، الاستاذ موســى الكيلاني . الاستاذ ابراهيم نجم ، الدكتور موسى تلاوى ، انظر الدفاع ، ٣٢٧ ، ١٩٣٥/٥/٢١ ص٤ .

٥. انظر فلسطين العددان ، ١٩٢٠ ، ١٩٣٥/٤/١٣ ، ص١ . ٢٩٣٢ ، ١٩٣٥/٤/٢٦، ص ٧ .

النابلسي أمينا للصندوق، وبعد اتفاق المجتمعون على اتخاذ مدينة نابلس مقرا للحزب، تقرر ارسال كتابين الى كل من رئيس حزب الدفاع ، ورئيس الحزب العربي يدعوهما الى الاجتماع في ١٩٣٥/١٠/١١ للبحث في تشكيل لجنة للنظر في الطرق الموصلة الى توحيد جهود الامة [١].

تألفت لجنة مكتب الكتلة الوطنية من الاعضاء المنتخبين بالاضافة الى شفيق عسل [٢] رأى البعض ان تأليف عبداللطيف صلاح لحزب الكتلة الوطنية لم يخل من باعث او سياسة شخصية محلية [٣] وهناك من يرى ان الهدف الرئيسي من تأليف الكتلة الوطنية هو التوفيق بين ال الحسيني وال النشاشيبي واظهار عبداللطيف صلاح كشخصية هامة لها تأثيرها على قادة الحزبين الكبيرين.[٤]

وقد ألقى عبداللطيف صلاح رئيس حزب الكتلة الوطنية خطابا حدد فيه دواعي تأسيس الكتلة الوطنية بعدة امور منها :

١. علاقة البلاد بالوضع السياسي واوضاع العرب تجاه العنصر الغير عربي .
٢. العلاقة بين فئات الشعب الفلسطيني بعضها ببعض، وعلاقتها بالاحزاب التي تشكلت منذ دخول حكومة الانتداب لا سيما الحزبين الكبيرين (العربي والدفاع).
٣. ازدياد عمليتي الهجرة اليهودية وبيوع الاراضي ، حيث كان في البلاد في بداية الاحتلال البريطاني خمس وخمسون الف يهودى فقط ، فأصبحوا بفضل السياسة البريطانية ٣١٦ الفا.
٤. عقم اسلوب الشكاوى الذى اتبعه الوطنيون حتى ذلك الوقت . حيث اكد عبداللطيف صلاح انه " لا يمكن دفع عدوان المعتدى الا بسلاحه " يعني بقوة الصناعة والمال ، وتوحيد القوى تحت شعار واحد ، ونظام واحد.[٥]

وأوضح عبداللطيف صلاح ان السبب الاقوى لتأسيس هذا الحزب هي الخصومة الشخصية بين رئيس حزب الدفاع ورئيس الحزب العربي وهو يرى ان " تبعة هذه الخصومة لا تقع عليهما فقط ، بل على الذين سكتوا عنهما، ولذا جرى الاتفاق على تأليف الكتلة الوطنية لتنقذ البلاد.[٦]

---

١. الدفاع ، ٤٤٥ ، ١٩٣٥/١٠/٦ ، ص٥ . فلسطين ٣٠٦٩ ، ١٩٣٥/١٠/٦ ، ص٥.
٢. Hurewitz, op.cit, p. 62.
انظر السفرى ، فلسطين العربية ، ج١ ، ج١ ، ص ٢٤٧. كذلك جمال قدوره ، المرجع السابق ص ٤٩ ، ٥٠.
٣. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ١١٨.
٤. Porath op.cit Vol II pp.78-79. Also Esco op.cit Vol II p. 780.
٥. الكرمل ١٩٩١ - ١٩٣٥/١٠/٢٦ ، ص٣.
٦. نفس المصدر ، ص٣.

أوضح عبداللطيف صلاح في خطاب له ان البلاد لا يمكن تخليصها من حالة الفوضى التي تتخبط فيهابالبرامج ، والتقارير ، بل بالاعمال التي تؤمن الصحة وتقوى الاجسام ، حتى يصبح الفلسطينيون قادرون على الدفاع عن كيانهم ، والقيام بواجباتهم ٠

ورأى ان ذلك يتم عن طريق الاهتمام بالاعمال الكشفية ، والرياضية ، والصحية وانشاء المصانع العربية ، وتنظيم حركة العمال ، والتجار ، والزراعة ، وتشكيل نقابات منظمة ، ومد يد العون والمساعدة للاحزاب والرجال العاملين في فلسطين ٠ (١)

ب - برنامج الكتلة الوطنية :

يوضح البرنامج السياسي لحزب الكتلة الوطنية ان غاياته السياسية ، لا تختلف في شيء عن غايات واهداف الاحزاب الاخرى خاصة الاحزاب التي تألفت في الثلاثينات والتي اجمعت على الاستقلال والوحدة الوطنية ٠ فقد جاء في المادة الرابعة من برنامج الكتلة ان غاية الحزب هي الاستقلال التام للبلاد والحفاظ على عروبتها ضمن الوحدة العربية بجميع الوسائل السياسية والتدابير العملية ٠ (٢) وقد تضمن برنامج الكتلة اقامة مكتب دعاية للقضية الفلسطينية للاتصال بالعالمين الشرقي والغربي عبر المذكرات الشهرية التي توضح حالة البلاد السياسية والادارية ٠ (٣)

لم يقتصر برنامج الكتلة على الناحية السياسية بل تناول مسائل اقتصادية كضرورة انعاش الصناعة والزراعة والتجارة (٤) ٠ وقد ذكر عبداللطيف صلاح في مقابلة مع جريدة الصراط المستقيم ان الذى يسعى اليه القائمون على الحزب " انعاش نابلس اقتصاديا واحياؤها اقتصاديا ومما قاله " فنحن نرى ان ننشيء في نابلس معامل ومصانع مثل مصنع الورق والسكر ، وكذلك سنقوم بتأليف نقابات للعمال (٥) ٠ ويلاحظ هنا النظرة الاقليمية الضيقة التي يعتنقها عبداللطيف صلاح وهي اقامة المشاريع الاقتصادية في مدينة نابلس (مدينة عبداللطيف صلاح) دون غيرها من المدن الفلسطينية ٠

---

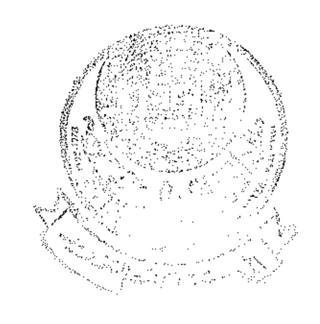
١٠ الكرمل ، ١٩٩١ ، ١٩٣٥/١٠/٢٦ ص ٣ ، جمال قدوره ، المرجع السابق ، ص٥٠٠

٢٠ الدفاع ، ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص ٧ ٠
الكرمل ١٩٨٩ ، ١٢ تشرين الاول ١٩٣٥ ، عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ج ١ ، ص٢٤٧٠
اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، ص ٢٠٢٠

٣٠ الصراط المستقيم ، ٨٤٦ ، ١٩٣٥/٦/٢٤ ، ص ١٠
الدفاع ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص٧٠

٤٠ نفس المصدر ، ص ١ ، الدفاع ، نفس العدد والصفحة ٠

٥٠ الصراط المستقيم ، ٨٤٦ ، ١٩٣٥/٦/٢٤ ص ١٠



وتضمن برنامج الكتلة غايات اجتماعية يسعى الحزب لتحقيقها مثل زيادة النسل وكثرته ونشر الاعمال الكشفية والرياضية في البلاد.

ويرى عبداللطيف صلاح رئيس الكتلة انه لا مانع من تعدد الزوجات وفقا لما جاء في الدين الحنيف وذلك لزيادة النسل لكي يستطيع العرب الاحتفاظ بالكثرة العددية في البلاد [١] ويبدو ان عبداللطيف صلاح نسي ان البلاد تقذف كل يوم بمئات المهاجرين من اليهود.

انفرد حزب الكتلة الوطنية دون سائر احزاب الثلاثينات باتخاذ مدينة نابلس مركزا له ، كما انفرد القائمون على هذا التنظيم باطلاق لقب كتلة على تنظمهم ورفضوا اطلاق لقب حزب على كتلتهم لكثرة الاحزاب في البلاد ولفقدان الثقة وانعدامها في الاحزاب [٢] كما انفرد هذا الحزب بفتح ابواب العمل للمرأة وذلك بتقيد النساء في الحزب اعضاء شرف ، وموآزرات ، فقد نصت المادة الثالثة من برنامج الكتلة على ان الانسات والسيدات اللواتي يحملن مبادىء الحزب يسجلن اسماؤهن كاعضاء شرف وموآزرات ". [٣]

كذلك اهتم الحزب بالجمعيات النسائية وجاء في المادة السادسة من برنامجه ما نصه " يناصر الحزب الجمعيات النسائية ، ويتحد مع الاحزاب الاخرى في العمل ضمن مبادىء الكتلة.

وقد اشار برنامج الحزب الى ضرورة توحيد جهود ابناء البلاد وتشكيل جبهة واحدة للوقوف صفا واحدا امام العدوالغاشم واوضح ان الفرقة والاحتراب ليسا من مصلحة الوطن. [٤]

وقد نص برنامج الكتلة على انشاء فروع له في المدن والقرى ، وذكر دروزه ان الكتلة كان له انصار او فروع في بعض المدن. [٥]

ومهما يكن فان حزب الكتلة لم يكن له كثير من المؤيدين سوى عدد من النابلسيين الذين يقطنون مدينة يافا ، ولم يستطع الحزب ايجاد قاعدة قوية له يعتمد عليها [٦].

---

١. الدفاع ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص٧
الصراط المستقيم ، ٨٤٦ ، ١٩٣٥/٦/٢٤ ، ص١.
٢. الدفاع ٣٢٧ ، ١٩٣٥/٥/٢١ ، ص ٤.
٣. الكرمل ، ١٩٨٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٢ ، ص٧.
الصراط المستقيم ، العدد السابق ، ص١.
٤. الدفاع ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ص ٧.
٥. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ١١٨.
٦. Porath op.cit Vol II p. 78

أما التنظيم الداخلي لحزب الكتلة فان الحزب لم يضع له نظاما خاصا به ، بل ورد ضمن غايات الحزب . ونستدل من برنامج الحزب ان قيادته كانت تتمثل في اللجنة المركزية التي تؤلف بالانتخاب من جميع الفروع ومركزها نابلس .

وحدد البرنامج اجتماعات الحزب بمرة في كل عام ، وعند الحاجة في احدى المدن التي يوجد فيها فرع للحزب (١).
ولم يشر برنامج الحزب الى الناحية المالية التي سوف يعتمد عليها الحزب ، كما لم يشر الى كيفية اتخاذ القرارات .

العضوية :

يزودنا برنامج حزب الكتلة بشروط اساسية للعضوية وهي :

١. ان يكون بالغا العشرين من عمره.
٢. يتعهد العضو عند دخوله بعدم التفريط بحقوق البلاد لا سيما بان لا يبيع ارضا ولا يتوسط بنقلها من العرب الى غيرهم.
٣. ان يتعهد العضو بالمحافظة على كرامة الحزب ونشر مبادئه وان يقطع علاقاته مع اى حزب اخر (٢).

وقد نص برنامج الحزب على ان للحزب اعضاء مناصرين . ومهما يكن فان حزب الكتلة الوطنية كان اخر الاحزاب الفلسطينية واقلها شأنا . (٤)

هذه هي أهم الاحزاب الثانوية التي اسست في فلسطين ، ومما يلاحظ على هذه الاحزاب ان اكثرها تأسس على يد جماعة المعارضة وان برامجها متشابهة الى حد كبير ، ويصح ان يصبح برنامج كل حزب برنامج للحزب الاخر .

---

١. الدفاع ، ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص٧ ،
الكرمل ١٨٨٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٢ . ص٧ .
٢. الدفاع ٤٤٩ ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص٧ .
٣. انظر برنامج الكتلة في المصدر السابق
٤- Porath op.cit. Vol II, p. 78.

الفصـــل الثانـــــــــي

البعد التنظيمي للاحزاب الفلسطينية الرئيسيـــة

١ - حزب الاستقلال سنة ١٩٣٢

أ - ظروف تأسيس الحزب :

كانت فكرة تأسيس حزب وطني استقلالي تراود أذهان عدد كبير من زعماء الحركة الوطنية في البلاد.

فقد كتب حمدي الحسيني سنة ١٩٢٧ مقالا في جريدة الجامعة العربية تحت عنوان " اقتراح في القضية العربية في فلسطين وشرق الاردن " دعا فيه الى عدة نقاط اهمها :

١. عقد مؤتمر شعبي يسمى مؤتمر الاستقلال الاول لوضع ميثاق قومي للعرب في فلسطين وشرق الاردن ووسائل تنفيذه.

٢. توجيه دفة القضية العربية في فلسطين وشرق الاردن الى رفض الانتداب ومقاومته بالطرق المشروعة.

٣. طلب الاستقلال لفلسطين وشرق الاردن ، ضمن الوحدة العربية ، على اساس الحلف وتشكيل حكومة جمهورية [١]. كما دعا عمر افندى الصالح البرغوثي العضو في اللجنة التنفيذية واحد امناء سرها الى تأسيس حزب استقلالي ينادى بالوحدة العربية منذ اوائل سنة ١٩٣٠ [٢].

أخذت فكرة انشاء حزب استقلالي في التبلور ، وجرت عدة اتصالات بين عدد من الوطنيين كان ابرزهم عوني عبدالهادى ، ومغنم مغنم ، وعمر الصالح ، وأكرم زعيتر حتى ان الجرائد الفلسطينية أوردت قانون حزب الاستقلال [٣] ودعت جريدة الفتح القاهرية الشعب الفلسطيني الى الانضمام الى حزب الاستقلال الجديد [٤]، الا ان عوني عبدالهادى تنصل من الحزب ونفى اشتراكه في تأسيسه بحجة انه يرى ضرر تأسيس أحزاب في الوقت الحاضر ، وضرورة الانتظار حتى عودة الوفد الفلسطيني الثالث من لندن [٥] ويبدو ان مؤسسي حزب الاستقلال عدلوا عن تأسيس حزبهم في ذلك الوقت ملبين نداءا وجهه اليهم موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية بتأجيل تأسيس حزبهم ، والتريث حتى عودة الوفد الفلسطيني الثالث من لندن حرصا على وحدة صفوف الامة وتماسكها [٦].

---

١. الجامعة العربية ٣٩ ، ١٩٢٧/٦/٦ ، ص١.
٢. الجامعة ، ٣٣٤ ، ١٩٣٠/٣/١٤ ، ص١ ، الكرمل ١٤٤٧ ، ١٩٣٠/٣/١٥ ، ص٢.
٣. فلسطين ١٣٩٠ ، ١٩٣٠/٣/١٣ ، ص ٢ ، الجامعة ، ٣٣٤ ، ١٩٣٠/٣/١٤ ، ص٣.
٤. الفتح ١٩٠ - ١٩٣٠/٣/١٣ ، ص٤. انظر فلسطين ، ١٣٩ ، ١٩٣٠/٣/١٣ ، ص٣.
٥. الجامعة ٣٣٤ ، ١٩٣٠/٣/١٤ ، ص٣.
٦. فلسطين ، ١٣٩٤ ، ١٩٣٠/٣/١٨ ، ص٣ ، الكرمل ١٤٤٧ ، ١٩٣٠/٣/١٥ ص٥.
الجامعة ٣٣٣ ، ١٩٣٠/٣/١٢ ص ٣.

تجدد الامل بتأسيس حزب استقلالي سنة ١٩٣٢ وذلك على اثر الخلافات التي ظهرت في المؤتمر الاسلامي العام ديسمبر ١٩٣١ بين المفتي وبعض المشاركين الذين لم يرضوا عن اعتدال المفتي ، وكان اكثرهم من رجال الحركة العربية الاولى خاصة حزب العربية الفتاة ، وحزب الاستقلال ورجال العهد الفيصلي في الشام [(١)] . وتباحث هؤلاء في اوضاع الامة العربية وما وصلت اليه من استعمار وتجزئة وقد لفت نظرهم انشغال كل قطر عربي بمشاكله الداخلية ، فقرروا عقد مؤتمرا عربيا يعيد للامة نشاطها وحيويتها ، ويحقق وحدة الكفاح العربي . وقد عقدوا مؤتمرهم في اواسط كانون الاول ١٩٣١ في بيت عوني عبدالهادى وشهد المؤتمر خمسون سياسيا من اقطار عربية مختلفة وتم الاتفاق في المؤتمر على وضع ميثاق عربي قومي على الشكل التالي :-

الميثاق القومي وينص على :

١. ان البلاد العربية وحدة تامة ، وان الامة لا تعترف بالتجزئة .
٢. الاتجاه في كل الاقطار العربية الى وجهة واحدة هي الاستقلال التام والوحدة .
٣. رفض الامة العربية للاستعمار ، ومقاومته بجميع اشكاله . [(٢)]

وأصدر المؤتمر بيانا تحدث فيه عن كفاح العرب السابق من اجل الاستقلال والوحدة ، وكيف خدعهم الحلفاء ، وتأمروا على وحدتهم ، وتحدث البيان كيف اقدم الاستعمار على تجزئة العالم العربي بقصد اشغال اهل كل قطر من الاقطار العربية عن اخوانهم في الاقطار الاخرى بقضايا اقليمية مصطنعة ... حصرا للجهود في دوائر ضيقة ومناطق محدودة . [(٣)]

وقد سعى اولئك الوطنيون الى عقد مؤتمر عربي عام في احدى العواصم العربية للبحث في الوسائل المؤدية لنشر الميثاق العربي ورعايته . وتشكلت لجنة تنفيذية للقيام بهذه المهمة اختير معظم اعضاءها من الفلسطينيين (عوني عبدالهادى صبحي الخضرا ، عجاج نويهض ، عزه دروزه ، خير الدين الزركلي ، اسعد داغر) .

واختيرت بغداد مكانا لانعقاد المؤتمر ، وابدى الملك فيصل استعداده لعقد المؤتمر في بغداد ، ووعد أن تتاح للمؤتمر الحرية التامة ، الا أن بريطانيا ضغطت على الملك فيصل لمنع عقد المؤتمر ، فتوقفت المساعي في هذا الشأن ، وكانت وفاة فيصل وعدم وجود من يتبنى المؤتمر سببا في عدم انعقاده [(٤)]

---

١. دروزه ، القضية العربية ، ج ١ ، ص ٨٧ ، ناجي علوش ، المقاومة ، ص ٧٣ . خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادى ، أوراق خاصة ، ص ٦٦ .
٢. الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية ، ص ٢٥٥ . دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ص ٢٠٥ - ٢٠٨ . الكرمل ١٦٣٦ ، ١٩٣١/١٢/٢٣ ، ص ٥ . فلسطين ١٨٩٧ ، ١٩٣١/١٢/١٧ ص ١ . صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ج ٢ ص ٢٥٢ .
٣. الفتح ، ٢٨٢ ، ع ١ شعبان ، ١٣٥٠ ، ص ٤ . دروزه ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ - ٣٠٨ . الكيالي ، وثائق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .
٤. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٨٨ - ٨٩ . ناجي علوش ، المقاومة العربية ص ٧٤ .

وادى فشل محاولة عقد مؤتمر عربي قومي الى تدهور الاوضاع الداخلية في فلسطين بين الزعماء التقليديين خاصة بين اكبر جناحين في الحركة الوطنية هما المجلسيون والمعارضة مما كان له أثر كبير في تعطيل المسيرة الوطنية • وسيطرة المعتدلين على اللجنة التنفيذية ، حتى انه لم تبق صحيفة عربية الا وأعربت عن تذمر الرأى العام من اللجنة التنفيذية ذلك لانها تعيش في نوم عميق ، والاراضي تنتزع من ايدى العرب ، والمهاجرون يتدفقون على البلاد في كل باخرة تصل الى فلسطين (١)

وفي هذه الاثناء اتبع المندوب السامي سياسة تهدف الى صرف الجماهير العربية الفلسطينية عن النضال القومي ، فأخذ يطوف البلاد ويجتمع بالفلاحين ويظهر عطفه عليهم ويعدهم بالقروض وتخفيف الضرائب ، ونتيجة لهذه الحالة اندفع السماسرة في تسهيل بيع الاراضي العربية لليهود، واستطاع المندوب السامي اجتذاب عدد من ابناء الاسر الحسينية ، والنشاشيبية والتاجية والدجانية وآل عبد الهادى حيث عين عدد غير قليل منهم في اجهزة الدولة ، وانخدع بعض العاملين في الحركة الوطنية بهذه السياسة فلبوا دعوات المندوب السامي وتعاونوا معه باشتراكهم في اللجان الاستشارية المختلطة (٢)

الا ان الشباب مضوا في ايقاظ الشعور الوطني ، وعادت الحركة الوطنية الى نشاطها ففي مؤتمر نابلس الذى عقد للبحث في مسألة تسليح المستوطنات اليهودية اتخذ المؤتمرون عدة قرارات اهمها ان تتقدم كل مدينة بطلب الى السلطات المحلية فيها للقيام بمظاهرات استنكارا واحتجاجا على تسليح المستعمرات الصهيونية واذا اصرت الحكومة على تسليح اليهود يعهد الى اللجنة التنفيذية التي سينتخبها المؤتمر ان تتصرف في الامر بما تراه مناسبا ونافعا في دفع الخطر عن الامة • (٣)
وكان قرار التظاهر هذا يعبر على ان الشعب اصبح في جانب والقيادة الوطنية التي تجارى سلطات الانتداب في جانب آخر •

في هذا الوقت كان الاستقلاليون القدماء يقومون بحملات تحريض سياسية ضد سياسة الانتداب البريطاني ، بغية عدم توجيه العداء العربي الفلسطيني الى اليهود فقط بل الى السياسة البريطانية واليهود معا •

فقد كتب صبحي الخضرا وهو احد العاملين في الحكومة الفيصلية مقالا بعنوان بريطانيا اصل الداء ورأس البلاء " ومما جاء فيه :

١• الصراط المستقيم ، ٦٨٦، ١٩٣٣/٨/٢٥ ، ص ١•
٢• الشقيرى ، اربعون عاما ، ص ١٧٨ ، اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ص ٤٠-٤١•
للمزيد دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٩١-٩٢•
٣• زعيتر ، وثائق ، ص ٣٥٩•

" اضربوا هذه الصهيونية بأرجلكم ايها الفلسطينيون ، وقفوا وجها لوجه تجاه بريطانيا العظمى ، فانها اولى بالجهاد ، وأحق بالنضال ، فالصهيونية ليست الا مشروعا اثيما تشجعه بريطانيا وتحميه بحرابها وترعاه بعنايتها ترمي من وراء ذلك الى اضطهاد العرب واخضاعهم للسيطرة الانكليزية المباشرة (١) مما دفع السلطات الى محاكمته ونفيه من القدس .

وانتهز بعض المواطنين فرصة ذكرى واقعة حطين فدعوا الى اقامة حفلات عامة في جميع مدن فلسطين ، وأقيمت هذه الحفلات في جميع مدن فلسطين ، وألقيت فيها الخطب التي ذكرت الانجليز بصفتهم ودعت الى توجيه دفة النضال ضدهم حيث القى اسعاف النشاشيبي خطبة قوية في حفلة حيفا دعا فيها الى النضال ضد الانجليز . (٢)

وقد ازدادت حملة التحريض ضد بريطانيا وكتب دروزه مقالا بعنوان أين نحن من مبادئنا الاستقلالية وأيماننا الوطني جاء فيه " اليوم اصبحت حركتنا الوطنية ضيقة الافق والنطاق ، أصبحت كلمتا الاستقلال والوحدة كلمتين اذا تلفظنا بهما فكأنهما اجنبيتان لا صلة بينهما وبين قلوبنا " وعلل دروزه ذلك بأسباب اهمها السياسات المحلية والانتخابات التي جرفتيارها جميع الناس ، وكان من اثرها الترقيع في الصفوف الوطنية ، وعدم التجانس العقلي والوطني والاخلاص واندساس كثير من ضعفاء الوطنية والاخلاق والعقول في الصفوف والتشكيلات الوطنية . (٣)

وكتب الاستقلالي فهمي العبوش مقالا اخر في جريدة الجامعة العربية بعنوان " اذا كان الاستقلال جنونا فأهلا به " وصف فيه السياسات الحاضرة بانها سياسة تدجيل وترقيع وذل واهانة واعتبرها سياسة لمساومة واضعاف الحقوق واعتبر القائمين عليها منافقين . ومما جاء في مقاله " اذا اردنا ان نلفظ كلمة الاستقلال فاننا لا نلفظها الا بالرموز ، والالغاز ، بل واعتقد اننا ننظر ذات اليمين وذات الشمال خشية ان تصل تلك الكلمة الى مسامع الحكومة ، فيشتد غضبها علينا وتحرمنا من نعيمها ورضائها " (٤)

كذلك شارك الاستقلالي اكرم زعيتر في كتاباته عن المبدأ الاستقلالي ومنها في جريدة الجامعة العربية بعنوان " الفكرة الاستقلالية وواجب معتنقيها اوضح فيه ان واجب كل استقلالي هو ان ينشر مبدئه وان يدعو اليه جهرا وان يعمل بمبدئه ولو كان منفردا ، وأن يشجب كل هيئة لا تعتنق مبدأه

---

١. الجامعة العربية ، ٤٢٤ ، ١٣/ / ١٩٣٠ ، ص١ . دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ص ١٠٢ .
بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٦٤ .
٢. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ١٠٢ .
٣. الجامعة العربية ، العددان ٦٠٠ ، ١٩٣١/٦/٤ ، ص ١ ، ٦٠٧ ، ص ١ .
دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .
٤. الجامعة العربية ٦٠٤ ، ١٩٣١/٦/١١ ، ص١ .

وأن يرى في الانتدابيين خوارج على البلاد، وأن يضع هدف عينيه أنه مخاصم الكون لااليهود والانكليز فقط في سبيل عقيدته • ودعا زعيتر الفئه المتفاهمه المتجانسه الاستقلاليه ان يكون لها تشكيلات منظمه تعمل في ظلها قائلا "يا أيها الاستقلاليون تعالوا نجمع شملنا وننظم امورنا ، ونجهر بمبادئنا ونبشر بعقيدتنا " (١)

ونتيجة لهذه المقالات اوردت جريدة الجامعة العربية مقالا بعنوان " الحركة العربية في فلسطين وضرورة تنظيمها " دعت فيه الاستقلاليين الىتنظيم انفسهم في فرقة واحدة تعمل من أجل الاستقلال ومما جاء فيه " وما دمنا نطلب استقلالا ضمن الوحدة العربية فلماذا لا نعمل له ••• يجب على الشباب والرجال الذين يريدون الخير للبلاء والتقدم للعرب ان يؤلفوا حزبا ، واذا اقتضت الظروف احزابا تعمل للاستقلال ضمن الوحدة العربية " ودعا المقال الى ترك سياسة الترقيع ومراعاة الخواطر والتمسك بالصراحة والاخلاص في العمل • (٢)

وقد كانت هذه المقالات بمثابة الام المخاض لولادة حزب الاستقلال العربي الفلسطيني •

ب - تأسيس حزب الاستقلال :

على أثر انعقاد المؤتمر العربي القومي في ديسمبر ١٩٣١ في منزل عوني عبدالهادى والفشل في عقد مؤتمر قومي عام للهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية ، تداعى القوميون العرب في فلسطين وهم الذين كانوا خلال العهد الفيصلي في دمشق اعضاء في جمعية العربية الفتاة ، وفي حزب الاستقلال العربي الى تأسيس كيان لهم ، وبعد التداول اجمعوا على تسميته بحزب " الاستقلال العربي " تيمنا باسم حزب الاستقلال القومي في دمشق ابان العهد الفيصلي (٣)

وكان من ابرز القائمين على تأسيس هذا الحزب نبيه العظمة المبعد عن دمشق وعلى الرغم من ان نبيه العظمة لم يكن من اعضاء الهيئة المركزية للحزب الا انه كان شعلة من الحركة والنشاط ويشهد على ذلك ما ورد في يوميات احد المؤسسين بقوله " يقيم في القدس مبعدا عن دمشق نبيه العظمة احد كبار الاستقلاليين وهو المشجع الاكبر لتأسيس هذا الحزب " (٤) وتظهر متابعة نبيه العظمة لتأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين من رسالة وجهها صبحي الخضرا الى نبيه العظمة تظهر اصرار المؤسسين على المضي في اخراج الحزب الى حيز الوجود فقد جاء في الرسالة وقد اتفقنا

---

١. الجامعة العربية ٦٠٦ ، ١٩٣١/٦/١٤ ،ص ١.
٢. الجامعة العربية ٧٦٨ ، ١٩٣٢/٢/٢١ ص ١.
٣. سميح شبيب ، صفحات من الثقافة الفلسطينية ، شؤون فلسطين ، العدد ١١٨ ، سنة ١٩٨١ ، ص ٨٨. دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ١٠٣.
٤. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٢٢٩. سميح شبيب ، حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، ص ٤٤. وسيشار اليه فيما بعد هكذا :شبيب حزب الاستقلال العربي •

مع الاخ رشيد وعزه على صيغة امضيناها نحن الثلاثة وغدا سيمضيها معين وسنرسلها اليك بعد ان يمضيها عوني وعجاج واتفقنا ان لا تردد بعد ذلك ونمضي قدما " ويبدو دور نبيه العظمة الواضح في اخراج الحزب الى حيز الوجود في رسالة اخرى من صبحي الخضرا اليه بحثه فيها على الاسراع في تقديم اوراق الحزب للحكومة " انت كنت الباعث الاول لهذه الحركة المباركة فيجب ان تتعهدها بيدك القوية وان لا تهمل شأنها (١).

ولقد سبق انشاء الحزب اجتماعات عديدة بين مؤسسي الحزب وبين الحاج امين الحسيني وبعض الزعماء المجلسيين بهدف تجديد شباب الحركة الوطنية واقناع المفتي والمجلسيين بالنضال ضد الانجليز ، ومصارحتهم العداء ، واعتبار مداراتهم منافية للاخلاص والصبغة الوطنية (٢) لكن المفتي رفض الاستجابة لاى اتجاه سياسي يرفع شعارات معادية لبريطانيا بصورة سافرة لاسباب تتعلق بمركزه الرسمي ومصالحه الشخصية.

لقد عرض مؤسسو حزب الاستقلال ثلاث نقاط على المفتي هي :

١. ان يبقى الحاج أمين على رأس المجلس الاسلامي الاعلى ، ويكون الحزب على صلة دائمة معه وان يلتزم المفتي بتنفيذ السياسة التي يقرها الحزب . وربما كان القصد ان تكون العلاقة بين حزب الاستقلال والمفتي على غرار علاقة جمعية العربية الفتاة والملك فيصل.
٢. أن يعتزل المفتي رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ، ويتزعم الحركة الوطنية ، والحزب من حوله
٣. في حالة رفض المفتي للوجهين السابقين ، يعمل كل طرف مستقلا عن الاخر. (٣)

أسفرت المحادثات في النهاية عن رفض المفتي لخطة الاستقلاليين ذلك لان المفتي كان في هذه المرحلة يهادن الانجليز ، ولم يكن في برنامجه ان يرفع شعارات مناهضة للانتداب ، لان ذلك سوف يؤدى الى فقدانه رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ، ومنصب الافتاء خاصة وأن الحاج أمين غير مستعد للتنازل عن منصبيه اللذين يعتبرهما مركز قوته امام خصومه السياسيين.

وكان تأليف حزب على درجة من التنظيم ، يرفع شعارات معاوية للاستعمار البريطاني ، يهدد زعامته الشخصية بالخطر ، وكان صعبا عليه ان يوافق على تزعم الحزب باعتباره موظف ومسؤول وينهج نهج مهادنة وتعاون ، وكان صعبا عليه ان يرضى عن تأسيسه دون زعامته. (٤)

---

١. شبيب ، حزب الاستقلال العربي ، ص ٤٥ ، بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
٢. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ١٠٣.
   الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٧١.
٣. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٢٧٠.
٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٧٧-٧٨ .
   خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٣٧٤.

لذلك دب الخلاف بين المفتي والاستقلاليين وذكر رشيد رضا في رسالة مؤرخه في ١٠ سبتمبر ١٩٣٢ الى الامير شكيب ارسلان أن المفتي يقاوم الحزب وأنه اوصى اسعد داغر حين سفره الى فلسطين بالسعي للتوفيق بين المفتي وبين الاستقلاليين (١).

بعد فشل المحادثات مع الحاج امين الحسيني، عزم الاستقلاليون على تشكيل حزبهم الجديد وبعد اتصالات عديده بين القائمين على الحزب ، تقدموا الى الحكومه ببرنامج الحزب، واسماء اعضائه وذلك في ١٣ تموز ١٩٣٢.

والغريب في الامر أن الاوراق الرسميه للحزب، قد سرقت من دائرة حاكم القدس (٢). ومهما يكن فقد أعلن المؤسسون عن ولادة الحزب في بيان صريح ضمنوه خطة الحزب وغايته وقانونه (٣).

وقد وافق على قانون الحزب وبيانه هذا كافة مؤسسي الحزب التسعه الذين اعتبروا أنفسهم الهيئه المركزيه للحزب وهم معين الماضي، عزه دروزه، عوني عبدالهادى، صبحي الخضرا، رشيد الحاج ابراهيم، اكرم زعيتر، فهمي العبوشي، سليم سلامه، عجاج نويهض، ثم انضم اليهم كل من حمدى الحسيني وحربي الايوبي (٤).

ج مبادئ الحزب :

وضع حزب الاستقلال العربي في فلسطين قانونا له تألف من اربع عشره ماده تضمن مبادئ الحزب التي وردت في الماده الثالثه من قانون الحزب متفقة مع مبادئ الجمعيه العربيه الفتاه السريه، وحزب الاستقلال العربي والميثاق الذى وضعه المؤتمر العربي في القدس سنة ١٩٣١ من وحدة عربيه، ورفض للتجزئه والغاء للانتداب ووعد بلفور ، وقيام حكم عربي مستقل (٥) حيث نصت تلك الماده على :

١. اسقلال البلاد العربيه استقلالا تاما .
٢. البلاد العربيه وحده تامه لاتقبل التجزئه .
٣. فلسطين بلاد عربيه وهي جزء طبيعي من سوريا .

وقد حدد قانون الحزب خططه التي سيتبعها لتحقيق مبادئه الوارده في الماده الثالثه بمايلي :

١. ان النضال الفلسطيني لايكفي، فالحزب يعمل ما يستطيعه بنفسه، وبالاشتراك مع الهيئات الاستقلاليه في الاقطار العربيه .

---

١. شكيب ارسلان، السيد رشيد رضا، ص ٦٧٧-٦٧٨ .
٢. الجامعه العربيه، ٨٨٦، ١٤/٨/١٩٣٢، ص ٣ .
٣. الكرمل ١٦٩٤، ١٠/٨/١٩٣٢، ص ٢،٣، الكيالي، وثائق المقاومه، ص ٢٦١-٢٦٢
٤. الكرمل، ١٦٨٦، ٢٩/٦/١٩٣٣، ص ٤، الصراط المستقيم، ٦٢٧، ٤/٨/١٩٣٢، ص ٢ السفرى ، فلسطين العربيه، ص ٢٤٤
٥. F.O 371/18957 - 19/12/1934

٠٢ العمل على بقاء أراضي البلاد ومنابع الثروه في ايدي العرب ٠

٠٣ الغاء الانتداب ووعد بلفور ٠

٠٤ ايجاد حكم عربي ذو صبغه برلمانيه في البلاد.

٠٥ ترقية البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ٠ (١)

يظهر مما سبق أن مبدأ حزب الاستقلال الاساسي هو مبدأ القوميه العربيه ويظهر اتجاه الحزب القومي من الحقائق التاليه :

٠١ اسم الحزب وهو حزب الاستقلال العربي في فلسطين ٠

٠٢ عضوية الحزب التي لم تقتصر على بلد عربي معين ،بل كانت تقوم على اساس التجانس في المبادئ والاخلاص في العمل (٢) ٠

٠٣ تركيز الحزب في مبادئه وبيانه على عبارة البلاد العربيه، والمطالبه باستقلالها وعدم تجزئتها ومطالبته باقامة حكم عربي، وهي نفس المبادئ التي امن بها رجال الحركه القوميه العربيه الذين شاركوا في العهد الفيصلي ٠

٠٤ لوم الحزب للقياده الفلسطينيه لتحويلها القضيه الفلسطينيه من قضية العرب الكبرى الى قضيه محليه ٠ (٣)

٠٥ رسائل التأييد والتهنئه التي وردت على الحزب من الشخصيات العربيه الاستقلاليه ٠ (٤)

د ـ النظام الداخلي للحزب

القيــاده

لعل ابرز ما عرف عن النظام الداخلي الداخلي لحزب الاستقلال انه لم يكن ديمقراطيا ذلك أن القائمين على الحزب لم يؤمنوا بعمليات **الانتخاب** لتشكيل هيئات الحزب وفروعه، بل كان يتم ذلك عن طريق التعيين (٥)

وهكذا تشكلت هيئة الحزب المركزيه من مؤسسي الحزب التسعه ثم **انضم** اليهما اثنان وذلك عن طريق الاختيار مما جعل جريدة فلسطين تطلق عليهم اسم "التسعه الخالدون" (٦) ٠

وكانت هيئة الحزب المركزية هذه هي التي تقوم بعملية اختيار هيئة الفروع وفقا لما نصت

---

٠١ الكيالي، وثائق ،ص ٢٦١-٢٦٢ ٠نا جي علوش، المقاومه العربيه في فلسطين ،ص ٧٩ ،احمد طرابين ، محاضرات في تاريخ فلسطين الحديث ،ص ١٥٧، السفرى ، فلسطين العربيه ،ص ٢٤٤ ٠

٠٢ انظر حزب الاستقلال العربي - بيانه وقانونه في الكرمل، ١٦٩٤، ١٠/٨/١٩٣٢، ص ٢

٠٣ انظر، زعيتر، وثائق الحركه الوطنيه الفلسطينيه ،ص ٣٦٠-٣٦٢ ٠

٠٤ نفس المصدر، ص ٣٦٦-٣٦٧ ٠

٠٥ دروزه، القضيه الفلسطينيه في مختلف مراحلها ،ج١ ،ص ١٠٣ ٠

٠٦ فلسطين، ٢٠٩١، ٥ آب، ١٩٣٢، ص ١ ٠

عليه الماده السابعه من قانون الحزب، وهي "تشكل هيئة الحزب حسب ما تراه هي هيئات فرعيه مؤلفه من ثلاثة اشخاص على الاقل، وهيئة الحزب هي التي تختار اعضاء هذه الهيئات، وتضم اليها من تراه من حين الى آخر (١)" .

ويلاحظ أن الحزب لم يكن له رئيسا كما أن قانون الحزب لم يشر الى منصب الرئيس حيث تم الاستغناء عنه واستبداله بمنصب امين السر العام للحزب ومعه مساعد له، وامين للمال ومهمتهم جميعا تولي امور الحزب الاداريه والماليه والكتابيه (٢).

العضويه

اتبع الحزب اسلوب الاختيار لمن اراد الانتساب لعضويته، حيث أن الحزب لم يهتم لقلة أو لكثرة عدد اعضائه، وكانت هيئة الحزب المركزيه تشرف على عملية اختيار الاعضاء، حيث يراعى في اختيار العضو الاخلاص والغيره والايمان بمبادئ الحزب والوطن، وقد حرص الحزب في اختيار اعضائه على استبعاد كل شخص عرف عنه لوثه وطنيه او اخلاقيه من صفوفه " .

وتبعا لسياسة الحزب فقد حرص على ابعاد اعضائه عن زج انفسهم وزج الحزب في السياسات المحليه والشخصيه (٣).

وقد حرمت الماده الثامنه من قانون الحزب على الاعضاء الازدواجيه ومنعت الانتساب الى اى حزب سياسي آخر الا بأذن من هيئة الحزب (٤).

وقد ضم الحزب بين صفوفه أعضاء موازرين وأعضاء فخريين، وقد عرّفت الماده العاشره من قانون الحزب هؤلاء الاعضاء بأنهم " يناصرون مبادئ الحزب وخططه ومقرراته، ويدفعون لصندوق الحزب اكتتابا شهريا لا يقل عن عشرة ملات ويسجل أسماء هؤلاء الاعضاء في سجل هيئة الحزب أما برأى الهيئه او برأى هيئات الفروع (٥) .

وامعانا من الحزب في اختيار اعضائه وخوفا من تسرب بعض الجواسيس الى صفوفه وتبعا لنظام الحزب الداخلي كان على اعضاء هيئة الحزب وأعضاء الفروع أداء اليمين التاليه

---

١. بيان نويهض، القيادات والمؤسسات، ص٧٣٥، الكرمل، ١٦٩٤ - ١٩٣٢/٨/١٠، ص٢ .
٢. نفس المصدر .
٣. دروزه، القضيه الفلسطينيه، جـ١، ص١٠٥، ناجي علوش، المقاومه العربيه في فلسطين، ص٨٠
٤. انظر حزب الاستقلال العربي وقانونه في فلسطين، ٢٠٩٠، ١٩٣٢/٨/٤، ص٤ .
٥. المرجع السابق

" اقسم بالله العظيم ان اكون مخلصا لمبادئ الحزب وخططه، خاضعا لمقرراته، متضامنا مع اخواني فيه على تنفيذها، واعلان شأن الحزب ، متعاونا واياهم على ما فيه الحق والخير ، والكرامه، وأن لا أستغل الحزب ولا اوافق على استغلاله لمأرب اومنصب اونفوذ شخصي اوعائلي [١] " .

ويبدو أن هذا اليمين كان المقصود منه زيادة التوكيد في الاخلاص للحزب ، واعطاء الارتباط بالحزب معنى اكثر التزام من الناحيه الادبيه .

وقد حدد قانون الحزب عقوبة الطرد للاعضاء الذين تثبت خيانتهم للحزب اومبادئه او خططه وذلك بعد أن يعطى العضو حق الدفاع عن نفسه،ثم تقوم هيئة الحزب بطرده بعد موافقة ثلثي هيئة الحزب [٢].

ماليــة الحــزب

اما الناحيه الماليه في الحزب فقد كانت تعتمد على موردين فقط هما التبرعات التي يدفعها بعض الاثرياء للحزب ، والاكتتابات الشهرية التي يدفعها اعضاء الحزب [٣] . ويلاحظ على حزب الاستقلال قلة عدد الاعضاء ، خاصة وان الحزب لم يسع الى توسيع قاعدته التنظيمية ، وكذلك لم يتجاوز عدد اعضائه الستين عضوا [٤] وكانوا في اغلبيتهم من المثقفين ، وابناء الاقطاعيين وبرجوازيين فقد كان بين رجال الحزب محمد عزه دروزه مدير الاوقاف الاسلامية في تلك الفترة ، وعجاج نويهض صاحب مجلة العرب [٥] . وقد ساند الحزب عدد من الشخصيات الوطنية المعروفة كالعلامة رشيد رضا ، والاستاذ اسعد داغر ، والشيخ كامل القصاب والشيخ عبدالحميد السائح حيث كان الحزب يدعيهم دائما في مهرجاناته لالقاء الخطب فيها [٦] .

مما سبق يمكننا القول ان حزب الاستقلال طرح مفهوم النخبة السياسية اذ لم يستسغ فكرة الاكثار من الاعضاء بل اقتصر على الاعضاء الذين تختارهم هيئة الحزب المركزية التي تكونت في غالبيتها من مثقفين وابناء الطبقة شبه الاقطاعية حيث كان منهم مدراء مصارف كرشيد الحاج ابراهيم وصحافيون كحمدى الحسيني وابراهيم الشنطي وعجاج نويهض ، وأساتذة كاكرم زعيتر وهاشم السبع . ومحامون كعوني عبدالهادى ، وصبحي الخضرا ومعين الماضي ، واطباء كالدكتور سليم سلامه [٧] .

---

١. الكيالي ، وثائق ، ص ٢٦٤.
٢. حزب الاستقلال ، بيانه وقانونه ، بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٧٣٦.
٣. نفس المصدر
٤. اكرم زعيتر ، مقابلة ، ١٩٨٩/٣/١٧.
٥. Exco op.cit p. 778
٦. أكرم زعيتر ، مقابلة ، ١٩٨٩/٣/١٧.
٧. سميح شبيب ، حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، ص ٩٤.

تأسيس الفـــروع :

أما تأسيس الفروع فقد استطاع الحزب تأسيس عدة فروع في عدد من المدن الفلسطينية منهـــا ويافا وحيفا وغزة وقلقيليـــة .[(١)]

١. فرع نابلس ، صدقي ملحس ، ممدوح السخن ، عادل كنعان ، راشد ابو غزاله.[(٢)]
٢. فرغ يافا ، محمد دروزه ، نمر عوده ، جورج منصور ، جورج مطر ، ابراهيم الشنطي .
٣. فرع غزه ، جعفر الجعفراوى ، رافت البورنو ، حلمي المباشر ، سامي الحسيني .
٤. حيفا : محمد علي الصالح ، توفيق منس .
قلقيلية : هاشم السبـــع .[(٣)]

---

١. فلسطين ٢٣٣٨ ، ١٩٣٣/٥/٢٥ ص ٥.
٢. أكرم زعيتر ، مقابلة معه في ١٩٨٩/٣/١١.
٣. نفس المصـــدر.

٢ - حزب الدفاع الوطني سنة ١٩٣٤

أ - ظروف تأسيس الحزب :

تختلف عوامل تأسيس احزاب هذه الفترة (١٩٣٤ - ١٩٣٥) غير غيرها من الاحزاب الفلسطينية الاخرى ·

فبعد اضمحلال اللجنة التنفيذية التي اصيبت في اواخر ايامها بالشلل والعجز ، كان لا بد من ايجاد بديل لها ومن هنا برزت فكرة تأسيس الاحزاب ، واتجهت الاطراف المتنازعة الى ايجاد تنظيمات تحل محل اللجنة التنفيذية ويصف الغورى ذلك بقوله : " نظرا لعدم اتفاق الكلمة ··· ولصعوبة ترميم تلك المؤسسة ، وجعلها صالحة للعمل ، وقادرة على قيادة حركة النضال الجديدة ، ونتيجة لتفاقم الاختلافات ··· رؤى ان يستغنى عن اللجنة التنفيذية وان ينتظم الوطنيون المخلصون (يقصد المجلسيين) في جهاز سياسي يسوده التجانس والتفاهم والتعاون الصحيح ، وبينما كان الوطنيون يتداولون فيما بينهم لتنظيم ذلك الجهاز اخذت سائر الجماعات والشخصيات من معارضة (يقصد الكتلة النشاشيبية) وغيرها تعمل على تشكيل احزاب خاصة بها " (١) وكان اهم هذه الاحزاب حزبي الدفاع والعربي ·

الا ان السبب المباشر والقوى للقطيعة بين المجلسيين والمعارضة والحافز الرئيس الذى دفع المعارضين لتأسيس حزب الدفاع هو الانتخابات البلدية التي سبقت قيام الحزبين الكبيرين (الدفاع والعربي) ففي عام ١٩٣٤ قررت حكومة الانتداب اجراء الانتخابات البلدية من باب ما اسمته التوسع في تنمية الحكم الذاتي ، فاندلع التنافس على المناصب بين قيادة الحركة الوطنية خاصة بين الكتلة المجلسية برئاسة الحاج امين والكتلة النشاشيبية المعارضة برئاسة راغب النشاشيبي ولما كانت رئاسة بلدية القدس معقلا لراغب النشاشيبي ومؤيديه فقد عزم المجلسيون على زحزحة راغب عنها مهما كانت الوسائل والنتائج · وبالفعل نجح الحاج امين الحسيني ببراعته وذكائه في اختراق صفوف المعارضة وذلك عندما استطاع التفاهم مع الدكتور حسين الخالدى اقوى المعارضين واستمالته الى صفه وترشيحه للدخول في انتخابات بلدية القدس منافسا لراغب النشاشيبي حليف الامس ·

وفعلا كانت معركة انتخابات القدس حامية اسفرت عن فشل راغب النشاشيبي فشلا ذريعا ، وفوز حسين الخالدى مرشح الحاج امين والمجلسيين · وكان الحاج أمين قد جعل من معركة الانتخابات البلدية معركة بين الحق والباطل (٢) ·

١· الغورى ، المؤامرة الكبرى ، ص ٧٤ - ٧٥·

٢· دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١١٧· الغورى فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣· فلسطين ٢٩٧٤ - ١٩٣٥/٦/١٨ ص ١·

وكانت جريدة الجامعة العربية لسان الحسينيين قد أوردت قبل الانتخابات مقالا بعنوان " الكلمة الفاصلة هي لكم غدا ، فقولوا كلمة حق ايها الناخبون قالت فيه :
" أيها الناخبون الكرام ، لا تنتخبوا السماسرة ، باعة البلد ، ولا تنتخبوا الخونة ، ولا الذين يوالونهم ولا الملاحدة ، ولا من يساعدونهم ، ولا يوالي الخائن الا خائن ... ومن يتولهم منكم فهو منهم " (١)

وحين فاز الدكتور حسين الخالدى اوردت الجامعة العربية مقالا تحت عنوان كبير " هذيان ولكنهم معذورون " خاطبت فيه المعارضين قائلة " ان خير مايضعونه ان يتقدموا الى خصومهم الفائزين بالتهنئة ولكنهم لم يصنعوا وكيف يصنعون والبلدية مورد عذب سائغ للشاربين ، ظلوا يكرعون من حياضه اربعة عشر عاما ، وقطع الارزاق كقطع الاعناق " (٢)

لقد كتبت جريدة الجامعة العربية هذه المقالات ردا على مقالات وردت في جريدة فلسطين تحت عنوان " الصياح على قدر الوجع " (٣)

لم يقتنع راغب النشاشيبي بهزيمته ، لذلك فقد اقام دعوى لدى المحاكم على عدم شرعية خصمه الخالدى في الانتخابات ، ولكي نعرف مدى ما وصلت اليه الخصومات والنزاعات العائلية البعيدة عن خدمة الوطن والوطنية يكفي ان نعرف ان وكيل راغب النشاشيبي في قضية الطعن في الانتخابات كان الادون هورفتس ووكيل الخالدى هو الادون كنتروفتس ، وهذا يؤكد بطبيعة الحال عدم اخلاص هؤلاء لقضية البلاد (٤)

ومهما يكن فقد ادت هزيمة راغب في انتخابات البلدية الى الاخلال بالتوازن القائم بين المجلسين والمعارضة ، واقتنع المعارضون بعد هذه الهزيمة الساحقة وتحقيقا لرغبة حكومة الانتداب في ايجاد توازن سياسي في البلاد بانه لا بد من ظهورهم على المسرح السياسي من خلال تكتل سياسي، فكان تشكيل حزب الدفاع الوطني في ديسمبر ١٩٣٤ (٥)

---

١. علي سعود، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥.
٢. الجامعة العربية ١٥١٣ ، ١٩٣٥/١/٣ ، ص ١.
٣. نفس المصدر ص ١
٤. الجزيرة ، العدد ١١٥ - ١٩٣٤/١١/٢٢ ، ص ١.
٥. ناجي علوش ، المقاومة العربية ، ص ٩١.

وقد سبق الاعلان عن تشكيل حزب الدفاع اجتماع للمعارضين عقدوه في منزل عاصم السعيد رئيس بلدية يافا في اكتوبر ١٩٣٤ ، تباحث فيه المجتمعون في السياسة الجديدة التي اخذت تتبعها البلاد مؤخرا ، وتبادلوا الاقتراحات حول اتباع خطة جديدة تطابق مصالح الوطن ، وتحدث عمر البيطار قائلا " ... حيث ان الحزبية او المعارضة في فلسطين ليست ذات برنامج عملي ، دعوناكم اليوم لنستشركم في كيفية اعادة العمل على اساس عملي منظم ، وتم في هذا الاجتماع طرد الدكتور حسين الخالدى من الكتلة المعارضة واعادة الثقة براغب النشاشيبي ، واتفق المجتمعون على تشكيل لجنة تحضيرية لتأليف الحزب من راغب النشاشيبي رئيسا ، ومغنم مغنم سكرتيرا وعمر البيطار ونمر النابلس وعبدالرحمن التاجي الفاروقي ، ويعقوب فراج ، وعيسى العيسى (صاحب جريدة فلسطين " وعادل الشوا ، وتوفيق طهبوب ، وعبداللطيف ابو هنطش ، وتوفيق حقي وطالب عبدالمجيد ، عبدالرحمن العزه ، وسعيد ابو غوش اعضاء. (١)

بعد ان طافت اللجنة التحضيرية عدد من المدن الفلسطينية عقدت اجتماعا اخر حددت فيه يوم الاحد الثاني من كانون الاول سنة ١٩٣٤ موعدا لعقد اجتماع كبير للمصادقة على دستور الحزب وانتخاب هيئة الحزب المركزية. (٢)

ب - مؤتمر حزب الدفاع الوطني :

عقد مؤتمر حزب الدفاع في موعده المحدد في سينما ابولو بمدينة يافا ، وقد حضر الاجتماع عدد كبيرا من وجوه البلاد ، وزعماء القبائل وشيوخ القرى ، وكان بين الحاضرين اثنان من اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى ، وتسعة من اعضاء اللجنة التنفيذية ، وخمسة من رؤساء البلديات . كما حضره عدد من رجال البوليس البريطاني خشية من وقوع صدامات مع المجلسيين وحفاظا على الامن وقد بلغ عدد حضور المؤتمر ستمائة شخص . (٣)

افتتح راغب النشاشيبي المؤتمر بقوله " بالنظر لسوء الحالة التي وصلت اليها البلاد، اقترح الكثيرون من الاخوان وجوب تأليف حزب منظم ، ولذلك دعوناكم لنتلوا عليكم دستور الحزب الجديد الذى دعوناه حزب الدفاع الوطني لان الاسم كان يطلق علينا في الماضي كان مغلوطا خلقه الاخصام" (٤)

---

١. انظر فلسطين ٢٧٨٤ - ١٩٣٤/١١/٦ ص٢. كذلك خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ص٣٦٣.

٢. فلسطين ٢٧٩٥ ، ١٩٣٤/١١/١٥ ، ص ٥.

٣. انظر اسماء حضور المؤتمر في فلسطين ، العدد ٢٨١٢ - ١٩٣٤/١٢/٥ ، ص ٧٣.

٤. فلسطين العدد ٢٨١١ ، ١٩٣٤/١٢/٤ ، ص٢.

ثم اعلن راغب افتتاح المؤتمر وكان من خطباء المؤتمر الشيخ اسعد الشقيرى ومغنم مغنم ، وفخري النشاشيبي ، والحاج نمر النابلسي الذى تحدث مشيرا الى ان اسباب تأليف الحزب هي حالة الضعف التي اصابت البلاد بسبب كثرة بيع الاراضي ، وتدفق المهاجرين على البلاد وطالب بضرورة منع الهجرة اليهودية وتسرب الاراضي العربية لليهود.(١)

وبعد موافقة المجتمعين على نظام الحزب والذى تلاه سكرتير الحزب مغنم مغنم ، طلب حلمي الفتياني (نابلس) ان يقسم الحاضرون على عدم السمسرة " وعفا الله عما مضى . فاقسم الحاضرون في الحال اليمين الذى وضع صيغته الشيخ محي الدين عبدالشافي عضو المجلس الاسلامي الاعلى وهو : " نقسم بالله العظيم أن نكون أمناء في خدمة وطننا وأن نحتفظ بكل شبر من أراضينا وان ننكر على كل احد بقدر ما نستطيع ان يخون هذه الامانة ، أما ببيع او سمسرة ، والله على ما أقول شهيد " .

ولم يفت المعارضين اثناء مؤتمرهم ، ان يتقربوا الى الانجليز ، ويهاجموا اللجنة التنفيذية فقد تحدث الشيخ اسعد الشقيرى ، مادحا المندوب السامي واصفا اياه بصاحب القلب الرقيق ، والعطوف على العرب ومهاجما اللجنة التنفيذية معتبرها غير موجودة ، واصفا اياها بانها في " نوم طويل يشبه نوم اهل الكهف " (٢)

جـ - تشكيل الهيئة المركزية للحزب :

وقد تم في المؤتمر تشكيل هيئة مركزية للحزب تكونت من راغب النشاشيبي (القدس) رئيسا ويعقوب فراج (القدس) نائب للرئيس ، والحاج نمر النابلسي (نابلس) امين صندوق ومغنم مغنم وحسن صدقي الدجاني (القدس) سكرتيرين ، وكل من عمر البيطار - يافا عضو اللجنة التنفيذية وعاصم السعيد رئيس بلدية يافا ، وسليمان طوقان رئيس بلدية نابلس ، والشيخ مصطفى الخيرى ، رئيس بلدية الرملة ، وعادل الشوا (ملاك ومزارع) وعيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين اعضاء.(٣)

ويلاحظ ان التكوين الطبقي لهذه الهيئة يعتمد على طبقة الاغنياء والاقطاعيين اذ ضمت فريقا متجانسا من اغنى الشخصيات في البلاد.(٤)

---

١. نفس المصدر .
٢. نفس المصدر
٣. نفس المصدر ، وانظر ايضا السفرى ، فلسطين العربية ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .
وايضا فلسطين العدد ٢٨٢٨ ، ٢٣ كانون الاول ، ١٩٣٤ ، ص ٧ .
٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية ، ص ٩١ .

وقد ذكر ان قائمة اعضاء الحزب ضمت ايضا سماسرة ومتعصبين طائفيين كما ضمت بعض الزعماء الفاشلين وقد ذكر ايضا ان بعض اعضاء حزب الدفاع والى الحركة الوطنية ، بالرغم من وجوده في صفوف المعارضة (١)

وعلى الرغم من ان الحزب كان له فروع قوية في نابلس والرملة وغزة الا ان قوة هذه الفروع كانت في اشخاصها ولم تكن في اعدادها. (٢)

ومهما يكن فان هذا الحزب لم يكن له شعبية كبيرة خاصة وانه كان يستمد قوته من شخصيات اعضائه من رؤساء بلديات ، وكبار الموظفين ، أو التجار والملاك ومن اتبعهم. (٣)

ويظهر من خلال تعاطف جريدة فلسطين انها كانت لسان حال الحزب خاصة وان صاحب الجريدة عيسى العيسى كان من اعضاء الحزب .

د - برنامج حزب الدفاع ونظامه الداخلي :

لم يتوفر لنا مادة مصدرية عن برنامج حزب الدفاع ونظامه الداخلي ، وقد قمت بالبحث عن ذلك في المصادر الاولية المتوفرة فلم اعثر له على شيء ، ولذلك سوف اعتمد على وقائع مؤتمر الحزب الذى عقد في سينما ابولو ، لعلي استطيع ان اتعرف منها على اهداف وغايات الحزب ، لا سيما وانه ليس له قانون مطبوع مثل قانون حزب العربي وحزب الاستقلال.

يتضح من وقائع المؤتمر ان غايات حزب الدفاع تتلخص في ثلاث نقاط هي :

١. السعي لاستقلال فلسطين استقلالا يكفل السيادة العربية وعدم الاعتراف باية تعهدات دولية تؤدى الى اية سيطرة اجنبية او نفوذ خارجي او اى وضع سياسي او اداري يمس ذلك الاستقلال (٤)

٢. ومن اجل ان يتمكن الحزب من الوصول الى غايته الاولى يسعى الحزب بجميع الوسائل الممكنة لتأليف حكومة وطنية تتفق مع رغبات الشعب الفلسطيني وتستمد قوتها منه.

---

١. أنيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص١٥١ . انظر ايضا جمال قدوره ، نشوء الاحزاب في فلسطين ، شئون فلسطينية ، العدد ١٤٢، ١٤٣ كانون الثاني و شباط ١٩٨٦، ص٦٧.
٢. عادل غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٧٩.
٣. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١١٨.
٤. فلسطين ، ٢٨١١ ، ١٩٣٤/١٢/٤ ، ص١
عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ج١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

٠٣ العمل على ترقية البلاد من النواحي الاقتصادية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والزراعية وتحسين حال الفلاح والعامل العربي ٠ (١)

يلاحظ على برنامج الحزب انه برنامجا وطنيا ، ممتلئا تضحية ، وأنه لا يفرط بأي حق من حقوق الامة ، وأنه اكبر من ان يستطيع مؤسسو الحزب تحقيق اى هدف من اهدافه ، وذلك لعلاقاتهم المشبوهة مع سلطات الاحتلال البريطاني ، ولانهم كانوا في غالبيتهم من الاقطاعيين والوجهاء وأصحاب المصالح الحقيقة مع سلطات الانتداب ٠

و - نظام الحزب الداخلي :

هذه هي غايات حزب الدفاع الوطني اما عن نظام الحزب الداخلي فليس لدينا معلومات ولا نعرف كيف تم اختيار القيادة فقد اكتفت جريدة فلسطين بالاشارة الى أنه تم انتخاب الهيئة المركزية للحزب ، فوافق الحاضرون بالاجماع (٢) كما ان تقرير السلطة اكتفى بذكر انه تم اختيار راغب النشاشيبي ونائبه يعقوب فراج ، ولم يذكر اى شيء عن اختيار القادة الاخرين ٠ (٣)

وهذا يجعلنا نرجح ان اختيار هذين الزعيمين تم بطريق التزكية والمبايعة المطلقة ، ولم يتم بطريق الانتخاب ، وهذا ما حدث في تعيين رشاد الشوا (غزة) مديراً لمكتب الحزب ، حيث تم تعينه بقرار من الهيئة المركزية ولم يكن بالانتخاب او غيره (٤)

ويلمس من وقائع مؤتمر الحزب ان السلطة واتخاذ القرارات في الحزب كانت في ايدى اعضاء الهيئة المركزية للحزب حيث كانت الهيئة المركزية تمثل اعلى سلطة في الحزب (٤) ٠

أما بالنسبة للمواد الداخلية للحزب من حيث شروط العضوية ومالية الحزب وغيرها فعلى الرغم من البحث والتنقيب فانني لم استطيع الحصول على مادة مصدرية بهذا الخصوص ٠

---

٠١ فلسطين ، ٢٨١١ - ١٩٣٤/١٢/٤ ص ١

٠٢ نفس المصدر

٠٣ F.O 371/18957-19/12/1934

٠٤ الدفاع ، ٢٨٠ ، ١٩٣٥/٣/٢٦ ، ص٥ ٠ فلسطين ، ٢٩٠٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٦ ، ص٥ ٠

٣ - الحزب العربي الفلسطيني سنة ١٩٣٥

أ - ظروف تأسيسه :

نظرا للعجز الذى أصاب اللجنة التنفيذية العربية الفلسطينية ودعوتها في اخر اجتماع لها الى تأليف احزاب " وطنية متجانسة ، وانتخاب لجنة تنفيذية جديدة للمؤتمر الثامن على اساس التشكيلات الحزبية ... لان اللجنة الحاضرة غير متجانسة ومفككة بدأ عدد من الوطنيين يعملون على تأليف حزب وطني يضم المخلصين المتجانسيين في الفكرة والعقيدة الوطنية [١] وقد تشكلت لجنة من عدد من الوطنيين (المحليين) كان من ابرزهم جمال الحسيني ، ومحمد اسحق درويش ، وفريد العنبتاوى وموسى الصوراني ، وكامل الدجاني ، وخالد الفرخ ، وميشيل عازر ، وعلى رضا النحوى وحسنى الحافظ جرار ، وعبدالله جودة ، وفؤاد عطا الله ، وصالح عون الله ، وشحاده حسونه ، وعبدالحي عرفه ، وحنا خلف وطلال عابدين ، وأحمد حجة وموسى عيسى عايده ، واميل الغورى وقد عقدت هذه اللجنة سلسلة من الاحتجاجات في كلية روضة المعارف الوطنية بالقدس وقامت بعدة اتصالات مع زعماء الحركة الوطنية في مختلف المدن والقرى ، ثم وضعت تقريرا اشتمل على توصياتها ، وتم عرض تقرير اللجنة وتوصياتها في اجتماع عقد في قاعة المجلس الاسلامي الاعلى في مدينة القدس ، حضره عدد من الوطنيين المشتغلين بالقضية الوطنية ، وقرر المجتمعون تأسيس حزب وطني سياسي من الوطنيين المتحمسين في التفكير والاتجاه شريطة ان يبنى الحزب دستوره وفق الميثاق الوطني الفلسطيني. [٢]

ب - اللجنة التحضيرية للحزب :

و نتيجة لجهود اللجنة تم تشكيل لجنة الحزب التحضيرة التي تكونت من جمال الحسيني واميل الغورى ، وفريد العنبتاوى ، ومصطفى البشناق ، وجمال القاسم (نابلس) ويوسف ضيا الدجاني ، ويوسف عاشور ، وكامل الدجاني ، والشيخ راغب ابو السعود الدجاني وميشيل عازر ، وخالد الفرخ (يافا) ومحمد علي التميمي ، وفؤاد عطا الله - احمد الامام (حيفا) وحنا خليف ، وصالح عون الله (الناصرة) وموسى الصوراني ، يوسف العلمي ، يوسف الصايغ (غزة) وشحاده حسونة ، واسعد حجازى (اللد) وعلي علاء الدين (الرملة) وطلال عابدين وعبدالحي عرفة (الخليل) وآخرين. [٣]

ولقد أخذت اللجنة التحضيرية على عاتقها ان تشرع في تأسيس الحزب الجديد بأن تدعو الى عقد اجتماع وطني يسفر عن تأليف الحزب على هذا الاساس [٤].

---

١. الجامعة العربية ، ١٥٥٣ ، ١٩٣٥/٤/٢٦. ص١
فلسطين ٢٩٠٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٤ ، ص٥.

٢. الدفاع ، ٢٥١ ، ١٩٣٥/٢/١٧ ، ص٥ ، الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج١ ، ص١٩٢.

٣. الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج١ ، ص ١٩٣ - ١٩٤.

٤. الجامعة العربية ١٥٥٣ - ١٩٣٥/٣/٢٦. ص١.

وبعد أن انهت اللجنة التحضيرية أعمالها ووضعت الخطوط الرئيسية لبرنامج الحزب وقانونه الداخلي [١] دعا جمال الحسيني عددا من مندوبي الصحف وأدلى لهم بالبيان التالي : " قررت اللجنة التنفيذية للموتمر الفلسطيني السابع في اجتماعها الاخير أن تدعو الى تأليف احزاب وطنية متجانسة في الميول والمبادىء العامة لكي تتمكن بعد ذلك من جمع ممثلين لهذه الاحزاب للقيام بالاعمال الاجتماعية العامة التي تتطلبها حالات البلاد السياسية من وقت لاخر فتنفيذا لهذا القرار عقد بعض الاخوان المتجانسين في المبدأ أو الاساليب الوطنية عدة اجتماعات ووضعوا فيها مشروع تأسيس حزب جديد يضم اخوانهم في العقيدة والاسلوب كي يتمكنوا من القيام بالاعمال التي ترتضيها عقائدهم ومبادئهم الوطنية . [٢]

جـ - موتمر تشكيل الحزب في ٢٧ آذار ١٩٣٥ :

عينت اللجنة التحضيرية للحزب الساعة العاشرة يوم ٢٧ آذار لعقد اجتماعها الكبير في فندق الاوقاف ، وقد دعا اعضاء اللجنة التحضيرية جميع الذين اعتقدوا فيهم الميل لمبادئهم الوطنية لاجل بحث قانون الحزب ، وانتخاب الهيئات العاملة التي تقضيها قراراتهم ومبادئهم ، وقد صرح جمال الحسيني باسم اللجنة التحضيرية انهم يقصدون من هذا الخدمة العامة المجردة البعيدة عن المآرب الحزبية وقال " وانا سنعمل مع أى شخص أو هيئة أو حزب نرى منه رغبة حقيقة في العمل للقضية العامة وابتعادا عن الحاق الاذى بهذا الوطن العزيز " .

وقد رحبت جريدة الجامعة العربية بتأسيس الحزب العربي وكتبت تقول " لقد دعونا كثيرا الى العدول عن سياسة الترفيع الى سياسة التجانس والاندماج خدمة للمبادىء الوطنية بعيدا عن المنافع الشخصية . " [٣]

ثم عقد الموتمر في المكان والزمان المحددين وما كادت تأتي الساعة العاشرة وهي الموعد المحدد للاجتماع حتى كانت قاعة فندق الاوقاف تغص بالحاضرين الذين بلغوا اكثر من الف وخمسمائة من زعماء البلاد والعلماء والطبقات المستنيرة من اطباء ومحامين وأساتذة ورؤساء عشائر ومشايخ للقبائل وشيوخ القرى وكبار التجار . [٤] وكانت قاعة الموتمر مزينة بالاعلام العربية وصورة زعيم الامة موسى كاظم الحسيني في صدر القاعة تقابلها صوره فقيد العرب الملك فيصل ، وكانت لجنة الاستقبال مؤلفة من

---

١. Porath , op.cit. Vol II p. 75

٢. ناجي علوش ، المقاومة العربية ، ص ٩٣ . الجامعة العربية ١٥٥٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٦، ص١ الدفاع ، ٢٧٨، ١٩٣٥/٣/٢٤ ، ص ٥.

٣. نفس المصدر

٤. الدفاع ٢٨٢، ١٩٣٥/٣/٢٨ ص٥، الجامعة العربية ١٥٥٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ص١.

اسحق درويش ، وصفوة الحسيني ، والشيخ موسى العيزراوى ، وعبدالله السماره وعارف الجاعوني وغيرهم يستقبلون المدعوين ، وفتيان الكشافة العربية يقفون بألبستهم الجميلة على صفين متقابلين من بـاب الفندق الخارجي ، وقد حضر مندوبي الصحف العربية لتغطية المؤتمر ٠ (١)

افتتح الاجتماع يوسف ضيا الدجاني باسم اللجنة التحضيرية بقوله : " أيها السادة قال اللـه تعالى في كتابه الكريم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئـك هم المفلحون " فاتباعا لهذه الاية الكريمة فكر فريق من ابناء هذه الامة في وجوب العمل المنتج ٠ وقـام يدعو الى عقد مؤتمر يجمع شتاتها ويفكر فيما آلت اليه حالة البلاد من البؤس والشقاء ، ويعمل علـى تخفيف الالام التي تعانيها " (٢) ثم أعلن يوسف ضيا الدجاني ان اللجنة التنفيذية انتخبت كل من كامل الدجاني ، وخالد الفرخ (يافا) واميل الغورى (القدس) ، وعبدالله السمارة (طولكرم) وجمال القاسم (نابلس) ليقوموا بكتابة محاضر جلسات المؤتمر وحسب العادة أعلن أنه ينتخب اكبر الاعضاء سنا وهـو السيد قاسم أغا النمر لرئاسة المؤتمر (٣) فصعد المنصة وأعلن افتتاح المؤتمر ، وألقى خطابا قوبـل بالاستحسان والهتاف وختمه باعلان تشكيل الحزب العربي رسميا ، ثم اقترح انتخاب جمال الحسينـي رئيسا للحزب وكان جمال قد استقال من سكرتيرية المجلس الاسلامي الاعلى ليتفرغ للعمل في الحـزب العربي الفلسطيني الذى سيعلن عن تأسيسه في ٢٧ آذار ١٩٣٥٠

وقد قوبل اقتراحه بالاستحسان والهتاف ، وهنا وقف اميل الغورى وأعلن انتخاب جمـال الحسيني رئيسا للحزب وسئل هل من معارض فارتفعت الاصوات بالموافقة وبذلك اصبح جمال الحسينـي رئيسا للحزب بالاجماع ، وبنفس الطريقة تم تعيين الفردروك نائبا للرئيس (٤) ويلاحظ أن انتخـاب الرئيس ونائبـه قد تم قبل الاعلان عن دستور الحزب ، ويذكر الغورى أن الاتفاق على شخص جمـال الحسيني رئيسا كان قد تم في اللجنة التحضيرية للحزب ، ولم يكن هذا الاتفاق يتنافى ابدا مع ما يعرفه اعضاء اللجنة التحضيرية والحاضرون جميعا بأن المفتي هو زعيم الحزب الحقيقي، ومصدر قوته ولكنه يفضل أن يتولى حفاظا على مكانته الدينية ، ورغبة في عدم زج المجلس الاسلامي الاعلى ورئيسه علنا في العمل السياسي والحزبـي ٠ (٥)

ومهما يكن فان جمال الحسين بعد اختياره رئيسا شكر الحاضرين على ثقتهم به ثم طلب منهـم الوقوف دقيقة صمت اجلالا لارواح الشهداء وذكرهم بأقوال موسى كاظم الحسيني قبل ان يلفظ أنفاسـه وذلك عندما ارسل اليه المندوب السامي يستفسر عن صحته فقال لهم" قولوا له ان لا يسأل عني بل يسـأل

---

١٠ الدفاع ٢٨٢، ١٩٣٥/٣/٢٨ ص٥، الجامعة العربية ١٥٥٤، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص١٠

٢٠ نفس المصدر ، فلسطين ٢٩٠٦ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ، ص٥٠

٣٠ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ١٩٧٠

٤٠ فلسطين ٢٩٠٦ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ، ص٥ ، الجامعة العربية ١٥٥٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص١

٥٠ اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ٢ ، ص٣٥٠ بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٣٠٧٠

عن حالة الامة التي وصلت الى الدرجة الاخيرة من الضنك والشقاء " .(١)

ثم ألقى جمال الحسيني خطبة جامعة ذكر فيها الادوار التي تعاقبت على القضية الفلسطينية وعن نكث الحكومة البريطانية بعهودها التي قطعتها للعرب وعن منحها البلاد للصهيونية واصدارها للقوانين الشاذة لتنفيذ سياستها الجائرة ولم ينس جمال ان يهاجم المعارضة (الكتلة النشاشيبية) حيث قال نتيجة للسياسة التي اتبعتها بريطانيا " استطاع بعض أذناب الاستعمار الوصول الى بعض المراكز الرئيسية في الحركة الوطنية فاختلط الحابل بالنابل ولذلك حصل الشلل " كما تعرض جمال الحسيني في خطابه الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع قائلا : " ان كتلة غير موحدة الاهواء والمبادىء مقضي على اعمالها بالفشل والشلل الذين ظهرت آثارهما على حركة لجنتنا التنفيذية " .

وقد أوضح جمال في خطابه السياسة الداخلية للحزب حين قال " ونحن في هذا النظام الذى نريده لا نتحدى أحدا ولا نرغب في مناهضة شخص او حزب بل نريد العمل بالاتفاق مع كل شخص أو حزب في البلاد يرى الدفاع عن أمته غاية حياته وأشرف أعماله وأول واجباته " .
كما دعا جمال الحسيني الاحزاب الى تطهيرأنفسها من الشوائب والتسامي عن الحاق الاذى بالوطن واعتبر ألد اعدائه وأعداء حزبه السماسرة .(٢)

بعد انتهاء جمال الحسيني من خطابه تلى كامل الدجاني دستور الحزب فلم يعترض عليه احد ولذلك اقترح مصطفى البشناق الموافقة على قانون الحزب وبعد تبادل المقترحات تعاقب الخطباء على الكلام فتحدث حلمي المحتسب فجاءت كلمته بمثابة عظة دينية تحرض ضد بيع الاراضي والسمسرة ، أما اميل الغوري فتحدث عن الهجرة اليهودية وخطورتها وضرورة الدعاية للقضية الفلسطينية ثم تحدث عبدالمطلب فضه عن طرق تهريب اليهود الى فلسطين ثم تحدث احمد حسين الغول بناء على دعوة من جمال الحسيني فدعا الى العمل المثمر لخلاص الوطن ، وذلك عن طريق جمع التبرعات وأعلن أنه يتبرع بجنيه واحد لصندوق الحزب مفتتحا بذلك باب التبرعات الذى بلغ في خلال ساعة ٥٧٤جنيه و ٢٥٠ملا منها ١٠٣ جنيها تبرع بها محي الدين الحسيني وتعهد الشيخ محمود الدجاني بايصال المبلغ الى ٦٠٠ جنيه (٣)

د - تأليف اللجنة التنفيذية :

بعد انتهاء الخطباء من أقوالهم أعلن الرئيس جمال الحسيني ان القانون يجيز انتخاب عضوين عن كل قضاء لتأسيس الفرع في ذلك القضاء ، وقد اقترح البعض انتخاب ثلاثة اعضاء عن كل قضاء ، ويبدو أن خلافا قد وقع بين اعضاء الوفد كما حدث بين اعضاء وفد المجدل (٤) وعلى اثر ذلك ترك الامر لكل قضاء في عدد اعضاء ممثليه اما يكونوا اثنين او ثلاثة ، فقدمت بعض الاقضية ممثليها وطلب الرئيس من الوفود التي لم تقدم مندوبيها ان تقدمهم الى المكتب حتى الساعة التاسعة مساءا

---

١. الدفاع ٢٨٢ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ، ص٥.
٢. الجامعة العربية ١٥٥، ١٩٣٥/٣/٢٩ ص ٤ ، فلسطين ٢٩٠٦ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ص ٥.
٣. فلسطين ٢٩٠٦ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ، ص٥ . الدفاع ٢٨٢، ١٩٣٥/٣/٢٨ ص٥
٤. فلسطين ٢٩٠٦ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ص٥.

لان اللجنة التنفيذية كانت ستعقد اجتماعها في ذلك الوقت في كلية روضة المعارف في القدس [١].

وفي النهاية شكر جمال الحسيني الحاضرين على ثقتهم به وعاهدهم على العمل حالا والتضحية في سبيل الله والوطن وفي النهاية اختتم الشيخ محمد تفاحة المؤتمر بتلاوة القسم المنصوص عليه في القانون وكان الحضور يرددونه معه [٢].

بعد تأسيس الحزب العربي أصدر الحزب بيانا جاء فيه " لقد تحققت رغبة الامة في استئناف الجهاد بنظام سياسي جديد يكفل لها الجد في العمل والاستمرار فيه ويحشد للدفاع عن كيانها المهدد بزوال جميع قواها ، وينظم اعمالها ، ويستثمر للصالح العام جهودها فتألف الحزب العربي الفلسطيني بتأييد جماعي من المؤتمر الوطني الكبير المنعقد في القدس في ٢٧ آذار ١٩٣٥ على المبادىء القويمة التي وضعتها الامة نصب عينيها منذ بدء نضالها القومي ، وهي العمل لاستقلال البلاد ضمن الوحدة العربية ، ورفع الانتداب ودفع الخطر الصهيوني [٣].

يذكر اميل الغوري ، وهو من المقربين المخلصين للحاج امين الحسيني ان الحزب العربي كان يعرف عند الجميع بحزب المفتي [٤] وان اكثر الفلسطينيين التفوا حول الحزب على اساس هذا الاعتبار وفي الحقيقة كان الحزب العربي اقرب الاحزاب جميعا الى الشعب كما انه كان كثير العدد والفروع [٥].

هـ - أهداف الحزب العربي الفلسطيني وغاياته :

حدد قانون الحزب العربي المكون من احدى عشرة مادة غايات الحزب باستقلال فلسطين ورفع الانتداب ، والمحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي يهودي ، وقد ركزت مبادىء الحزب على البعد العربي لفلسطين حيث يطالب الحزب في الفقرة ج من المادة الثانية " بارتباط فلسطين بالاقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالا تاما ، كما نادى الحزب " بتحسين حالة الامة العربية في فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا " [٦].

---

١. الجامعة ١٥٥٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص٥.
٢. الدفاع ، ٢٨٢ ، ١٩٣٥/٣/٢٨ ، ص ٥. الجامعة ١٥٥٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٩. ص١.
٣. الدفاع ٢٨٦ ، ١٩٣٥/٤/٢ ص ٥.
٤. اميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٧٥.
٥. دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج١ ، ص ١١٨، الدفاع ٢٨٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ص ٢.
٦. الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ص ٣٦٠. عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ج١ ، ص ١٤٥.

ويلاحظ ان الحزب العربي كان واضحا في عدائه للصهيونية والانتداب في وقت واحد ومن اجل تحقيق هذه الغايات نادى الحزب بجمع كل القوى العربية في فلسطين وتوجيهها لتحقيق غاياته ، كما نادى بالاستغاثة بجميع القوى في العالمين الشرقي والغربي من اجل تحقيق العهود التي أعطتها بريطانيا للعرب ٠

كما نادى الحزب بمقاومة عمليتي بيع الاراضي العربية ، والهجرة اليهودية الى فلسطين هذا بالاضافة الى حرص الحزب على تقوية الروابط بين الاقطار العربية والاتصال بالاحزاب العربية تمهيدا للوحدة السياسية ، أي ان الحزب العربي سوف يستخدم كافة الوسائل المشروعة في داخل فلسطين وخارجها من اجل تحقيق مبادئه وغاياته ٠(١)

ويتضح من قانون الحزب العربي ان مبدأ الحزب هو القومية العربية ويظهر هذا من الحقائق التالية :-

٠١ اسم الحزب وهو الحزب العربي الفلسطيني

٠٢ عضوية الحزب حيث اشترطت المادة الخامسة من قانون الحزب لمن اراد الدخول في الحزب ان يكون عربيا ٠(٢)

٠٣ مصطلحات الحزب التي تركزت على استخدام عبارة الامة العربية بصورة مستمرة ويظهر استعمالها في غايات الحزب ووسائله وفي قسم الحزب (٣)٠

و - الهيكل التنظيمي في الحزب العربي الفلسطيني :

أولا : القيادة :

يوضح قانون الحزب الاساسي ان اختيار القيادة كان يتم على اساس هرمي يبدأ من القاعدة (الفروع واللجان الفرعية) يسير وينتهي بالقمة - الرئيس العام للحزب- فاعضاء الفروع ينتخبون المؤتمر وهو اجتماع تمثيلي واسع يمثل اعضاء الحزب وفروعه ، ووظيفة هذا المؤتمر النظر في الشئون الرئيسية وهو يعقد كل ثلاث سنوات مرة الا اذا دعت الحاجة لاجتماع اضافي فيتم ذلك بعد دعوته من اللجنة التنفيذية للحزب ٠(٤)

---

٠١ الكيالي ، نفس المصدر ٠

الدفاع ٢٨٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص٢٠

٠٢ نفس المصدر ، ص ٣٦٣٠

٠٣ انظر قانون الحزب في نفس المصدر ص ٣٥٩ - ٣٦٨٠

٠٤ الكيالي ، وثائق ، ص ٣٦٤٠

ويقوم المؤتمر بانتخاب السلطة الاعلى منه في سلم القيادة الحزبية وهي الهيئة المركزية للحزب والتي تعرف باللجنة التنفيذية [(١)] فقد ذكرت المادة الثامنة في القانون الاساسي ان " اللجنة التنفيذية هيئة مركزية للحزب تمثله وتتولى قيادته وادارة شئونه وتخلف المؤتمر فيما يطرأ من شئون رئيسه لم يفصل فيها المؤتمرون وكان على اللجنة التنفيذية ان تعقد اجتماعات دورية في كل شهرين مرة واحدة على الاقل وبطبيعة الحال كانت اللجنة التنفيذية تتولى مهمة انتخاب الهيئة الاعلى منها في قيادة الحزب وهو مكتب الحزب الذى يعتبر " ادارة مسؤولة تقوم بأعمال الحزب اليومية وهو يخلف اللجنة التنفيذية في قيادة الحزب اثناء عطلتها " مسترشدا بقرارات اللجنة التنفيذية وقرارات المؤتمر.

وقد أوضحت المادة التاسعة من قانون الحزب الداخلي اعمال المكتب في تنظيم اوراق الحزب وملفاته ووثائقه " وكان يقع على مكتب الحزب مهمة اعداد مشروع ميزانية الحزب السنوية وتقديمها الى اللجنة التنفيذية ، ومكتب الحزب يقوم بتنفيذها بعد موافقة اللجنة التنفيذية.

أما رئيس الحزب ونائبه فانهما ينتخبان في المؤتمر " فالرئيس يرأس المؤتمر واللجنة التنفيذية ، ومكتب الحزب ". [(٢)]

والجدير بالذكر ان رئيس الحزب جمال الحسيني لم يتم تعينه رئيسا عن طريق انتخاب المؤتمر له ، بل ان اختياره رئيسا كان قد تم بالاتفاق بين اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر قبل عقد المؤتمر. ويؤكد هذا الامر ان جمال الحسيني قدم استقالته من المجلس الاسلامي الاعلى قبل عقد المؤتمر وذلك ليتفرغ للعمل في الحزب العربي الفلسطيني [(٣)].

ثانيا : الفروع

مصدرنا في دراسة قانون الحزب هو جريدة الدفاع التي أوردت دستور الحزب وغاياته ووسائله وتنظيمه وكتاب الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية الذى نشر النص الكامل لقانون الحزب العربي.

ركّز قانون الحزب العربي على الفروع باعتبارها وحدات تنظيمية يتكون منها الهيكل التنظيمي فقد جاء في هذا القانون اشارة من مكتب الحزب يطالب فيها الاعضاء بتنفيذ القانون الداخلي وعلى الاخص القسم المختص بانشاء الفروع حتى لا يأتي موعد اجتماع اللجنة التنفيذية التالي الا والفروع

---

١. ضمت اللجنة التنفيذية للحزب عند تأسيسه كل من محمد اسحق درويش، احمد حسين الغول، سعيد خلف ، عبدالرحيم الطبجي (القدسة يوسف رضا الدجاني، يعقوب برتقش، الشيخ راغب الدجاني ، يوسف عاشور ، علي الدباغ (يافا)فريدالعنبتاوى، عبدالرحيم التميمي، مصطفى البشناق، وصدقي ملحس ، محمد الفارس فهمي العبدالله ، جمال القاسم ، الشيخ القسام فواد عطا الله ، حكمت التل (حيفا) واخرون انظر اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما، ج ١ ص ١٩٧-١٩٨.

٢. الكيالي، وثائق ، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

٣. الدفاع ، ٢٧٨، ١٩٣٥/٣/٢٤ ص٥.

منشأه في كل قضاء وبذلك فقط يكون الحزب قد خطا خطوته الثانية في التنظيم والجهاد" .

كما ركزت المادة الرابعة من قانون الحزب على ضرورة تأسيس الفروع في جميع المدن الفلسطينية ، فقد ورد في المادة الرابعة من قانون الحزب ان مركز الحزب مدينة القدس " وتؤسس له فروع في مدن فلسطين وفي الاقطار العربية وفي المهاجر التي يقيم فيها جماعات عربية وتؤسس له في القرى لجان فرعية ".

وقد حصر القانون الداخلي للحزب العضوية للافراد في الفروع بالمنطقة بالمنطقة الجغرافية التي يقيمون فيها وليس في اى مكان اخر فقد جاء في المادة الاولى من النظام الداخلي ما نصه " ان من اراد الدخول في الحزب عليه ان يقدم طلبا خطيا الى الفرع الذى يقيم في منطقته ، وللفرع حرية الرأى في الموافقة عليه او رفضه ".
وقد جاء في المادة الخامسة من القانون الداخلي للحزب ما نصه " اذا غير احد الاعضاء مكان اقامته أصبح تابعا لفرع المنطقة التي انتقل اليها " (١).
ومن ناحية اخرى كان تأسيس الفروع يتم بناء على موافقة اللجنة التنفيذية وذلك بعد اعتماد اللجنة التنفيذية " لجنة تأسيسية " للفرع المنوى تأسيسه مهمتها القيام بأعمال لتأسيس وتولى ادارة الفرع في دورته الاولى ويلاحظ على قانون الحزب انه لم يضع شروطا في قياسه لمن اراد الدخول في الحزب ولعل ذلك يرجع الى سياسة الحزب في الاكثار من عدد اعضائه فقد جاء في المادة الثانية عشرة من القانون الداخلي بالنسبة لدخول الاعضاء " تعد اللجنة التأسيسية للفرع قوائم باسماء الذين ترشحهم لعضوية الحزب في منطقتها وترسلها الى اللجنة التنفيذية ، فمن وافقت اللجنة على دخوله امكن قبوله في الحزب "وعلى الرغم من ان تنظيم الحزب كان يقوم على اساس مركزى الا ان الفروع تمتعت بقسط من الديمقراطية والاستقلالية المحددة فعلى سبيل المثال كان يتولى ادارة الفرع مجلس ادارة مؤلف من ستة اعضاء ، وهذا المجلس ينتخبه اعضاء الفرع من بينهم ، ومدته ثلاث سنوات " وفي الدورة الاولى تعتبر اللجنة التأسيسية مجلس ادارة لذلك الفرع وينتخب مجلس الادارة من بين اعضائه رئيسا ونائبا للرئيس وسكرتيرا وأمين صندوق " وتظهر استقلالية الفرع ويظهر ككيان مستقل يستطيع الاعتماد على نفسه من الناحية المالية حيث ان لكل فرع صندوق خاص ، وكل مجلس ادارة مسؤول عن امواله وفروعه لا سيما وان رسوم الاعضاء تدفع الى صناديق الفروع ، وكان على الفرع ان يقدم ثلث الرسوم والرواتب الى المركز العام لنفقات الحزب العامة ويظل الباقي في صندوق الفرع لنفقات الفرع الخاصة .
كما ان الجمعية العامة لكل فرع كان عليها ان تجتمع مرة في السنة على الاقل بدعوة من ادارة الفرع ويدعى الى اجتماعها جميع الاعضاء المنتسبين الى الفرع وتقدم فيها بيانات عن حالة الفروع وشئون الحزب (٢)

---

١. الكيالي ، وثائق ، ص ٣٦١ - ٣٦٤.
٢. نفس المصدر ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

وقد اوضح قانون الحزب علاقة الفروع مع بعضها البعض وبالتالي علاقتها مع اللجان الفرعية في القرى وصلتها باللجان الاعلى منها في سلم القيادة الحزبية.

وهنا يلاحظ على قانون الحزب التاليـــــــــي :-

١. نص قانون الحزب على تشكيل الفروع في المدن واللجان الفرعية في القرى فقد جاء في المادة الرابعة من القانون الاساسي " المركز العام للحزب في القدس وتؤسس له فروع في مدن فلسطين " وعن اللجان الفرعية جاء في المادة ١٦ تؤلف اللجان الفرعية في القرى " (١).

٢. ان تنظيم دوائر الحزب كان على اساس مركزى واتخذ شكلا هرميا ابتدأ من القاعدة الى القمة اى من اللجان الفرعية والفروع ثم المؤتمر للجنة التنفيذية فمكتب الحزب .

فالمؤتمر يعتبر السلطة التشريعية في الحزب ومكتب الحزب ، واللجنة التنفيذية يعتبـــران السلطة التنفيذية في الحزب ، ورغم هذا فقد تمتع رؤساء الفروع بقسط من الذاتية والاستقلالية حيـــث كانت الاجتماعات التي تعقدها الفروع والقرارات التي تتخذها تعتبر قانونية اذا توفرت لها الاكثريــــة .

٣. العلاقة بين اللجان الفرعية في القرى والفروع في المدن اتخذت شكلا عموديا اومركزيا فقد جاء في المادة ١٦ ان اختيار الاعضاء في اللجان الفرعية يتم بناء على تنسيب الفروع وترشيحها وقـــرار اللجنة التنفيذية ، كما اعتبرت المادة السابعة عشرة الفرع مركز للجنة الفرعية الموجودة في منطقة ومرجع لهذه اللجنة. (٢)

وعلى هذا فانه لا يجوز لمندوبي اللجان الفرعية اقامة علاقات جانبية مع بعضهم البعض ، وانما يتم اللقاء بين مندوبي اللجان في القضاء التابعة له اللجان الفرعية كذلك فان الفروع لا يحق لهـــا اقامة علاقات افقية فيما بينها وكان مندوبي الفروع لا يلتقون مع بعضهم الا في مؤتمر الحزب ، ويبـــدو ان الحزب اراد بهذا النظام المركزى المحافظة على وحدة اعضائه، وعدم تفرق الكلمة منعا للتفتـــت والانشقاق ، كما ان هذا النظام يضمن سيطرة المركز على الفروع واللجان الفرعيـــة .

وانطلاقا من مركزية الحزب فان قادة الفروع مسئولين امام اللجنة التنفيذيـــة وهي الهيئـــة الاعلى منها في سلم القيادة الحزبية ، وليس أمام منتخبهم ، فقد جاء في المادة الرابعة عشـرة مـــن النظام الداخلي ان الفروع مسئولة امام اللجنة التنفيذية وهي تسير وفقا للقرارات والتعليمات الصـــادرة اليها من اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب .

---

١. الدفاع ، ٢٨٣ - ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص٢.

٢. الكيالي ، وثائق ، ص ٣٦٦.

وقد نصت المادة الثامنة عشرة على معاقبة مندوبي الفروع او اللجان الفرعية واذا صدر من احدهم خروج على خطط الحزب،او اضرار بالحزب؛ كان للجنة التنفيذية " الحق في انذاره او توقيفه او الغائــه أو حل مجلس ادارته حسب ما ترى من معالجة الموقف وفي حالة حل الادارة يحق للجنة التنفيذية ان تعتمد لجنة مؤقتة لادارة الفرع الى ان يجرى انتخاب المجلس الجديد " ٠

ثالثـا : العضويـــة

يوضح النظام الداخلي ان من اراد الانتساب للحزب عليه ان يقدم طلب خطي بتوقيعه الى فــرع الحزب في منطقته ، وللفرع حرية قبوله او رفضه،وفي حالة موافقة الفرع على قبول العضوكان على الفــرع الحصول على موافقة اللجنة التنفيذية؛ فان وافقت اللجنة التنفيذية على قبوله كان على العضو أن يقسم اليمين التالي " الحرية حقي والاستقلال غايتي والعربية مبدأي وفلسطين بلادي وليس لغير العربيـــة فيها مقام وبهذا آمنت وعلى الاخلاص لمبادىء الحزب العربي الفلسطيني المنطوملهذه المبـــــادىء الشريفة أقسمت ٠ على ذلك عهد الله وميثاقه والله على ما أقول شهيد " (١)
بعد أداء اليمين يدفع العضر رسم عضويته ، وهو لا يقل عن مائة مل وبهذا يصبح عضوا في احد فروع الحـــزب ٠

وقد حدد النظام الداخلي واجبات العضو بما يلـــي :
الاخلاص لمبادىء الحزب والعمل على رفع شأن الحزب،والالتزام بخططه، ومقرراته ودفع الراتب الشهـــري الذى لا يقل عن ٢٠ مل ٠

أما الناحية المالية في الحزب فقد كانت تعتمد على الرسوم والاشتراكات التي يدفعها الاعضاء بالاضافة الى التبرعات التي يدفعها انصار الحزب من اغنياء وما الى ذلك من الموارد الشريفـــــــة

وقد افسحت المادة الخامسة من القانون الاساسي المجال للاعضاء الموأزرين الدخول فـــــي الحزب في اطار ما عرف " بانصار الحزب " وقد عرّفت المادة المذكورة هؤلاء وحددت العلاقة معهـــم كما يلـــــي :
" هم انصار الحزب الذين يؤيدونه أدبيا وماديا وتقرر عضويتهم اللجنة التنفيذيـــة " (٢)

---

١٠ انظر النص الكامل لقانون الحزب في الكيالي ، وثائق ، ص ٣٥٩ - ٣٦٨٠

٢٠ نفس المصدر ص ٣٦١ - ٣٦٢ ٠

الحـزب الشيوعـي الفلسطينـي

الواقع ان تاريخ تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني غير معروف تماما ، وذلك للانشقاقات الدائمة في الحزب ، ويرجع تاريخ تأسيس الحزب الى آذار ١٩١٩ حين وصول حزب العمال الاشتراكي الى فلسطين .(١)

وقد ارتبط تأسيس الحزب في فلسطين وغيرها من البلاد العربية باليهود والصهاينة والارمن والاكراد وغيرهم.
اذ انه بعد الحرب العالمية الاولى وصدور وعد بلفور ، أخذت قوافل المهاجرين اليهود تتجه الى فلسطين ، وكان بين المهاجرين (سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠) أعداد كبيرة من اليهود الاشتراكيين الا ان عدد من الشيوعيين ، باستثناء الرسل شبه الرسمية للكومنترن* كان قليلا (٢) وقد تحول عدد من اعضاء منظمات الطلائع اليهودية الى شيوعيين في السنة التي وصلوا فيها فلسطين ، الا ان كثيرا منهم كانوا يغادرون فلسطين لاقتناعهم بان الصهيونية حركة رجعية ، وخيالية ، وأنه لا أمل بقيام اسرائيل وقد ادى هذا الوضع الى ان يصبح الحزب الشيوعي اشبه بمعسكر للسياح (٣).
وفي سنة ١٩٢٠ قامت الجماعات اليهودية المنشقة عن الاحزاب العمالية في فلسطين واوربا الشرقية بتأسيس منظمة سياسية انبثقت عن المؤتمر الذى عقد في سبتمبر ولم تكن هذه المنظمة ضد الصهيونية كليا ، حيث كانت تدعو الى صهيونية ، بروليتارية (٤) وكان يرمز لهذه المنظمة بحروف م.ب.س أو " الموبس " اختصارا لاسمها العبرى Mifleget Boalim Sogialistim وبالعربية حزب العمال الاشتراكيين " الذى اتخذ بعد ذلك اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وقد تولى زعامة الحزب في بداية تأسيسه كل من تشالدى ، ولوموسونيف ، وميرسون.(٥)

---

* تكون الكومنترن " من الحزب الشيوعي الروسي وتسعة عشر حزبا شيوعيا من احزاب دول اوربا للتنسيق بين الاحزاب الشيوعية ، ولانشاء احزاب شيوعية في البلاد التي لم يوجد فيها احزاب شيوعية وكانت موسكو مقرا للكومنترن ، انظر عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨، ص ٤٤.

١. موسى خليل ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، شئون فلسطين العدد ٣٩ ، نوفمبر ١٩٧٤ ، ص ١١٢.

٢. Lugueur, Walter:Communism and Nationalism in the Middile East pp. 74-75.

٣. Ibid pp. 74-75.

٤. فايق حمدى طهبوب ، الحركة العمالية والنقابية في فلسطين (١٩٢٠-١٩٤٨)، ص ٦٠. عمار الطالبي ، الطبقة العاملة الفلسطينية واليهودية وتنظيماتها ، العدد ١٥ ، تشرين الثاني ١٩٧٢، ص ١٧٤.

٥. Jeffries, J.M.N. Palestine the reality p. 418.

وفي تشرين الاول سنة ١٩٢٠ عقد حزب العمال الاشتراكي مؤتمره الاول ، حيث القى ميرسون الخطاب الاساسي في المؤتمر ، أوضح فيه ان الانشقاق في حزب عمال صهيون الذى ادى الى تشكيل الحزب مشابه للانشقاقات في الاحزاب الاشتراكية في كل العالم بين اليمين واليسار ، وبين الاصلاحين والثوار البولشفيك (١)

حاول مايرسون اعطاء تعريف جديد لموقف الحزب من الصهيونية حيث قال " ان الصهيونية البروليتارية التي يدعو اليها ، تربط انجاز المثال الاعلى الصهيوني بانتصار الثورة الاشتراكية ، واكد بحزم أن " الصهيونية اما ان تنتصر كاشتراكية واما انها لن تنتصر ابدا " وجاءت قرارات المؤتمر مؤكدة لرأى ميرسون حيث عارضت الانضمام الى الاممية الثانية والاتحاد الصهيوني ،وامتنعت عن الاعتراف بالاتحاد العالمي لعمال صهيون (بو عالي تسيون) طالما ظل محتفظا بممثليه في الاممية الثانية ، أما بخصوص الجماهير العربية فقد قرر المؤتمر " بان الشغيلة اليهود سوف يسيرون جنبا الى جنب مع سائر الجماهير الشغيلة في البلد بدون اى تمييز. (٢)

اتبع هذا الحزب سياسة متناقضة فهو من ناحية ضد الهدف الذى يجمع كل المنظمات الصهيونية اى قيام اسرائيل ، لكنه في الوقت ذاته يساهم في انشاء الاتحاد العام للعمال اليهود (الهستدروت) (٣) ، حيث شارك الحزب في المؤتمر التأسيسي للهستدروت بالرغم من ان هذا الاتحاد يهوديا خالصا ، ومن أهدافه الرئيسية انشاء اسرائيل ، ويبدو ان عمل الحزب هذا كان تكتيكا يهدف الى استقطاب العمال العرب والتغلغل في اوساطهم ، أو أن الحزب لم يصل الى درجة النضوج الثورى بعد.

والحقيقة ان حزب العمال الاشتراكيين لم يدم اكثر من عام نتيجة للصراعات والمشاجرات الداخلية بين هيئاته العمالية. (٤)
الا ان التمزق العملي للحزب كان نتيجة الصدام الدموى الذى وقع في عيد العمال اول ايار سنة ١٩٢١. وكان سبب هذا الصدام ، أن حزب العمال الاشتراكي (الموبس) قام بمظاهرة عمالية في مدينة يافا ، أدت الى اشتباكات مع الصهيونيين اليمنيين ، مما أدى الى اختلاط الامر على العرب فقاموا يقاتلون الصهيونيين وهاجموا الاحياء اليهودية ، وكان نتيجة هذا كله ان اقدمت السلطات البريطانية على نفي زعماء الموبس وعلى رأسهم ولف اوفر باخ (ابو سيان) وغرسون ديا (Cherson Dua) واسحق ميرسون

---

١. موسى خليل، الحزب الشيوعي الفلسطيني (١٩١٩-١٩٤٨) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٣٩ ، تشرين الثاني ١٩٧٤ ص ١١٢.
وسيشار اليه فيما بعد موسى خليل، الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية.
٢. نفس المصدر
٣. Lagueur,Walter op.cit. pp.74-75 وانظر ايضا عمار الطالب ، المرجع السابق ص١٧٤.
٤. عبدالقادر ياسين ، وفاة اول امين عام للحزب الشيوعي الفلسطيني ، شئون فلسطينية ، العدد ٣٥ كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص ٢١٣.

(Yitzhak Meizson)[1].

في الفترة التي تشتت فيها حزب الموبس بذلت جماعة اخرى تعمل من خلال حزب عمال صهيون (بوعالي تسيون) محاولة جديدة لانشاء حزب شيوعي فلسطيني الا انها لم تحاول بناء حزب مستقل بل ركزت جهدها للعمل كجناح يساري في الجماعة الصهيونية ، وبعد ان اكتسبت شيئا من القوة ، قررت بناء حزبها الشيوعي غير القانوني ، واختارت الانضمام الى الحركة الشيوعية العالمية .

في الوقت الذى انضوى فيه الصهيونيون اليساريون تحت راية الصهيونية وفي مؤتمر الحزب الرابع في سبتمبر ١٩٢٢ انشقت الاقلية المتطرفة ، وكونت حزبا شيوعيا منافسا شعاره " اهربوا من جحيم الصهيونية " .
وبالرغم من الشقاق العنيف بين الطرفين لاستقطاب اعضاء جدد ، فان هذا الشقاق انتهى عندما وافقت الاغلبية على اراء الاقلية في مؤتمر الحزب الخامس سنة ١٩٢٣ ، ونتيجة للوحدة بين الطرفين تقرر ان يصبح هدف ومهمة الحزب الرئيسية هو النضال ضد الصهيونية بكافة اشكالها ، ليس في فلسطين فقط بل وفي اوربا ايضا ، وفضح الخدعة الصهيونية ، وتحذير الشباب اليهودى من الهجرة [2]، ويبدو ان ذلك ليس صحيحا بل كان من قبيل الدعاية بحزب العرب الى الحزب . اصبح موقف الحزب من الصهيونية موضع نظر موسكو ، حيث شكلت اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية لجنة فرعية لدراسة طلب انضمام الحزب كفرع الكومنترن، مؤكدة على ضرورة تعريب الحزب [3]، وقد أوصت اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة في مؤتمرها الرابع الحزب الشيوعي الفلسطيني بضرورة اقامة علاقات وصلات وثيقة مع الجماهير العربية ، بهدف تحويل الحزب من منظمة عمالية يهودية الى حزب اقليمي فعلي ، كما اعلنت " أنه يتوجب على الحزب الشيوعي ان يدعم حركة التحرر الوطنية العربية ضد الاحتلال البريطاني ـ الصهيوني " .[4]

---

١. Laqueur, Wolter op.cit.,p.76
وانظر ايضا : ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية امام اليهود والصهيونية (١٨٨٢ - ١٩٤٨) ص ٢٣٥.
هاني مندس، نشوء وتطور الطبقة العاملة الفلسطينية ، صامد الاقتصادى ، العدد ٣٨ ، اذار ١٩٨٢ ، ص ١٩٣.

٢. فائق حمدى صهبوب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ - ٦١ .
ناجي علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

٣. فواز طرابلسي ، الاممية الشيوعية وقضية فلسطين ـ الواقع والتوقعات ، كتاب خاص صدر عن مجلة دراسات عربية ، ١٩٧١ ص ٧١. هاني حوراني ، قراءة في سياسة الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية الاعداد ٥٨ - ٦١، ١٩٧٦ ، ص ١٤٤.

٤. عمار الطالبي ، مرجع سبق ذكره ، هاني حوراني ، قراءة في سياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني (مجلة حيفاة شؤون فلسطين الاعداد ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٥.

الا ان الحزب قد اصابه التفكك والانقسام وذلك بعد اعتراف الكومنترن به بوقت قصير ، وكان سبب الانقسام هذه المرة ان الاقلية القديمة اخذت تشكو من تفرقة تمارس ضدها ، كما انها لم ترض بالثلاثة مقاعد التي اعطيت لها في مكتب الحزب السياسي ، ومما زاد الطين بلة ان هذه الاقلية كانت تعاني انقساما في صفوفها .(١)

كان نتيجة هذا الانقسام ان قام الحزب في مؤتمره السادس في يوليو ١٩٢٤ بعزل القيادة القديمة ، وتولى الامر قيادة جديدة شعارها الخروج من الفيتو اليهودى . وكان المؤتمر السادس للحزب هو اول مؤتمر يلقى فيه عضو عربي خطابا امام تجمع الحزب ، وقد كان لذلك اكثر من قيمة رمزية كما اظهرت مقررات الحزب .(٢)

لقد انتهج الحزب الشيوعي الفلسطيني في مؤتمره السادس في يوليو ١٩٢٤ سياسة مؤيدة للحركة القومية العربية ، ومعادية للصهيونية والامبريالية ، وأعلن الحزب ان الحركة العربية الوطنية هي احد العوامل الرئيسية في الصراع ضد الامبريالية البريطانية واخذ الحزب على عاتقه مهمة القيام بكل شيء من أجل مساندة هذه الحركة بمدى مقاومتها للاستعمار الا ان زعماء الحركة الوطنية كانوا ينظرون الى الحزب بريبة وشك لان معظم اعضائه من اليهود .

أما بالنسبة للصهيونية فقد اعترف الحزب بانها حركة تحمل تطلعات البرجوازية اليهودية وانها من الناحية السياسية وقفت مع الاستعمار البريطاني ، وربطت مصيرها بمصير المحتلين الامبرياليين وعلى ضوء هذا التحديد رأى الحزب ان دوره يجب ان يكون محصورا في النضال ضدها بصفتها رسول الاستعمار البريطاني وذلك بالعمل الايضاحي بين العمال اليهود ، وأن النضال يجب ان يوجه بشكل خاص ضد الصهيونية البروليتارية التي يضطلع بها اليمنيون (احدوت هعغودا) وضد الشوفينية ، والدعوة الى استخدام اللغة اليديشية Yiddish مكان العبرية وان على الحزب ان ينظم نضاله ضد الصهيونية أينما وجدت جماهير يهودية متراصة .(٣)

في ابريل ١٩٢٤ انشق اليساريون اليهود عن الهستدروت ، وابتدأ بعد ذلك بعام العمل المشترك بين الشيوعيين العرب واليهود.(٤)

---

١. ناجي علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٣٧.

٢. موسى خليل ، الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية ، ص ١١٤.

٣. ماهر الشريف ، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (١٩١٩-١٩٤٨) ص ٢٧-٢٩. موسى خليل ، الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية ، ص ١١٤. ، نجيب الاحمد ، فلسطين تأريخا ونضالا ، ص ١٨٢- ١٨٣.

٤. هاني الهندى ، وآخر ، اسرائيل فكره حركة ، دولة ، ص ١٧٥.

لقد كان الحزب بمواقفه المعادية للصهيونية قد دفع الهستدروت الى التشديد على ضرورة طرد تلك المجموعة ، بسبب نشاطها التخريبي ، ومظاهراتها ضد الهستدروت وحملاتها الصحفية اللاذعة على مجالس العمال المحلية ، ومنظمة العمال اليهود.

ورغم محاولة الحزب الشيوعي سنة ١٩٢٦ استعادة مكانه في الهستدروت الا انه فشل (١) وكان على الحزب الشيوعي بعد طرده من الهستدروت وسيرا على سياسة تحويله الى حزب جماهيري عربي عن طريق تعريبه ان يتجه لاجتذاب العرب الى صفوفه ، لكن الحزب اصطدم بمعوقات صعبة.

ذلك ان معظم مؤسسي الحزب وكوادره كانوا من المهاجرين اليهود، وهذا يعني انهم كانوا صهاينة قبل هجرتهم. كما انهم لم يكونوا مهيئين لاكتساب عناصر عربية لاختلاف العادات والتقاليد واللغة ، حيث كانت اللغة من المشكلات الصعبة التي كان عليهم مواجهتها (٢)

زعم الحزب ان أول عربي انضم الى صفوفه كان عام ١٩٢٣ ، الا انه حتى عام ١٩٢٥ كانت المنشورات العربية الصادرة عن الحزب مكتوبة بلغة سيئة للغاية وغير مفهومة ، مما يدل على خلو الحزب من الاعضاء العرب .

ويذكر موسى خليل انه في سنة ١٩٢٤ كان الحزب يضم عربيا واحدا ، ثم ضم ثمانية اعضاء في السنة التالية ، ثم أخذ العدد يرتفع ، وفي سنة ١٩٢٦ حضر مؤتمر الوحدة في تل ابيب ١٨ عربيا من مجموع ٨٥ عضوا ، وفي انتخابات المجلس الاعلى (بر يزيديوم) نجح عربيان من الاعضاء الستة المنتخبين ، وبعد المؤتمر ارسلت اول دفعة من اعضاء الحزب العرب الى روسيا لتدريبهم في جامعة (كادحي الشرق) التابعة للكومنترن.

في هذا الوقت كان الحزب قد نجح في تأسيس فروع له في عدة مدن كان اهمها في مدينتي يافا وحيفا حيث تكثر الطبقة العاملة ، وكان هذان الفرعان لا يجعلان مناسبة تمر دون ان ينظما مظاهرة يشارك فيها اعضاء الحزب . (٣)

وكانت غاية الحزب آنذاك تحرير فلسطين من الاستعمار البريطاني ، ووقف التقدم الصهيوني في البلاد ، والقيام بانقلاب اشتراكي ، وادخالها في اتحاد جمهوريات عربية اشتراكية سوفييتية تتكون من

---

١. Laqueur, Wolter op.cit,pp.77-78

علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٣٧.

٢. موسى خليل ، الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية ، ص ١١٥.

٣. انظر جريدة الكرمل ، ١١٠٦، ١٩٢٥/٥/٦ ، ص ٢.

البلدان العربيـــة.[١]

وقد عمل اعضاء الحزب اليهود باخلاص لتحقيق هذه الغاية بالرغم من مقاومة الحكومة والصهيونية لهـــم، ويتضح ذلك من منشور اصدره فرع الحزب الشيوعي في يافا في منتصف يناير ١٩٢٥ جاء فيه ان الحـــزب يستند على ثلاث نقاط رئيسية همـا[٢] :

١. ان اتحاد عمال فلسطين - عربا ويهودا - هو الطريق الوحيد للكفاح ضد الرأسماليين العـــرب واليهود وحكومة الانتـــداب .

٢. ان الحزب يؤمن بالقوة المسلحة لتحقيق مطالبه.

٣. ان حرية الاجتماعات ، وحرية الكلام هي الوسيلة التي يمكن بها تأمين حالة الحزب وتقدمـــه.

خلال هذه الفترة وحتى اضطرابات ١٩٢٩ قام الحزب الشيوعي الفلسطيني بنشاطات عديـــدة كان أهمها الوقوف الى جانب العرب الفلسطينيين ضد المحاولات الصهيونية لطردهم من اراضيهـــم وذلك في حادثة مرج ابن عامـر، وكذلك وقف الحزب الى جانب جماعة الحاج امين الحسينـــي المتطرفة، ضد جماعة المعارضة في انتخابات بلدية القدس سنة ١٩٢٥.[٣]

كل هذه المواقف ادت في النهاية الى انشقاق في الحزب ، ظهرت اثاره في المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني الذى عقد في يونيو ١٩٢٨ حيث ظهر في المؤتمر اتجاهان ظاهران احدهما يمثل الاقلية التـي رأت أن وطن اليهودى هو المكان الذى يولد فيه ، وأن فلسطين ملك للعرب وان اهم واجب علـــى الشيوعيين ، هو النضال الى جانب العرب ضد الخطر الصهيوني ، ولما كانت الاكثرية قد شهرت بالحركة الصهيونية ، ورفضت رأى الاقلية بان كل اليهود في فلسطين مرتبطون بالصهيونية فقد ايد الكومنتـــرن رأى الاكثرية ، وعزلت الاقلية عن قيادة الحزب ، الا ان الكومنترن عاد بعد عام ، فانتصر لرأى الاقليـــة واعتبر رأى الاكثرية مساويا لانحراف صهيوني خطيـــر"[٤]

في هذا الوقت اصبحت فلسطين المركز الرئيسي لنشر الدعوة البلشفية في العالم العربي ، حيث كان المهاجرون اليهود الشيوعيين يصلون الى فلسطين ، ومنها ينطلقون الى مصر وسوريا وتركيـــا والعـــراق[٥] فقد استطاع اليهود الشيوعيين الذين كانوا يسكنون في فلسطين من انشاء بعض الاحـزاب الشيوعية في العالم العربي ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قام اليهودى البولوني " جوزيف بيرجـــر" الذى كان مقيما في مدينة حيفا بالاتصال والتنسيق مع يوسف يزبك (مترجم في دائرة المهاجرة بمرفـــأ

---

١. ماهر الشريف ، مؤتمر العمال العرب الاول عام ١٩٣٠ ، مجلة شئون فلسطين ، العدد ٥٠ اكتوبر ١٩٧٥ ص ٢٩٥. انظر غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢١٩.

٢. فلسطين ، ٧٤٥ ، ١٩٢٥/١٢/١٣ ، ص ٤.

٣. الجامعة العربية ، ٤٥ - ١٩٢٧/٧/٤ ص ٤.

٤. Laqueur,Woltar op.cit,p.79.80 أنظر ايضا عبدالقادر ياسين، الحـزب الشيوعي الفلسطيني والقضية الفلسطينية ، مجلة الكاتب ، السنة الحادية عشرة ، العدد ١٢٠ مارس ، ١٩٧١ ، ص٩٥.

٤. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٩٠.

بيروت ، من اجل تأليف فرع للحزب البولشيفيكي في لبنان ، حتى ان الحزب بعد تشكيله كان تابعا للحزب الشيوعي الفلسطيني .(١)

على أثر احداث سنة ١٩٢٩ وموقف الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذى رأى ان هذه الاحداث عبارة عن مذابح موجهة ضد اليهود ، وأن الحكومةهي المسئولة عن هذه المذابح ، وردت على الحزب توجيهات من موسكو في سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ تطالبه بضرورة موأزرة الحركة الوطنية العربية واشعال الثورة ، وتوسيع نطاقها ، كما طلب الكومنترن من الحزب الشيوعي الفلسطيني بأن يضم الى لجنته المركزية المزيد من الاعضاء العرب .(٢)

أصبحت اجراءات تعريب الحزب منذ ١٩٣٠ من الاتجاهات الاساسية للحزب الشيوعي الفلسطيني ففي المؤتمر السابع للحزب الذى عقد في ديسمبر ١٩٣٠ بمدينة القدس ، كان عدد المندوبين العرب فيه يساوى عدد رفاقهم اليهود وانتخب في هذا المؤتمر لجنة مركزية جديدة للحزب ضمت لاول مرة في تاريخ الحزب اغلبية من الشيوعيين العرب ، كان بينهم " محمود الاطرش " ونجاتي صدقي . ويوسف خلف ، وعلي الجيباوى .

وفي اول اجتماع للجنة المركزية الجديدة تم انتخاب اعضاء المكتب السياسي ، وأعضاء السكرتارية الثلاثة حيث كان من بينهم عربيان هما " نجاتي صدقي ومحمود الاطرش "(٣) وضمن خطة التعريب اوقف الحزب اصدار الكراسات الحزبية بلغتي البديش* والعبرية ، واكتفى باصدارها باللغة العربية ، واستبدلت الجريدة العبرية (هاوْر) وتعني بالعبرية النور بجريدة الى الامام العربية(٤) التي اصبحت لسان حال الحزب الشيوعي الفلسطيني ، والتي اصبح رئيس تحريرها الشيوعي العربي محمود الاطرش (٥) ، وقد ظلت قاعدة تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني طوال مدة الانتداب ودخل لجان الحزب المركزية عدد كبير من العرب منهم نجاتي صدقي ، ورضوان الحلو ، وتوفيق طوبى ، وفؤاد نصار ، وفهمي السلفيتي وغيرهم .(٦) .

---

١. قدرى قلعجي ، تجربة عربي فيالحزب الشيوعي ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩. انظر كذلك :
٢.

٣. ماهر الشريف ، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين ، ص ٥٩ - ٦٠.
جريدة فلسطين ١٦٣٠، ١٩٣١/١/١٤ ، ص٤ . الجامعة العربية ٥٠٧ - ١٩٣١/١/٢ ، ص٢.

* اليديشية هي خليط من العبرية والبولدنية .

٤. عبدالقادر ياسمين الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الكاتب ، ص١٠٣ . الجامعة العربية ١١١٧، ١٩٣٣/٧/٥ ص١.

٥. ماهر الشريف ، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين ص٥٨.

٦. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ص ٤٨٢.

ومنذ عام ١٩٣٣ فتحت ابواب الحزب على مصرعيها امام العرب واصبح السكرتير العام للحزب عربيا - رضوان الحلو - ثم خليل شنير ، موسى الدجاني [١] وفي الوقت الذى كانت فيه اسهم الحزب تزداد في اوساط الجماهير العربية كانت اسهمه تتقلص في الاوساط اليهودية ٠

وكان تقلص الحزب في الاوساط اليهودية يرتبط بمقدار محاربته للحركة الصهيونية ففي انتخابات " الاسيفات هاينغخاريم" [٢] التي جرت عام ١٩٣٠ خسر الحزب نصف الاصوات التي كان حصل عليها عام ١٩٢٥ مع العلم ان عدد المهاجرين اليهود قد تضاعف وكان سبب الخسارة هو موقف الحزب المعادى للهجرة والمنظمات اليهودية ٠ [٣]

ومهما يكن فان محاولات تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني لم تكن ناجحة تماما ذلك ان اوضاع فلسطين الاقتصادية والدينية لم تسمح بتقبل الفكر الشيوعي ، كما ان الافكار القومية بدأت تتضح بين العرب الفلسطينيين خلال هذه الفترة مما اعاق انتشار الافكار الشيوعية بين العرب ٠

وبناء على ذلك فقد ظل الحزب يعمل بين العناصر الوطنية العربية مستمرا بالتلويح بشعار " من اجل مصلحة الفلاحين والعمال " مستفيدا من الشعارات المعادية للصهيونية لكسب التأييد العربي ، ورغم كل هذا فقد ظلت اغلبية كوادر الحزب القيادية يهودية ٠ [٤]

---

١٠ عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، ص ١٠٢ - ١٠٣٠

٢٠ الاسيفات هانيفخاريم : هي مؤسسة على غرار البرلمان وترجمتها عن العبرية هي " مجلس المندوبين " ٠

٣٠ عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، ص ١٠٣٠

٤٠ غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ ٠

حمدى صهبوب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧٠

الفصـــل الثالـــــث

الحياة الحزبية من سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ (البعد الحركي)

النشاطات والفعاليات الحزبية من ١٩٢٣ - ١٩٣١ (البعد الحركي للاحزاب)

شهدت هذه الفترة حياة حزبية نشطة في جميع مدن فلسطين ، وارتبطت نشاطات الاحزاب وفعالياتها بوجود اللجنة التنفيذية ، والمجلس الاسلامي الاعلى ، والاحزاب الجديدة التي تأسست ما بين سنة ١٩٢٣ - ١٩٣١ .

ففي سنة ١٩٢٣ تبدل الوضع الحزبي بتأسيس الحزب الوطني العربي * المعارض للسياسة السلبية التي سارت عليها اللجنة التنفيذية ، وحليفها الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى -كما اشرنا سابقا .

وكان الكثير من اعضاء الحزب الوطني وزعمائه يرفضون مقاطعة مشاريع الحكم الذاتي " المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري ، والوكالة العربية) والتي اقترحتها حكومة الانتداب (١) حيث نادى زعماء الحزب بالتعاون مع الحكومة ورفعوا شعار " خذ وطالب " ظنا منهم ان هذا الطريق انفع للقضية وانه سوف يوصلهم الى المراكز والمناصب العليا حسب ما وعدهم به الانجليز . (٢)

ولما كان الحاج امين الحسيني يرفض سياسة الحلول الوسط ومحاولات السلطة لاحتواءه (٣) فقد رفض المشاريع التي اقترحتها الحكومة البريطانية ، وشن عبر اجهزة المجلس الاسلامي الاعلى حملة عنيفة على المجلس التشريعي ، وتناول الائمة والخطباء مشروع المجلس في خطبهم ، واعتبروا مقاطعته واجبا دينيا ، ووصل الامر بالخطباء والائمة ان اخذوا اليمين على المصلين بان لا يشاركوا في انتخابات المجلس التشريعي . (٤)

ونظرا للاختلاف بين الحزب الوطني والمجلس الاسلامي حول السياسة التي يجب اتباعها مع حكومة الانتداب ، فقد وجد زعماء الحزب الوطني في المجلس الاسلامي ورئيسه الحاج امين الحسيني فرصة لممارسة نشاطهم ضده ، لم تتوفر لهم في ميدان القضية السياسية ، بسبب عدم بر الانجليز بما وعدوهم به اولا ، وبسبب ما كان ينطوي عليه موقفهم من الحركة الوطنية ثانيا . (٥)

---

* راجع مبادىء الحزب واهدافه في الفصل الاول من الرسالة .

١. محمد عزه دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٤٧ .

٢. نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧

٣. Marlowe, John, Seat of Pilate, p.103.

٤. Porath, op.cit. Vol I p.153

٥. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ٤٩ .

لذلك اتخذ الحزب الوطني موقفا عدائيا من المجلس الاسلامي الاعلى ورئيسه الحاج امين الحسيني ، واخذ يدقق في كل صغيرة وكبيرة من اعمال المجلس ، ففي اجتماع عقد في احد فروع الحزب بمدينة غزة قرر المجتمعون توجيه كلمتين الاولى الى المجلس الاسلامي والثانية الى الشعب ٠

وكانت الكلمة الاولى عبارة عن انتقاد موجه الى الحاج امين بصفته رئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى ، لايه سيقيم حفلة لتوديع المندوب السامي باسم المجلس ، تساءل الحزب في هذه الكلمة عن نفقات هذه الحفلة ٠ هل هي من اموال المجلس الاسلامي او من اموال الحاج امين ؟

واذا كانت من اموال المجلس ، فان اموال المجلس هي " لتعمير بيوت الله وما يتعلق بها " ولا يجوز انفاق شيئا منها مهما قل او كثر لاجل عمل مخصوص وخاطب الحزب في كلمته الحاج امين قائلا واذا كان من معاشكم الذى تأخذونه من المجلس بما يجمع من مال الاوقاف وغيرها ٠ فهل يصح في دين الوطنية ان تدفعوا شيئا لهذه الحفلة وانتم ممثلي الهيئة العلمية في البلاد ٠

ثم وجه الحزب حديثه الى الشعب محاولا اثارته على المجلس ورئيسه متهما المجلس بانه ضل الطريق ، وخالف الشعب ، وظن انه غير مسؤول امام الشعب قائلا " ان الحق لك ، وبيدك القروش والكراس ، تمنحها للمخلص وتنزعها من غيره ، والانتخابات على الابواب ، فتيقظ قبل فوات الفرصة ،" (١)

ولا يجد المرء صعوبة في تأكيد هذا الموقف المعادى من الحزب تجاه المجلس الاسلامي فقد قام عدد من اعضاء الحزب الوطني برفع مضبطة الى المندوب السامي احتجوا فيها على عمل المجلس المذكور وطالبوا فيها بتعديل قانون المجلس ٠ (٢)

والذى يطلع على الصحف الفلسطينية في هذه الفترة يشعر الى اى مدى اصبحت نغمة المجلس ماله وما عليه هي السائدة في الادب الفلسطيني ، بل ان صحفا مثل مرآة الشرق ، والصراط المستقيم والنفير تخصصت في الهجوم على المجلس الاسلامي ٠ (٣)

وقد وصل الامر بالحزب الوطني في معاداته للمجلس الاسلامي ان يقوم بأى عمل حتى ولو كان ذلك العمل يضر بمصالح البلاد فمثلا عندما ارسل المجلس الاسلامي الاعلى وفدا الى الهند في عام ١٩٢٤ ،

---

١٠ الكرمل ، ١١١٩، ١٩٢٥/٧/١، ص٤٠

٢٠ الذين وقعوا على المضبطة هم، عمر البيطار (يافا)، راغب النشاشيبي (جماعين)سليمان طوقان (نابلس) ، سليمان التاجي ، وعبدالفتاح السعدى (عكا)، توفيق حقي (الناصرة)محمدتوفيق الفاهوم ، وعبدالرحمن الخطيب (نابلس) ، احمد الشكعة (جنين) وعبدالقادر عبدالهادى (نابلس) ومندوب غزة محمود ابو خضرة ، وفارس مسعود انظر الكرمل ١١٣٧، ١٩٢٥/٩/١٥، ص٢٠

٣٠ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما، ج١ ، ص ٩٤٠

لجمع التبرعات لعمارة المسجد الاقصى ، أرسل الحزب الوطني كتبا الى الهند يحض فيها المسلمين على عدم المجازفة باموالهم وتبرعاتهم لا ن الوفد لا يمثل الشعب الفلسطيني، وأنه يتصرف بالاموال المجموعة تصرفا مشينا ، وبالرغم من انكار الحزب الوطني ارسال هذه البرقيات ، الا ان الصحف اكدت صحة هذا الموضوع ، وقد سلمت هذه البرقيات الى رئيس وفد المجلس الاسلامي الذى اوضح للهنود ان مرسلي هذه البرقيات هم الذين يعادون البلاد ويعرقلون مسيرتها .(١)

ولم يكن حزب الاهالي الذى تأسس سنة ١٩٢٥ يختلف في موقفه من المجلس الاسلامي عن الحزب الوطني لا سيما وان من اسباب تأسيس جزب الاهالي تجديد انتخاب عبداللطيف صلاح في المجلس الاسلامي مرة ثانية فقد قدم حزب الاهالي تقريرا الى القائم باعمال الحكومة يتضمن انتقاداته على قانون انتخاب المجلس وقانونه وتصوره عن الشكل الذى يجب ان يكون عليه قانون انتخاب المجلس ، ونظام الهيئة الاسلامية العليا والمجلس الاسلامي الاعلى .(٢)

لقد كان تشكيل الحزب الوطني وحزب الزراع وحزب الاهالي يستند على دوافع ومصالح شخصية* وظهر ذلك واضحا في انتخابات المجلس الاسلامي عام ١٩٢٦، فعندما فاز الحزب الوطني على حزب الاهالي في انتخابات المجلس ، رفع عبداللطيف صلاح رئيس حزب الاهالي قضية في المحكمة ادعى فيها ان الانتخابات غير قانونية ، الا ان الحكومة عينت امين التميمي مرشح الحزب الوطني لانها والحاج امين رئيس المجلس كانا كارهين لعبداللطيف صلاح ، ومواقفه المتصلبة (٣) اما حزب الزراع فلم يكن له نشاط يذكر خاصة وانه متهم في وطنيته ، واعتبر في الاوساط العربية صيغة صهيونية خلقتها جهود كالفارسكي وكان الحزب يسعى للظفر بتأييد اليهود .(٤)

وقد ذكر هربرت صموئيل في تقريره السياسي الى السكرتير العام في لندن بتاريخ ١٩٢٤/٩/١١ أن حزب الزراع انشأه اليهود ووضعوا عليه موسى هديب الذى لم يكن له شأن يذكر .(٥)

---

١. عادل غنيم ، الحزب الوطني ، المجلة التاريخية ، العدد ٢٠ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٢٧٧.
٢. الكرمل ، ١٢١٧ ، ١٩٢٩/٧/٢٣ ، ص٥.
٣. احسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج ٣ ، ص ١٧٠.
فلسطين ٩٥٣ ، ١٩٢٧/٣/١، ص٤.
٤. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢١٩ - ٢٢٠.
٥. Co 733/73. 11-Aug-1924.
* راجع برامج هذه الاحزاب واهدافها في الفصل الاول من الرسالة .

موقف الاحزاب من اللجنة التنفيذية وجمعياتها الاسلامية :

كانت مواقف الحزب الوطني وحزب الزراع وحزب الاهالي معادية للجنة التنفيذية الفلسطينية وقد ادى ظهور الحزب الوطني بالذات التي تمزق الوحدة الوطنية في فلسطين ، وانشغال اللجنة التنفيذية في صراعات جانبية وقد كتب المستر كوكس في تقرير له في ديسمبر ١٩٢٣ ذاكرا ان الجو السياسي اصبح اقل توترا خلال الاشهر القليلة الماضية وأن الشعب بدأ يفقد ثقته بزعمائه " اما الزعماء فانهم اصبحوا من جهتهم ميالين الى اتخاذ مواقف اكثر ودية من الحكومة بعد ان احسوا بتضاؤل نفوذهم .(١)

وقد رفضت اللجنة التنفيذية في بداية الامر الاعتراف بالحزب الوطني كحزب سياسي في البلاد(٢)، وكان رفضها طبيعيا لان اللجنة التنفيذية تستند اساسا على اتحاد البلاد وتماسكها ، وقد دفع ذلك باللجنة التنفيذية العربية الى تأليف وفدا مهمته الطواف بالمدن والقرى لتنفير الجماهير من الحزب الوطني (٣) وفعلا قامت اللجنة التنفيذية بمجهود كبير من اجل حصر الحزب الوطني في نطاق ضيق ، وطاف رئيسها موسى كاظم الحسيني ومعه اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السادس مدن وقرى فلسطين لتثبيت الناس على تأييد اللجنة التنفيذية وتنفيرهم من الحزب الوطني (٤) وكانت نتيجة جولة موسى كاظم ان اللجنة التنفيذية تلقت استقالة جماعية وقع عليها ١٢ عضوا من الذين حضروا المؤتمر الاول للحزب (٥) كما رفع عدد من وجهاء واعيان مدينة حيفا عريضة الى الحكومة رفضوا فيها ما قرره مؤتمر الحزب الوطني ، وانكروا خطته وايدوا اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السادس .(٦)
وكان نتيجة الدعاية ضد الحزب الوطني ان قام الاهالي بارسال كتب تهديد الى كثيرين من اعضاء الحزب تنذرهم بعدم اتباع سياستهم الجديدة ، ومع ذلك تمادى اعضاء الحزب الوطني في سياستهم ، وهددوا بانه اذا اهين احدهم فانهم سوف يأخذوا بالثأر من موسى كاظم الحسيني والمفتي لاعتقادهم ان هذين الشخصين هما القائمان بحركة المعارضة لحزبهم ، بل ان جريدة الحزب (مرآة الشرق) أخذت تهاجم جمال الحسيني ، وموسى كاظم الحسيني ، والمفتي مما دفع بكثير من الناس الى مقاطعتها .(٧)

---

١. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢١٩.
٢. الجزيرة ، العدد ٢ ـ٣ /١٩٢٤/٢/، ص٢.
٣. فلسطين ٦٣٣ ، ١٩٢٣/١١/٢٧ ، ص٣.
٤. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٢٤٠.
٥. انظر اسماءهم في القبله ، العدد ٧٤٢، ١٩٢٣/١١/٣.
٦. ارشيف الدولة اليهودية ، ملف رقم ١٥٨.
٧. فلسطين ٦٢٦ ـ ١٩٢٣/١٠/٢، ص ٣.

وقد كان للدور الذى قامت به اللجنة التنفيذية اثر كبير في تنفير الناس من الحزب الوطني وحزب الزراع لا سيما وان كثير من رجال الحزبين تربطهم علاقات وطيدة مع الحكومة البريطانية واليهود، كما كان لبعضهم يد بارزة في بيوع الاراضي والسمسرة (١) وظهرت نتائج الدعاية التي بثها الوطنيون ضد الحزب الوطني وحزب الزراع في تعبير الشعب عن موقفه من هذين الحزبين عندما ذهبت وفود من فلسطين الى عمان في يناير ١٩٢٤ لتحية الشريف حسين بن علي ٠

فعندما توجه وفدا الحزب الوطني وحزب الزراع الى القصر الملكي ليحظوا بالمثول امام الشريف حسين قابلهم جمعا غفيرا من العرب السوريين واهالي شرق الاردن بالصفير والسخرية ، ورشقوهم بعد خروجهم من لدن الشريف حسين بالطماطم والبيض وقشور البرتقال ، وانهالوا عليهم ضربا ، وقامت على اثر ذلك مظاهرة شارك فيها الوف من الناس وهم ينادون بسقوط الخونة ، وقد رفض اهالي عمان ايواءهم في بيوتهم ، فأرسلوا مخفورين الى السلط وقد قام المواطنون اثناء اجتماع الوفدين بالشريف حسين بكتابة شعارات على سياراتهم تصفهم بالخيانة كان فيها " فليسقط الخائنون " و " فليسقط الحزب الصهيوني الجديد ، و " فليسقط الحزب الذى يريد تفرقة الامة " ٠ (٢)

وردا على هذا الاعتداء ارسل الحزب الوطني احتجاجا الى جلالة الشريف حسين جاء في اخره :
" ان هذا الحادث سيؤول كل تأويل ولا يمكن ان يعده العالم عاديا ، بل سيكون له اثر بليغ على مدنية العرب وكفائتهم" واتهم الحزبان كل من الاستاذ مظفر ، وسليم عبدالرحمن ، ورشيد الحاج ابراهيم ومحمود الشماع ، ورشدى ملحس ، وغالب الشعلان ، والحاج امين الحسيني وموسى كاظم الحسيني بانهم كانوا وراء هذه الاهانة التي وجهت اليهم ٠ (٣)

وقد نشر الحزب الوطني مقالا بقلم رئيسه عن حادثة عمان فعدها فاجعة وطنية ، وحكم على الامة بسببها انها لا تصلح للحكم ؟ وان الذين دبروها " رموا الامة في نحرها ، والتاريخ في سويداء قلبه وحدقة عينيه " (٤) وكأن الحزب يتمتع بالشعبية والتأييد من كافة المواطنين ٠

بلغ الامر بحزب الدفاع ان اخذ يزور برقيات الاحتجاج الى جلالة الشريف الحسين ويوقعها بأسماء لا وجود لها او بأسماء بدون علم اصحابها حتى يوهم جلالته انه شيئا مذكورا (٥) ووصل الامر

---

٠١ دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٣ ، ص ٤٣-٤٤، فلسطين ٩١٤، ١٩٢٦/١٠/٥، ص٠١

٠٢ كان الوفد الذى تعرض للاهانة يتكون من الشيخ سعود العورى،عبدالحي الخطيب ، عبدالله مخلص بولص شحاده ، طه زقوت ،موسى هديب ، عزت النشاشيبي ، محمود عزبز الخالدى ، اسماعيل النشاشيبي ، فارس المسعود، عبداللطيف ابو هنطش ، توفيق ابو هنطش، الشيخ احمد الكحلاء، انظر فلسطين العدد ٦٤٨ ، ١٩٢٤/١/٢٥، ص٠٣

٠٣ فلسطين العددان ٦٥٢، ١٩٢٤/١/٢٦، ص٣ ٠ ٦٤٨، ١٩٢٤/١/٢٥، ص ١، ٠٣

٠٤ للمزيد انظر فلسطين ٦٥٥ ، ١٩٢٤/١/١٩ ص٠١

٠٥ فلسطين ٦٥٠، ١٩٢٤/١/١٩ ص٠٢

بجريدة مرآة الشرق (الناطقة بلسان الحزبين الوطني والزراع) الى شن حملة صحفية عنيفة على الشريف حسين والامير عبدالله • [(١)]

لقد استنفذ الصراع بين المعارضة (الحزب الوطني وحزب الزراع) جزءا كبيرا من قوة وفعالية الحركة الوطنية لذا فان الباحث لا يستغرب غياب اى مظهر من مظاهر العصيان المدني ، أو المظاهرات ذات الطابع العنيف ، كالتي اندلعت في القدس سنة ١٩٢٠ وفي يافا سنة ١٩٢١ • وقد دفع الركود في الحركة الوطنية فولر قنصل الولايات المتحدة في القدس ان يتساءل سنة ١٩٢٤ " لماذ لم يثر العرب ؟ وأن هي ثوراتهم التي تخوفنا وتخوف الانجليز منها " ؟
ويجيب فولر على ذلك " لقد ذهبت هذه الثورات في خلافات العرب مع بعضهم البعض وفي نزاع الحسينية والنشاشيبية على المجلس الاسلامي الاعلى ورئاسة البلدية [(٢)] وقد عبرت جريدة الكرمل عن الحالة التي وصل اليها جميع الفرقاء في مقال لها بعنوان " الى متى هذا الاستخفاف " جاء فيه :
" •••• أيها المخلصون من اعضاء اللجنة التنفيذية والجمعيات • اذا بقيتم مستسلمين لبضعة انفار يتصرفون بشؤون الامة فانتم المسؤولون " •

" الحزب الوطني "
" يا ضيعة الامل في الحزب الوطني الذى أملنا ان يقف للجنة بالمرصاد ويقوم بالواجب نحو وطنه واذا هو نائم غير موجود ••• اما حزب الزراع فيحسن صنعا اذا لم يشتغل بالسياسة ، ماذا عمل الى الان للنهضة الزراعية " [(٣)]

الصراع الحزبي حول عقد المؤتمر الفلسطيني السابع :

رفض الحزبان الوطني والزراع اى اتفاق لجمع الصفوف وتوحيد الكلمة • فعند ما قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السادس عقد مؤتمرها السابع رفض الحزبان المشاركة في المؤتمر بحجة ان المؤتمر حزبي (يقصدون سيطرة ال الحسينيعليه) وعزم الحزب الوطني على عقد مؤتمر خاص به ، كما ان حزب الزراع النابلسي قرر ايضا عقد مؤتمر يضم فيه نوابا من نابلس وجماعين ، وطولكرم وجنين والقدس ، ورام الله ، وطلب من الحزب الوطني الانضمام اليه ليؤلفا مؤتمرا واحدا فاجابه بالقبول شريطة ان يعقد المؤتمر في مدينة القدس [(٤)] وقامت في ذلك الوقت محاولات جادة من اجل المصالحة الوطنية وتم عقد مؤتمر صحفي في مدينة حيفا في حزيران ١٩٢٤ ، حضره اصحاب الصحف العربية ،

١• للمزيد من التفاصيل انظر فلسطين العدد ٦٥١، ١٩٢٤/١/٢٣ ص٣•
٢• مانويل فرانك ، بين امريكا وفلسطين ، ص ١٦٥-١٦٦• انظر ايضا ناجي علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية ص ١٩٩••
٣• الكرمل ١٩٢٤/٤/٤ ، ص٣•
٤• فلسطين ٦٨١، ١٩٢٤/٥/٢٧ ص٥•

وأصدر المؤتمر عدة قرارات أهمها تنديده بحزب الزراع الذى تأسس في الخليل لخروجه على المقررات الوطنية من رفض لوعد بلفور والانتداب ، وقد انتهز المؤتمرون فرصة وجود عبدالعزيز الثعالبي * في القدس ، وكلفوه بازالة الخلاف بين اللجنة التنفيذية والاحزاب الفلسطينية حتى يتم عقد المؤتمر السابع ، وبالفعل قام الثعالبي بالمهمة التي كلف بها فوجه دعوة الى زعماء الاحزاب والبلاد لحضور مؤتمر المصالحة الوطنية يعقد في ٢٤ حزيران ١٩٢٤ في مدرسة دار الايتام الاسلامية بالقدس ، الا أن جهوده باءت بالفشل بسبب امتناع الحزب الوطني وحزب الزراع عن ارسال ممثلين عنهم الى المؤتمر ، ونتيجة لاستحالة عقد المؤتمر في هذه الظروف التني تمر بها البلاد قررت اللجنة التنفيذية تأجيل عقد مؤتمرها الى يوم ٢٠ تموز سنة ١٩٢٤ فقام الحزب الوطني وحزب الزراع بتأجيل عقد مؤتمرهم الى يوم ٢٠ تموز ، وعندما أجلت اللجنة التنفيذية عقد المؤتمر الى أجل غير مسمى قام الحزبين بتأجيل مؤتمرهما الى أجل غير مسمى (١) ، وكأن مصلحة البلاد ومصيرها بالنسبة للحزبين الوطني والزراع لا تعدو تنافسا شخصيا أو سعيا وراء مكسب خاص .

في هذه الاثناء عمت البلاد حملة عنيفة ضد حزب الزراع ، وكانت جريدة مرآة الشرق قد ذكرت أن فرعا للحزب قد تأسس في بيت جيز (قضاء الرمله) فأرسل عدد من أهالي القرية على رأسهم مختار القرية محمود عمر احتجاجا على تأسيس الفرع الى جريدة فلسطين أعربوا فيه عن تأييدهم للجنة التنفيذية (٢) وقدم أهالي بيسان عريضة الى المندوب السامي وقعها ممثلي العشائر والقرى والتجار وأهل الصنائع اتهموا فيها الحزب الزراعي بأنه يعمل على " ادخال الفساد بين الفلاحين واشغالهم بالمشاحنات لتبور أراضيهم ، وتقل وارداتها فيضطرون لبيعها لليهود " ولهذه الاسباب طالبوا الحكومة بحل هذا الحزب ومنعه من تهديد الفلاحين والضغط على المنتمين اليه .

أصيبت البلاد بالشلل التام نتيجة الصراع بين المعارضة ممثلة في الحزب الوطني وحزب الزراع وبين اللجنة التنفيذية وآل الحسيني ، وأدى رفض الحزبين لعقد المؤتمر السابع الى قيام جمال الحسيني باصدار بيان حول الاحزاب والحركة الوطنية هاجم فيه الاحزاب بعنف معتبرا أن وجودها أضر بالبلاد وشوه وحدتها ، فبعد أن ذكر أن من بين أعضاء الاحزاب بعض المخلصين قال : " ولكننا لا نقدر أن نتغاضى عن أن بينهم أيضا من لم يدخلوا الاحزاب الا للاصطياد ، والقنص على حساب الامة وأن دخول هؤلاء في الاحزاب هو الذى ألقى الشبهة في قلوب أبناء الامة نحوها ، فهي معذورة في القاء الشبهة في نوايا حزب الزراع ، اذ ترى الكولونيل كيش هو الذى يذهب الى بيسان مع رهط من رجال هرتزل لتأسيس فرع له في بيسان ، وأن موسى هديب وهو ذنب كلفرسكي وبطل الجمعيات الكلفرسكيه يؤسس حزبا

---

* . الثعالبي ، زعيم تونس جزائرى الاصل كان عضوا في حزب تونس الفتاه ، ومن المشاركين في الحركة الوطنية في مصر وسوريا والعراق والحجاز والهند .
الزركلي : الاعلام ، ج٤ ، ص ١٢ ، ١٣ .

١ . خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

٢ . فلسطين ، ٧٠٢ - ١٩٢٤/٨/١٢ ، ص ٢ .

٣ . فلسطين ، ٧٠٥ - ١٩٢٤/٨/٢٢ ، ص ٢ .

زراعيا في الخليل ، كذلك يجب ان لا نعتب على الامة لاشتباهها في الحزب الوطني عندما ترى اعظم ركن فيه ذلك الشيخ الذى ادمى قلب الامة واسال دموع عذاراها اذ كان جاثما بجانب السفاح جمال باشا وهو يعلق أجسام اخلص شبان هذه الامة في ساحات بيروت ودمشق ... والذى طأطأ رؤوسنا اذ أقبل بعمته الضخمة على الكونت ذى روتشلد يقبل يده عند زيارته لفلسطين " وبعد ان امتدح سليمان الفاروقي رئيس الحزب الوطني ، دعا الجماهير ان تكون حزبا واحدا ، واقترح ان يعقد المؤتمر السابع من حزب واحد ويدخله الشعب الفلسطيني كحزب واحد. واقترح على اللجنة التنفيذية عندما تعقد اجتماعها المقرر لتعيين موعد ومكان وبرنامج المؤتمر ان تدعو ستة اعضاء من الحزب الوطني وحزب الزراع وستة اعضاء منها للاتفاق على ما يجب اتخاذه من خطوات .وعندها تنحل الاحزاب وتبقى اللجنة في الفترة ما بين جلستها الاخيرة ويوم انعقاد المؤتمر . ثم ينتخب الشعب لجنة تنفيذية . من اى جهة اراد (١) . وقد اشار المندوب السامي الى ان شراسة حملات جمال ضد اسعد الشقيرى تجعل الصلح بين المعارضة والمجلسيين بعيد المنال (٢) .

التقط الحزب الوطني خطة جمال الحسيني وأعلن موافقته عليها ، وتم الاتفاق بين اللجنة التنفيذية ، والحزب الوطني على عقد اجتماع للتفاهم ، وانتدبت اللجنة اربعة اعضاء يمثلونها هم خليل السكاكيني ، وأحمد التاجي الفاروقي ، وعيسى البندك ، ورفيق التميمي ، وانتدب الحزب الوطني اربعة اعضاء هم عبدالغني الخالدى ، ومغنم مغنم ، وعمر الصالح البرغوثي ، وبولس شحادة.

عقدت اللجنة المشتركة اجتماعها في فندق ماجستيك بالقدس في كانون الاول سنة ١٩٢٤ واسفر الاجتماع عن وضع قرار للمصالحة (٣) واتفقت اللجنة على تأليف هيئة من ثمانية اعضاء اربعة من اللجنة التنفيذية ، واربعة من الحزب الوطني وحزب الزراع ، وجمعية تعاون القرى ، وجمعية الشبيبة الاسلامية . مهمتها الدعوة الى عقد المؤتمر السابع ، والاشراف على الانتخابات فيه ، وتقرر تقسيم البلاد الى ١٩ دائرة انتخابية ، لانتخاب ١٢٧ عضوا للمؤتمر ، ووضعت شروطا خاصة بالناخبين والمرشحين واعتبرت الهيئة اصحاب الصحف الفلسطينية مندوبين في المؤتمر (٤) .

مؤتمر المصالحة بنابلس كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ :

دعت اللجنة التنفيذية بالاتفاق مع الحزب الوطني زعماء البلاد لعقد مؤتمر يمثل الشعب الفلسطيني لبحث قرار المصالحة الذى وضعته اللجنة المؤلفة من الحزب الوطني واللجنة التنفيذية وقد شارك في هذا المؤتمر الذى عقد في مدينة نابلس ٣١ مندوبا عن عشر مدن فلسطينية ، وبعد

---

١. كامل خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، الملحق رقم ٣٥ ، ص ٥٤٣ - ٥٤٤. الكرمل ١٩٢٤/١٠/٢٢ ص١.
٢. Co 733/52-41-Dec. 1923
٣. فلسطين ، ٧٣٥ ، ١٩٢٤/١/١٥ ص٢. اليرموك ٢٦ - ١٩٢٤/١٢/٤.
٤. فلسطين ، ٧٣٩ ، ١٩٢٤/١/١٩ ، ص١.

البحث والتداول أصدر المؤتمر قرارا ذكر فيه ان الوفود المجتمعة وجدت ان كثيرا من مواد قرار المصالحة غير قابلة للتطبيق خاصة فيما يتعلق باجراء الانتخابات وتشكيل لجان مركزية وفرعية ، ورأى المؤتمرون ان تقوم اللجنة التنفيذية بدعوة الحزب الوطني وحزب الزراع لانتداب خمسة اعضاء منهم ينضمون اليها ويشاركوا في اعمالها حتى يعقد المؤتمر السابع شريطة ان تلغى الاحزاب حالا ، ثم تقوم اللجنة التنفيذية بتهيئة الخطط والبرامج اللازمة لعقد المؤتمر ٠ الا ان رئيس الحزب الوطني رفض هذا الاقتراح ، وقدم بذلك خدمة كبيرة للمندوب السامي الذى كان قد صرح امام لجنة الانتدابات في دوره انعقادها الخامسة في ٢٣ اكتوبر ، ٦ نوفمبر بان " العرب في فلسطين ذوو اراء مختلفة مشتتة بالاحزاب المتعددة ، وان هذه الاحزاب وان كانت تظهر انها تعارض الصهيونية ، الا انها توافق على سياسته ، وتود الاشتراك معه في العمل عليها ، مخالف في ذلك اللجنة التنفيذية التي تعارض السياسة المتبعة في فلسطين ٠ " (١)

لم يكتف سليمان التاجي الفاروقي رئيس الحزب الوطني برفضه اقتراح مؤتمر المصالحة بل تمادى في زيادة الخلاف القائم فوجه عدد من الاسئلة الى موسى كاظم الحسيني باعتباره رئيس اللجنة التنفيذية وطلب منه الاجابة عليها ٠ ومن هذه الاسئلة ٠ كم عدد اعضاء اللجنة التنفيذية ومن هم ؟ والسؤال الثاني لو تمسك بعض الاحزاب اوكلها بشخصيته واشترك في اللجنة فما العمل ؟

وقد رد موسى كاظم على السؤال الاول بان عدد اعضاء اللجنة ٢١ عضوا ثم عددهم ، أما رده على السؤال الثاني فقد ذكر فيه ان سبب عقد مؤتمر المصالحة كان هو طلب الغاء الاحزاب وادماجها في اللجنة لان مبادىء الاحزاب لا تختلف عن مقررات المؤتمرات الوطنية ، واوضح موسى كاظم " ان تشكيل الاحزاب المتفقة على المطلب الواحد ابان هذا الجهاد العنيف هو اسراف في قوى الامة " (٢) وهنا سأل الفاروقي ما اذا كان قرار الغاء الاحزاب قطعي او يحتاج الى تعديل؟ فأجابه موسى كاظم ان القرار صادر عن وفود مؤتمر نابلس ، وليس من صلاحية اللجنة التنفيذية تغير شيء فيه ٠ (٣)

وقد تمادى الفاروقي في اسئلته فوجه في يناير ١٩٢٥ رسالة الى موسى كاظم قال فيها " هل قرار اجتماع وفود نابلس ينص على الغاء الجمعيات الاسلامية المسيحية كما ينص على الغاء الاحزاب ؟ وهنا اجاب موسى كاظم بأن الجمعيات الاسلامية المسيحية " أصبح اسمها مقرونا بالقضية الفلسطينية الى درجة يصح معها ان نقول ان العالم يعتبر ان القضية قد انحلت بانحلالها " ولهذا لم تقرر الوفود الغاءها ٠ (٤)

---

١٠ اليرموك ، العدد ٣١ - ١٩٢٤/١٢/٢١ ٠ انظر خله ، فلسطين العربية ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣٠

٢٠ فلسطين ، ٤٧٠ ، ١٩٢٤/١٢/٣٠ ، ص١٠

٣٠ فلسطين ٤٧٠ ، ١٩٢٥/١/٣٠ ، ص١٠ جريدة الف باء ، العدد ١٣٢٩-١٩٢٥/١/٢٤٠

٤٠ خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٥٤٠

يتضح من ردود موسى كاظم الحسيني على اسئلة رئيس الحزب الوطني ان اللجنة التنفيذية قد وصلت الى درجة كبيرة من الضعف والتشتت ٠ مما ادى الى تهالكها على الاتفاق مع الحزب الوطني مهما كان الثمن ٠

بل ان موسى كاظم وصل به الامر الى حد الرجاء واستدرار عطف رئيس الحزب الوطني لكي يوافق على العمل معه ٠ فقد خاطب موسى كاظم رئيس الحزب الوطني قائلا " ايها الاستاذ الكريم ٠ ان من اتباعكم المنشقين على اللجنة والجمعيات من قاموا لمعارضتها مدفوعين وراء العواطف النفسية الخاصة ٠٠٠ أما سماحتكم وبقية الاخوان فاني اناشدكم من وراء ثمانين عاما بان تعتبروا بحالتنا الحاضرة ، وتقدروا الحوادث التي تمر بنا والمستقبل الذى يقابلنا " وبعد ان اوضح مضار تعدد الاحزاب قال " واني اعود فأؤكد لسماحتكم رغبتي القصوى في العمل معكم يدا بيد لخير هذه الامة التي لا رجاء لي في هذه الايام الا ان اراها مكللة بالنصر ٠ [١]

يلاحظ ان الحزب الوطني ركز نشاطه على مناوأة اللجنة التنفيذية ، وهو نفس السبب الذى كان وراء تأسيس الاحزاب الزراعية [٢] فبعد تأسيس الحزب الوطني بثمانية اشهر ، أصدر الحزب بيانا عن نشاطه وذلك في ٩ يوليو ١٩٢٤ اشار فيه الى ان اهم الانجازات التي حققها هي مسائلة اللجنة التنفيذية ، وتقديم مذكرة للحكومة بشأن احوال البلاد الاقتصادية ٠ [٣]

ومهما يكن فقد ادت مواقف الحزب الوطني المعادية للجنة التنفيذية الى زيادة التأييد لها وقام الوطنيون بتوقيع مضابط وطنية كثيرللبراءة من الحزب الوطني وقد بلغ طول احدى هذه المضابط اكثر من متر وهي مضبطة اهالي الطيبة قضاء طولكرم وعليها اكثر من خمسمائة توقيع كلهم يتبرأون من الحزب الوطني [٤] كما اصدر ال الدجاني بيانا ايدوا فيه اللجنة التنفيذية بقوة ٠ [٥]

وفي هذه الاثناء شهدت البلاد مشكلة عانت منها الحركة الوطنية ، ذلك ان احد الفرق اليهودية لكرة القدم قامت في احدى مبارياتها برفع العلم الصهيوني الى جانب العلم البريطاني مما أثار الجماهير العربية الفلسطينية فقامت اللجنة التنفيذية برفع مذكرة احتجاج الى المندوب السامي على هذا العمل

---

١٠ فلسطين ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١/٢٣ ص ١٠

٢٠ Esco op.cit, Vol I, p. 484

٣٠ عادل غنيم ، الحزب الوطني ، المجلة التاريخية ، العدد ٢٠ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٧٩٠

٤٠ فلسطين ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١/٢٣ ، ص٢٠

٥٠ انظر فلسطين ٧٤٩ ، ١٩٢٥/١/٣٠ ، ص٢٠

ويلاحظ أن الحزب الوطني وحزب الزراع لم يحركا ساكنا بالنسبة لقضية رفع العلم الصهيوني [١].

موقف حزبي موحد من زيارة اللورد بلفور آذار (مارس) سنة ١٩٢٥ :

أدى وصول نبأ احتمال قيام اللورد بلفور بزيارة فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية التي سبق وأن وضع الدكتور وايزمن واللورد اللنبي حجر أساسها في يونيه ١٩١٨ [٢] الى قيام اللجنة التنفيذية بعقد اجتماعات مكثفة للتداول فيما يجب اتخاذه يوم وصول بلفور الى البلاد ، حيث قررت اعلان يوم وصول بلفور يوم حداد ، ودعت الى اضراب شامل في كل البلاد ، ومقاطعة رجال الادارة البريطانية الذين يمثلون التحالف الانجلو - صهيوني طيلة الفترة التي سيمكثها بلفور في البلاد [٣] .

أما الحزبين الوطني والزراع فعلى الرغم من مواقفهم المعادية لاى تجمع وطني الا أن موقفهم العام من زيارة بلفور برهن على اتحاد الامة التام عند تعرضها للخطر • فقد أصدر الحزب الوطني بيانا طالب فيه الشعب بالتالي :

١• اظهار استيائه يوم وصول بلفور صاحب الوعد المشؤوم •
٢• اظهار اتحاده بالاضراب السلمي العام ، واقفال الحوانيت ، واعتبار يوم قدومه يوم حزن وبؤس•
٣• الاحتجاج الى جمعية الامم ، ووزارة المستعمرات ، والصحف العربية والاجنبية واللورد نفسه •

كما طالب الحزب المجلس الاسلامي الاعلى بمقاطعة اللورد بلفور واقفال المسجد الاقصى والصخره المشرفه وعدم تمكينه من زيارتهما ، والباس البلاد ثوب الحداد ، واقترح الحزب على فروعه تشكيل لجان تسمى " لجان مقاطعة بلفور " مهمتها بث الدعوة وايقاظ شعور الجماهير وتنمية وطنيتها ليكون الاضراب عاما وشاملا [٤] .

واستجابة لتوجيهات المركز العام للحزب الوطني رفع سكرتير فرع الحزب الوطني في طولكرم احتجاجا على زيارة بلفور الى البلاد طالب في نهايته باسم الشعب من أنصار العدل ، الانصاف ، وتغيير السياسة الصهيونية في فلسطين [٥] ، أما الحزب الزراعي النابلسي فقد أصدر هو الاخر بيانا أعلن فيه أن الحزب قرر الاضراب عن كل عمل يوم وصول بلفور البلاد ، وجعل ذلك اليوم مظهرا للبؤس والحزن والشقاء [٦] .

١• الشورى ١٩٢٥/١/٢٢ ، ص ١ ، وكذلك خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٥٥ •
٢• Bentwich England in Palestine, pp.109.
٣• الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٢٣ •
٤• فلسطين ، ٦٧٢ ، ١٩٢٥/٣/١٧ ، ص ٢ •
٥• الكرمل ١٠٩٧ - ١٩٢٥/٤/١ ، ص ٣ •
٦• الكرمل ١٠٩٦ - ١٩٢٥/٣/٢٥ ، ص ٢ •

يبدو ان الحزب الوطني وحزب الزراع لم يتخذ هذا الموقف الوطني الا بعد ان اتخذت اللجنة التنفيذية قراراها ، ولخشيتهم من تعرضهما لغضب الشعب وبالتالي فقد ان ما تبقى لهما من تأييد.

ومهما يكن فقد ابهج موقف هذه الاحزاب اللجنة التنفيذية فاصدرت بيانا اعلنت فيه اتحاد الاراء والمساعي والعزائم في جميع انحاء البلاد يوم زيارة بلفور واضافت تقول " وسيرى العالم ان الامة ما زالت كما كانت كتلة واحدة نحو غاية واحدة.(١)

وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد دعا العمال الفلسطينيين الى مقاومة زيارة بلفور الى فلسطين وحذر بيان اللجنة المركزية للحزب الشعب من التلاعب الانكليزى الصهيوني ومخاطره (٢) وقد كتبت مجلة حيفا الناطقة بلسان الحزب تدعو الجماهير الى الوحدة ورص الصفوف بهذه المناسبة تقول ..... (يقدم بلفور الى بلادنا ليتظاهر ويعلن ان تصريحه الورقي اقوى من ارادة الشرق العربي بأسره وما مجيئه سوى مظاهرة انجليزية ضد النهضة الوطنية العربية. فليعلم كل مخلص يريد حرية الشعب ان من واجباته المقدسة نحو الامة وان كان رأيه يختلف عن رأ ي اللجنة التنفيذية ان ينبذ الان كل ما فيه ضرر للشعب ولسنا نخال السواد الاعظم من الشعب الا مدرك أهمية موقفه امام ذلك " (٣) وفي الوقت الذى دعا فيه الحزب الشيوعي العمال والفلاحين المشاركة والاحتجاج مع اللجنة التنفيذية يوم زيارة بلفور ، هاجم اللجنة واتهمها بضعف البصيرة ، وتساءل الحزب عن الهدف الذى ترجوه اللجنة من اصدار الجرائد العربية يوم قدم بلفور بمقالات انكليزية واعتبرها فكرة تافهة. (٤)

قابلت البلاد اللورد بلفور يوم وصوله بالاضراب العام. وصدرت الصحف الفلسطينية في ذلك اليوم ٢٥ آذار مجللة بالسواد (٥) والقى خليل السكاكيني (وهو مسيحي) خطابا وطنيا من فوق منصة الحرم الشريف ، وعلى الاثر اتخذ قرارا بصيغة ليست مهذبة ، يدعو اللورد بلفور الى مغادرة البلاد التي دخلها خلافا لرغبات اهلها " وبلغ القرار الى المندوب السامي بواسطة حاكم اللواء "لقد تجلت الوحدة الوطنية في هذه المقابلة ، حيث رفض العرب المسيحيين السماح لبلفور بالقاء درس في كاتدرائية القديس جورج كما كان مقررا وهددوا بالاضراب اذا سمح له بالصلاة. كما ان اروقة قبة الصخرة المشرفة اغلقت في وجهه ورفض المفتي السماح له بدخولها. (٦)

---

١. الكرمل ١٠٩٤، ١٩٢٥/٣/١٨ ص٢.

٢. عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، السنة الحادية عشرة العدد ١٢٠. مارس ١٩٧١ ، ص ٩٣. وسيشار اليه فيما بعد هكذا : عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب.

٣. هاني حوراني ، دراسة في سياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني (مجلة حيفا ١٩٢٤ - ١٩٢٦) شئون فلسطين الاعداد ٥٨ - ٦١ ، سنة ١٩٧٦ ، ص ١٦٦. الكرمل ١٠٩٤، ١٩٢٥/٣/١٨، ص٣.

٤. هاني حوراني ، نفس المصدر ، ص ١٦٦.

٥. انظر : Frances Newto op.cit. p.194.

٦. ج.م.ن. جفريز ، فلسطين اليكم الحقيقة ، ج٤ ، ص ٤٨ ، انظر الشقيرى ، اربعون عاما ، ص ٧٩.

وعلى الرغم من الاتحاد التام الذى ظهر به الشعب العربي الفلسطيني يوم دخول بلفور البلاد الا ان بعض الوجهاء حضروا حفل افتتاح الجامعة العبرية • حيث حضر الحفل ثلاثة من اعضاء حزب الزراع في بيسان في معية الدكتور بروفيتش الصهيوني عرف منهما الشيخ محمد الزيناتي ، والشيخ عبدالله الحسين [١] مما دفع بجريدة الكرمل الى مطالبة حزب الزراع النابلسي بنشر بيان يتبرأ فيه من عمل الذين يحملون اسمهم • [٢]

كما ان راغب النشاشيبي وهو من اعمدة الحزب الوطني لم يتقيد بقرار المقاطعة ، وحضر مهرجان تدشين الجامعة العبرية مما زاد العلاقة بين اللجنة التنفيذية والحزب الوطني سوءا • [٣]

ولم يكن موقف راغب الذى كان بمثابة العقل المدبر لسياسة الحزب الوطني غريبا ، فقد كان تصرفه هذا يمثل نهج العمالة الذى اتبعه الحزب الوطني ، بالرغم من بعض المواقف الوطنية التي كانت تفرض عليه فرضا •

ومهما يكن فقد قامت السلطات البريطانية يوم وصول اللورد بلفور باعتقال ١٦ شيوعيا من مدينة يافا لوحدها ، وكان هؤلاء قد اصدروا منشورا حملوا فيه بشدة على اللورد بلفور وشتموه بأقبح الالفاظ ووزعوا منشورات في المدينة ضد هذه الزيارة [٤] ، كما قامت باغلاق عدد من المدارس البلاد عقابا لها على قيام تلاميذها بالاضراب يوم قدم بلفور الى البلاد ، وقد احتج فرع الحزب الوطني في طولكرم لدى المندوب السامي ومدير المعارف على اغلاق المدارس ، واعتبر ذلك من اكبر العوامل التي تميت الشعوب ادبيا ، وطالب الحزب بافتتاح هذه المدارس التي اغلقت وهي مدرسة دار المعلمين في القدس ، ومدارس طولكرم والطيبة وذنابه • [٥]

لم يتمخض الموقف الوطني الذى نفذه الشعب الفلسطيني يوم قدوم بلفور باستثناء بعض العملاء الى التفاهم والمصالحة بين الفرقاء ، اذ سرعان ما عاد الخصام والعداء بين اللجنة التنفيذية والحزبين الوطني والزراع بعد هدوء العاصفة ورحيل بلفور، وكتبت جريدة الكرمل مقالا تحث فيه الفرقاء على

١• فلسطين ٩٦٦ ، ١٩٢٥/٤/٣ ، ص٢•
٢• الكرمل ١٠٩٩ ، ١٩٢٥/٤/١ ، ص٢•
٣• الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٢٢٤•
٤• الكرمل ١١٠٠ ، ١٩٢٥/٤/١١ ص ٣
٥• الكرمل ١٠٩٨ ، ١٩٢٥/٤/٥ ص٢•

التفاهم ودفن مشاكلهم جاء فيه " طالما ان كل الاحزاب التي تشكلت في البلاد ترفض صك الانتداب لفلسطين ، ودستور فلسطين فما معنى هذا الخصام الحاد ، اذا كانت اللجنة لا تفهم على الاحزاب ، والاحزاب لا تفهم على الامة . الم يكن اجتماع الامة على مقاطعة اللورد بلفور عاملا قويا على ان نفهم بعضنا البعض ". (١)

يبدو ان موقف الحزب الوطني من زيارة بلفور لم يغير من موقف التخاذل والاستخذاء الذى سيطر على الحزب ففي مقال لرئيس الحزب بعد زيارة بلفور بعنوان " بيننا وبين الحكومة " تحدث الفاروقي مخاطبا حكومة الانتداب قائلا :
" اننا واثقون من بطشك ، ولكن الشعب لم يصنع ما يؤهله لان يعاقب عقاب الذل ويقاص قصاص الضيم ويمثل بعقائده الوطنية ، ومشاعره القومية هذا التمثيل ، فلئن كنت (بقصد حكومة الانتداب) تريدين ان تثبتي للعالم انك قادرة علينا خليقة بحكمنا فاننا بذلك مؤمنون " (٢) وفي بيان اخر للحزب يقول " أهذا جزاء ايثارنا لك وتشوقنا الى حنينك قبل قدومك الينا ان اهل فلسطين اضعف من ان يردوا لك امرا ... وانت الحكومة المذكورة برحابة الصدر ، وبعد النظر والمحبوبة من الجمهور الاعظم من المسلمين . " (٣)

ومما يذكر ان اللورد بلفور بعد خروجه من فلسطين ، توجه الى دمشق فقوبل بالمظاهرات العدائية حيث سقط عدد من الضحايا السوريين في المظاهرة وقد شارك الحزب الشيوعي السوريين احزانهم على الضحايا في رسالة بعث بها الى اللجنة التنفيذية العربية ، مرفقا معها تبرعات الحزب لمصابي المظاهرة المذكورة (٤) ومن ممارسات الحزب الشيوعي في هذه الفترة قيام الشيوعيين بمظاهرة بمناسبة اول ايار سنة ١٩٢٥ (عيد العمال) حيث خرجت المظاهرة من احدى دور السينما وهي تنشد نشيد الانترناشيونال وكان المتظاهرون يرددون الهتافات للعمال ولحياة فلسطين عربية ، وكان في هذه المظاهرة ثلاثة من العرب . (٥)

وفي سنة ١٩٢٥ اسس عبداللطيف صلاح وعادل زعيتر حزب الاهالي في مدينة نابلس (٦) واصبح في البلاد ثلاثة احزاب الى جانب اللجنة التنفيذية والحزب الشيوعي ، مما ادى الى زيادة التناحر والتنابذ وتعميق الشق في صفوف العرب الفلسطينيين .

---

١. الكرمل ١٠٩٩ ، ١٩٢٥/٤/٨ ، ص١.
٢. فلسطين ٧٦٥، ١٩٢٥/٣/٢١ ، ص١. ٣. فلسطين ٧٦٧، ١٩٢٥/٣/٣٠ ص١.
٤. عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، ص ٩٣.
فلسطين ٧٧٦ ، ١٩٢٥/٥/١٨ ، ص٣.
٥. الكرمل ، ١١٠٦ ، ١٩٢٥/٥/٦ ، ص٢.
٦. احسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج٣ ، ص ١٧٠ ، فلسطين ٩٤٧ ، ١٩٢٧/٢/٨، ص٤

وقد بدأ حزب الاهالي نشاطه بشن حملة عنيفة على الجمعيات الاسلامية المسيحية (وهي نواة الحركة الوطنية) وأوضح احد رجال الحزب في مقال له ان الحزب لم يقم الا بعد ان رأى ان الجمعية الاسلامية قد تفسخت وتقلصت (١)، الا ان الجمعية الاسلامية المسيحية لم ترد على حملات حزب الاهالي عليها، رافضة بذلك الدخول في معركة اتهامات لا تجلب للبلاد الا مزيدا من التفكك، وقد كانت الجمعيات الاسلامية المسيحية في ذلك الوقت قد اصيبت فعلا بالضعف والركود ، لكن مؤسسو حزب الاهالي لم يحاولوا من جانبهم ان يساعدوا هذه الجمعيات على النهوض من ضعفها وركودها قبل ان يؤلفوا حزبهم في وقت كانت فيه البلاد في اشد الحاجة الى جمع قوتها وتوحيد صفوفها .

وقد أذاعت اللجنة التنفيذية بيانا عبرت فيه عن موقفها من تأليف حزب الاهالي دعت فيه رجال الحزب الى التفكير ، واعادة النظر قبل تشكيل حزبهم ، حتى لا يعطوا للاستعمار فرصة لاختراق جديد في صفوف البلاد ، الا ان رجال الحزب لم يستجيبوا لهذا النداء . (٢)

وقد ركز حزب الاهالي نشاطه على النواحي الديمقراطية ، ففي كانون الثاني سنة ١٩٢٥ طلب الحزب من موسى كاظم الحسيني ان يشكلا معا وفدا مشترك لمقابلة المندوب السامي ، والاحتجاج لديه على منع السلطات دخول جريدة الشورى الى البلاد ، وعندما قامت السلطات البريطانية بتعذيب بعض الاهالي في جنين في آب سنة ١٩٢٥ ، رفع الحزب تقريرا الى المندوب السامي يطالب فيه الحكومة باصدار بيان يتضمن رفضها لوسائل القمع والتعذيب التي تمارس ضد المواطنين، واستعدادها لسماع اى شكوى واحالتها الى التحقيق القانوني (٣).

ولعل هذا الاتجاه الديمقراطي لدى الحزب يرجع الى شخصية عبداللطيف صلاح ، وعادل زعيتر أبرز اعضاء الحزب واللذان كانا حجة في القانون .

اجتماع ممثلي الاحزاب بالمستر امرى نيسان ١٩٢٥ :

بعد رحيل اللورد بلفور زاد البلاد وزير المستعمرات المستر امرى لدراسة حالتها والاشراف على شؤونها ، وفي ٢١/نيسان استقبل المستر امرى وفدا فلسطينيا يمثل اللجنة التنفيذية والحزب الوطني وحزب الزراع (٤).

---

١. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٥٢.
٢. المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣. انظر فلسطين العدد ٧٧٥، ١٢/٥/١٩٢٥ ص ٤.
٣. المصدر السابق ، ص ١٥٤.
٤. تألف الوفد من سعيد الحسيني ، عمر البيطار ، محمد مراد ، أمين التميمي ، رفيق التميمي، توني عبدالهادى (شكرى التاجي الفاروقي ، نجيب بيروتي ، الشيخ راغب الدجاني ، سليم عبدالرحمن) عزه دروزه ، عيسى البندك ، الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، موسى كاظم الحسيني انظر : خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٦١.

في هذا الاجتماع كان اول المتحدثين موسى كاظم الحسيني حيث اوضح للمستر امرى ان الحالة في فلسطين حرجة وان الاهالي قلقون على مستقبلهم ، ثم استرحم وزير المستعمرات بالنظر الى القضية بعين الاعتبار ثم طلب من الوزير السماح للشيخ سليمان الفاروقي رئيس الحزب الوطني بالتحدث نيابة عن الحاضرين . فأفاض الفاروقي في الحديث ، وكان حديثه معبّرا عن سياسة التعاون مع السلطات التي ينتهجها حزبه ، ومما جاء في حديثه قوله " ان اهالي فلسطين مخلصون لبريطانيا العظمى ، وقد كرسوا صداقتهم ومصالحهم لبريطانيا العظمى وللشعب البريطاني ... ان مصالحنا تضطرنا وتتطلب منا ان نتعاون مع بريطانيا العظمى كتوأمين طالما ان الامال والاماني العربية تحمل على عاتقها مصالح بريطانيا العظمى في هذا القسم من الشرق ، ... ونحن لا نسأل حكومة بريطانيا العظمى لماذا اعطت وعد بلفور ولكننا نقول لها ان هذا الوعد جائر ... واننا نقول ان الطبيعة والتاريخ سيبرهنان لبريطانيا بأننا احسن من غيرنا من الشعوب (يقصد اليهود) لمصالحها " (١)

ثم دخل في المظالم والشكايات كسوء احوال البلاد اقتصاديا، وفرض الضرائب العالية بهدف اكراه السكان على بيع اراضيهم ، وحرمان الشعب من المشاركة في وضع التشريعات لبلاده ، وكثرة عدد رجال البوليس ، وارتفاع عدد الجرائم ، وارغام القرويين على دفع نفقات البوليس المعين في قراهم ، واكراه الشعب على تعبيد الطرق المؤدية الى المستعمرات اليهودية خدمة لمصالح الاستيطان اليهودى ، ثم اختتم الفاروقي حديثه بمطالبة وزير المستعمرات باقامة حكومة وطنية ممثلة لجميع العناصر في البلاد ومسؤولة امام الاهالي (٢) . ثم تحدث امين التميمي (وهو من الحزب الوطني) باسم جميع الفلسطينيين عن الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني .

وبالرغم من ان الوفد الفلسطيني قدم الى وزير المستعمرات مذكرة اوضح فيها المطالب الفلسطينية المعروفة (٣) فان جواب وزير المستعمرات عليها لم يخرج عن الاطار التقليدى بان الحكومة البريطانية تعمل لمصلحة اهل البلاد ، ونفى انها تعمل على ترقية وزيادة الهجرة اليهودية ، كما نفى ان الحكومة البريطانية تنوى انشاء حكومة يهودية بالمعنى السياسي . (٤)

ومهما يكن فان سماح اللجنة التنفيذية على أن يتحدث سليمان الفاروقي رئيس الحزب الوطني باسم الفلسطينيين جميعا في هذا الاجتماع الهام . وموافقتها على مشاركة اعضاء من حزب الزراع في هذه المحادثات يعبر عن ضعف مركز اللجنة ، ومحاولتها اخفاء ضعفها ، واظهار نفسها امام الشعب

---

١. فلسطين ٧٧٢ ، ١/ ١٩٢٥/٥ ص ٢
الكرمل ١١٠٣ ، ١٩٢٥/٤/٢٥ ص ٣ . للاطلاع على وقائع الاجتماع انظر الكرمل ١١٠٥ ، ١٩٢٥/٥/٢ ص ١
٢. فلسطين ، ٧٧٢ ، ١٩٢٥/٥/١ ص ٢ .
٣. انظر مذكرة الوفد الى المستر امرى في الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية ، ص ٩٥ - ٩٧ .
٤. انظر رد وزير المستعمرات في فلسطين ٧٧٢ ، ١٩٢٥/٥/١ ، ص ٣ .
بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٩٤ .

الفلسطيني والحكومة البريطانية بمظهر الحريص على الوحدة الوطنية [١] أدى الى تكريس موقف الاحزاب المعادية لها كجزء من الحركة السياسية العامة في البلاد ٠

محاولة اقامة جبهة حزبية وفشلها :

ففي هذه الاثناء سنة ١٩٢٥ قام عوني عبدالهادى بمحاولة فاشلة لاقناع زعماء الاحزاب بالغاء احزابهم والمشاركة في اللجنة التنفيذية ، وذلك عندما عقد اجتماعا في منزله في ١٥ آيار ١٩٢٥ ضم عدد من الوطنيين وممثلين عن حزب الاهالي وحزب الزراع والحزب الوطني [٢] واقترح عوني عبدالهادى في هذا الاجتماع تشكيل هيئة مكونة من جميع الاحزاب مهمتها الدعوة الى عقد المؤتمر السابع ، شريطة ان تلغى جميع الاحزاب بعد عقد المؤتمر وانتخاب لجنة تنفيذية تتكلم باسم البلاد ، كما اقترح ان تكون الاقلية خاضعة لقرارات الاكثرية في المؤتمر ٠
غير ان هذه الاقتراحات رفضت من حزب الاهالي وحزب الزراع ، حيث كان من رأى عادل زعيتر سكرتير حزب الاهالي " أنه لا بد من بقاء الاحزاب ، وأن تشترك في المؤتمر كأحزاب وتخرج منه كما دخلت " ورفض زعيتر ان تكون الاقلية مقيدة بقرارات الاكثرية ، وجاراه في الرأى حزب الزراع [٣] مما ادى الى فشل محاولة التفاهم بين الفرقاء ٠

بالرغم من مواقف الحزب الوطني المعادية للحركة الوطنية الا انه كان يشارك الشعب العربي والفلسطيني في بعض الاحداث التي يتعرض لها ٠ فقد ارسل فرع الحزب الوطني في عكا برقية احتجاج الى سكرتير عصبة الامم ضد السلطات الفرنسية ، لما قامت به من قتل وتدمير ضد الشعب السورى اثناء ثورته سنة ١٩٢٥ ، وطالب الحزب في برقيته ارسال وفد محايد للوقوف على احوال البلاد المؤلمة وفي نهاية الاحتجاج طالب الحزب تسجيل احتجاجه على الحكومة الفرنسية في سجل المذكرات [٤]
أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد كان هو الاخر متضامنا مع الشيوعيين في سوريا ولبنان واصدر اثناء الثورة السورية بالاشتراك مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان نداءا موجها الى دول اوربا طالبها فيه بالتوقف عن انتاج القنابل للفرنسيين " الامبرياليين المقاتلين لشعب سوريا الاعزل " ودعا كل احرار العالم لمساعدة الثورة السورية ضد الفرنسيين [٥]

---

١٠ شارك في الاجتماع كل من فهمي الحسيني ، عمر الصالح البرغوثي ، عبدالله الناشف ، عفيف عبد الهادى ، عزة دروزه ، معين الماضي ، رشدى ملحس ، عيسى العيسى ، عادل جبر ، اسحق درويش شكيب النشاشيبي ، رفيق التميمي ، عادل زعيتر ، حسن فهمي الدجاني ، فريج ، حسام ابو السعود خليل السكاكيني ، مغنم مغنم بالاضافة الى عوني عبدالهادى ٠ انظر فلسطين ٧٧٧ ، ١٩٢٥/٥/١٩ ص ١٠

٢٠ انظر وقائع الاجتماع في نفس المصدر ٠

٣٠ فلسطين ٧٧٧، ١٩٢٥/٥/١٦، ص ١ ٠

٤٠ فلسطين ٩١٠ ، ١٩٢٦/٥/٢١ ، ص٥٠

٥٠ نجيب الاحمد ، فلسطين تأريخا ونضالا ، ص١٨٣٠

وكانت بعض فروع الحزب الوطني تؤيد سياسة اللجنة التنفيذية في بعض الاحيان فقد جاء في بيان لفرع الحزب الوطني في مدينة غزة ." اننا نخالف الحكومة في كل عمل يصدر منها لتأييد وعد بلفور والهجرة الصهيونية ، ونستحسن ما جاء عن اللجنة التنفيذية في المناقشة والرد على فخامة المندوب السامي في بياناته امام لجنة الانتدابات ، طالبين من اخواننا في اللجنة التنفيذية وغيرها الا يتسرعوا في الحكم على من خالفهم بما يحرجهم ، فليس الوطن ملكا لاناس دون غيرهم بل هو للعموم" (١)

موقف الاحزاب من القضايا العامة :

أ - قضايا اجتماعية :

كان الحزبان الوطني والاهالي يبديان اهتماما خاصا في المسائل العادية والثانوية التي يتعرض لها ابناء الشعب الفلسطيني ويذيعا البيانات المختلفة في هذا الشأن فمثلا اشار الحزب الوطني في تقريره السنوي المرفوع الى عصبة الامم الى ثلاثة حوادث اجتماعية الاولى تتعلق باعتداء الحكومة على بعض الصبيان ، والثانية بشأن تطويق منزل سليم حجازى ليلا بالرغم من انه ليس متّهما ، والحادثة الثالثة بشأن جمع مدير الامن العام للوجهاء في مدينة الخليل بسبب اطلاق الرصاص على دار الحاكم ، وتكليفه الوجهاء ان يُظهروا المعتدى او يقدموا خمسة الاف جنيه (٢) وقد عبر الحزب عن موقفه من هذه الحوادث بالاحتجاج لدى الحكومة على تصرفها في هذه الحوادث .

أما اهتمام حزب الاهالي بالمسائل العادية والثانوية فيلمس من احتجاجه على منع جريدة الشورى من دخول البلاد ، ومطالبته الحكومة برفض اسلوب الضرب والتعذيب الذى تعرض له بعض اهالي جنين في أغسطس ١٩٢٥ (٣)

يلاحظ ان ممارسات جميع الاحزاب اتسمت بالطابع السلمي المشتمل على اصدار البيانات وكتابة المذكرات والتقارير ، والاحتجاجات والنداءات وغيرها من اساليب النضال السلبي .

ب - قضايا اقتصادية :

وفي أيار ١٩٢٦ رفع حزب الاهالي النابلسي تقريرا الى المندوب السامي تناول فيه الاحوال الاقتصادية السيئة وانتقد الحكومة في هذا المجال وطالب التقرير الحكومة بحماية الفلاحين وحماية المحصولات الوطنية من الحبوب الاجنبية ، وتوسل الحزب الى المندوب السامي ان يطبق مبدأ حماية

---

١. فلسطين ٧٧٥، ١٩٢٥/٢/٢٠ ، ص٢.
٢. الكرمل ١١٨٨ ، ١٩٢٥/٦/٢٧ ، ص١.
٣. غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٥٤.

المزروعات ويستبدل ضريبة العشر بضرائب اخرى تفرض على السلع الكمالية [١].
أما حزب الزراع النابلسي فقدكان يصدر البيانات التي تستنكر وعد بلفور [٢] ويدعو الفلسطينيين الى الحرص على اراضيهم وتجنب خداع السماسرة [٣]. بالرغم من العلاقات الوطيدة التي تربط بعض اعضاءه بالصهيونيين وقيام بعضهم بدور هام في مجال السمسرة وبيع الاراضي [٤].

ولعل هذا التناقض بين ممارسات الحزب الشكلية وممارساته العملية يعود الى رغبة الحزب في التمويه على المواطنين حتى يستطيع اكتساب انصار جدد فقدكانت الاحزاب الزراعية صهيونية النشأة والتأسيس ، أسسها الصهاينة لتكون آله في ايديهم يضربون بها وحدة الشعب .

وعلى الرغم من ان مأوى الاحزاب الزراعية هو الحركة الصهيونية الا ان الحزب الوطني وحزب الزراع النابلسي اعلنا براءتهما من حزب الزراع الذى اسسه موسى هديب في قرية الدوايمة بالخليل لانه صرح بانه يعمل للانتداب وللوطن القومي اليهودى [٥] الا ان حزب الزراع النابلسي لم يكن افضل من الحزب الذى يرأسه موسى هديب في موقفه من الانتداب والحركة الصهيونية. فقد رفع فارس المسعود (رئيس الحزب) مذكرة الى المندوب السامي ادعى فيها ان حزبه يمثل ٩٠٪ من اهالي فلسطين واحتج على اللجنة التنفيذية لتقديمها تقرير الى جمعية الامم. واعتبر التقرير عار على الفلسطينيين وطالب المندوب السامي بأن لا ينظر الى اللجنة التنفيذية كممثلة للشعب وقد جاء في المذكرة " ... اننا لا نطلب غير العمل بسلام مع حكومة فلسطين ومع جميع الطوائف بدون تمييز بين الاديان " [٦]

وقد أدى هذا الموقف من حزب الزراع النابلسي تجاه اللجنة التنفيذية الى قيام وجهاء وزعماء قرى نابلس الى اصدار بيان اعلنوا فيه موافقتهم على ما جاء في تقرير اللجنة التفنيذية وتنصلوا من اعمال الحزب الزراعي . [٧]

---

١. الكرمل ١١٨٥ ، ١٩٢٦/٥/٢٣ ، ص ١١، ١٢.
٢. فلسطين ٧٦٢ ، ١٩٢٥/٣/١٧ ص ٢.
٣. فلسطين ٧٦٣ ، ١٩٢٥/٣/٢٠ ، ص ١.
٤. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٤٣ - ٤٤.
٥. فلسطين ٧٤٣ ، ١٩٢٥/١/٢ ص ١
٦. فلسطين ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١/٢٣ ، ص ٢.
٧. فلسطين ٧٤٥ ، ١٩٢٥/١/٣ ص ٣.

ولعل العمل الوطني الوحيد الذى قام به حزب الزراع النابلسي هو احتجاجه على ضريبة المليم التي كانت ادارة البريد تنوى ضمها على اجور نقل الصحافة بالبريد في داخل البلاد (١)

موافقة الاحزاب على المصالحة الوطنية (مرحلة الوفاق الحزبي)

أدى فشل المفاوضات التي اجراها عدد من الوجهاء الفلسطينيين (كان بينهم ثلاثة من اعضاء حزب الاستقلال) مع المستر ملز مساعد السكرتير العام لفلسطين بشأن تعديل السياسة البريطانية (٢) الى ادراك الشيخ سليمان الفاروقي رئيس الحزب الوطني بعدم جدوى سياسة الاعتدال ، وخطورة الدور الهدام الذى قام به حزبه وحاجة البلاد الى انعقاد مؤتمر وطني ، فأذاع بيانا دعا فيه رؤساء الاحزاب وزعماء البلاد الى عقد مؤتمر وطني عام (٣) كما بعث الفاروقي برسائل الى زعماء البلاد يشرح فيها حالة فلسطين ويعرض عليهم عقد المؤتمر الوطني السابع وشكلت لذلك لجنة تحضيرية من ٤٠ عضوا اجتمعت في ١٥ آب بمدينة القدس ٠ وقرر المجتمعون ان تنتدب اللجنة التنفيذية ٥٠ من رجالها ، وينتدب الحزب الوطني ٢٦ من اعضائه ، وحزب الاهالي ١٤ عضوا ، وجمعية تعاون القرى ١٤ عضوا والصحفيون والمحامون ٢٠ عضوا لحضور المؤتمر ، كما قرر المجتمعون ان يعقد المؤتمر الوطني بعد شهر ونصف في مدينة يافا ٠

يلاحظ على مقررات اللجنة التحضيرية لعقد المؤتمر الفلسطيني السابع انها اغفلت حزب الزراع ورجاله ، كما اغفلت ان هناك اكثرية من الشعب الفلسطيني محايدة لا تنتمي الى اى حزب من الاحزاب ٠

وبالرغم من هذا الاتفاق فان المؤتمر لم يعقد الا عام ١٩٢٨ حيث انشغلت البلاد منذ تشرين الاول حتى ايار في الانتخابات البلدية ٠

الصراع الحزبي والانتخابات البلدية ١٩٢٧ :

شارك في انتخابات البلدية عام ١٩٢٧ العائلات والاحزاب والزعماء السياسيين واثناء الانتخابات ظهر التنافس واضحا بين راغب النشاشيبي (وهو من أعمدة الحزب الوطني) وبين المجلسيين

---

١٠ الكرمل - بدون عدد ، ١٦ كانون ثاني ١٩٢٥ ص٢٠

٢٠ للمزيد حول المباحثات انظر دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ٢٧١ - ٢٨١٠

٣٠ فلسطين ٨٩٤، ١٩٢٦/٨/٢٧، ص٢ ، انظر خله ، فلسطين ، فلسطين ، والانتداب البريطاني ، ص ٢٧٥٠

٤٠ خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٧٥٠

تناصرهم اللجنة التنفيذية ، وقدركز المجلسيون على ابعاد راغب من رئاسة بلدية القدس مهما كلف الثمن • ويذكر بورات ان جمال الحسيني اتصل بكيمش واقترح عليه ان يمتنع اليهود عن اعطاء اصواتهم للمرشحين النشاشيبيين مقابل ان يمتنع المجلسيون عن اعطاء أصواتهم لجماعة " اجودات اسرائيل " المعارضة للصهيونية [١] الا ان الصهيونيين رفضوا اقتراح جمال الحسيني واعدائهم القوميين (بقصد المجلسيين) وأيدوا راغب النشاشيبي [٢] وقد نفى جمال الحسيني هذه التهمة الموجهة له ، وذكر أن كلفرسكي عرض عليه تأييد اليهود له الا انه رفض • [٣]

وقد حاول المجلسيون جعل انتخابات البلدية طائفية بحيث تنتخب كل طائفة من الطوائف ممثليها في المجالس البلدية الا ن ان الحكومة رفضت هذا الاقتراح [٤] ومهما يكن فقد ايد اليهود راغب النشاشيبي علانية ، وأوردت جريدة " دارهايوم" الصهيونية مقالا للكاتب الصهيوني بن آفي بعنوان " نحن لراغب وراغب لنا " عدد فيه مآثر راغب وخدماته للصهيونية وحث اليهودعلى انتخابه " وراغب بك لا يرى حرجا في بيع اراضي العرب للصهيونية ، فقد باع عدة قطع من الاراضي للصهيونية في القدس وعلى طريق يافا قرب لفتا وتضيف الجريدة " لقد الف راغب بك شركة للسمسرة وبيع الاراضي هو وعاصم السعيد رئيس بلدية يافا " [٥]

اشتدت حملة المجلسيين على راغب النشاشيبي واعضاء الحزب الوطني : وذكرت جريدة الجامعة العربية المؤيدة لال الحسيني ان احد شبان النشاشيبية (ربحي النشاشيبي) وقف امام عمارة المسكوبية المخصصة لتصويت اليهود واخذ ينادى بأعلى صوته " احذروا لا تأخذوا الاوراق فهم رجال اللجنة التنفيذية وهم مسلمون ، واما نحن النشاشيبية فيهود صهيونيون " [٦]

كما اوردت الجريدة نفسها صورة عقد ادعت انه جرى الاتفاق عليه بين راغب النشاشيبي والجمعية الصهيونية بعد ان رفضه المجلسيون وينص العقد على ان يؤيد اليهود راغب النشاشيبي في الانتخابات مقابل ان يقوم راغب بما يلي :

١• احباط كل المحاولات التي لا تتفق مع اهداف الجمعية الصهيونية وسياسة الوطن القومي •
٢• العمل على انعاش اللغة العبرية في دوائر البلدية.

١• Porath op.cit. Vol I, p. 236.
٢• Ibid, p. 236.
٣• فلسطين ، ٩٤٦، ١٩٢٧/٢/٤، ص٢
٤• فلسطين ٩٣٨، ١٩٢٦/١٢/٣١ ص٤• الكرمل ١٩٢٦/١٢/٢٤•ص٤•
٥• الجامعة العربية ، ٧٦ ، ١٩٣٢/١/٣١ ، ص١
وكذلك فلسطين ٩٤٦ ، ١٩٢٧/٤/٤ ص٢•
٦• الجامعة العربية ، ٢٣ ، ١٩٢٧/٤/١١ ص٤•

٠٣ تعيين مساعد رئيس البلدية من اليهود وجعل حسابات البلدية فيّ ايدى اليهود٠

٠٤ اعطاء اليهود اكثر من نصف وظائف البلدية٠ (١)

وقد علقت جريدة فلسطين على انتخابات البلدية بانها لا تستند الى مبدأ وطني ، وأن فريق المعركة لا يهمهم في هذا الامر اكثر من مصالحهم الشخصية (٢) ٠

أسفرت الانتخابات عن فوز ساحق حققه المعارضون (الحزب الوطني) على خصومهم المجلسيين ولم يفز من انصار اللجنة التنفيذية الا اثنين فقط هما جمال الحسيني والدكتور حسام الدين ابو السعود (٣) وقد عبر الشيخ سليم اليعقوبي " مفتي يافا سابقا) عن الاوضاع السائدة في فلسطين في تلك الفترة في قصيدة له فقال :

اسرفت في عدائها الزعماء	وبلاء البلاد ذاك العداء
ضربوا في الصميم شعب فلسطين	كما يضرب القلوب الوباء
ومنها واذا كانت الزعامة حزبا	فعلى السلم والسلام العفاء (٤)

أدت الانتخابات البلدية الى تعميق العداء بين المجلسيين والحزب الوطني وزاد الامر سوءا اكتشاف محاولة لاغتيال حسن صدقي الدجاني (احد اعضاء اللجنة الاقتصادية في الحزب) اتهم فيها كل من احمد العورى الموظف في المجلس الاسلامي وصالح سلامة وحسن سلامه وشاكر احمد، كما اكتشفت محاولات اخرى هدفها اغتيال معارضي المجلس الاسلامي واللجنة التنفيذية من اعضاء الحزب الوطني وحزب الزراع ، فسارع راغب النشاشيبي بالاتصال بالحاج امين الحسيني ودعاه الى حضور مؤتمر وادى جنين للتفاهم ، وبالرغم من تصافي الجميع ظاهريا الا ان المؤتمر لم ينجح في وضع حد للصراع الداخلي في البلاد (٥) وفي هذه الاثناء (١٩٢٧) ظهر في البلاد انسلاخ جديد تمثل في تشكيل الحزب الحر الفلسطيني الذى دخل دائرة الصراع الداخلي في البلاد٠

---

٠١ فلسطين ٩٦٦ - ١٩٢٧/٤/١٤ ص٤٠

٠٢ فلسطين ٩٣٨ - ١٩٢٦/١٢/٣١ ص٤٠

٠٣ انظر نتائج الانتخابات في فلسطين ٩٦٦ - ١٩٢٧/٤/١٤ ص٤٠
الجامعة العربية ، ١٩٢٧/٤/١١/٢٣، ص٣٠

٠٤ خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٧٧٠

٠٥ نفس المرجع ، ص ٢٧٨٠

رفض الحزب الحر الفلسطيني خطة المصالحة :

كان زعماء الاحزاب قد انتخبوا لجنة تحضيرية لعقد المؤتمر الفلسطيني السابع الا ان الحزب الحر الفلسطيني الذى تشكل حديثا اصدر بيان الى الرأى العام اعلن فيه ان انتخاب اللجنة التحضيرية عملا محليا لا يجوز السير عليه في الدعوة الى المؤتمر واقترح الحزب الحر لكي يكون المؤتمر ممثلا لكافة فئات الشعب ان تتبع الخطوات التالية :

١٠ ان يدعو موسى كاظم الحسيني بصفته رئيس اللجنة التنفيذية كافة المدن الفلسطينية لكي ترسل مندوبين عنها لاجتماع تمهيدى يعقد في احدى المدن الفلسطينية ٠

٢٠ ان يشكل هؤلاء المندوبين لجنة تحضيرية ، مهمتها تعيين المندوبين للمؤتمر عن كل مدينة وتحديد طريقة الانتخاب والزمان والمكان لعقد المؤتمر ، ودعوة الاحزاب السياسية لارسال مندوبين عنها للاشتراك في المؤتمر ٠

٣٠ ان يضع المؤتمر برنامجا للسياسة العامة التي يجب ان تسير عليها البلاد ، ويطالب بمجلس نيابي طبقا للبرنامج السياسي العام ٠

٤٠ ان تضم اللجنة التنفيذية للمؤتمر عددا من رجال الاحزاب التي توافق على الاشتراك في المؤتمر ٠

ودعا الحزب الحر الشعب الفلسطيني الى مقاطعة المؤتمر اذا لم يطبق اقتراحه كما اعلن انه سيمضي في السعي للحصول على مجلس نيابي (١) ٠
يبدو ان الحزب الحر قد نظر الى اللجنة التحضيرية التي تم انتخابها في القدس على انها لا تمثل الشعب الفلسطيني لانه (اى الحزب الحر) لم يكن ممثلا فيها ٠

المؤتمر الفلسطيني السابع تموز (يوليو) ١٩٢٨ وموقف الاحزاب منه :

وافقت الاحزاب الفلسطينية على عقد المؤتمر الفلسطيني بعد جهود مضنية وكانت الخلافات قد ثارت بين اللجنة التنفيذية والاحزاب الفلسطينية حول من يدعو الى المؤتمر ومن يدعى اليه ، وكيف تكون الدعوة ، ولما ظهر عدم الوصول الى اتفاق بين الاحزاب واللجنة (٢) ٠ دعيت كافة الفئات للمشاركة وحضره ممثلون عن كل من الحزب الوطني ، وحزب الزراع ، وحزب الاهالي ، والحزب الحر الفلسطيني بالاضافة الى بعض الزعماء ومؤيدى اللجنة التنفيذية (٣) حيث يذكر دروزه ان المؤتمر ضم مخلصون

---

١٠ فلسطين ١٠٧٢ ، ١٩٢٨/٤/١٠ ص٥٠

٢٠ دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٥٩٠

٣٠ انظر اسماء اعضاء المؤتمر في الجامعة العربية ١٤٢ ، ١٩٢٨/٦/٢١ ص٣٠

ومجاهدون ومنافقون وسماسرة وباعة اراضي وجواسيس [(١)] واثناء مداولات المؤتمر حاول دعاة التعاون مع الانجليز من اعضاء المعارضة (الحزب الوطني وحزب الزراع والحزب الحر) تنفيذ مخططاتهم ، وكادوا ينجحون في المطالبة بحكومة وطنية في ظل الانتداب ، لولا حذر بعض الوطنيين من ما يدبر ضد البلاد واقتراحهم بان يقر المؤتمر قرارات المؤتمرات السابقة ٠ وعلى الرغم من الموافقة على الاقتراح [(٢)] الا أن المؤتمر ولدميتا ، وذلك لان الخلافات حالت دون انتخاب لجنة تنفيذية قوية ، وتم انتخاب لجنة تنفيذية بلغ عددها ٤٨ عضوا على ان يكون عن كل قضاء عضوين مسلمين احدهما من المعارضة والاخر من الحركة الوطنية (المجلسيين) ، وانتخب للجنة ثلاثة امناء سر احدهما مجلسي والثاني من الحزب الوطني والثالث مسيحي ، ولذلك فقد اشتملت اللجنة على تركيبة غريبة غير متجانسة ٠ [(٣)]

وقد وصف احسان النمر اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع بقوله " منهم غير الكفء وفيهم الجبان وغير الصلب في وطنيته ، والبليد في شعوره والمتراخي في طبعه وأضاف يقول " فبينما كان فيهم المخلص كان بينهم الاناني ، والمفرط ، والمتهاون ، والمقصر ومن لم يحفظ سرها " [(٤)] (أي اللجنة التنفيذية) [(٥)].

ومهما قيل فان الحزبين الوطني والزراع لم يعملا كتشكيلة رسمية الا فترة محدودة حيث أن المواطنين اكتشفوا العلاقة التي تربطهم باليهود من ناحية وبالحكومة البريطانية من ناحية اخرى ، فقام الوطنيين بمحاربة الحزبيين وكشفهم امام الناس ٠ الا الحزب الزراعي ظل يعمل على القاء الوهم بين القروي والفلاح ، وظل بعض موظفي الحكومة يتعهدون بعض اعضائه بالتحريض والتوجيه ٠ اما الحزب الوطني فقد ظل في نطاقه الذى حصرته فيه الدعاية الوطنية ، ولم يلبث ان تداعى وتضاءل شأنه [(٥)] وهاجر بعض اعضائه الى شرق الاردن وغيرها من الدول خجلا من المواطنين الذين نظروااليهم كعملاء ٠ [(٦)]

وكان طبيعيا ان تنشر الصحف الفلسطينية طول السنوات ١٩٢٤-١٩٢٦ مضابط عليها مئات التوقيعات ، يتبرأ فيها الفلسطينيون من هذا الحزب ، ويعلنون ثقتهم التامة في اللجنة التنفيذية ٠ [(٧)]

---

٠١ دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٥٩٠

٠٢ نفس المصدر ، ص ٥٩ ٠ انظر مقررات المؤتمر السابع في زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ص ٣٢١ - ٣٢٢٠

٠٣ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٥٩ - ٦٠ ٠ انظر دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ص ٥٩٠

٠٤ انظر الصراط المستقيم ، ٤٥٨ ، ١٩٣٠/٩/٢٢ ، ص ١٠

٠٥ انظر دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٩ ، وكذلك احمد طربين ، محاضرات في تاريخ فلسطين ، ص ١١٢٠

٠٦ غنيم ، الحزب الوطني ، المجلة التاريخية ، العدد ٢٠ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٢٨١٠

٠٧ فلسطين ، الاعداد ٧٤٧ ، ١٩٢٥/١٢/٢٣ ، ٧٤٥ ، ١٩٢٥/١٢/١٣ ، ص ٣ ٠ ٧٥٢ ، ١٩٢٣/٢/١٠ ص ٢٠

أما حزب الاهالي فانه استمر يزاول نشاطه المحدود حتى سنة ١٩٢٨ ، ولا يرجع استمرار الحزب حتى سنة ١٩٢٨ الى قوة الحزب او شعبيته ونفوذه ، وانما يرجع في المقام الاول الى سماحة موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية ، وحرصه على جمع شمل رجالات فلسطين على اختلاف اتجاهاتهم ، فقد كان من سعة صدره وحبه لوطنه واهله ، ما اعطى لاحزاب الاقلية الفرصة للظهور والمشاركة في احداث البلاد (١) .

وفس سنة ١٩٢٨ لم يكن في فلسطين من الاحزاب السياسية سوى الحزب الحر الفلسطيني والحزب الشيوعي الذى لم يكن بين اعضائه الا عددا محدودا من العرب ولذلك لم يلعب الحزب الشيوعي في مرحلة العشرينات الا دورا محدودا في الحركة الوطنية الفلسطينية .

أما الحزب الحر الفلسطيني فقد كان حزب محليا ، لم ينتشر خارج مدينة يافا التي ولد فيها ولهذا لم يعمر طويلا ، ولم يترك ورائه اثر ، الا انه قام ببعض الممارسات التي توضح اهتمامه بمصلحة العمال العرب والاشغال العامة . ففي ٢٧ كانون الاول ١٩٢٧ رفع الحزب مذكرة الى الحكومة لفت فيها نظرها الى تحيز مصلحة الاشغال العامة الى جانب العمال اليهود ، وذلك عن طريق اختصاصهم للقيام باشغالها من بناء وترميم ورصف شوارع وغيرها من الاعمال في المدن العربية (٢) وطالب الحزب الاشغال العامة بما يلي :-

١. مراعاة النسبة العددية بين العمال العرب والعمال اليهود .
٢. عدم تشغيل العمال اليهود باستثناء الفلسطينيين منهم .
٣. عدم حصر المشاريع العمرانية في المناطق القريبة من المستعمرات الصهيونية وتعميمها على كافة المناطق .
٤. الاعلان في الصحف عن جميع التعهدات والاعمال التي تنوى دائرة الاشغال القيام بها ولعل اهتمام الحزب بفئة العمال كان من اجل الحصول على شعبية للحزب بين هذه الفئة التي اهملتها الزعامات الوطنية .

وضمن مجال اهتمام الحزب بالعمال ، رفع الحزب كتابا الى الحكومة وارفق فيه عريضة باسم العمال العرب العاطلين عن العمل ، طالب فيه الحكومة بالنظر في امور العمال العاطلين عن العمل ، وردت الحكومة بانها عندما تريد القيام باشغال جديدة سوف تنظر في طلب العمال العاطلين عن العمل . (٣)

وبالرغم من معرفة زعماء الحزب ان اسلوب الاحتجاج ورفع التقرير والمذكرات لم يغير من السياسة

---

١. الكرمل ، ١٢٦٨ - ١٩٢٨٩١/٨ ، ص٥ . فلسطين ١٠٤٦ - ١٩٢٨/١/٣ ، ص٢ .
٢. نفس المصدر
٣. فلسطين ١٠٥٨ ، ١٩٢٨/٢/٢١ ، ص٥ . للمزيد من المعلومات انظر :
الكرمل ١٢٧٢ ، ١٩٢٨/٢/٦ ، ص٤ وكذلك فلسطين ١٠٥٢ - ١٩٢٨/١/٣١ ص ٤ .

الاستعمارية ، لا سيما وان اللجنة التنفيذية وسائر الاحزاب الفلسطينية اسمعت الحكومة من الاحتجاجات ورفعت الكثير من المذكرات ، مما جعل الحكومة تتلقى الاحتجاجات والمذكرات بعدم العناية ، الا القائمين على الحزب ظلوا ينتهجون نفس الاسلوب ٠

فقد رفع الحزب كتابا الى الحكومة اظهر فيه استياءه من قيام الحكومة بارغام التجار العرب على استخدام العمال اليهود رغما عنهم ، وطالب الحكومة ان تترك للتجار حريتهم ، وعدم ارغامهم على اعمال لا تتفق مع مصالحهم ٠ (١)

كما قام الحزب ايضا برفع كتاب الى الحكومة اعرب فيه عن سروره من موقف الحكومة تجاه حادثة ملبس وهي الحادثة التي أدت الى وقوع صدام بين العمال العرب والعمال اليهود ، وذلك عندما منع العمال اليهود العرب من العمل في قطف البرتقال الذى ابتاعه التجار العرب من البساتين اليهودية (٢)

الا أن أهم اعمال الحزب الايجابية في مجال تنظيم العمال هو قيامه بتأليف عدة نقابات للعمال العرب ، ففي شباط ١٩٢٨ الف الحزب نقابة للعاملين في قطاع البناء برئاسة علي زيدان ، ويونس الصفدى نائبا للرئيس ، وعلي ابو غبن امينا للصندوق ، ومصطفى شعبان ، وحسن الجعفرى ، وميخائيل سابا ، وحنا القصير اعضاء ٠ (٣)

وفي ايار ١٩٢٨ شكل نقابة للنجارين برئاسة " سليمان ابو غزاله ، وأعلن انه سيباشر بتأليف نقابة للحدادين ، وخصص الحزب احدى غرفه لاجتماعات الهيئات الادارية لجميع النقابات ٠ (٤)

كذلك اهتم الحزب بمسألة الجنسية لابناء المهجر من الفلسطينيين (٥) .

أدت ممارسات الحزب الحر في مجال تنظيم العمال العرب الى استياء الحزب الشيوعي لا سيما وان نقابات الحزب الحر ترتكز على محاربة المبدأ الشيوعي ومعارضة النقابات اليهودية مهما كان مذهبها ، ولذلك نشط الحزب الشيوعي ، وأخذ يسعى لتأليف نقابات لبعض اصحاب الحرف الوطنيين ، فاصدر الحزب الحر بيانا حذر فيه الفلسطينيين من الدعاية الشيوعية والاعيبها (٦) الا ان الحزب الشيوعي لعب دورا لا بأس

---

١٠ الكرمل ، ٢٦٨-١٩٢٨/١/٨ ص٥٠ انظر نص الكتاب في فلسطين ١٠٤٦-١٩٢٨/١/٣ ص٢٠

٢٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٢٧ ، محمد يعقوب ، نظرة جديدة الى القضية الفلسطينية ص ٨٩٠

٣٠ فلسطين ١٠٥٤ ، ٣ شباط ١٩٢٨ ، ص٤٠

٤٠ فلسطين ١٠٦١، ١٩٢٨/٣/٢ ، ص٤ ٠ ماهر الشريف ، مساهمة في دراسة آلية نشوء الحركة العالمية في فلسطين ، صامد الاقتصادى ، العدد ١٨ تموز ١٩٨٠ ، ص٦٨٠

٥٠ غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٥٦ ، فلسطين ١٠٥٣ ، ١٩٢٨/٢/٣، ص٢٠

٦٠ فلسطين ١٠٦٤ ، ١٩٢٨/٣/١٣ ، ص٣٠

به في توعية العمال العرب ، للمطالبة بحقوقهم٠

كما قام الشيوعيون بالتصدى للمجموعات الصدامية التي شكلتها الهستدروت لمنع العمال العرب من الدخول الى البيارات اليهودية للعمل فيها ٠ واصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كانون الثاني ١٩٣٢ بيانا موجها الى جميع الجماهير العاملة في فلسطين ، حيّت فيه المواقف الشجاعة التي وقفها العرب في وادى حنين واشارت الى انه لا يوجد لغة غير لغة العصا مع الانذال الذين يهجمون على خبز العامل ٠ وحيا الحزب في بيانه المواقف الامية التي وقفها العمال اليهود والثوريون في الدفاع عن مصالح العمال العرب ٠ وانتهى البيان بالتأكيد على شعارات الحزب التالية :
" فليسقط الاحتلال الصهيوني والهجرة الفاشيستية " ، " فلتسقط الحكومة الاستعمارية وارهابها البوليسي " ، " فليسقط الاقطاعيين الخونة " ٠
و " ليحيى الكفاح المشترك بين العامل العربي والعامل اليهودى الثائر " [١]

الا ان اهم عمل قام به الحزب الشيوعي منذ تأسيسه حتى سنة ١٩٢٩ هو دوره في حادثة العفولة في تشرين نوفمبر ١٩٢٤، ذلك ان الفلاحين العرب هاجموا العمال اليهود الذين جاءوا للاستيلاء على الجزء الذى اشتراه الصهاينة من اراض مرج ابن عامر ٠ فأصدر الحزب الشيوعي بيانا شجب فيه طرد الفلاحين العرب ، وهاجم الصهيونيين والبرجوازية اليهودية لغمس ايديها في دماء العمال العرب واليهود الابرياء ، وحذر البيان العمال اليهود من استخدامهم كوقود لخدمة اغراض الرأسمالية اليهودية كما ارسل بعض اعضائه لتأييد المزارعين العرب [٢] ٠

موقف الاحزاب من انتفاضة البراق سنة ١٩٢٩ :

كان الحزب الشيوعي في هذه الفترة سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ قد اتبع سياسة قوامها كشف المخططات البريطانية الرامية الى دفع العرب الى منزلق الصدام الديني مع اليهود ، وكان الحزب ينتهز كل فرصة لنشر دعايته بين الجماهير [٣] ، ففي سبتمبر عام ١٩٢٨ قام اليهود باحتفالات غير عادية قرب حائط المبكى حيث تجمعوا من كل مكان ونفخوا في الصور مما اثار روح النقمة والاحتجاج عند العرب واخذوا يتهيئون للدفاع عن مقدساتهم الاسلامية ، خاصة بعد أن أثار اليهود حقوقهم التاريخية في حائط المبكى [٤] ٠

---

١٠ ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي والمسألة القومية العربية في فلسطين ، شؤون فلسطينية العدد ١١٣ نيسان (١ ابريل ١٩٨١) ص٣٩٠

٢٠ هاني مندس ، نشوء وتطور الطبقة العاملة الفلسطينية ، صامد الاقتصادى ، اذار ١٩٨٢، ص ١٠٢-١٠٣٠

٣٠ انظر فلسطين ١١٣٤ ، ١٣/١١/ص٤٠

٤٠ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص٦١ ، فلسطين ١٠٢٠، ١٩٢٨/٩/٢٨ ص٤٠

وكان اليهود قد وضعوا ستارا على حائط المبكى للفصل بين الرجال والنساء وهذا معناه ان يتحـول حائط المبكى وهو الحائط الغربي من الحرم الشريف الى كنيس يهودى ، وقد طلبت السلطات البريطانية من اليهود أن ينزلوا الستار الا انهم لم ينفذوا ذلك ، فقام رجال الشرطة برفع الستار بالقوة ، حدث ذلك في يوم الاثنين ٢٤ سبتمبر ١٩٢٨ ، وهو يوم عيد الغفران (يوم كبور) عند اليهود (١)

كان الحزب الشيوعي متعاطفا مع اليهود فوصف تقرير كتبه (جوزيف بيرجر ازالة البوليس البريطاني للستار بانه تعطيل وحشي لهذا الاحتفال ، ووصف بيرجر تصدى البوليس للمحتفلين اليهود ب " البوجروم الصغير " (٢) كما اشار التقرير الى ان حائط المبكى هو ملك للعرب واليهود معا . وأن المصادمات بين العرب واليهود هي من تدبير بريطانيا لكي يضمن البريطانيين ان يقوموا بدورهم كمحكمين و " كطرف ثالث يضحك على الطرفين الاخرين " (٣) وجاء صيف ١٩٢٩ واليهود ينتظرون مناسبة عيد الغفران للقيام باحتفالات تفوق احتفالات سنة ١٩٢٨ ، وصادف الامر ان عقدت الصهيونية العالمية مؤتمرها السادس عشر ، وأشار خطباء المؤتمر قضية حائط المبكى ، مما أثار سخط العرب وحقدهم . (٤)

وعقد المسلمون مؤتمرا لهم في القدس بتاريخ ١٩٢٩/٨/٢ ردا على مؤتمر زويرخ ، واحتج المفتي باسم الفلسطينيين على قرارات المؤتمر الصهيوني كما احتج على المقالات التي تنشرها الصحف الصهيونية (٥).

في هذه الاثناء نشر قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني عدة مقالات خلال ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ حذروا فيها من المحاولات البريطانية لاثارة الفتنة بين العرب واليهود ، كذلك اصدر الحزب الشيوعي الفلسطيني كتيبا عشية اضطرابات سنة ١٩٢٩ حث فيه الجماهير العربية واليهودية على مقاومة الضغائن والاحقاد العرقية وكل المحاولات لتوسيع الحرب الاهلية (٦).

---

١. نجيب صدقه ، قضية فلسطين ، ص ١١٤.

٢. البوجرام : هي المذابح التي نظمت في روسيا القيصرية عقب اغتيال قيصر روسيا السكندر الثاني عام ١٨٨١.

٣. عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، السنة الحادية عشرة العدد ١٢٠ ، مارس ١٩٧١ ، ص ٩٥.

٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ص ٦١.

٥. الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية ، وثيقة رقم ٥٥.

٦. Esco op.cit, Vol II, p. 780

وفي منتصف اغسطس ١٩٢٩ نظم عددا كبيرا من اليهود الذين قدموا من تل أبيب الى القدس مظاهرة ، طافت حول حائط المبكى ، ورفع اليهود اثناء المظاهرة العلم الصهيوني وأنشدوا نشيد " هاتيكفيا " وهو النشيد الوطني اليهودى وارتفعت اصوات المتظاهرين " الحائط حائطنا " عار على الذين يدنسون اماكننا المقدسة ، " عار على الحكومة ". [١]

وأثارت هذه التظاهرة المسلمون فنظموا مظاهرة في اليوم التالي لقيام اليهود بمظاهرتهم وكان يوافق يوم الجمعة والمولد النبوى وأدى حماس المسلمين الى قيام بعضهم بقلب منضدة الشماس اليهودى ، وأخرجوا الاسترحمات التى وضعها المصلون اليهود في ثقوب الحائط واحرقوها ومزقوا بعض صحائف الصلاة التي يستعملها اليهود في صلاتهم. [٢]

ثم تطورت الاحداث الى ما يعرف في التاريخ بثورة البراق التي أدت الى احداث دامية في مناطق متفرقة من فلسطين ، سقط فيها ١٣٣ قتيلا و ٣٣٩ جريحا من اليهود و ١١٦ قتيلا ، ٢٣٢ جريحا من العرب. [٣] أثناء هذه الاحداث الدامية لم يكن في البلاد من الاحزاب السياسية سوى الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذى اعتبر الاحداث عبارة عن فتنه طائفية ومذابح عنصرية دبرت ضد اليهود وتمادت قيادة الحزب الشيوعي ، فأمرت اعضاءها بالمشاركة في الدفاع عن الاحياء اليهودية. [٤]

وألقى الحزب اللوم على الحكومة البريطانية واعتبرها مسؤولة عن هذه الاحداث واوضح ان عدم المشاركة العربية في المدن في الاحداث يرجع الى ارتفاع الوعي السياسي في المدن. [٥]

ونشرت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني في اكتوبر ١٩٢٩ بيانا في الصحف السوفييتية دعت فيه " الجماهير العربية واليهودية " الى المسالمة فيما بينها والوقوف معا في وجه الاستعمار والصهيونية والخونة من العرب " [٦] الا ان الكومنترن كان يرى ان هبة البراق عبارة عن ثورة للفلاحين والعمال ضد الاستعمار البريطاني وأعوانه من الصهيونيين ، وقد شجب الكومنترن بشدة تأثير الافكار الصهيونية على قيادة الحزب ، ونسب انحراف الحزب الشيوعي الفلسطيني الى العناصر الصهيونية

---

١. تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب ١٩٢٩ ، ص٧٠-٧٢.
٢. Esco op.cit Vol II p. 604
٣. التقرير السابق ، ص ٨٨ ، التفاصيل في غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ١٨٩-٢١٣.
٤. Laqueur Walter op.cit, p. 82-83.
٥. Esco op.cit, Vol II, p. 781
٦. والتر لاكور ، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط ، ص ١٢٥.

التي تسللت الى قيادته [١] أمثال أفيجدور وأبو زيان وجوزيف بيرجر الذى قالت عنهم مجلة **الثـورى** الجديد " بأنهم عملاء للاستعمار يدعون للصهيونية تحت ستار من الهجمات المفتعلة على الصهيونية " [٢] وفي هذه الاثناء نبه الكومنترن الحزب الشيوعي الفلسطيني الى ضرورة مؤازرة الحركة الوطنية العربيـة وتوسيع نطاق ثورتها ، والعمل على استلام زمام قيادتها ، وضم المزيد من الاعضاء العرب الى اللجنـة المركزية للحزب مع الاحتفاظ بالرفقاء اليهود المخلصين في صفوف الحزب الا ان العرب ظلوا أقلية ٠ [٣]

وفي سنة ١٩٣٠ قبل اصدار لجنة شو للتحقيق في احداث البراق تقريرها ، قررت اللجنـة التنفيذية الفلسطينية ، ارسال وفد للمفاوضة في لندن [٤] وكان الحزب الشيوعي معارض لفكرة ارسـال الوفد ، ولمبدأ المفاوضة وأصدر الحزب منشورا بلسان لجنته المركزية يحرض فيه السكان ضد الوفـد مدعيا ان مهمة الوفد تقتصر على الغاء وعد بلفور وتقبيل أذيال الانجليز ، والتمتع والتنزه على حسـاب الشعب (حيث حفلات الطرب والرقص) ومما جاء في منشور الحزب " أيها الاخوان انتبهوا ٠٠٠ واعلموا ان لا الوفد ولا عشرة مثله يمكنهم ان يفيدوكم بشيء يجب الا تعتقدوا بالزعماء لانهم خانوكم ، ولا يعملون الا لمصلحتهم فقط للحصول على كراس يتربعون عليها بجانب الانجليز ٠ ان تحريركم من الظلـم والاستعباد لا يتوقف عند الغاء وعد بلفور فقط بل وعلى طرد المستعمرين لانهم سبب وعد بلفـور فقاطعوا فكرة الوفد ولا تدفعوا له مل واحد " [٥]

بعد سفر الوفد الفلسطيني الرابع الى لندن تألف من فلسطين حزب الاحرار الفلسطينييـن وراجت اشاعات وتحريضات حول تأسيس هذا الحزب في هذا الوقت بالذات ، وهاجمت الجرائـد الفلسطينية فكرة تأسيس الحزب ، حتى ان جريدة الجامعة العربية المؤيد لال الحسيني هاجمت صاحب جريدة الصراط المستقيم المؤيد لفكرة تأسيس حزب الاحرار واتهمته بالسمسرة وكتبت تقول " زلّـت قدم الشيخ فامسكوه " [٦]

أدت الحملة على الحزب الى قيام الحزب باصدار بيانا قرر فيه عدم مباشرة اعماله الا بعـد

---

١٠ والتر لاكور، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط ، ص ١٢٦-١٢٧٠

٢٠ نفس المصدر ، ص ١١٧٠

٣٠ Esco op.cit, Vol 2 pp 780-781

٤٠ الجامعة العربية ٣٠٥ ، ١٩٣/١/٢٦ ، ص١ انظر الاسماء في هذا العدد٠

٥٠ فلسطين ٣٦٧ ، ١٩٣/٢/١٣ ، ص١٠

٦٠ الجامعة العربية ٤٤٤ ، ١٩٣/١٠/١٥ ، ص١٠

عودة الوفد من مهمته حتى لا يقال انهم يريدون احداث ثغرة في صفوف الشعب في وقت كانت البلاد في حاجة ملحة الى الاتحاد الا ان الحزب الشيوعي ظل يحارب فكرة ارسال الوفد الى لندن ، فقد حملت جريدة الامام التي تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تحت عنوان " لندن كعبة خائني البلاد " على الوفد واعتبرت ذهاب الوفد الى لندن خيانة عظمى يستحق مرتكبوها العقاب الصارم كما اعرب الحزب عن اسفه لان موسم النبي موسى مر بسلام.(١)

أما حزب الاحرار الفلسطيني فقد كان حزبا محليا صغيرا سرعان ما اختفى من الحياة السياسية دون ان يترك وراءه اثر.

اقتصرت فعاليات حزب الاحرار على رفع المذكرات والتقارير الى حكومة الانتداب ، حيث رفع الحزب الى اللجنة المالية مذكرة طويلة طالب فيها بتخفيض درجات الموظفين البريطانيين اصحاب الدرجات العليا وتخفيض مرتباتهم بما يتناسب مع الحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وحدد الحزب في مذكراته مرتب اعلى موظف بـ ١٢٠٠ جنيه ، وطالب بالغاء الامتيازات التي يتمتع بها الموظفون البريطانيون الكبار ، كالغاء بدل غلاء المعيشة واجور البيوت للموظفين والغاء بدل الاغتراب والعلاوات الاضافية وتحديد ساعات العمل بـ ٤٥ ساعة في الاسبوع بدل ٤٠ ساعة (٢) كما طالبت المذكرة بتخفيض عدد الموظفين في دائرة السكرتارية ودائرة الزراعة والاحراش واستبدال الموظفين من اصحاب المرتّبات الكبيرة بموظفين من اصحاب المرتبات المتدنية ، وطالبت المذكرة بادماج دائرة المهاجره والسفر بدائرة السكرتارية.(٣)

كذلك قام حزب الاحرار برفع تقرير الى جمعية الامم ، ردا على الامر الذى اصدره ملك بريطانيا بشأن حائط البراق ، وناقش الحزب في تقريره ذلك القانون ، وبين الخطأ فيه ، وقد بني هذا التقرير على اراء الشيخ اسعد الشقيرى وهو مبنى على اعتبار ان ساحة البراق ليست مقدسة عند المسلمين من حيث كونها المكان الذى كان مربط البراق ، بل من حيث انها جزء من المسجد الاقصى.

وأوضح التقرير ان الخصم في القضية ليس المجلس الاسلامي الاعلى فقط وانما ملوك المسلمين وامراؤهم.

---

١. الجامعة العربية ، ٣٧٠ ، ١٩٣٠/٥/٧ ، ص٤ ، فلسطين ١٤٣٩، ١٩٣٠/٥/١٣، ص١.
٢. الصراط المستقيم ، ٥٢٣، ١٩٣١/٥/١٤ ، ص٤.
٣. الصراط المستقيم ، ٥٢٤ ، ١٩٣١/٥/١٨ ، ص٤ للمزيد عن المذكرة انظر الصراط المستقيم ، الاعداد ٥٢٣ - ٥٢٨ سنة ١٩٣١.

ولهذين السببين رأى الحزب ان لجنة البراق لم تكن معينة على اساس دستورى ، كما لم يكن قرارها مبنيا على الاصول القانونية ، واعتبر الحزب ان المسلمين غير ملزمين بالخضوع لقرار لجنة البراق وأمر جلالة الملك المبني على قرار اللجنة لانه حكم غير قانوني ، وقد انكر التقرير على القانون الذى اصدره ملك بريطانيا ما انكره المسلمون وقد طبع الحزب هذا التقرير من كراس ووزع في البلاد.[١]

لم يكن لحزب الاحرار نشاط يذكر سوى رفعه هذا التقرير بالاضافة الى مذكرته الى اللجنة المالية ثم تختفي اخبار الحزب ، ولم يجد الباحث في تلك الفترة اى اثر لهذا الحزب في شئون البلاد السياسية لا سيما وانه حزبا محليا صغيرا لم يستطع ان يكتسب شعبية ، ولم يخرج من مدينة حيفا التي تشكل فيها.

أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد تعلم من الخطأ الذى وقع فيه اثناء ثورة البراق ١٩٢٩ فنظر الى الصهيونية باعتبارها السند القوى الذى تعتمد عليه الامبريالية ، ورفع شعاره بمقابلة العنف الامبريالي بالعنف الثورى ، وعبر الحزب عن استراتيجيته بالنداء الذى اصدره عشية الثورة حيث طالب " بالغاء الوصاية ، ووعد بلفور وايقاف الهجرة الصهيونية ، ومصادرة املاك الحكومة ، والملاك العرب والصهاينة وتوزيعها على الفلاحين والبدو والفقراء ، وايقاف دفع الديون والفوائد ومساندة الجياع والعاطلين عن العمل والدفاع عن المظاهرات ضد العنف الامبريالي[٢] .

ومن ممارسات الحزب الشيوعي ايضا احتجاجه على نظام السجون ، حيث وزع الحزب منشورا موجها لكافة الهيئات الاجتماعية حمل فيه على نظام السجون وعلى معاملة السجناء السياسيين معاملة السجناء العاديين وطلب معاملة السجناء السياسيين بالنظام السياسي وتحرير السجناء السياسيين غير المحكومين.[٣]

الممارسات الحزبية بعد هبة البراق :

بدأ الحزب الشيوعي الفلسطيني تعريب صفوفه بعد توجيه الكومنترن،بعقد مؤتمره السابع في نهاية ١٩٣٠ وكان الحزب قد عقد مؤتمره السادس بعد ثورة البراق ١٩٢٩ ووضع الحزب تقييمه للوضع في فلسطين باعتبار البلاد على أبواب ثورات اوسع ، وألقى الحزب اللوم على نفسه لتقصيره في احداث البراق ، ورأى المؤتمر انه كان على الحزب " تشجيع الثورة العربية وتوسيعها وقيادتها ، كما شن الحزب حملة دعائية للافراج عن المعتقلين الذين كان من بينهم عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

---

١. الصراط المستقيم ، ٥٤٢، ١٩٣١/٧/٢٠ ، ص ١ ، ٤، فلسطين ١٧٤٥ ، ١٩٣١/٦/١٨ ، ص٠٧للمزيد من الاطلاع انظر : تقرير لجنة البراق الدولية ، صورة التقرير المرفوع من حزب الاحرار الفلسطيني العربي ، المطبعة الوطنية - عكا ١٩٣١.
٢. فائق صهبوب ، الحركة العمالية ، ، ص ١٣٣.
٣. الكرمل ١٤١ ، ١٤كانون الاول ١٩٢٩ ، ص٤ ، فلسطين ١٩٨٤ ، ١٩٣٠/٣/٦، ص٢ ١٤٨٠٠، ١٩٣٠/٥/١١ ص١.

نجاتي صدقي ، ونشط الحزب في توزيع كتيبات على الاسواق التي يقيمونها القرويون في ايام الاسبوع (١) ، اى ان الفترة ما بعد ثورة البراق ١٩٢٩ كانت بالنسبة للحزب الشيوعي مرحلة انتقال استطاع الحزب بعدها من تصحيح مساره وزيادة نشاطه ، وكان للمؤتمر السابع للحزب الذى عقد في اواخر ١٩٣٠ الدور الاساس في تصحيح مسار الحزب ، وتمهيد الطريق لخطوات اوسع الى الامام في المجالات التنظيمية والسياسية والفكرية ٠

وعندما اعدم الانجليز ثلاثة من العرب الفلسطينيين ، فؤاد حجازى (صفد) عطا الزير ومحمود جمجوم (الخليل) لاتهامهم في حوادث البراق ١٩٢٩ (٢) ٠ دعا الحزب الشيوعي الى فضح القيادة الخائنة " قيادة الافندية والمجلس الاسلامي الاعلى " وشجب اعدام الثوار واعتبرها صفقة عقدها القادة العرب من الامبرياليين (٣) ووصف الحزب يوم ١٧ تموز الذى أعدم فيه الشهداء بانه يوم الذبح الفلسطيني (٤) وبعد احداث البراق ١٩٢٩ اتخذ الحزب الشيوعي موقفا انعزاليا تجاه قيادة الحركة الوطنية الا انه اتبع سياسة المشاركة في جميع الحملات التي تنظمها اللجنة التنفيذية العربية ، وتحريض الجماهير الشعبية للنضال ضد مواقف " المساومة " التي تقفها هذه القيادة ، ودعوة الجماهير للسير وراء شعارات الحزب ٠

وانطلاقا من هذه السياسة شارك الشيوعيون في الاضراب الذى اعلنته اللجنة التنفيذية في ١٧ حزيران ١٩٣١ بمناسبة اعدام الوطنيين الثلاثة ، كما ساهموا في الاضراب الذى اعلنت عنه اللجنة التنفيذية في ٢٣ آب ١٩٣١ بمناسبة الذكرى الثانية لاندلاع انتفاضة ١٩٢٩ ، وشاركوا في الصدامات التي وقعت في مدينة نابلس بين المتظاهرين ، وقوات الشرطة الانجليزية ٠ (٥)

ووزع الحزب في اعقاب احداث نابلس بيانا فضح فيه المؤامرات البريطانية وهاجم الطابع الرجعي للقيادة الاقطاعية (البرجوازية العربية " وطالب الكادحين بخوض نضال حازم ضد الامبريالية البريطانية وعلى اثر هذا المنشور اعتقلت السلطات البريطانية خمسة اعضاء من الحزب الشيوعي ٠ (٦)

---

١٠ عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة الكاتب ، ص ١٠١ ٠

٢٠ للمزيد انظر أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ١٢٠-١٢١ ٠

٣٠ عبدالقادر ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦ ٠
فلسطين ١٥٠٠ ، ١٩٣٠/٨/٧ ص٤ ٠

٤٠ فلسطين ١٤٩٦ ، ١٩٣٠/٨/١٢ ، ص٢ ٠

٥٠ ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠ - ١٩٣٣ شئون فلسطين العدد ١١٣ نيسان (ابريل) ١٩٨١ ، ص ٤٠ ٠

٦٠ نفس المصدر ، ص٤٠ ٠

وعندما عُقِد في نابلس مؤتمر وطني تنفيذا لقرار اللجنة التنفيذية [١] وزع الحزب الشيوعي نشرات في مدينة نابلس ، تضمنت الطعن في وطنية القائمين بالمؤتمر ، وجاء في المنشور ان اللجنة التنفيذية العربية اتفقت مع الحكومة على عقد هذا المؤتمر كما حثت المنشورات العمال والفلاحين على تأليف الاحزاب ، والانتظام في سلك الحزب [٢] الشيوعي ، وقد ركزت منشورات الحزب في تلك المرحلة على دعوة الجماهير العربية من العمال والفلاحين على الثورة الجماهيرية والمنظمة والمسلحة ضد السلطات البريطانية والمستعمرين الصهاينة كما ركزت على دعوة العمال اليهود " المتنورين والثائرين " لمساعدة العرب في نضالهم الوطني وركزت المنشورات كذلك على ان مستقبل الاقلية اليهودية مرهون " بالمعرفة الطبقية وبالاعمال الثورية للعمال اليهود " وذلك حتى تكون الثورة القادمة نضالا ثوريا تخوضه طبقة ضد طبقة وليست تكرارا لثورة آب ١٩٢٩م. [٣]

---

١. للمزيد انظر جريدة الفتح ، ٢٧ ، ١٩/جمادى الاول ١٣٥٠ هـ

٢. الصراط المستقيم ، ١٩٣١/٩/٢١ ، ص٣.

٣. ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية ، ص ٤٠ - ٤١.

موقف الاحزاب من حكومة الانتداب ومن بعضها البعض

تميزت هذه الفترة الممتدة ما بين سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٤ بحياة حزبية ناضجة متفاعلة مع الاحزاب الموجودة على الساحة الفلسطينية ، وقد قاد هذه الحياة الحزبية حزب الاستقلال الذى تأسس سنة ١٩٣٢ [١] اذ بدأ نشاطاته وفعالياته بأسلوب حزبي جديد [٢] يعتمد في الدرجة الاولى على المهرجانات الشعبية الكبرى في عدد من المدن الفلسطينية ، والقاء الخطب الوطنية الذى تذكّر بالمناسبات الوطنية والتاريخية والتي تنبه اذهان المواطنين للمناسبات الوطنية الهامة من جهة ، وتدعو الى يقظة الشعب من السياسة البريطانية باعتبارها اصل الداء واساس كل بلاء من جهة اخرى ، مما جعل الحزب يسيطر على الساحة الشعبية ويستقطب الجماهير الشعبية الى صفوفة ، اى تحريك الجماهير في المناسبات الوطنية وغيرها .

وقد اعتمد الحزب في فعالياته ومخططاته هذه على أمرين حزبيين :

الاول : اصدار البيانات السياسية

الثاني : اقامة المهرجانات الشعبية الخطابية .

أما من حيث اصدار البيانات فقد تعددت اهدافها ، فتارة تهاجم زعماء الحركة الوطنية ، وتارة تهاجم السياسة البريطانية ، وتدعو الى النضال ضد الانجليز والصهاينة واحيانا تدعو الى اتحاد وطني وائتلاف بين الاحزاب . وقد اصدر الحزب البيان الاول بعد تأسيسه بعدة ايام ضمنه خطة الحزب وغاياته وقانونه هاجم فيه زعماء الحركة الوطنية من مجلسيين ومعارضين وارجع اسباب الانجلال والفوضى والضعف التي اصابت الحركة الوطنية الى الانانية والمصلحة الشخصية ، والاهواء العائلية ، التي يسيطر عليها الوجهاء السياسيون ، وصوّر البيان موقف الحركة الوطنية ورجالها بانه موقف " عجز ومسكنة محصورا بمقاومة القضية المصطنعة " التي استغلها الاستعمار لاشغال الشعب عن اغراضه المقدسة حتى اصبح الناس فيّ حالة يستسيغون معها وطأة الاستعمار ويتهافتون على نيل رضاه بالتقرب اليه وتبادل الزعماء الاستنصار به ليغلب كل فريق منهم الاخر سعيا وراء الاغراض الشخصية والعائلية" [٣] .

وقد ذكر البيان ان الوقت قد حان لاقامة حزب استقلالي يكافح الاستعمار كفاحا شريفا "بلا مداورة ولا مواربه" ويقوم على الابتعاد عن الاهواء المحلية والعائلية [٤] وكان حزب الاستقلال غير راض عن سياسة اللجنة التنفيذية وتعاونها مع حكومة الانتداب ، وتوجيهها العداء العربي الى اليهود

---

١. راجع تنظيم الحزب في الفصل الثاني من الرسالة .
٢. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
٣. الكرمل ، العدد ١٦٩٤ ، ١٩٣٢/٨/١٠ ص ٢ ، ٣ .
الكيالي ، وثائق ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ . اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، ص ١٩٧ .
٤. فلسطين ، العدد ٢٠٩٠ ، ١٩٣٢/٨/٤ ، ص٢ .
الموسوعة الفلسطينية ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

فقط دون الانجليز ٠

وقد اوضح صبحي الخضرا احد المؤسسين موقف الحزب من اللجنة التنفيذية والحركة الوطنية بشكل عام مبررا تأسيس حزب الاستقلال العربي بانها تعود الى عدة اسباب اهمها :

٠١ اختلال توازن الحركة الوطنية الفلسطينية لانفصالها عن قضية العرب الكبرى ومغادرة ميناؤها الامين ٠

٠٢ عدم التجانس في اللجنة التنفيذية الفلسطينية ، مما أدي الى التنازع بين افرادها مما جعلها لا تتحرك الا عند دعوة المندوب السامي لها ٠" فيشعر الناس ان لنا هيئة تدعى للمقابلات كما تدعى الهيئات الصهيونية ، ويؤخذ رأيها كما يؤخذ رأى تلك " ٠

٠٣ تحوّل القضية الفلسطينية من الكفاح ضد الاستعمار الى فورات متقطعة ضد الصهيونية مع العلم ان العداء الرئيسي يجب ان يوجه الى بريطانيا العظمى التي تحاول ان تجعل من فلسطين " ملجأ لمتشردى اليهود ووطنا قوميا لهم " ٠

٠٤ تعاون بعض وجهاء وزعماء فلسطين مع الانجليز واقامة المآدب والحفلات للمندوب السامي ويتساءل صبحي الخضرا قائلا " هل يتفضل واحد من مئات الزعماء والوجهاء فيشرح ما الفرق بين وايزمان وبين ممثل الدولة الاستعمارية الكبرى (بريطانيا) وايهما الغاصب الحقيقي لحقوق البلاد " (١) ٠

ويبدو ان هذا البيان حرّك الحياة الحزبية ونشطها اذ استقبلت القيادة الوطنية الفلسطينية المتمثلة بالمجلسيين والمعارضة حزب الاستقلال بدهشة وتجهم فالمجلسيون رأوا في بيان الحزب الذى اذاعه اهانة لهم ، اذ انه ساوى بينهم وبين المعارضين حين نسب التقصير والعائلية والحزبية الشخصية الى الجميع دون تفريق ، كما ان اغلب القائمين على الحزب كانوا من رجال الحركة الوطنية والمشاركين في مؤتمراتها ولجانها ، بل ان اكثرهم كانوا متعاونين مع المفتي ٠ ولذلك رأى المفتي في ظهور حزب الاستقلال عملية انفصال وانشقاق عنه مما كان له الاثر الكبير في سوء العلاقة بين المفتي وبين الحزب (٢) ٠

كما ان المجلسيين لم يكن في برنامجهم ان يرفعوا شعار معاداة الانتداب لا ن هذا معناه ان يخسر الحاج امين رئاسة المجلس الاسلامي ووظيفة مفتي فلسطين في وقت كان يرى فيه ان الفرصة لمتعد سانحة للدخول في معركة سافرة مع الاستعمار البريطاني (٣) ٠

---

٠١ راجع مجلة العرب ، العدد ١ ، ١٩٣٢/٨/٢٧ ، ص ١٤ ـ ١٥
عن اكرم زعيتر ، وثائق ، ص ٣٦٣٠

٠٢ عزة دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ١٠٩ ـ ١١٠٠

٠٣ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٧٨٠

اما المعارضون فان نظرتهم للحزب لم تكن بأفضل من نظرة المجلسيين اليه لانهم ظنوا ان الحاج أمين له اصبعا في تأسيسه وانه جبهة مجلسية ، وان ظهوره بطابع الاستقلال ما هو الا من اجل التمويه عليهم ، هذا بالاضافة الى انهم لمسوا في اسلوب الحزب اتجاها محرجا لما بينهم وبين السلطات البريطانية من صلات ومصالح [١].

أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد أبدى اهتماما كبيرا بتأسيس حزب الاستقلال ، لانه رأى فيه اكثر تحررية من التجمعات الاخرى ، وسعى الحزب الشيوعي الى التعاون مع الاستقلاليين لا سيما الجناح اليسارى فيه المتمثل بحمدى الحسيني ، وحدّد الحزب الشيوعي علاقته بحزب الاستقلال بالشعار التالي " السير منفصلين والعمل مجتمعين " [٢]

هذا على الساحة الفلسطينية ، أما على الساحة العربية فقد استقبلت الشخصيات الاستقلالية العربية تأسيس حزب الاستقلال بالسرور والابتهاج ووجدوا فيه صوتا صارخا يهيب بالعاملين المجاهدين من ابناء جميع الاقطار الى العمل المنظم المشترك على اساس المبادىء الاستقلالية الحرة . [٣] فقد ارسل ياسين الهاشمي كتابا الى امين سر حزب الاستقلال اعتبر فيها تأسيس الحزب خطوة في سبيل اعادة بناء القضية على اساس الاستقلال [٤] ومن مصر ارسل اسعد داغر السكرتير العام في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى العربي رسالة تهنئة وتحية للحزب ومبادئه السامية [٥]، ومن بغداد ارسل محمد جعفر ابو التمن كتابا الى عوني عبدالهادى ذكر فيه انه " من الرأى الصائب ان تقوم في هذه الاونة حركة وطنية خالصة على يد حزب سياسي استقلالي يكافح الاستعمار بكل الوسائل المشروعة ويكيد للمستعمرين كيدا يفسد عليهم دسائسهم " [٦].

كما وردت على أمين السر في الحزب عوني عبدالهادى رسائل تأييد وتهنئة من عدد من الاستقلاليين العرب منهم شكرى القوتلي ، ومولود مخلص ، ورياض الصلح ، وسعيد ثابت ، ومظهر المالح ، واحمد عزة الاعظمي [٧].

---

١. عزة دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج ١ ، ص ٧٠٩.
٢. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٨٤.
ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي ، شؤون فلسطينية ، العدد ١٣ نيسان ١٩٨١ ، ص ٤١.
٣. مجلة العرب العدد ٣ ، ١٩٣٢/٩/١٠ ص ١٠.
٤. نفس المصدر
٥. فلسطين ٢١٠١ ، ١٩٣٢/٨/١٧ ، ص٥.
٦. زعيتر ، وثائق ، ص ٣٦٦ ،
٧. انظر الرسائل في نفس المصدر ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧.

تظهر هذه الرسائل مدى الارتباط الوثيق بين مؤسسي حزب الاستقلال العربي في فلسطين وبين الهيئات والشخصيات الاستقلالية في العالم العربي حتى ان عوني عبدالهادى أكد ان حزب الاستقلال في فلسطين عبارة عن كتلة من حزب الاستقلال القديم ، تأسس من أجل تعبئة الجماهير العربية في فلسطين بالعداء والنضال ضد الخصم الحقيقي لها وهم الانجليز بعد ان كان العداء العربي الفلسطيني موجها الى اليهود فقط.(١)

الحياة الحزبية القائمة على اصدار البيانات واقامة المهرجانات :

أولا : البيانات السياسية :

لقد أصدر الحزب عدة بيانات سياسية بعد بيانه الاول تعددت فيها المواضيع السياسية وتنوعت فتارة تدعو المواطنين الى النضال ضد سياسة الانتداب والصهيونية ، وتارة اخرى تدعو الى الاهتمام بالقضايا العربية بشكل عام ، واعتبار الانتداب احتلالا عسكريا للبلاد العربية (٢)

وكانت لهجة هذه البيانات تتسم بالثورية وتذكرنا ببيانات حزب الاستقلال قبل الانتداب في العهد الفيصلي .

فقد أصدر الحزب بيانا بمناسبة اجتماع نابلس الذى تم عقده في ٢ تشرين الثاني " نوفمبر " بمناسبة وعد بلفور ، وتحدث البيان عن الانتداب البريطاني باعتباره استعمارا لا يجدى معه اتباع وسائل المقاومة السلبية من استنكارات واحتجاجات ، وأوضح البيان ان البلاد ظلت اربعة عشر عاما وهي ترزح تحت سلطة الاستعمار الانجليزى ، وان التدهور اصابها وابتعدت عن غاية الاستقلال والوحدة " وانه على الرغم من الصراخات الداوية التي بعثتها الامة ، ولا تزال تبعثها استنكارا للسياسة الغاشمة المسلطة عليها واحتجاجا على الظلم الفادح والنازل بها ، بحرمانها من حقها الصحيح في الحرية والاستقلال ، وباستهدافها للاخطار القومية والاجتماعية والاقتصادية المنبعثة عن سياسة الاستعمار والغزو الصهيوني، ظل الانجليز مستمرون في سياستهم دون رادع من شرف او عهد او ضمير " (٣).

وقد استعرض البيان سياسة الانتداب واخطارها على البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وذكر البيان ان الموازنة المالية في فلسطين هي اضعاف مثيلاتها في البلدان العربية الاخرى .

---

١. الصراط المستقيم ، ٨٥٥ ، ١٩٣٥/٧/٢٥ ، ص ٣.

٢. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٦.

٣. فلسطين ، ٢١٦٧ ، ١٩٣٢/١١/٢ ، ص ١١.
الجامعة العربية ٩٤٣ ، ١٩٣٢/١١/٢ ، ص ٢ ، ٤
الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم ١١١ ، دروزه القضية ، ج ١ ، ملحق رقم ٧ ، ص ٣١١-٣١٤.

وأن الموظفين الانجليز واليهود يستولون على القسط الاكبر من هذه الميزانيه، التي ينفق ثلثها على الحراب الانجليزيه التي تحمي المشروع الصهيوني، وفي مجال استعراض نتائج السياسه البريطانيه تعرض البيان للحاله الاقتصاديه السيئه التي تمر بها البلاد نتيجة تشجيع بريطانيا للهجره اليهوديه وانتقال الاراضي العربيه لايدى اليهود، وارهاق الفلاحين بالضرائب وخاصة ضريبة (الويركو) وضرائب المواد الغذائيه ، والحاجات الضروريه .

كما تعرض البيان لازمة التعليم في البلاد، وانتقد السياسه الانجليزيه التي حرمت ابناء البلاد من العلم، وذكر ان ادارة المعارف مكتظه بالموظفين الانجليز، والموالين لهم من اصحاب الرواتب الكبيره في حين ان خمسة اسداس الاولاد العرب الذين هم في سن الدراسه محرومين من التعليم.

وقد اوضح البيان ان الحكومه عندما وضعت مشروع قانون المعارف، ومشروع قانون المطبوعات كانت تهدف منه تشريب ابناء البلاد روح الولاء للسلطه، وتكميم افواههم، وتهديد من يحاول الدفاع عن حقوق البلاد بالجزاء الصارم (١).

ودعا البيان " كل عربي الى تجديد العهد للكفاح ضد الاستعمار واساليبه وضد الصهيونيه والخائنين من ابناء البلاد بقوة وثبات وعزم، كما دعا كل عربي الى الاعلان ان هذه البلاد لاتطمئن الى كيانها الا بمنع بيع الاراضي، وايقاف الهجره، واستقلال البلاد بالاتحاد مع البلاد العربيه .

ثم خاطب البيان اهالي البلاد بقوله " يا أهل فلسطين ، لقد جد الجد، وسارت الركبان، فأين انتم من اخوانكم ابناء البلاد العربيه، كنتم في المقدمه ، فما بالكم تأخرتم، أين قضيتكم من قضاياها ...؟ ابدأوها قضية استقلالية لالين فيها ولا هواده " ودعا البيان الى الجهاد في سبيل الحريه والوحده العربيه، وفي النهايه اعتبر البيان يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عار ابدى ، يجب على كل عربي ان يناضل لازالته من سجل التاريخ، ولتحيا سوريا الجنوبيه عربيه حره مستقله (٢).

وبمناسبة احتفال الاستعمار الانجليزى باحتلال بيت المقدس، استغل حزب الاستقلال هذه الذكرى، فأذاع بيانا في ٩ كانون الاول (ديسمبر) اعلن فيه انه سيقيم في كل سنه مقبله في مثل هذا اليوم اجتماعا وطنيا يندد فيه بفكرة الفتح والاستعمار ويطالب بحق العرب الطبيعي في الحريه والاستقلال (٣).

وقد جدد البيان العهد على مكافحة الاستعمار بأصله وفرعه ، واستنكار اساليبه الفاحشه وخططه

---

١. فلسطين ، ٢١٦٧، ١٩٣٢/١١/٢، ص ١١ .

٢. دروزه، القضيه، جـ١، الملحق رقم ٧، ص ٣١١-٣١٤ ، الجامعه العربيه، ٩٤٣، ١٩٣٢/١١/٢، ص ٤ .

٣. اكرم زعيتر، وثائق الحركه الوطنيه الفلسطينيه، وثيقه رقم ١٨٤ ، ص ٣٦٩ ، الجامعه العربيه، ٩٦٩ كانون الاول ١٩٣٢، ص ٤، الكرمل ١٧٢٨، ١٩٣٢/١٢/١٤، ص ٥ .

المنافية لمصلحة العرب ، وأعلن الحزب للملأ ان الانجليز قد نقضوا ما قطعوه للعرب من عهود ومواثيق ووزع الحزب صور بعض المنشورات التي نشرها المغفور له الحسين بن علي على العرب ووزعتها الطائرات الانجليزية ، وبعض كتب ممثلي الحكومة الانجليزية الى جلالة الحسين ، ومنشور اللنبي والتصريح الفرنسي ، الدالة على أن الحلفاء أخلّوا بوعودهم وعهودهم للعرب ٠ (١) وقد خاطب البيان الانجليز قائلا :

" أيها الانجليز : ليس مما يشرفكم ان تحتفلوا بذكرى الفتح والاستعمار ، هذه عهودكم ، ومواثيقكم وبياناتكم ، ومنشوراتكم قاقرأوها ، اننا لن نطمع في رجوعكم اذا قرأتموها عن أساليبكم المبيدة للعرب والهادمة لكيانهم القومي ، ولا عن المؤامرة التي بيتموها مع الصهيونية الا ان هذا يوم يقسم العرب فيه جهد ايمانهم أن لا يغفلوا عنكم وأن يناوئوكم ، وأن يساجلوكم الخصومة بالمشروع من السبل ٠٠٠ حتى تخرجوا من ديارهم ، وتنزحوا عن أوطانهم ، وتعود اليهم حريتهم " (٢) وفي مجال النضال السلمي ضد الانجليز شن الحزب حملة عنيفة ضد سياسة التعاون مع الانجليز ، وكان عوني عبدالهادى سكرتير حزب الاستقلال قد ابتدأ في تنفيذ سياسة اللاتعاون مع حكومة الانتداب ، وذلك عندما استقال من لجان تشريع العمل التي عينته بها الحكومة ، وهي لجان مختلفة تتألف من رجال الحكومة وزعماء الصهيونية ، وزعماء العرب للتفاهم والتعاون في المشاريع ٠ (٣)

وقد ضايقت استقالة عوني عبدالهادى الاعضاء العرب في المجالس الحكومية واحرجتهم ، مما دفع المندوب السامي واكهوب ، لان يكتب الى وزير المستعمرات ينصحه بالبدء باقامة مجلس تشريعي ويقول " انه اذا لم يتم ذلك فان المتطرفين العرب سيظفرون بالسيطرة التامة ، ويصبح التعاون أشد صعوبة وبالتالي مستحيلا ٠ (٤)

اعلان سياسة اللا تعاون مع سلطة الانتداب :

ففي مجال محاربة التعاون مع سلطة الانتداب أصدر حزب الاستقلال نداءا وجهه الى ضمير كل عربي اشار فيه الى اهتمام الحكومة باقامة المآدب والحفلات لجمع العرب واليهود على موائد واحدة وأنها تختلق المناسبات لاقامة هذه المآدب والحفلات ، ونبة الحزب الى أن استجابة الزعماء العرب لهذه الدعوات يجعل الانجليز يعتقدون بضعف روح المقاومة الوطنية في البلاد ويشجع الانجليز على الاستمرار في سياستهم الاستعمارية ٠

---

٠١ الكرمل ، ١٧٢٨ ، الاربعاء ، ١٩٣٢/١٢/١٤٠ ص٥ ، أنظر بيان الحزب ، الجامعة العربية ٩٦٩ ، كانون الاول ١٩٣٢ ، ص٤ ، فلسطين ٢١٩٨ ، ١٩٣٢/١٢/٩ ، ص٣٠

٠٢ فلسطين ٢١٩٨ ، ١٩٣٢/١/٩ ، ص٣٠

٠٣ الكرمل ، ١٦٢٠ ، ١٩٣٢/٧/١٣ ، ص٥ ، خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادى ، أوراق خاصة ، ص٦٧٠

٠٤ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٧٣٠

وقد أهاب البيان بالزعماء ان يتذكروا ما يعانيه وطنهم من حرمان وشقاء وطالبهم ان لا يُعرّضوا كرامة امتهم وعزة قوميتهم للمهانة والاحتقار بارتكابهم اثم التهافت على هذه المآدب والحفلات.(١)

وبمناسبة تدشين مرفأ حيفا ، وزعت هيئة حزب الاستقلال بيانا دعت فيه المواطنين الى التعبير عن رفضهم لهذا الرمز الاستعماري (مرفأ حيفا)بمقاطعة حفلة تدشين المرفأ ، وعدم الاشتراك فيها اسوة بحزب الاستقلال الذى قرر اعضاءه المدعوين عدم المشاركة في حفل التدشين ، وقد اعتبر حزب الاستقلال مرفأ حيفا قيدا من قيود الاستعمار لعرقلة سير المواطنين نحو الاستقلال والحرية.(٢)

وبمناسبة قدوم اللورد اللنبي للبلاد لافتتاح جمعية الشبان المسيحية التبشيرية بدعوة منها أصدر حزب الاستقلال بيانا حث فيه العرب على مقاطعة الحفلات الاجتماعية التي يحضرها اللورد اللنبي ولا سيما حفلات افتتاح جمعيات الشبان المسيحية لان اللورد اللنبي يعتبر رمز السياسة التي ترمي الى هدم حرية العرب (٣).

كما أرسل الحزب الى اللورد اللنبي برقية استنكر فيها السياسة البريطانية ومما جاء فيها "ان عرب فلسطين الذين ابتهجوا عام ١٩١٧ لدخولكم .... يقابلونكم اليوم بالانقباض والانفعالات الاليمة لان دولتكم استبدلت حريتهم بالعبودية واستقلالهم بالاستعمار ... قولوا لشعبكم ان العرب قد نزعوا كل ثقة فيه (٤)".

كما دعت لجنة حزب الاستقلال في نابلس المواطنين في المدينة الى الاضراب يوم حضور اللورد اللنبي الى المدينة وأرسلت الكتلة الاستقلالية بغزة الى وزير المستعمرات برقية عبرت فيها عن سخطها من السياسة البريطانية (٥) وقد شارك الحزب الشيوعي حزب الاستقلال في حملته ضد سياسة المآدب والحفلات التي ينظمها خلف شعار " عدم التعاون مع الانجليز ".

---

١. فلسطين ، ٢٢١٧ ، ١٩٣٢/١٢/٣١ ، ص ٧ . الجامعة العربية ٢٩٨٣ ، كانون الثاني ١٩٣٢ ص٣. زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٧١. مجلة العرب ، العدد ١٩ ، ١٩٣٢/١/٣٠ ص١.
٢. زعيتر ، وثائق ، ص ٣٧٩.
٣. فلسطين ٢٣٠٤ ، ١٩٣٣/٤/١٤ ، ص ٥ . الجامعة العربية ، ١٠٢٨ ، ١٩٣٣/٤/١٢ ، ص٥ انظر بيان الحزب في زعيتر ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤.
٤. فلسطين ، ٢٣٠٤ ، ١٩٣٣/٤/١٤ ، ص٥.
٥. فلسطين ، ٢٣٠٧ ، ١٩٣٣/٤/١٩ ص٧.

والتي توجت بانعقاد المؤتمر الشعبي في ٢٦ آذار ١٩٣٣ وأصدر الحزب الشيوعي خلال هذه الحملة بيانا دعا فيه الى الاضراب السياسي العام في البلاد ، وفضح فيه مواقف اللجنة التنفيذية العربية ، واتهمها بالخيانة ، وطالب فيه جماهير العمال والفلاحين العرب بالاستعداد للثورة المسلحة والنضال ضد الاستعمار الانجليزى ووعد بلفور والهجرة الصهيونية وضد الزعماء الخونة [١].

موقف اللجنة التنفيذية ودعوتها لعقد مؤتمر عام :

أدى نشاط حزب الاستقلال ودعوته الى سياسة اللاتعاون مع الانجليز وزيادة الهجرة اليهودية باللجنة التنفيذية العربية الى دعوة الزعماء الحزبيين والسياسيين بما فيهم زعماء حزب الاستقلال الى اجتماع عقد في الرابع والعشرين من شباط سنة ١٩٣٣ للتباحث في شؤون البلاد ، وأثناء المباحثات شنّ الاستقلاليون حملات عديدة على الزعماء اللامبالين [٢].

وقد اتفق المجتمعون على قرار لرفعه الى المندوب السامي تضمن مطالبته بوقف الهجرة ومنع انتقال الاراضي الى اليهود ، واعلامه بعزم العرب على عدم التعاون مع الحكومة اذا رفضت مطالبهم وقد ذهب وفد الى المندوب السامي لابلاغه بهذه المطالب وكان ضمن هذا الوفد ثلاثة من اعضاء حزب الاستقلال الا ان المقابلة باءت بالفشل حين رفض المندوب السامي المطالب العربية بشأن الهجرة والاراضي مدّعيا ان الهجرة سوف تكون على قدر استيعاب البلاد وان بيع الاراضي من حق الافراد ولا يحق للحكومة التدخل فيه [٣]. ونتيجة لهذا الموقف اصدر حزب الاستقلال بيانا موجها الى الشعب دعاه فيه الى تقدير الموقف ، ورفض الهجرة ، كما طالب البيان الشعب ان يتخذ من الاجتماع الذى تقرر عقده في مدينة يافا يوم ٢٦/مارس / سبيلا الى بعث حركة وطنية قوية لارغام بريطانيا على ايقاف الهجرة [٤].

الخلاف بين المجلسيين والمعارضين :

ردّ زعماء البلاد من حزبيين ووطنيين على استخفاف المندوب السامي بمطالبهم بعقد اجتماع وطني في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٣ في مدينة يافا لتقرير سياسة اللاتعاون مع الحكومة ، وقد حضر الاجتماع مؤسسو حزب الاستقلال ، حيث جلسوا في الصف الخلفي للاجتماع يرقبون ويستمعون معتقدين أن دعوتهم قد

---

١. ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين ، شئون فلسطينية ، العدد ١١٣ ، نيسان / ابريل ١٩٨٠ ص٤١.
٢. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ٢٧٤.
٣. الجامعة العربية ، ١٠٠٣ ، ١٩٣٣/٢/٢٦ ، ص ١. فلسطين ، ٢٢٦٤ ، ١٩٣٣/٢/٢٦ ، ص ١٠.
٤. الصراط المستقيم ، ٦٧٥ ، ١٩٣٣/٣/١٦ ، ص٤.

بلغت غايتها ، وأثناء التداول حول فكرة اللاتعاون ظهر خلاف في الرأي بين المجلسيين والمعارضين وكاد الصدام ان يقع بينهما [١] بسبب مناداة رئيس بلدية يافا (عاصم السعيد) بضرورة استقالة الحاج أمين وراغب النشاشيبي احتجاجا على السياسة الانجليزية [٢]
أما الاستقلاليون فقد كانوا يؤيدون سياسة اللاتعاون اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ، فقد وقف عوني عبدالهادى عميد الحزب ، وألقى بيانا اوضح فيه رؤية الحزب في تطبيق خطوات اللاتعاون كالتالي :

١. اللاتعاون الاجتماعي ويشمل مقاطعة الحفلات والولائم والاندية والجمعيات الانجليزية واليهودية .
٢. اللاتعاون السياسي ويشمل مقاطعة اللجان والوظائف والمحاكم وعدم دفع الضرائب " اذ لا ضرائب بدون تمثيل ".
٣. اللا تعاون الاقتصادى ويشمل مقاطعة البضائع والمصنوعات الانجليزية واليهودية والاقتصار على الضرورى منها [٣].

ومهما يكن فقد توصل المؤتمر الى تقرير مبدأ اللاتعاون مع حكومة الانتداب ، والى تشكيل لجنة من اعضاء اللجنة التنفيذية لاجل اتخاذ الوسائل الموصلة الى تنفيذ فكرة اللاتعاون بصورة اوسع [٤].
وهكذا حسم حزب الاستقلال النزاع وسيطر على الساحة الشعبية والحزبية .

حزب الاستقلال في مواجهة المندوب السامي :

على أثر عودة المندوب السامي من جنيف اصدر الحزب بيانا مستفيضا ردا على مزاعم المندوب السامي في بيانه امام لجنة الانتداب في جنيف تشرين الثاني ١٩٣٢، واوضح الاستقلاليون في بيانهم خطهم السياسي بجلاء ووضوح ، كما حدد الحزب في بيانه مهمات المندوب السامي في فلسطين بعدة مهام منها :

١. حفظ الامن العام .
٢. تشجيع شعور حسن النية بين مختلف طبقات السكان ومساعدتهم للتقدم الاقتصادى .
٣. تقوية شعور الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة .

---

١. أحمد الشقيرى ، أربعون عاما ، ص ١٨٢ - ١٨٣.
للمزيد انظر : الكيالي وثائق المقاومة الفلسطينية ، ص ٣٢٠-٣٣٢.
٢. ارشيف مكتب الهند ، ملف رقم
٣. الكرمل ، العدد ١٧٥٧ ، نيسان ١٩٣٣ ، ص١.
٤. الشقيرى ، أربعون عاما ، ص ١٨٣ ، الكيالي ، وثائق المقاومة ، ص ٣٣٢.

أما فيما يتعلق بالمهمة الاولى ، فبعد ان كرر الحزب رفضه للانتداب ووعد بلفور ، ذكر أن السلطات تنفق ثلث ميزانية البلاد التي تبلغ نحو ثمانماية الف جنيه على حفظ الامن الداخلي (قوة البوليس والدفاع) في البلاد ، بقصد حماية اليهود ، وتنفيذ مشروعاتهم بالقوة ، وأبدى الحزب دهشته واستنكاره لانفاق هذه الاموال على حفظ الامن في بلد ليست مهددة بعدو خارجي (١)

أما فيما يختص بالمهمة الثانية ، فهي مرتبطة بالمهمة الاولى ، وقد أوضح الحزب انه نتيجة للسياسة البريطانية اصبح في البلاد شعبان لهما رغبا ت وجهود متباينة ومتعاكسة اولهما الشعب العربي صاحب البلاد الشرعي وثانيهما ، الشعب اليهودى الذىتتحكم به العواطف والخيالات القومية وتدعمه السياسة البريطانية الاستعمارية ، ورأى التقرير ان فقدان حسن النية عند العربي نحو اليهودى شيء طبيعي لا سيما وهم يشاهدون اليهود يزاحمونهم في رزقهم ، ويعملون على هدم كيانهم ، والسيطرة عليه ، بمساعدة بريطانيا ، واوضح الحزب ان جميع اليهود سواء ، لا فرق بينمعتدليهم ، ومتطرفيهم فجميعهم يسعى لانشاء دولة يهودية ، وأوضح ان البلاد لا يمكن ان تنعم بالهدوء والاستقرار ما دامت بريطانيا على سياستها العدوانية (٢)

ورأى الحزب ان ابتعاد العرب :عن التعاون مع السلطات البريطانية لم يكن امرا غريبا لا ن السلطات تشجع هذا التعاون مع العرب دون ان يعود منه فائدة تذكر على بلادهم ٠
أما بالنسبة للمهمة الثالثة وهي تقوية شعور الثقة بين الحكومة والشعب الفلسطيني فقد رأى الحزب انها معدومة وان الحكومة واهمة في ظنها أن الحفلات والمآدب التي تقيمها للجمع بين العرب واليهود تؤدى الى زرع الثقة بين الشعب والحكومة ، وأكد البيان ان السبيل لايجاد شعور الثقة بين العرب وبريطانيا لا يتم الا بتغيير الاساليب القائمة في البلاد على اساس الاهتمام بمصالح العرب وتحقيق آمالهم ، وردع الصهيونية ٠ (٣)

كما تناول البيان سوء الحالة في البلاد وارهاق الفلاح بالضرائب حيث اصبح الفلاح في حالة يأس ، وتحدث البيان عن اخلال الحكومة بالتزاماتها نحو العرب في المجالات الحيوية الهامة كالتعليم والتشريعات اللازمة لتنظيم شؤون الاراضي والهجرة (٤) ٠

---

١٠ فلسطين ٢٢٣٠ ، ١٩٣٣/١/١٨ ، ص٦٠

٢٠ فلسطين ، العددان ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ ، ١٨، ١٩ /١٩٣٣/١ ، ص٦٠

٣٠ فلسطين ، ٢٢٣١ ، ١٩٣٣٩١/١٩ ، ص٦٠ الصراط المستقيم ٦٦٦ ، ١٩٣٢/٩١/١٩ ، ص ٣٠

٤٠ فلسطين ٢٢٣٢ ، ١٩٣٣٩١/٢٠ ، ص٦٠

للمزيد من المعلومات حول تنفيذ اقوال المندوب السامي انظر :

جريدة فلسطين ، الاعداد من ٢٢٣٠ - ٢٢٣٧ ، ص ٦ ، الكيالي ، وثائق المقاومة ، ص٢٨٤ - ٢٩٨٠

محاربة حزب الاستقلال للصهيونية :

وفي مجال محاربة الحزب للصهيونية ، وتحذير العرب من مخاطرها أصدر الحزب بيانا في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ وجهة الى العرب وهيئاتهم وصحفهم في مختلف الاقطار العربية شرح فيه الاخطار التي تتعرض لها فلسطين نتيجة بيع الاراضي والهجرة اليهودية ، وأوضح فيه أن اليهود أصبحوا يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة ، وأن البلاد أُغرقت بالمهاجرين اليهود وأصبح اكثر من ٨٦ ألف عائلة عربية بدون ارض اومأوى أوكسب ، وقد ذكر البيان ان البلاد بلغت في الخمس عشرة سنة الماضية " مبلغا يعز وصفه ويصعب تصوره فأصبح العرب ليس لهم من أمر بلادهم ووسائل حمايتهم شيئا"(١) .

واعتبر الحزب ان حكومة الانتداب هي المسئولة عن تدهور الاوضاع لعدم التفاتها لتظلمات وشكايات العرب .
واتهم البيان العرب في الاقطار المجاورة بالتقصير لعدم قيامهم بعمل يشعر بريطانيا بوحدة العرب في دفع الخطر الصهيوني ، وفي النهاية دعا البيان العرب الى التضافر والتآزر وأن ينظروا الى هذه القضية نظرة جد ويعملوا على انقاذ فلسطين . (٢)

اهتمام الحزب بالقضايا العربية :

يتضح من بيانات الحزب ان نشاطاته السياسية في مقاومة الخطر الصهيوني تعدى فلسطين الى الاقطار العربية المجاورة ، فعندما علم الحزب ان الحركة الصهيونية تحاول شراء بعض الاراضي في سوريا الشمالية أصدر بيانا* حذر فيه من المطامع الصهيونية ، وأوضح البيان ان الخطر الصهيوني ليس مقتصرا على سوريا الجنوبية فقط (فلسطين) لانها لا تتسع لهم ، ولا تشفي غليل الحركة اليهودية التي تعمل على جمع اليهود جميعا في كيان قومي واحد وأوضح ان اليهود بعد ان اطمئنوا الى نجاح مشروعهم في فلسطين أقدموا على خطوتين هما :-

١. ايقاظ اليهود المستقرين في العالم العربي ، وحملهم على تقديم المساعدات المادية والادبية للحركة الصهيونية .

---

١. أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣١٧ - ٣١٨ . الكرمل ١٧٤٥ ، ١٩٣٣/٢/١٨ ص ٣ .
٢. نفس المصدر
* نشر هذا البيان عندما علم الحزب عن المساعي التي يبذلها اليهود لانشاب مخالبهم في انحاء متاخمة لفلسطين من سورية أو قرية منها لجهات الحولة وحوران ودخولهم في مساومات لشراء أراضي البطيخة التي تخص ابناء عبدالرحمن اليوسف وتشجيع الفرنسيين لذلك .

٢. التوغل الى الانحاء السورية تحت ستارالاعمال الاقتصادية والعمرانية ، وقد نبه الحزب العرب في سوريا الشمالية الى الرابطة الصهيونية التي تربط اليهود في مختلف الاقطار الشرقية والغربية قائلا : " أيها العرب ، فأنتم امام حركة خطيرة فيها كل الخطر على قوميتكم وكيانكم ومصالحكم ، ان لم تنتبهوا لها كل الانتباه ، وتصدوا تيارها بكل صلابة وشدة ، فأنكم تكونون قد أسلمتم انفسكم لهذا الخطر وقوميتكم للانهزام ومصالحكم للبوار " (١)

وفي النهاية طالب الحزب في بيانه العرب في الانحاء السورية بالاتحاد والانتباه للحيلولة دون تنفيذ اليهود لمخططاتهم العدوانية .

انطلاقا من المفهوم القومي لحزب الاستقلال العربي في فلسطين وانسجامه مع خطه السياسي اهتم الحزب بقضايا الامة العربية ، وأصدر عدة بيانات سياسية ، تناولت قضايا البلدان العربية المجاورة . فقد اهتم الحزب بتطور الوضع في سوريا الشمالية ، باعتبارها جزء من القضية العربية، وباعتبار ان فلسطين جزء طبيعي منها يهمه من امرها ما يهمه من امر سوريا الجنوبية (فلسطين) (٢) وكانت في تلك الفترة تجرى محادثات بين الوزارة السورية والمندوب السامي الفرنسي بهدف عقد معاهدة فرنسية سورية شبيهة بالمعاهدة العراقية - الانجليزية) الا ان الجهود تعثرت واستقال عدد من الوزراء السوريين من الوزارة ، وذلك على أثر توقيع معاهدة سنة ١٩٣٣ التي نصت على اتفاق فرنسا وسوريا على انه بعد نهاية الانتداب على سوريا ، لن ينقطع التشاور في السياسة الخارجية بين الطرفين كما نصت المعاهدة أيضا " على حق فرنسا في الدفاع عن سوريا حتى بالقوة ، مع احتفاظ فرنسا بفرق عسكرية في سوريا ومساهمتها في تنظيم الجيش والشرطة السورية ومد سوريا بالخبراء ، وتسهيل انضمامها الى عصبة الامم ، ومدة المعاهدة خمسة وعشرون عاما تشفع بفترة انتقالية من اربع سنوات لنقل الصلاحيات والسلطة الى الحكومة السورية . (٣)

وبمناسبة هذه المعاهدة اصدر حزب الاستقلال العربي في فلسطين بيانا سياسيا في ١٦ كانون الثاني (يناير) اعتبر فيه ان المعاهدة لا تحقق الغاية المقدسة للبلاد وأهاب البيان بالمواطنين من أبناء سوريا الشمالية اليقظة والحذر واتباع الحزم وعدم التساهل في قضية البلاد (٤) وبالفعل فقد فشلت هذه المعاهدة وعاد البحث سنة ١٩٣٦ لعقد معاهدة جديدة وضمن المفهوم القومي للحزب ، وعلاقته المتميزة بالملك فيصل ابدى الحزب اهتماما خاصا بالعراق ، لشعوره بان نظام الحكم فيه اثناء حكم فيصل

---

١. راجع زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
٢. فلسطين ٢٢٣٣ ، ١٩٣٣/١/٢١ ، ص٤.
٣. عبدالكريم رافق ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر ، ص ١٧١.
٤. فلسطين ، ٢٢٣٣ ، ١٩٣٣/١/٢١ ، ص٤
زعيتر ، وثائق ، ص ٣٧٢.

يعتبر مرحلة متطورة ، بالنسبة الى البلاد العربية ، فعندما أصبح العراق عضوا في عصبة الامم في الثالث من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٢ ، أرسل حزب الاستقلال العربي كتابا هنأ فيه الملك فيصل والشعب العراقي بدخول العراق عصبة الامم ، وتمنى الحزب أن تكون هذه الخطوة بداية لاستكمال استقلاله " وفاتحة خير للبلاد العربية جمعاء ، بما يستطيعه العراق من مد يد المعونة والنصر للاقطار العربية الشقيقة"(١)

كما أصدر نداءا أشار فيه بدور العراق في القضية العربية ، وفي اعانة الجرحى والشهداء في سوريا وفلسطين ، ولما كان العراق قد وقع فيه العديد من الجرحى والشهداء نتيجة قضائه على حركة تمرد الاشوريين ، فقد دعى حزب الاستقلال اهالي فلسطين الى تقديم يد العون والمساعدة الى الجرحى وعائلات الشهداء في العراق ، معتبرا انه " لا فرق بين دم يُراق في العراق وآخر يُراق في سوريا الجنوبية أو الشمالية ٠ (٢)

وضمن نشاط الحزب القومي ، أصدر بيانا في ١٦ آيار بمناسبة الذكرى الثالثة لصدور مرسوم الظهير البربرى في المغرب الاقصى ، استنكر فيه سياسة الاستعمار الفرنسي الهادفة الى اخراج البربر من حظيرة الاسلام لاحداث الشقاق بين البربر والعرب المسلمين ، وأيد البريان جهود المغربيين لالغاء الظهير البربرى وحيا البيان البربر لتمسكهم بالاسلام ، ورفضهم للظهير وتضامنهم مع العرب المسلمين لتعطيل الظهير المشؤوم ٠ (٣)

يلاحظ ان الحزب يركز في منشوراته بشكل عام على توجيه ، أنظار العرب الى معاداة الانجليز، ويشحذ هممهم على محاربتهم بالوسائل المشروعة ، الا أن الحزب لم يتبع مطالبة النظرية بخطوات عملية فلم يقم الحزب مثلا بتنظيم قاعدة جماهيرية عريضة من اجل تحقيق الشعار الذى رفعه وبهذا لم يختلف اسلوب الحزب عن اسلوب اللجنة التنفيذية حيث اتبع الاثنان سياسة الاحتجاجات وتقديم المذكرات في المناسبات المختلفة كما ان الحزب لم يرفع شعار الكفاح المسلح ضد الاستعمارالبريطاني ، في وقت كان سيلقى فيه العون والتأييد من الكثير من ابناء الشعب لتنفيذ هذه الفكرة ٠ ولعل الحزب لم يلجأ الى اتخاذ اسلوب الكفاح المسلح لانه لم يمتلكالسلاح كما يذكر دروزه (٤) الا أن هذه الحجة تظل واهية لو أن الحزب عزم على تنفيذ هذه الخطوة تحقيقا لرغبة الشعب المصمم على الاستقلال ، ولعل تركيبة الحزب المكونة من الفئة المثقفة وأبناء الاقطاعيين والبرجوازيين انعكست على ممارسات وفعاليات الحزب ٠

---

١٠ زعيتر ، وثائق ، ص ٣٦٤ ، مجلة العرب ، العدد ٨ - ٢١٥ ، تشرين الاول ١٩٣٢ ، ص ١١٠ انظر سميح شبيب ، حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، ص ٧١٠

٢٠ مجلة العرب ، العدد ٥٠ ، ١٩٣٣/٩/٢ ، ص ١٠

٣٠ زعيتر ، وثائق ، ص ٣٧٦٠

٤٠ فلسطين ٢١٦٩ ، ١٩٣٢/١١/٥ ، ص ١٠٠

ثانيا : مهرجانات الحزب الشعبية الخطابية :

قام حزب الاستقلال في فلسطين ، خلال فترة وجوده باقامة العديد من المهرجانات الشعبية الخطابية ، وكان الحزب يختار لاقامة احتفالاته ذكرى المناسبات الوطنية ، والحوادث المؤثرة ، كموقعة حطين ، وذكرى دخول النبي القدس ، ومناسبة ذكرى وعد بلفور المشؤوم وغيرها وكان يحرص على الاعداد الجيد لهذه الاحتفالات ، ويدعو الشخصيات الوطنية الى حضورها ، والقاء الخطب فيها ، ويذكر اكرم زعيتر ان اعضاء حزب الاستقلال ومؤيديهم كانوا يذكرون في كل مناسبة ان بريطانيا اصل البلاء (١) ومن أشهر هذه المهرجانات :

أ - ذكرى يوم حطين :

فقد عقد حزب الاستقلال العربي في فلسطين اول مهرجان خطابي له بمناسبة ذكرى حطين في ٢٧ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ في ادارة المدرسة الاسلامية بمدينة حيفا (٢) وحضر المهرجان عدد كبير من كبار القوم ، جاءوا من كافة المدن الفلسطينية لحضور مهرجان الحزب الاول، افتتح المهرجان الشيخ كامل القصاب * بكلمة بين فيها الهدف من اقامة الاحتفال في ذكرى تحرير القدس من الصليبيين (٣) .

ثم القيت كلمات عدد من الزعماء والادباء العرب ، المرسلة الى المهرجان حيث وردت كلمات كل من السيد رشيد رضا صاحب المنار ، ومحب الدين الخطيب صاحب الفتح ، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي ، والشاعر العراقي عبدالمحسن الكاظمي ، وأسعد داغر ، ورياض الصلح وغيرهم كما كان من خطباء المهرجان كل من : عوني عبدالهادى ، وخير الدين الزركلي ، واسعاف النشاشيبي وعزة دروزه ، والدكتور سليم سلامة ، ومحمود نديم الافغاني ، وأحمد الشقيرى ، وأكرم زعيتر ، وعجاج نويهض ، ورشيد الحاج ابراهيم (٤) . وكان عوني عبدالهادى أول الخطباء حيث ذكر في كلمته " أن الغرض من تمجيد الابطال هو الاستفادة من سيرهم " أما عجاج نويهض صاحب مجلة العرب فقد شكر جمعيات الشبان المسلمين التي اعتادت اقامة هذا الاحتفال ، وتمجيد ابطاله ، وقد أسهم هذا المهرجان في خلق الاجواء الوطنية في البلاد ، وأعاد الى الاذهان قصة تحرير القدس .

وقد نجح الحزب في جعل احتفاله هذا احتفالا عربيا استقلاليا حيث تمكن من احياء هذه الذكرى متجاوزا خشية البعض من احتمال حدوث شرخ بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين ، وتشاؤم وخشية البعض من ان يكون هذا الاحتفال اسلاميا بحتا . (٥)

---

١. أكرم زعيتر ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٨ .

٢. مجلة العرب العدد ٢ ، ١٩٣٢/٩/١٣ ص١ . الكرمل ١٧٠٠ ، ١٩٣٢/٨/٣١ ص٤ .

* هو الشيخ كامل القصاب من اعضاء حزب الاستقلال ايام الحكم الفيصلي في سوريا . وكان في هذه الاثناء يقطن مدينة حيفا بفلسطين ، وهو من اصدقاء القسام ومؤيديه .

٣. الكرمل ، العدد ١٧٠٠ ، ١٩٣٢/٨/٣١ ، ص٤ .

٤. انظر مجلة العرب ، العدد ٢ ، ١٩٣٢/٩/٣ .

٥. الكرمل ١٧٠٠ ، ١٩٣٢/٨/٣١ ، ص٤ . انظر سميح شبيب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

وابتهاجا بنجاح المهرجان أرسل عدد من الوطنيين برقيات التأييد معربين عن سرورهم بتخطي الطائفية خاصة ان الدكتور سليم سلامه تحدث قائلا " ان الحروب الصليبية كانت عدوانا من الغرب على الشرق باسم الدين [1] غير ان الطابع العام للاحتفال كان عربيا استقلاليا ويلاحظ من اهتمام الصحف اليومية ان يوم حطين ، كان يوما جماهيريا ناجحا بلغ الذروة ، وأكسب الاستقلاليين تأييدا شعبيا واسعا كان بامكانهم ان يحسنوا استغلاله وتنظيمه بفتح ابواب الحزب على مصراعيه لتكوين قاعدة شعبية وجماهيرية . بالاضافة الى المهرجان الرئيسي الذى أقامه حزب الاستقلال .

بالاضافة الى المهرجان الرئيسي الذى أقامه حزب الاستقلال ، أقيمت في المدن الفلسطينية احتفالات حزبية وشعبية احياء لتلك الذكرى ، وألقيت فيها الخطب التي ركزت على الكفاح ضد الصليبيين والغزاه بشكل عام . وقد أشار السكاكيني الى هذه الاحتفالات في رسالة الى ابنه مؤرخة في ١٩٣٢/٩/١ جاء فيها " أهم حوادث هذا الاسبوع هي هذه الحفلات التي اقيمت في طول البلاد وعرضها احياء لذكرى حطين والحق يقال ، لم يسبق للامة العربية منذ أوائل هذه النهضة الى الان ان تسمع بمثلها ، ... ولكن انت ترى في الوقت نفسه ان اقساما كبيرة من اراضي فلسطين تباع لليهود بيع السماح ، فشتان بين ما يقولون وما يفعلون " [2]

ب - مهرجان يافا :

أما المهرجان الحزبي الاخر الذى اقامه حزب الاستقلال وتجلت فيه شعبيته فهو المهرجان الذى عقد بتاريخ ٢٣ أيلول سنة ١٩٣٢ ، في النادى الرياضي الاسلامي بمدينة يافا ، حيث حضره عدد كبير من وجوه المدينة وأساتذتها ، وقد افتتح حربي الايوبي الاجتماع باسم الحزب ورحب بالحاضرين ، ثم تحدث عزة دروزه عن حزب الاستقلال والحالة الحاضرة ، موضحا ان في البلاد خطران ، أولهما خارجي استعماري ، وهو الاستعمار وأدواته الصهيونية ، والثاني داخلي ، ويتمثل في الجرائم الوطنية وعدم المبالاة بكرامة البلاد ، وانتشار الجاسوسية والسمسرة وقد تحدث دروزه عن المظالم والاضرار التي تنزل بالشعب نتيجة للسياسة الاستعمارية ، ثم حمل على السمسرة واشتغال بعض ادعياء الوطنية بها ثم تحدث عن أهمية الرأى العام ، وضرورة ايجاد رأى عام في البلاد لايقاف المستعمر عند حده وأضاف «لو كان لنا رأى عام لما استطاع اى سمسار او جاسوس ان يفاخر بخدمته للسلطة ...» [3]

---

١. الجامعة العربية ، ٨٩٩ ، ١٩٣٢/٩/١ ، ص ١.
٢. السكاكيني ، كذا انا يا دنيا ، ص ٢٣٦.
٣. فلسطين ٢١٣٤ ، ١٩٣٢/٩/٢٤ ، ص٥.
الصراط المستقيم ، ٦٤٢ ، التاريخ غير واضح ، ص٣.

ثم تحدث عوني عبدالهادى عن الروابط التي تربط الشعوب بعضها ببعض وعدّد الاراضي التي استولى عليها اليهود، وتحدث عن الهجرة اليهودية قائلا " ان صك الانتداب لفلسطين مبني على أساس هذه الهجرة " وأخذ يستشهد على ذلك بنصوص من الكتاب الابيض ، وتصريح مكدونالد ثم دعا الفلسطينيين الى مقاطعة المشروع الانشائي ، واخيراً تطرق الى لجنة شو وما ثبت امامها من ان الغاية الاساسية من الانتداب هو تمكين اليهود من الاستيلاء على الاراضي تنفيذا لسياسة الوطن القومي ، واختتم خطابه بقوله " علينا ان نقاوم هذا الظلم وهذا الاستبداد ، وهذا التعدى الصارخ بكل ما عندنا من قوة ومن نفوذ ومن جبروت ، نستمده من اخلاصنا وتضحياتنا لهذا الوطن " (١)

ثم تحدث أكرم زعيتر فأعرب عن افلاس سياسة الاحتجاج واهمية الصحافة في الامم ، وتناول قانون المطبوعات الذى يعطى المندوب السامي صلاحية مطلقة بتعطيل الجريدة حسب رأى فخامته وبرهن على ان قانون المطبوعات الجديد ، انما هو نتيجة مؤامرة دبرها الصهاينة بالاتفاق مع الانجليز مستشهدا بتقرير لجنة شو ثم فند القانون مادة مادة ، وأوضح للمجتمعين ما فيه من جور وارهاق وتحامل ٠ (٢)

ثم تحدث حربي الايوبي عن قانون المعارف قائلا :-

" أنا اعتقد انه لا يجوز لنا ان نسمي مثل هذه البلايا بقوانين لانها ليست الا اوامر الظلم ، أوامر الاستعباد ، أوامر الاستبداد ٠٠٠ نحن خلقنا احرارا ، ويجب ان لا نخاف من السجن ، فقد تعودنا السجون وأحببناها " ثم حمل على الزعماء وانشغالهم باقامة الحفلات والولائم بينما اطفال البلاد في الشوارع وهاجم قانون المعارف قائلا " ان فيه مادة صريحة فيها كل الظلم ، وكل الاهانة ، وكل الاحتقار لنا ولمدارسنا ولاولادنا ولاحفادنا من بعدنا " وهي مادة تعطي لمدير المعارف سلطة طرد كل استاذ لوحظ عليه انه يحرض التلاميذ على عدم الولاء ٠

ثم تحدث راغب الامام ودعا الى السعي لتأليف لجنة لدراسة طرق التعليم في البلاد العربية ووضع برامج موحدة تسير عليها مدارس البلاد العربية ثم اعلن عوني عبدالهادى اختتام الحفلة وشكر الحضور ، ووعد بان يكثر الحزب من عقد مثل هذه الاجتماعات ٠ (٣)

ج- مهرجان نابلس بمناسبة ٢ نوفمبر ١٩٣٢ :

ولعل اعظم هذه المهرجانات على المستويين العربي والفلسطيني هو مهرجان نابلس الذى

---

١٠ فلسطين ٢١٣٤ ، ١٩٣٢/٩/٢٤ ، ص٥ ٠
الصراط المستقيم ، ٦٤٢ ، ص٣٠

٢٠ نفس المصدر ٠

٣٠ نفس المصدر ٠

عقده حزب الاستقلال في ١٩٣٢/١١/٢ في قاعة السينما بمدينة نابلس ، بمناسبة صدور وعد بلفور ، وبالرغم من اضراب البلاد بهذه المناسبة ، الا أن دار السينما غصّت بالحضور الذين زاد عددهم عن ألفي نسمة ، وقد زينت قاعة الاحتفال بالعلم العربي ، وصور زعماء العرب أمثال الشريف حسين ، والملك فيصل والامير عبدالكريم ، وكان حماس الحاضرين بالغا ، واستنكارهم للسمسرة والخوفة من ادعياء الوطنية عظيما ، وكانت الهتافات تتعالى باسقاط الزعماء والسماسرة الخائنين [(١)] مما يدل على سيطرة الحزب في هذه الفترة ومدى جماهيريته .

وقد شارك في المهرجان وفود عربية ، من داخل فلسطين وخارجها ، فمن الاردن شارك وفد مؤلف من راشد باشا الخزاعي ، وعادل بك العظمة ، والدكتور صبحي ابو غنيمه ، ومن بيروت حضر الاستاذ علي ناصر الدين ، فيما حالت الظروف دون حضور الوفد السوري فأبرقوا معتذرين ، ومن القدس حضر وفد كبير كان منه نبيه العظمه واسعاف النشاشيبي ، وسامي السراج ، كما حضرت وفود اخرى من كافة المدن الفلسطينية [(٢)] .

وقد افتتح عزة دروزه المهرجان بخطاب أتى فيه على ذكر حالة فلسطين وركز على كون السياسة الصهيونية جزء من السياسة الاستعمارية البريطانية ودعا الى محاربة الاستعمار البريطاني قبل كل شيء وتساءل قائلا " من هو وعد بلفور لولا الاستعمار الانجليزي ؟ ومن هو الذي يفتح ابواب هذه البلاد ليجتمع فيها متشردو اليهود من كل ناحية ؟ ، من هو الذي يحرم هذه البلاد من حكمها الاستقلالي سوى هذا الاستعمار الانجليزي ؟ فلهذا وجب علينا ان نوجه كل قواتنا الى هذا الاصل قبل اهتمامنا بالفرع الناتج عنه " [(٣)]
ثم تبعه صبحي الخضرا مستهلا خطابه بقوله " يوم ٢ نوفمبر عار أبدي يجب على كل عربي ان يجاهد ليمحوه من سجل التاريخ . "يا يوم ٢ نوفمبر أنت العار ، أنت الفضيحة ، لا نرضخ لك" [(٤)] لا نقبل بك ، وقد اجتمعنا اليوم لنتعاهد ولنقسم على ان نجاهد في سبيل محوك من سجل التاريخ " ثم تحدث مطولا عن تاريخ القضية العربية ، وأتى على ذكر استقلال العراق ، وحص في آخر خطابه على مقاومة الاستعمار قبل الصهيونية لانه " رأس الداء وأصل البلاء " [(٥)]

ثم ألقى اكرم زعيتر كلمته وكانت خطابا حماسيا * فتطرق الى ذكر المظالم التي تُرتكب في البلاد ، والى بيع الاراضي ، وسيل الهجرة اليهودية ثم نعى على السماسرة والجواسيس اعمالهم ، ثم تحدث فهمي العبوشي ، فأفاض من بسط الهجرة ، وبيع الاراضي وذكر ان الانتداب هو الذي جلب المحن والمصائب .

---

١. فلسطين ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٣ ، ص٢ .
٢. مجلة العرب العدد ١١ ، /١١/٥ ص٤ . انظر زعيتر ، وثائق ، ص٢٦٧-٢٦٨ .
٣. فلسطين ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٢ ، الجامعة العربية ٩٤٤ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص٢ .
٤. فلسطين ، ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص ٢ .
٥. الجامعة العربية ، ٩٤٤ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص٢ . فلسطين ، ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص٢ .
* انظر كلمة اكرم زعيتر في مهرجان نابلس ، فلسطين ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص٢ .

ثم تحدث احمد الشقيرى فتناول مراحل الجهاد في القضية الفلسطينية وندّد بالزعماء الذين يلهون عن واجباتهم. ثم تحدث اسعاف النشاشيبي موضحا ان الخطباء لم يتركوا قولا الا قالوه ولا سبيلا الا سلكوه ، ولاحقا الا كشفوا القناع عنه ومما قاله " اعملوا بعشر معشار ما قاله هؤلاء الخطباء وأنا ضمين لكم بألف استقلال " (١) ثم تحدث حمدى الحسيني ودعا الى مقاومة الاستعمار لالغاء وعد بلفور ، ثم تحدث عيسى البندك عن وجوب التضحية الصحيحة في الجهاد ، وأهمية الايمان الوطني. (٢)

ثم القى الدكتور صبحي ابو غنيمة كلمة وفد شرق الاردن ، وهاجم زعماء البسكويت والشاى (يقصد زعماء الحفلات والولائم) واختتم كلمته ببيت من الشعر

ان نسيتم أذى العدو هلكتم	فتواصلوا بالذكر جيلا فجيلا
واحملوا الحقدعلى الجوانح حتى	يجد الحقد في السيوف سبيلا

ثم تحدث على ناصر الدين باسم كل مخلص في سوريا الشمالية ، فأشار الى حاجة البلاد الى زعماء مخلصين ، وضرب مثلا بزعيم الهند الكبير غاندى. ثم تبعه عجاج نويهض قائلا " ان هذا اليوم يجب ان يسمى اول يوم للعرب في فلسطين " مذكرا بأيام العرب في الجاهلية ، ثم دعا الى تكوين رأى عام قوى في الامة العربية ، حتى تستطيع نيل الاستقلال " (٣) . وأخيرا اختتم المهرجان باقرار الحاضرين البيان التالي :

" ان الاف المجتمعين اليوم لمناسبة ذكرى الوعد المشؤوم يعلنون سخطهم على الانتداب الانجليزى ويعتبرونه اساس البلايا وسبب الرزايا ، ويجددون العهد على مكافحته ، ومقاومته حتى تظفر الامة باستقلالها وحريتها ، وانهم يعتبرون الدولة الانجليزية مسؤولة عن سياستها الاستعمارية القاضية باجلاء العرب عن ديارهم ، ويقررن ان لا حياة للبلاد ، ولا بقاء للامة الا اذا أقفل باب المهاجرة ومنع بيع الاراضي وهم يجددون سخطهم على السماسرة وباعة الاراضي ، ويرون انه قدان الاوان لهذه الامة ان تسلك سبيل تأديبهم ومقارعتهم ، ويعتبرون الممالئين للانجليز كالممالئين للصهيونية " (٤) .

د - مهرجان ذكرى احتلال القدس سنة ١٩١٨ :

عقد هذا المهرجان في فندق سيتادل (القلعة) بمدينة القدس في كانون الاول سنة ١٩٣٢ ، وقد حضره عدد من وجوه وأعيان وشباب فلسطين وشرق الاردن كما حضره خمسة من رجال الهند على

---

١. فلسطين ، ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص ٣.
٢. الجامعة العربية ، ٩٤٤ ، ٤/ ١/ ١٩٣٢ ، ص٢ فلسطين ، العدد السابع .
٣. فلسطين ، ٢١٦٨ ، ١٩٣٢/١١/٤ ، ص ٣.
٤. الجامعة العربية ، ٩٤٤ ، ١٩٣٢/١١/٤ ص٢ ، فلسطين ١٩٣٢/١١/٣ ، ص ٢.

رأسهم نواب نثار الله ، عضو مجلس النواب في كوزا كابور بالهند٠

لم يفتتح المهرجان في الساعة الثالثة كما كان مقررا ، وذلك بسبب اصرار ادارة الامن العام على ان يحضر الاجتماع رجلان من قبلها ، الا ان اعضا الحزب رفضوا هذا الطلب وأصروا على رفضهم حتى لو ادى ذلك الى فض الاجتماع ٠ (١)

وأخيرا افتتح عوني عبدالهادى المهرجان فاعتذر عن التأخير وشكر الحاضرين لتلبيتهم الدعوة ، وتحدث أهمية الدعايات والاجتماعات ، وتحدث عن قانون منع الجرائم ومخالفته للعدل والقانون ، وطالب بعدم الاحتفال في ذكرى فتح القدس احتفالا دينيا كما جرت العادة ٠ (٢)

وتبعه عبدالحميد السايح فأشار الى غدر الحلفاء وحمل على السماسرة والخونة ودعا الهيئات السياسية الى تطهير صفوفها من السماسرة والانتدابيين ، والمتذبذبين ، ثم تحدث عن قانون جرائم الفساد قائلا : " الاجدر به ان يسمى " قانون تحريم الاشارة والدلالة او الغمزة " (٣) ثم تحدث عزة دروزه ، وعدد اخطار السياسة البريطانية ، وطالب العرب بتوحيد صفوفهم٠

وتكلم اكرم زعيتر فحيّا الصفوف الهنود وبلادهم هندوسها قبل مسلميها ثم اشار الى غدر الانجليز وأبدى استغرابه من اصرار السلطة على الوفاء بعهودها لليهود وعدم احترامها وايفائها بالعهود التي قطعتها للعرب ودعا الى تأجيج روح المقاومة حتى تنال البلاد حريتها واستقلالها ٠ ثم تحدث سليم سلامة داعيا العرب الى النهوض ، واحقاق الحق ٠ ثم تبعه عجاج نويهض مستعرضا أحوال البلاد منذ فتح القدس ، قائلا : ان الحق مع القوة " وقبل ان ينفض الاجتماع وافق الحاضرون على قرار باعلان سخط العرب الشديد لنقض الانكليز للعهود التي قطعوها للعرب،اعتبروا ان الحكم الاستعمارى باطلا لا يستند الا على القوة ، وأكدوا رفضهم للانتداب ، ووعد بلفور ،واستنكروا السياسة الغاشمة التي تطبقها حكومة الانتداب ، ودعوة الامة الى الاتحاد والسير نحو الغاية العليا صفا واحدا دون تردد٠ (٤)

كذلك أقام حزب الاستقلال اجتماعا وطنيا اخر بهذه المناسبة واحتجاجا على تعديل قانون جرائم الفساد ، وذلك في ١٤ كانون الاول ديسمبر ١٩٣٢ في مدينة حيفا ، وقد افتتح رشيد الحاج ابراهيم المهرجان (٥) ووزع نداءا على الحاضرين اثناء دخولهم الى المهرجان يدعو الى المساهمة في شركة انقاذ الاراضي العربية ، واشتمل النداء على الاخطار الناجمة عن الهجرة الصهيونية وانتقال الاراضي الى

---

٠١ فلسطين ٢١٩٩ ، ١٩٣٢/١٢/١٠ ، ص٣٠الجامعة العربية ، ٩٦٩ ، ١٩٣٢/١٢/١١، ص٣٠

٠٢ فلسطين ٢١٩٩ ، ١٩٣٢/١٢/١٠، ص٢٣-١٠

٠٣ نفس المصدر

٠٤ الجامعة العربية ٩٦٩، ١٩٣٢/١٢/١١، ص٣٠فلسطين ٢١٩٩، ١٩٣٢/١٢/١٠، ص٦٠الصراط المستقيم ، ٦٥٧، ١٢/ / ١٩٣٢ ، ص٣٠

٠٥ الصراط المستقيم ٦٥٩، ١٩٣٢/١٢/٢١ ، ص٣٠فلسطين ٢٢٠٣، ١٩٣٢/١٢/١٥، ص٧٠

اليهود ، والنتائج الخطيرة لذلك [١] ، وقد حضر الحفلة جمهور غفير من الناس بلغ حوالي ٥٠٠ نسمة ٠ ثم تحدث عوني عبدالهادى فردّ على المستفسرين عن جدوى هذه الاجتماعات بقوله : " ان غايتنا تقوية الايمان والعقيدة الوطنية بحيث تصبح مماثلة للعقيدة الدينية " ثم تحدث عن سياسة بريطانيا اتجاه العرب واليهود ثم تناول باسباب الهجرة اليهودية لفلسطين ثم صرح بانه لا توجد حكومة في البلاد ٠

وكذلك تحدث بدر الدين الخطيب ، وفهمي العبوشي الذى أظهر دور العرب في مساعدة بريطانيا ضد الدولة العثمانية ، ثم هاجم السماسرة والخونة ، ودعا الى مقاطعة البضائع الانجليزية والصهيونية [٢]

وفي النهاية اتخذ قرارا تضمن سخط المجتمعين على محاولة السلطة تقييد الحرية الشخصية بقانون جرائم الفساد ، ومطالبة الحكومة بايقاف الهجرة الصهيونية ، وبمنع انتقال اراضي العرب لليهود [٣]

هـ - مهرجان نابلس بمناسبة قدوم اللنبي :

اقيم هذا المهرجان في الساعة الرابعة من يوم ١٩ نيسان ١٩٣٣ في قاعة السينما بمدينة نابلس وكانت قاعة الاجتماع مجللة ، بصورة الشريف حسين وأخرى للبطل الريفي الامير عبدالكريم تظللهما الراية العربية ، وقد شارك في الاجتماع وفود من مدن ، حيفا ، يافا ، القدس ، غزة ، طولكرم ، والقرى المجاورة وقبل افتتاح المهرجان حضر رجلان من ضباط البوليس وطلبوا من لجنة الاحتفال مكانا لجلوسهم ، فرفضت اللجنة حضورهم ، وعقدت اجتماعا عاجلا لرفض حضورهم ، وبعد جدال مع الضابطين لاقناعهم بترك الاجتماع وقف اكرم زعيتر وشكر الحاضرين لتلبيتهم الدعوة وشرح اسباب تأخير الحفلة عن موعدها قائلا : " أرسلت السلطة ضباط بوليس لتسمع اقوالنا ، وللسلطة ان تبعث برجالها الى هذا المكان ، انما نحن نستنكر ذلك ، ونقرر ان بعد الان لا نسمح لمندوب السلطة بدخول هذا المكان ، ويعزينا في سكوتنا عن بقائهم ان يقولوا للسلطة نحن قوم اخذنا على انفسنا الا نخاف ، ويا ممثل السلطة ان هذا الشعب غاضب حانق يطلب الحرية " [٤]

ثم افتتح الحفل فقرأ اكرم زعيتر ، بيان سيدات نابلس المشتمل على استنكار لزيارة وزير المستعمرات ، وتأييد لسياسة حزب الاستقلال ثم تحدث عزة دروزه عن نكث بريطانيا لعهودها مع العرب واشار الى حركة الهروب من الجيش العثماني للالتحاق بالجيش العربي ، ثم أعلن سخط الامة على الحكومة الانجليزية ٠ [٥]

---

٠١ فلسطين ٢٢٠٤ ، ١٩٣٢/١٢/١٦ ، ص٥٠

٠٢ فلسطين ٢٢٠٤، ١٩٣٢/١٢/١٦، ص ٥، ٩٠

٠٣ الكرمل ١٧٢٩، ١٩٣٢/١٢/١٧، ص٣٠ فلسطين ٢٢٠٣، ١٩٣٢/١٢/١٥ ، ص٧٠ الصراط المستقيم ٦٥٩، ١٩٣٢/١٢/٢١، ص٣٠

٠٤ فلسطين ٢٣٠٨، ١٩٣٣/٤/٢٠ ص٤٠

٠٥ نفس المصدر ٠

ثم تبعه اكرم زعيتر ، فتلا برقيات التأييد التي وردت المهرجان [(١)] ثم تكلم عوني عبدالهادى فأوضح اهمية عقد الاجتماعات ، ومقاطعة السلطات البريطانية ، ثم تحدث عن طمع اليهود في الاستيلاء على شرق الاردن ، ودافع عن مثقال الفايز شيخ مشايخ بني صخر بالحجج والبراهين ، وأوضح ان : الحكومة الانجليزية هيّ التي دفعته الى عرض اراضيه للبيع بمضايقتها له بتحصيل الضرائب ، ودعا العرب الى مساعدته وانقاذه من ازمته قائلا : " فعلى العرب ان يعملوا لتخليص مثقال باشا من هذا المأزق الذى يبكي دما ، واذا استطعنا تخليص هذا الشيخ من طمع اليهود ، أنقذنا شرقي الاردن ومشايخها واراضيها " [(٢)]

ثم تحدث بعده ابراهيم الشنطي ثم القى اكرم زعيتر قصيدة لشاعر طلب عدم الجهر باسمه ، ثم اتبعه عجاج نويهض فقال " ان الصهيونية ما هي الا فرع من الاصل او هي ذنب الوحش " .
ثم تحدث عن كيفية وصول العراق الى الاستقلال والحكم الذاتي ، ودعا الملك فيصل ملك العراق ومجلس نوابه الى محاسبة بريطانيا على سياستها في فلسطين ، وأخيرا دعا الى سياسة عربية مفتوحة بين العرب لمقاومة السياسة البريطانية . [(٣)]

وفي النهاية اتخذ قرارا تضمن استنكار المجتمعين لقدوم اللورد اللنبي الى فلسطين في وقت تزداد فيه الام العرب وهم يشاهدون اصرار الاستعمار على فتح باب الاستعمار الصهيوني في الضفة الشرقية من الاردن حتى يقترب الاستعمار من الحرمين الشريفين .

كما تضمن القرار استنكار " المجازفات الخائنة " التي يقوم بها نفر مأجور في شرق الاردن " ودعا القرار الامة العربية الى الوقوف صفا واحدا في وجه المطامع البريطانية والصهيونية . [(٤)]

---

١. وصلت المؤتمر برقيات من جمعية الشبان المسلمين في الطيرة - حيفا ، والكتلة الاستقلالية بغزة ، ورمزى عامر عن شبان حيفا الاستقلاليون ، وصبحي الخضرا ، والحاج بدر ، والحاج رشدى وأديب الجرار ، ويوسف أجيش ، وأحمد الشقيرى ، وخليل فضة ، عبدالمطلب فضة من عكا وتوفيق محمد عن شبان يعبد (جنين) وعبدالغفور أمين من عرابة ، وماجد أديب الخالد ومحمد فهمي منصور عن جنين . انظر فلسطين ٢٣٠٨ ، ١٩٣٣/٤/٢٠ ، ص٤ .
٢. نفس المصدر السابق .
٣. فلسطين ٢٣٠٩ ، ١٩٣٣/٤/٢١ ، ص٢ .
٤. فلسطين ٢٣٠٨ ، ١٩٣٣/٤/٢٠ ، ص٤ .
الكرمل ١٧٦١ ، ١٩٣٣/٤/٢٢ ، ص٤ .
مجلة العرب ، العدد ٣٢ ، ١٩٣٣/٤/١٥ ، ص ٧ - ٨

و - احتفال الحزب لاحياء ذكرى الشهداء الذين اعدمهم جمال باشا :

عقد هذا الاحتفال الساعة الرابعة من يوم الجمعة ٦ أيار (مايو) ١٩٣٣ على ملعب النادى الرياضي الاسلامي في مدينة يافا ، وقد حضر الاجتماع عدد كبير من الشباب والزعماء الوطنيين كما حضره من عمان حسين باشا الطراونة ، رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني ، ومحمد افندى المحيسن قائم مقام عجلون سابقا (١) ، وقد حرص الحزب على حضور وفد من شرق الاردن ، وذلك للتنسيق معه بغية منع تسرب الصهيونية الى شرق الاردن ، بسبب ما اشيع عن محاولات صهيونية كانت تتم لابتياع اراضي • (٢)

وكانت اول الكلمات التي القيت كلمة حربي الايوبي ، الذى تحدث عن شهداء القومية العربية ثم تناول سياسة الدولة العثمانية تجاه العرب وتشكيل العرب للاحزاب ، ومطالبتهم بالاستقلال التام• ثم تبعه الاستاذ الفاروقي ، فهاجم السياسة البريطانية ، وحث المواطنين على الاستشهاد في سبيل حرية بلادهم قائلا " ان قوافل الشهداء تنتظر قوافل منا فهل من سار ؟ فهل من سلك ؟ "

ثم تحدث عوني عبدالهادى ، فأشار الى تمزق العالم العربي وتجزئته نتيجة السياسة الاوروبية وانتقد السوريين والعراقيين لسياستهم الاقليمية وانشغالهم للحصول على المراكز وترك فلسطين تعاني الاستعمار الانجليزى والصهيوني ، ثم دعا الى الوحدة العربية•

ثم خطب عجاج نويهض فأكد على عروبة القضية الفلسطينية ، ثم القى عزة دروزة خطابا حييا به الشهداء ، وحث على التضحية والجهاد في سبيل تحقيق الامنية العربية• (٣)
ثم ألقى اكرم زعيتر خطابا حماسيا قوطع مرارا بالتصفيق الحاد ومما قاله : " اننا لا نملك مدافع وطائرات ولا نملك قنابل او دبابات ، انما نملك قلوبا تخفق وألسنة تنطق ، اننا نعقد هذه الاجتماعات لنخلق روح المقاومة في الامة ، لان الامة اذا فقدت روح المقاومة استحال عليها ان تتخلص من الاسعمار ، ان الشهداء الذين نحتفل بذكراهم ينتمون الى سوريا بجنوبها وشمالها ، مسلميها ومسيحييها ، فقد وحدتهم المشانق ، وانهم يُطالبون اليوم بالحرص على هذه الوحدة• (٤)

كذلك أقام حزب الاستقلال يوما لذكرى شهداء فلسطين الثلاثة محمد جمجوم ، عطا الزير ،

١• الجامعةالعربية ، ٩١٦ ، ١٩٣٣/٩/٢٥ ، ص١•
٢• الجامعة العربية ٩١٦ ، ١٩٣٣/٩/٢٥ ، ص١
٣• فلسطين ٢٣٢٢ ، ١٩٣٣/٥/٦ ، ص٤•
٤• سميح شبيب ، مرجع سبق ذكره ، ص٨١ ، انظر الجامعة العربية ، ٩١٦ ، ١٩٣٣/٩/٢٥ ، ص١•

وفؤاد حجازى ، الذين اعدمتهم السلطات الانجليزية في ١٧/٦/ ١٩٣٠ ، وقد عقد المهرجان في رواق مسجد الجزار على مقربة من السجن الذى شنقوا فيـــــه ٠

وقد حضر الاحتفال وفود من نابلس وحيفا والناصرة وجنين ، وخطب فيه عزة دروزه ، وصبحـــي الخضرا ، وأحمد الشقيرى ، وعبدالمطلب فضة ، ومطلق عبدالخالق ، وفهمي العبوشي، وأكرم زعيتر ، ومما قاله هذا الاخير " شهداء ١٧ حزيران (يونيو) رموز لشهداء الامس والغد ، وأقول الغد ايضا لان القوافـــل ستتوالى حتى تظفر البلاد بأمانيها ، فتعلوا رايتها وتحقق استقلالها ، لقد اتخذت الامة يوم قتلهـــم عيدا لها تحتفل به بالتضحية ٠ (١)

وفي نهاية المهرجان انطلقت هيئة الحزب المركزية في مظاهرة شعبية لزيارة هؤلاء الشهـــداء ٠

منبر الحزب :

وضمن نشاطات الحزب ايضا اصدر عجاج نويهض عضو الهيئة المركزية للحزب في ٢٧ آب (اغسطس) ذكرى حطين ، العدد الاول من مجلة العرب لسان الحزب وكان يكتب في المجلة عدد كبير من كبار الكتاب العربي والعاملين في الحركة العربية أمثال السيد رشيد رضا ، وأسعد داغر ، وصبحي الخضرا وعجـــاج نويهض (٢) وغيرهم من أدباء العرب ٠*

وكانت مجلة العرب وطنية قومية تتابع اخبار الوطن العربي وتعلق عليها باهتمام ، كما كانـــت تنشر ابحاثا عن الحركة القومية العربية ، وتاريخها واهدافها ، وتنشر كذلك دراسات عن الحركـــات السياسية والاجتماعية في العالم كالنازية والشيوعية ، وكان كتّاب مجلة العرب يلجأون الى الاساليـــب الناقدة الساحرة في معالجة القضايا العربية ، فقد كتب أبو الفتح المقدسي يهاجم اللجنة التنفيذيـــة ويكشف اخطائها قائـلا :

" فهي اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني العربي او العربي الفلسطيني مرقعة المؤتمرات علـــى الاطلاق ولدت خرساء ، عمياء ، بيد شلاء ، وأحسن ما أذكر فيها من الوصف بها قول احدى صحفنـــا الوطنية : " انها قطيع من الماشية البشرية " اللجنة التنفيذية " عدد اعضاؤها (أربع درزينات) ٤٨ فقط حقيقة لو طلب من فلسطين ان تشترك في معرض بشرى متنوع الصور ، مختلف السحن ، متباين الاغراض والغايات لفازت فلسطين على يد هذه اللجنة بأعظم كأس فضي " وكان لا يخلو عدد من اعداد مجلـــة العرب من تعليق على اللجنة ٠ (٣)

---

١٠ سميح شبيب ، مرجع سبق ذكره ، ص٨١٠

٢٠ الكرمل ١٧٠١ ، ١٩٣٢/٩/٣ ، ص٦٠

* من ابرز كتاب مجلة العرب اعضاء هيئة حزب الاستقلال بالاضافة الى عزت الاعظمي نجيب الحكيـــم سعيد ثابت ، شكيب ارسلان ، كامل القصاب ، عبدالرحمن عزام ، توفيق ذياب ، محمـــــد صبحي أبو غنيمة ، محمد الحسيني ، محمد الشريقي ، محب الدين الخطيب ، أحمد حســـن الزيات ، هاشم الاتاسي وغيرهم٠
(أنظر سميح شبيب ، مرجع سبق ذكره ، ص٧٥)٠

٣٠ مجلة العرب ، العدد ٤ ـ ١٩٣٢/٩/١٧ وكذلك ناجي علوش المقاومة العربية ص٨٢ ـ ٨٤٠

كذلك فان حزب الاستقلال العربي في فلسطين كان يشارك في الاجتماعات الوطنية العامة التي تعقدها اللجنة التنفيذية والاحداث التي تمر بها البلاد ، وكان له تأثيره في هذه الاحداث ، ففي أيلول ١٩٣٢ تمكن الحزب من اقناع اللجنة التنفيذية العربية بالموافقة على قرار يحظر فيه على اى عربي القبول بالعمل عضوا في اى هيئة او مجلس حكومي او التعاون بأى شكل مع الحكومة ·(١)

وعندما اتخذت اللجنة التنفيذية قرارها (أيلول ١٩٣٣) بالقيام بمظاهرات عامة في البلاد رداً على سياسة الحكومة البريطانية بشأن الهجرة والاراضي ، كان الاستقلاليون يعقدون اجتماع خطابي لهم بمجرد علمهم بقرار اللجنة التنفيذية بادروا الى اعلان تضامنهم مع اللجنة التنفيذية في تنفيذها المظاهرات (٢) وشارك الاستقلاليون في الاعداد لهذه المظاهرات التي شُغلت بها فلسطين في اواخر عام ١٩٣٣ ، كما شاركوا عمليا في هذه المظاهرات ، حيث شارك عوني عبدالهادى أمين سر حزب الاستقلال ، وعضو اللجنة التنفيذية في مظاهرة القدس رغم مرضه ·(٣)
كما شارك الحزب ايضا في مظاهرة مدينة يافا ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣ ، وقبضت الحكومة الانجليزية على اثنين من رجال حزب الاستقلال هما عزة دروزة ، وعوني عبدالهادى (٤)

وبعد مظاهرة يافا قرر الحزب الدوام على مناصرة اللجنة التنفيذية والتمشي معها خصوصا في الظروف الحالية ، لتكون كلمة البلاد مجتمعة (٥) · أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فلم يغفل انتهاز فرصة اندلاع مظاهرة القدس حيث قام رجاله بتوزيع منشوراته التي تهاجم الانتداب ووعد بلفور والهجرة الصهيونية (٦) كما قام الحزب بعد مظاهرة يافا بتوزيع مناشير تضمنت الحض على الاضراب والتظاهر بسبب محاكمة المعتقلين في مظاهرة يافا ولم يكن حزب الاستقلال في هذه الفترة هو الوحيد على الساحة الفلسطينية اذ كان الى جانبه الحزب الشيوعي الفلسطيني ·

ولقد ساهم الحزب الشيوعي في المظاهرات بشكل محدود وخصوصا في مدينة يافا ، فأثناء التظاهرات اصدر الحزب بيانا طالب فيه الجماهير بالنضال تحت الشعارات التالية " الغاء الانتداب ووعد بلفور،

١· عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص٢٧٣·
٢· عزة دروزة ، القضية ، ج١ ، ص ١١٢-١١٣·
٣· فلسطين ٢٤٥٨، ١٩٣٣/١٠/١٣ ، ص٥·الجامعة العربية ١٢٠٢ ، ١٩٣٣/١٠/١٤ ، ص٤·
٤· انظر امين سعيد، الثورة العربية الكبرى ، ج٣ ، ص ١٢٣-١٢٨·نجيب الاحمد، فلسطين تاريخيا ونضالا، ص ٢١٣-٢١٤·
٥· الكرمل ١٨١٦، ١٩٣٣/١٠/١٤ ، ص٤·
٦· موسى خليل ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ، شئون فلسطين ، العدد ٣٩، تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ١٢٢·

ايقاف الهجرة اليهودية فورا ، مصادرة كافة الاراضي وتوزيعها على الفلاحين ، وقف دفع جميع الديون والفوائد والايجارات والضرائب كما دعا الجماهير الى تشكيل لجان عمالية وفلاحية لمقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية ٠

وصرح بان اليهود والعرب قاموا بمظاهرة مشتركة في حيفا للتعبير على التلاحم الثورى للشغيلة العرب واليهود ، وفي نفس الوقت هاجم الحزب الزعماء التقليديين للحركة الوطنية ٠ وهاجم (الاصلاحيين القوميين الخونة) ودعا الى اطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين اعتقلوا خلال الاحداث (١)

مما سبق يلاحظ ان حزب الاستقلال العربي في فلسطين اقتصر في نشاطه على الناحية الفكرية فقط التي تمثلت في اصدار النداءات والبيانات واقامة المهرجانات الخطابية ، واذا كان الحزب قد نجح فعلا في تعبئة الجماهير وتوجيه عدائهم الى اصل الداء (بريطانيا) وظهر ذلك واضحا في مظاهرات ١٩٣٣ ، ضد بريطانيا الا ان المرء يتساءل وماذا بعد كل هذه النداءات والمهرجانات هل يظل الحزب مكتفيا بالاحتجاج وترديد الشكوى على غير طائل ٠

الخلافات بين المجلسيين والمعارضة وأثرها في تأسيس حزبي الدفاع والعربي :

تختلف عوامل تأسيس حزبي الدفاع والعربي عن غيرها من الاحزاب ، اذ كانت حصيلة صراعات طويلة ومريرة بين الجناحين الكبيرين في الحركة الوطنية الفلسطينية وهما آل الحسين وال النشاشيبي ٠

وسنحاول في هذه الدراسة تناول تلك الصراعات في محاولة لالقاء الضوء على دوافع تأسيس هذين الحزبين في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الصراع الحزبي الفلسطيني ٠ فعلى اثر انتفاضة سنة ١٩٢٩٠ واستخدام القوات البريطانية العنف ضد العرب ، اتخذت الحركة الوطنية الفلسطينية طابعا جديدا اتسم بالمجابهة والعنف ضد حكومة الانتداب والصهيونية ٠ وأصبح نجم الحاج أمين اكثر اشعاعا من قبل واصبح الناس ينظرون اليه باعتباره المدافع الاول عن المقدسات الاسلامية خاصة وان الحاج امين استطاع تحويل القضايا الدينية الى قضايا سياسية ٠

---

٠١ ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين شؤون فلسطينية العدد ١١٣ ، نيسان (ابريل) سنة ١٩٨١ ، ص ٤٢ - ٤٣٠

وكان انعقاد المؤتمر الاسلامي العام في القدس ١٩٣١ والذى نشأت فكرة انعقاده من قضية البراق ومطامع اليهود في الاماكن المقدسة وفي ظروف ارسال لجنة البراق الدولية للتحقيق في قضية حائط المبكى ، وكان هدف المؤتمر شرح قضية فلسطين للعالمين الاسلامي والعربي ٠ (١)

كان عقد المؤتمر فرصة كبيرة للمفتي لكي يعزز موقف الفلسطينيين في وجه الحكومة الصهيونية والانتداب البريطاني ويكرس زعامته السياسية على فلسطين ومكانته في العالم الاسلامي باعتباره المدافع الاول عن الاماكن المقدسة في البلاد ٠ (٢)

الا ان فكرة عقد مؤتمر اسلامي في فلسطين اصطدمت بمعارضة قوية من داخل البلاد قادها معارضو الحاج امين وفي مقدمتهم راغب النشاشيبي والشيخ اسعد الشقيري قاوموا المؤتمر الاسلامي ووضعوا في طريقه العراقيل والاشواك ٠ فأخذوا يروجون الاشاعات والاقاويل بان هدف المؤتمر هو البحث في مسألة انتخاب الحاج أمين الحسيني خليفة للمسلمين ، مما دفع الحاج أمين للسفر الى مصر لاقناع المصريين بعدم صحة هذه الاشاعات ٠ (٣)

وعلى الرغم من بعض المحاولات التي قامت للاصلاح بين الطرفين الا ان المعارضين اصروا على مخالفة الحاج امين ، وبلغ الامر حدته عندما عقد المعارضون مؤتمرا مضادا للمؤتمر الاسلامي في فندق الملك داود الصهيوني (٤) وقد وصف دروزه موقف المعارضة من المؤتمر الاسلامي بقوله " كان عملهم بشعا جدا ، اذ اظهروا فيه انقسام المسلمين في فلسطين ، وتنازعهم على مسائل شخصية ومحلية " (٥)

اتخذ مؤتمر المعارضة الذى سمي بمؤتمر الامة الاسلامية عدة قرارات انحصرت في مقاومة المجلس الاسلامي الاعلى وشخص رئيسه الحاج أمين الحسيني ٠ وأما مطالبتهم للحكومة بالاستجابة لمطالب الوفد الفلسطيني الاخير فلم يكن الا من قبيل ذر الرماد في العيون ولتجنب غضب الامة ٠ (٦)

---

٠١ دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ص٧٩ ٠السفرى ، فلسطين العربية ، ج١ ، ص١٧٨٠
جريدة مرآة الشرق العدد ٨٥١ - ١٩٣١/١١/١٥ ، ص٢٠

٠٢ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص٢٦٧٠

٠٣ شكيب ارسلان السيد رشيد رضا ، ص ٤٦٤ ، دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص٨٠٠
فلسطين العدد ١٨٥٤ ، ١٩٣١/١٠/٣٠ ص١ ٠نجيب الاحمد ، فلسطين تأريخا ونضالا ص٢٠٥-٢٠٧٠

٠٤ كان من الحضور كل من راغب النشاشيبي ، الشيخ اسعد الشقيرى ، الحاج راغب افندى الخالدى الشيخ سعيد الكرمي ، سليمان التاجي الفاروقي ، سليمان بك طوقان ، فهمي العبوش ، عمر البيطار ابراهيم الخليل ، شافع عبدالهادى ، نمر النابلسي ، توفيق العبدالله ، عمر الصالح ، حسن صدقي الدجاني ، فخرى النشاشيبي ، عبدالفتاح درويش ، الشيخ القلقيلي ، وغيرهم ٠انظر : فلسطين ١٨٩٢ ، ١٩٣١/١٢/١٢ ص٣٠

٠٥ دروزه ، القضية ، ج١ ، ص٨١٠

٠٦ الجامعة العربية ، ٢٧٤ ، ١٩٣١/١٢/١٣ ، ص١٠

ومهما يكن من امر فقد أسفر مؤتمر الامة الاسلامية عن جمع المعارضين للمجلس الاسلامي الاعلى ورئيسه الحاج أمين في حزب لهم سمي بحزب الامة لم نتعرض له لعدم اهميته وافتقاره الى التنظيم٠

كان هذا الحزب تكرار لاحزاب المعارضة التي اثبتت فشلها ، وكان من الناحية التنظيمية عبارة عن مصالحة ومهادنة بين العائلات الفلسطينية المعارضة لسياسة الحسينيين مثل عائلة النشاشيبي والخالدى والدجاني وطوقان٠ (١)

لقد وصل الامر بالمعارضين الى الاجتماع بالمندوب السامي والشكوى من الحاج امين واتهامه امام المندوب السامي بالدكتاتورية وبتعطيل قانون المجلس الاسلامي الاعلى الذى هو حق المسلمين وطلبوا من المندوب السامي محاسبة الحاج أمين على اموال الاوقاف والاعانات المالية ، الا ان المندوب لم يلق اهتماما لهذا الامر (٢).

في هذا الوقت قامت جريدة الجامعة العربية تدافع عن الحاج امين والمجلسيين واوردت الجريدة مقالا عن مؤتمر المعارضين بعنوان "أمؤامرة أم مؤتمر" سخرت فيه من المعارضين واتهمتهم بالخيانة والسمسرة وخدمة الصهيونية " (٣)

أما المؤتمر الاسلامي العام الذى ترأسه الحاج أمين الحسيني ، فقد كان في محصلته النهائية انتصارا كبيرا له على المعارضة ، ويؤكد بورات ذلك بقوله " حقا لقد اعتبر المؤتمر نجاحا للحاج أمين الحسيني بالمفهوم الدولي ، الا أن المعارضة كانت لها قوة كبيرة٠" (٤)

بل ان البعض ذهب الى ان المؤتمر الاسلامي العام حقق للمفتي مجدا شخصيا ودعم مركزه ونفوذه في العالمين الاسلامي والعربي ، وأصبح المفتي من ابرز الشخصيات في العالم العربي خاصة بعد وفاة فيصل الاول ١٩٣٣ ، وموسى كاظم الحسيني ١٩٣٤ (٥)

استمر النزاع بين المجلسيين والمعارضة وفي الثلاثينات من هذا القرن ، اتخذت الحياة الحزبية الفلسطينية في مجملها طابعا اتسم بالراديكالية لا سيما بعد ظهور حزب الاستقلال العربي الذى رفع شعار بريطانيا " أصل الداء ، وأساس كل البلاء " (٦)

---

١٠ Porathe op.cit Vol II,p. 58

٢٠ الصراط المستقيم ، ٥٨٤ ، ١٩٣٢/١/٧ ، ص١٠

٣٠ الجامعة العربية ٧٢٤ ، ١٩٣١/١٢/١٣ ، ص١

٤٠ Porathe op.cit Vol II p. 58

٥٠ عادل غنيم ، المؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١ ، شئون فلسطينية العدد ٢٥ سبتمبر ١٩٧٣ ، ص١٢٤ ، اكرم زعيتر ، مقابله ١٩٨٩/٥/٣١٠

٦٠ اكرم زعيتر ، مقابلة ، ١٩٨٩/٣/١٧٠

ففي مارس ١٩٣٣ عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا لها لبحث مسألة اللاتعاون ، والهجرة اليهودية ، وبيوع الاراضي [١] وقد حضر المؤتمر عدد من اعيان البلاد وزعمائها ، من مجلسيين ومعارضة وكان حضور المعارضين من اجل احراج الحسينيين ، وافشال مسألة اللاتعاون فبينما كان المجتمعون يناقشون الاقتراحات المقدمة بخصوص مقاطعة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية وقف عاصم السعيد رئيس بلدية يافا وهو من المعارضة واعلن استعداده واستعداد راغب النشاشيبي للاستقالة من منصبهما ، مشاركة منهما في عملية المقاطعة ، وبذلك وضع الحاج أمين الحسيني في موقف حرج ، ذلك ان الحاج أمين لم يكن مستعدا للاستقالة ، وهنا ارتفعت الاصوات تطالب الحاج أمين بالاستقالة من منصبي الافتاء ورئاسة المجلس الاسلامي الاعلى وارتفعت اصوات مضادة تقول " الحاج أمين ممثل الامة وهو لن يستقيل لان الامة تريدمنه ان لا يستقيل ، وهو ليس موظفا حتى يستقيل [٢] وطالب هؤلاء سماع رأى الحاج أمين في هذه المسألة .

وقف الحاج امين وخطب قائلا " قبل قدومي الى هنا حاول بعض الناس ان يثنوني عن عزمي قائلين ان في المسألة محاولة للتوريط ، وأن بين المجتمعين من سيطلب مني الاستقالة فقلت لهم احسنوا الظن فاني لست ممن يتورطون "
وبعد ان أكد المفتي انه ليس موظفا قال " ان الوظيفة ليست لها قيمة والحياة ليست لها قيمة فلا تضّيعوا اوقاتكم الثمينة في ذكر الوظائف والاشخاص ، لقد كنت في طليعة الحركة الوطنية منذ بدايتها وسأظل في طليعتها غدا والى ما شاء الله ولن اتخلف عن موقع الخطر في المستقبل كما اني لم اتخلف في الماضي فسجلوا على هذا " [٣]

ومهما يكن من امر فان المفتي رفض تقديم استقالته كبداية لاعلان سياسة اللاتعاون ، الا انه وافق على مبدأ اللاتعاون كمقاطعة الحفلات والبضائع الانجليزية . [٤] وبذلك استطاع المفتي استقطاب اغلب الموجودين ، مما دعم نفوذه ومركزه وكان ذلك دافعا له لكي يتقدم في برنامجه من اجل احكام سيطرته على الحركة الوطنية .

لذلك ليس غريبا ان نرى كل من راغب النشاشيبي رئيس حزب الامة وسكرتير حسن صدقي الدجاني يتقدما باستقالاتهم من حزب الامة الذى لم يبق منه الا اسمه فقط [٥] ويذكر بورات ان هذا المؤتمر كان آخر مرة يذكر فيها اسم حزب الامة . [٦]

---

١. فلسطين ٢٢٨٩، ١٩٣٣/٣/٢٧ ، ص ١ ، ٣، ٤.
٢. ناجي علوش ، المقاومة العربية ص٨٧ ، دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج١ ، ص ١١١ - ١١٢.
٣. انظر وقائع المؤتمر في الكيالي ، وثائق المقاومة ، ص ٣٢٠ - ٣٣١.
٤. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ص٨٧.امين سعيد ، الثورة م٣ ص ١٢٤
٥. فلسطين ٢٤٥٣ ، ١٩٣٣/١٠/٧ ، ص٤.
٦. Porathe op.cit, Vol II p. 61.

كان فخرى النشاشيبي وراء هذه المناورة التي قامت بها المعارضة وقد قام بها بهدف استقطاب عناصر حزب الاستقلال الى جانبه للوقوف ضد الحاج امين لا سيما وان الاستقلاليين كانوا هم اول من طالب بسياسة اللاتعاون . وذلك لشعور فخرى ان المفتي يسعى لاقامة علاقة جيدة مع الحكومة ، وأنه غير مستعد للموافقة على سياسة اللاتعاون ، وبهذا يصبح المفتي امام الامة مؤيدا للحكومة ولا يصلح للقيادة والزعامة في البلاد .(١)

على الرغم من ان المعارضين كانوا فرسان اللاتعاون ، الا انهم كانوا اول من خرق قرار الامة واجتماعها وذلك بالتهافت على مقابلة وزير المستعمرات وحضور حفلات الحكومة والاجتماع بوزير المستعمرات ، وقد كتبت جريدة الجامعة العربية عن موقف المعارضة هذا مقالا بعنوان " مهزلة ام مأساه " تناولت فيه موقف المعارضة بالنقد والتجريح لحضورهم الحفلات والمآدب الحكومية .(٢)

جاء احداث تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣ لتزيد من نفوذ ومركز المجلسيين اذا ما قورنوا بالمعارضين فمع تدفق الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي العربية الى اليهود واصرار الحكومة البريطانية على سياستها التهويدية(٣) نشطت اللجنة التنفيذية الفلسطينية التي يسيطر عليها ال الحسيني فعقدت مؤتمرا وطنيا كبيرا في اوائل ايلول ١٩٣٣ طالب فيه المجتمعون بالقيام بعمل ايجابي فاقترح جمال الحسيني القيام بمظاهرات عامة ، ولقي اقتراحه قبولا لدى المجتمعين وتمّ تحديد يوم ١٣ ايلول موعدا لاول مظاهرة تجرى في القدس دون مخاطبة الحكومة بشأن الترخيص بالمظاهرة ، وتقرر ان يكون اعضاء اللجنة التنفيذية وزعماء البلاد في مقدمة المظاهرات ، ورغم تحذير الحكومة ، فقد نفذ الفلسطينيون قرارهم وخرجت المظاهرة من الحرم القدسي يتقدمها موسى كاظم الحسيني ، وشيوخ القدس واعيانها واصطدمت المظاهرة بقوات الشرطة واسفرت الصدامات عن جرح ٣٥ من العرب و ٥ من البوليس . وكان من المصابين جمال الحسيني سكرتير اللجنة التنفيذية(٤) .
وتقول فرنسيس نيوتن انها حذرت موسى كاظم الحسيني من القيام بالمظاهرة لان البوليس البريطاني سيستخدم القوة ضدها وانه اجابها بقوله " لقد جربنا جميع الوسائل والاساليب مع الحكومة وهذا هو السبيل الوحيد الباقي امامنا لاسماع صوتنا "(٥) هذا هو موقف موسى كاظم الحسيني ، أما راغب النشاشيبي فقد استجاب لرغبة حكومة الانتداب ولم يشارك في المظاهرة .(٦) .

---

١. الكرمل ١٧٤٨ ، ١٩٣٣/٢/٢٩ ، ص٣.علي سعود ، مرجع سبق ذكره ، ص١٢٩.
٢. الجامعة العربية ١٠٥١، ١٩٣٣/٤/١٤ ، ص٥ . انظر ايضا العدد ١٠٥٣ ، ١٩٣٣/٤/١٩ ، ص١.
٣. الكرمل ، ١٧٤٨ ، ١٩٣٣/١٠/١٦ ، ص٣.
٤. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٣ ، ص ١٠٨-١١٠. حسن صدقي الدجاني ، تفصيل ظلامه فلسطين ص ٩٦-٩٧. امين سعيد، الثورة العربية الكبرى ، م٣ ، ص ١٢٣-١٢٤.
٥. Frances Newton op.cit, p.293.
٦. الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٦٦.

بعد انتهاء مظاهرة القدس قررت اللجنة التنفيذية في اجتماع لها في منزل موسى كاظم الحسيني القيام بمظاهرة اخرى في مدينة يافا في ٢٧ اكتوبر ١٩٣٣ ، وأن تستمر البلاد في المظاهرات في كل اسبوع حتى تستجيب الحكومة الى مطالب الاهلين بمنع الهجرة ووقف بيوع الاراضي وتحقيق المطالب الوطنية (١)

وبالفعل اندلعت مظاهرة يتقدمها موسى كاظم الحسيني واعضاء اللجنة التنفيذية ، ووفد سوريا ووفد شرق الاردن الا ان البوليس استخدم القوة واطلق الرصاص على المتظاهرين حيث قتل اكثر من ثلاثين عربيا وجرح مائتين ، وقد اغمي على موسى كاظم الحسيني نتيجة تعرضه لبعض الكدمات وسقط على الارض وهو يحتضن احد المواطنين الذين استشهدوا برصاص الشرطة البريطانية ، وظل موسى كاظم الحسيني بعد هذا الحادث مريضا حتى توفاه الله . (٢)

بعد المظاهرة اجتمع اعضاء اللجنة التنفيذية وتباحثوا في اقامة مظاهرة اخرى في مدينة نابلس الا ان الجنود البريطانيين هاجموا الاجتماع وفضوه بالقوة واعتقلوا عدد من اعضاء اللجنة بينهم جمال الحسيني ،عوني عبدالهادى ، عزة دروزه ، والشيخ المظفر (٣) وعندما سمع الاهالي ما حدث في مدينة يافا التهبت المشاعر وأعلن الاضراب العام في البلاد واندلعت مظاهرات في مدن حيفا ، وغزة ، وصفد والناصرة وطولكرم والقدس ، (٤) اطلق فيها البوليس النار فاوقع عدة اصابات فادحة وتحت ضغط الجماهير الفلسطينية افرجت الحكومة عن المعتقلين بموجب كفالات حسن سلوك فقدم الجميع كفالات باستثناء المظفر الذى فضل السجن .

وقد هاجم (المعارضون (النشاشيبية)، الذين قدّموا الكفالات واتهموهم بالجبن وخاصة جمال الحسيني الذى يعتبرونه الساعد الايمن للحاج امين الحسيني (٥) لقد كان موقف المعارضة (النشاشيبية مخزيا فبالرغم من عدم مشاركة رئيسهم في الانتفاضة فانه اخبر المندوب السامي بانه يعارض هذه التظاهرات وانه سيستخدم نفوذه لمنع المشاركة فيها (٦)

---

١. أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى م٣ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .
٢. دروزه ، فلسطين وجهاد الفلسطينيين ، ص ٣٢ .
٣. زعيتر ، وثائق ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ . كيالي ، وثائق ، ص ٣٤١-٣٤٢ .
٤. الكيالي ، تاريخ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ . خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٣٤٩-٣٥٠ .
٥. نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخيا ونضالا ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .
٦. Porathe op.cit , Vol II p. 26.

كما ان الشيخ اسعد الشقيرى استخدم نفوذه دون وقوع مظاهرة كان مقررا القيام بها في مدينة عكا ، في الوقت الذى اعتبرت فيه الحكومة ان استمرارالاضراب كان بفضل تأثير ونفوذ ال الحسيني وبتأييد المجلس الاسلامي الاعلى هذا بالاضافة الى اعتقال جمال الحسيني مما اكسب ال الحسيني شعبية واسعة على حساب ال النشاشيبي والمعارضة ٠ (١)

الخلاف حول رئاسة اللجنة التنفيذية الفلسطينية

أدت انتفاضة ١٩٣٣ الى زيادة الصراع بين المجلسيين والمعارضة ، فقدمات موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية بتأثير جراحه التي أصيب بها في مظاهرة يافا في اذار ١٩٣٤ (٢) وبوفاته اشتد التنافس بين المعسكرين المتخاصمين حول الشخص الذى سيخلف موسى كاظم في رئاسة اللجنة التنفيذية ، وقد أراد الحسينيون ترشيح جمال الحسيني لهذا المنصب ، الا ان المعارضة رفضت ذلك وقاوموا ترشيح جمال بشدة ، وعندما عرض المجلسيون اسناد منصب الرئاسة الى عوني عبدالهادى أو معين الماضي (استقلاليين) كحل وسط ، رفض المعارضون هذا الترشيح باعتبار ان المرشحين اقرب الى الحسينيين واقترح المعارضون ان تستند الرئاسة الى راغب النشاشيبي او الشيخ سليمان التاجي أو عمر الصالح البرغوثي ، أو الشيخ اسعد الشقيرى (٣) واخيرا وافق المجلسيون على ان يشغل يعقوب فراج نائب الرئيس (وهو من المعارضة) منصب رئيس اللجنة التنفيذية بالوكالة لفترة محددة حتى يعقد المؤتمر الثامن الفلسطيني فينتخب رئيسا (٤) كانت وفاة موسى كاظم الحسيني بمثابة الضربة القاضية على اللجنة التنفيذية المنقسمة على نفسها ، وذلك ان موسى كاظم كان هو الشخص الوحيد الذى يُجمع على رئاسته كافة القادة ، والزعماء ، لابتعاده وترفعه عن المصالح الشخصية والعائلية ٠ (٥)

وبوفاة رئيس اللجنة التنفيذية اصبح وجود اللجنة التنفيذية مستهدفا خاصة من المعارضين الذين عبر الغورى عن موقفهم بقوله : " كانوا يتجهون الى التعصبية على اثارة اللجنة والتخلص منها ، وبذلك تُترك البلاد دون قيادة جماعية ، ويخلو الجو لذوى الاغراض ، والاهواء لعمل ما يريدون " (٦)

---

٠١ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٨١٠

٠٢ اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ج ١ ، ص ١٨٨٠ ناجي علوش ، المقاومة العربية ص٨٩٠

٠٣ اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ١٨٩٠

٠٤ نفس المصدر ص١٩٠ ، وانظر ايضا ناجي علوش ، المقاومة العربية ، ص ٨٩-٩٠٠

٠٥ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ١٨٧٠

٠٦ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ١٩١٠

كما ان المجلسيين لم يختلفوا عن المعارضين في موقفهم من اللجنة التنفيذية ففي خطاب لجمال الحسيني ذكر فيه ان اللجنة مصابة بالشلل وان سبب هذا الشلل هو انخراط القوى والضعيف والمتساهل والمتطرف في كتلة واحدة ومما قاله ان كتلة غير موحدة الاهواء والمبادىء مختلفة قوة ، وضعفا مقض على اعمالها بالفشل والشلل الذى ظهرت اثارهما على حركة لجنتنا التنفيذية الاخيرة " (١)
ولعل المجلسيين ارادوا بموقفهم هذا اظهار ان الضعف الذى اصاب اللجنة التنفيذية سببه وجود عناصر المعارضة فيها،هذه العناصر التي وصفها الغورى بأنها " مشبوهة ومطعون في وطنيتها ومتهمة بالتعاون والتعامل مع اليهود ، وبيع الاراضي والسمسرة للاعداء " (٢)

أدى الهجوم على اللجنة التنفيذية ،والفشل في التوفيق بين الاطراف المتنازعة الى اضمحلالها وتحولها في النهاية الى هيئة صغيرة تعتمد في الناحية المالية على تبرعات الحسينيين " (٣)

فشلت جميع المحاولات التي بذلتها اللجنة التنفيذية لعقد المؤتمر الثامن الفلسطيني ففي الوقت الذى حددت فيه اللجنة يوم ١٦ اغسطس ١٩٣٤ موعدا لعقد المؤتمر الثامن لم يلب دعوة اللجنة سوى ١٨ عضوا من ٤٨ مما دفع الى تأجيل عقد المؤتمر الى اجل غير مسمى (٤) ودعوة الفلسطينيين الى تأليف احزاب وطنية متجانسة لخوض الانتخابات لذلك المؤتمر كهيئات معترف بها (٥).

وقد عقب دروزه على ذلك بقوله " اشتد اليقين بعدم امكانية استمرار العمل الوطني في نطاق اللجنة ، وانبثق عن هذا اليقين ، خطوات في سبيل تشكيل الاحزاب المتمازجة ، ونفض اليدين من اللجنة.(٦)

وقد أسفر ذلك عن تأسيس عدد من الاحزاب كان اهمها حزب الدفاع الوطني سنة ١٩٣٤ ، والحزب العربي الفلسطيني ، سنة ١٩٣٥.*

---

١. الجامعة العربية ، ١٥٥٤ ، ٢٩ /١٩٣٥/٣ ص ٣ - ٤.
٢. الغورى ، المصدر السابق ، ص ٩١.
٣. Hurewetz op.cit, p. 60
٤. عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ج ١ ، ص ٢٤٣-٢٤٤
٥. الجامعة العربية ٥٥٣ ، ١٩٣٥/٣/٢٦ ، ص ١. صبرى جريس ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٠.
٦. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ١١٧.
* انظر ظروف تأسيس حزب الدفاع والعربي في الفصل الثاني من الرسالة.

الفصـــل الخامـــــــس

الحياة الحزبية منذ سنة ١٩٣٥ حتى نهاية المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٦
(البعد الحركي)

أ - النشاطات والفعاليات الحزبية في المرحلة الاولى من ظهور الاحزاب ١٩٣٥ :-

تميزت هذه الفترة من الدراسة بظهور أربعة احزاب سياسية في الساحة الفلسطينية هي حزب الدفاع الوطني في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٤ ، الحزب العربي الفلسطيني في آذار (مارس) سنة ١٩٣٥ وحزب الاصلاح في حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٥ ، وحزب الكتلة الوطنية في تشرين الاول (أكتوبر) سنة ١٩٣٥ ، ويلاحظ ان حزب الدفاع لم يتم بأى نشاط يستحق الذكر في الاسابيع القليلة التي تلت تأسيسه ، حيث ان الحزب لم يكن مهيئا للقيام بأى عمل وطني ذى قيمة لحداثته اولا ولاختلاف ميول واتجاهات اعضائه ثانيا *فقدكان بين اعضاء الحزب شخصيات وطنية ، وشخصيات لا يرتاح الناس لها عندما تذكر اعمالهم [١] كما ان قيادة الحزب التي سيطر على تفكيرها الصراع القديم (النشاشيبية والحسينية) تلكأت في ممارستاتها حتى تم تأليف الحزب العربي في مارس ١٩٣٥ وبذلك أصبح المسرح السياسي مهيئا للعمل .

ومهما يكن من امر فقد ابتدأ حزب الدفاع نشاطه بعقد اجتماع لهيئة الحزب في مكتب حسن صدقي الدجاني ، الا ان الاحتجاج لم يسفر عن شيء يستحق الذكر فقد ذكر البلاغ الذى اصدرته سكرتيرة الحزب ان الهيئة المركزية بحثت في احوال البلاد ، وأنها ستتصل ببعض الشخصيات الوطنية لتستنير برأيها كما اسفر الاجتماع عن تقديم احتجاج الى المندوب السامي فيما يتعلق بحادث عرب الزبيدات الذى ذهب ضحيته شهيد من عرب الزبيدات كذلك طالب الحزب المندوب السامي بالافراج عن مسجوني الاضطرابات [٢]

ويؤخذ على بلاغ الحزب الاول انه بلاغا اداريا لم يطالب بوقف الهجرة ولا يشير لموضوع الاستقلال او الوحدة العربية ، ولا يرفع شعار معاداة الانتداب او الصهيونية [٣] كما عودنا حزب الاستقلال . وفي هذه الاثناء افتتح راغب النشاشيبي (رئيس الحزب) بابالتبرع لعرب الزبيدات بتقديمه عشرين جنيها لتشجيع الناس على التبرع وكان عرب الزبيدات قد تشردوا في الجبال بعد طردهم من اراضيهم. [٤] كذلك قرر حزب الدفاع في شباط عام ١٩٣٥ ، ارسال وفد الى الحجاز ، لبسط القضية الفلسطينية أمام الحجاج واطلاعهم على ما تتعرض له فلسطين من اخطار نتيجة لسياسة الانتداب . [٥]

---

* راجع ظروف تأسيس الحزب وبرنامجه في الفصل الثاني من الرسالة ،

١. الدفاع ٢٦٩ ، ١٩٣٥/٣/١٠ ، ص٤.

٢. الدفاع ٢٤٠ ، ١٩٣٥/٢/٤ ، ص٥.فلسطين ٢٨٦٣، ١٩٣٥/٢/٥، ص٢.

٣. انظر بلاغ رقم -١- في فلسطين ٢٨٦٣ ، ١٩٣٥/٢/٥، ص٢.

٤. فلسطين ٢٨٥٩ ، ١٩٣٥/١/٣١، ص٥.

٥. الدفاع ، ٢٤٣ ، ١٩٣٥/٢/١١، ص٤.

وفي ٢٤ آذار سنة ١٩٣٥ اجتمعت الهيئة المركزية لحزب الدفاع في منزل فخرى النشاشيبي وأصدر الحزب في اليوم التالي بلاغه الثاني الذى أوضح ان هيئة الحزب المركزية اطلعت في اجتماعها على المراسلات المتبادلة بين مكتب الحزب ، ودوائر الحكومة فيما يتعلق بمطالب الحزب السياسية المستندة على غايات الحزب القانونية ، كما بحثت الهيئة ايضا بعض القضايا الوطنية الهامة واتخذت عدة قرارات عهد الى مكتب الحزب بتنفيذها ، وتم في هذا الاجتماع تعيين رشاد الشوا مديرا لمكتب الحزب (١)

وفي ١٨ أيار ١٩٣٥ عقدت الهيئة المركزية لحزب الدفاع اجتماعها الثالث وجرى البحث في الخبر الذى نشرته جريدة " الاوقات العربية " الموالية للحزب العربي الفلسطيني في عددها ٤٤، ٦٤ ، عن أن حسن صدقي الدجاني قدم مذكرة للمندوب السامي باسم حزب الدفاع يطلب فيها تسليم الحكم في البلاد الى حزب الدفاع على أساس التعاون والتفاهم مع الحكومة واليهود ، وتقرر في هذا الاجتماع ان ينشر الحزب تكذيبا لما اعلنته جريدة الاوقات العربية ، وتم في الاجتماع استعراض جميع اعمال الحزب وتبرع المجتمعون بمبلغ ٧٥٦ جنيها للحزب ، واتفق ان تقوم هيئة الحزب المركزية بدراسة مشروع اقامة قضية على حكومة الانتداب لمخالفته المادة ٢٢ من عهد جمعية الامم وتقرر تأليف شركة لانقاذ اراضي بئر السبع برأس مال قدره ٢٥ ألف جنيه على أن يزداد رأس مالها الى ٥٠ ألف جنيه (٢) وتبرع المجتمعون لتلك الشركة بمبلغ ١١٢٠٠ جنيه وتعهدوا بجمع الباقي (٣) الا ان الحزب لم يتبع قراراته بعمل جدى لا فيما يتعلق باقامة الدعوة على حكومة الانتداب في لاهاى ولا بانشاء شركة لانقاذ الاراضي ، مما دفع جريدة الكرمل الى اتهام الحزب بتضليل الشعب للوصول مستقبلا الى بضعة كراسي في المجلس التشريعي . (٤)

أما الحزب العربي الفلسطيني * الذى ظهر بعد حزب الدفاع باربعة اشهر تقريبا يلاحظ انه لم يقم في الاسابيع القليلة بعد تأسيسه بنشاط ذى قيمة ولم يزد نشاطه في هذه الفترة عن الدعاية للقضية والشكوى الى جمعية الامم . ففي اليوم التالي لمؤتمر ظهور الحزب العربي عقد الحزب اجتماعا في ٢٨ آذار ١٩٣٥ حيث تقرر فيه اذاعة رسالة على الشعب الانجليزى لشرح سياسة حكومة الانتداب في تهديد فلسطين كما تقرر تقديم بيان الى جمعية الامم عن القضية الفلسطينية وسياسة بيوع الاراضي والهجرة . (٥)

---

١. فلسطين ٢٩٤، ١٩٣٥/٣/٢٦، ص٥. الدفاع ٢٨٠ ، ١٩٣٥/٣/٢٦، ص٥.
٢. الدفاع ٢٢٥ ، ١٩٣٥/٥/١٩ ، ص ٢ ، ٦ ، ٧.
٣. فلسطين ٢٩٥٢ ، ١٩٣٥/٥/٢١، ص ١ ، ٧.
٤. الكرمل ١٨٩٦، ١٩٣٥/٩/٢١.
٥. الدفاع ٢٨٣، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص٥ . انظر نص البيان .
* راجع تأسيس الحزب في الفصل الثاني من الرسالة .

وفي ٨ نيسان عقد مكتب الحزب العربي جلسة له حيث تم الاتفاق على تقديم بيان مختصر عن حالة البلاد السيئة للمندوب السامي كما تمت الموافقة على المواضيع التي يجب ان تتضمنها مذكرة الحزب التي سيرفعها الى لجنة الانتداب بحيث تتضمن مطالب البلاد الاساسية ، وموضوع الحكم الذاتي ، ومقارنة بين وضع فلسطين الحالي ووضعها قبل الاحتلال البريطاني كما اتفق على ان يتضمن البيان موضوع المعارف ، والاراضي ومشاريع الري وتقصير الحكومة (١).

وفي مساء يوم ٨ نيسان ١٩٣٥ قدم الحزب العربي بيانه الى اعضاء البرلمان الانجليزي . وقد اعلن البيان تمسك العرب بالعهود المقطوعة للشريف حسين ١٩١٦ بتأييدهم ومساعدتهم في الحصول على الاستقلال التام وأعلن البيان تمسك العرب بحق تقرير مصيرهم.

وتناول البيان موضوع ازدياد الهجرة اليهودية الى البلاد ، وانتقال الاراضي الى اليهود ، وفي النهاية استعطف البيان كل انسان وخاصة الزعماء البريطانيين ان يعملوا لاحقاق الحق والعدل في البلاد (٢).

الصراع بين الاحزاب سنة ١٩٣٥

شهدت الحياة الحزبية في هذه الفترة صراعا حزبيا عنيفا بين الحزبين الكبيرين الحزب العربي وحزب الدفاع فعلى الرغم من تأسيس حزب الدفاع قبل الحزب العربي بحوالي اربعة شهور الا انه لم يقم باى عمل يذكر في الشئون القومية او الوطنية ، بل انتظر حتى تأسيس الحزب العربي الفلسطيني الذى تزعمه خصومه التقليدية ليبدأ نشاطه الفعلي الهدام ، وعلى الرغم من تأليف احزاب ١٩٣٥ في فترة ازدياد العداء لحكومة الانتداب واتخاذ الحركة الوطنية طابعا راديكاليا ، الا أنه كان لا بد من مرور بعض الوقت حتى تتمكن الاحزاب من تغليب التناقض القومي على التناقض الحزبي والعائلي .

وقد تميز الصراع الحزبي بين حزبي الدفاع والعربي بالحملات الصحفية المتبادلة وشكلت الصحف الفلسطينية الحزبية سلاحا قويا لهذين الحزبين ، فقد كانت جريدة الجامعة الاسلامية ، والدفاع بالاضافة الى جريدة فلسطين السلاح الفعال لحزب الدفاع الوطني ، بينما توحدت جهود جريدة الجامعة العربية بالتعاون مع الشهاب والوحدة العربية والاوقات العربية (٣) بالاضافة الى اللواء (٤) في الدفاع عن الحزب العربي والدعاية له .

---

١. الدفاع ٢٩١ - ٩/٤/١٩٣٥ ص٥ ، الفتح ٦ صفر / ١٣٥٤ ، ص ١٤ - ١٥ - ١٦.

٢. الجامعة العربية ، ١٥٧١ ، ٢ صفر ١٣٥٤ ، ص٢ ، الفتح ٤٤٤ ، ٦ صفر ، ١٣٥٤ ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٩.

٣. علي سعود عطية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٨ .
F.O.371/1895, 7- 20-4 - 1935

٤. أكرم زعيتر ، يوميات ، ص ٣٦.

وقد كانت الحرب الصحفية بين الحزبين عنيفة ، واستغل الحزب العربي الذين لاثارة المسلمين على حزب الدفاع واتهم الحزب العربي حزب الدفاع بانه يعمل بنفوذ اليهود واتهم أعضاءه بالسمسرة وبيع الاراضي لليهود[١] وفي المؤتمر العام الذى عقد لتشكيل الحزب العربي لم ينس جمال الحسيني ان يتعرض لاعضاء حزب الدفاع حين قال أن السياسة البريطانية أثرت في العمل حيث " استطاع بعض أذناب الاستعمار الوصول الى بعض المراكز الرئيسية في الحركة الوطنية ".[٢]

وفي البيان العام الذى أصدره الحزب بعد تأسيسه باقل من اسبوع دعا جمال الحسيني الصحف الموالية له الى محاربة السماسرة وباعة الاراضي . وكان جمال يقصد بالسماسرة وباعة الاراضي الرجال البارزين في حزب الدفاع وذلك حين قال " وأرجو من الصحف ان تحصر اعمدتها بما ينفع الامة في جهادها وفي خصام اعدائها الذين اجمعت الامة على نبذهم من السماسرة وباعة الاراضي[٣]

وقد كان جمال الحسيني لا يجعل مناسبة تمر دون ان يهاجم السماسرة وباعة الاراضي مشيرا بذلك الى حزب الدفاع ، فعلى سبيل المثال لا الحصر . عند افتتاح فرع الحزب في بيسان هاجم جمال الحسيني السماسرة وتجار الاراضي واعتبرهم العدو الاول ومما قاله " ان كنا نخشى من شيء فانما نخشى تلك الفئة المتذبذبة التي تريد ان تحيى وتموت، وتغمس لقمتها بدمائنا ، ان السماسرة وتجار الاراضي (أى زعماء حزب الدفاع) يريدون ان نعيش مشتتين في الارض يتخطفنا الموت "[٤]

كما اتهمت جريدة الجامعة العربية الموالية للحزب العربي عيسى العيسى احد اعضاء حزب الدفاع وصاحب جريدة فلسطين الناطقة بلسان الحزب بانه " شخص طفيلي جاء مع الاحتلال الانجليزى خادما جيش المستعمرين " ووصفت جريدته (فلسطين) بأنها مكروهة تتلقى الاموال من اليهود[٥]. بل ان الامر وصل بجريدة الجامعة العربية الى اراض عربية لليهود ووصل الامر الى حد اتهام احد افراد عائلة العيسى (جبر العيسى) بالتهود مما دفع جريدة فلسطين الى تكذيب هذا الخبر بل والادعاء بان احد افراد ال الحسيني (احسان عبدالمحسن الحسيني " ابن عم المفتي قد تنصر نتيجة سوء معاملة المفتي له واغتصابه حقه في الوقف .[٦]

وقد أكثرت جريدة الجامعة العربية في هذه الفترة من تناول موضوع السمسرة ، وبيع الاراضي وكتبت

---

١. فلسطين ٢٩٩٠ ، ٦ تموز ، انظر :
Esco op.cit, Vol. II p. 717.

٢. الجامعة العربية ، ١٥٥٤ ، ١٩٣٥/٣/٢٩ ، ص٣.

٣. فلسطين ٢٩١١ ، ١٩٣٥/٤/٣ ، ص١ ، الدفاع - ٢

٤. الجامعة العربية ١٧٠٠ ، ١٩٣٥/١١/٨، ص٣.

٥. فلسطين - ٢٩١٢ - ١٩٣٥/٤/٤ ، ص٢.

٦. فلسطين ٩٤٧ ، ١٩٣٥/٥/٥ ، ص٣ ، وكذلك العدد ٢٩٤٨ ، ١٩٣٥/٥/٢١ ، ص١.

في مقال لها تحت عنوان " عدوى السمسرة تنتقل الى اصحاب المهن الشريفة " تقول " ان خطر السمسرة استفحل الى درجة خطيرة مما يخطر رجال الامة المخلصين الى توجيه الشطر الاكبر من جهودهم لمقاومة هذا الوباء ، واتهمت السماسرة بأنهم يتسترون بجلباب الوطنية ليستروا جرائمهم واضافت الجريدة تقول " كانت السمسرة في السابق ترتكب في ظلمات الليل البهيم ، فأصبحت في وضح النهار ، وكان السماسرة يصطادون الضحايا في المقاهي ، فأصبحت لهم مكاتب رسمية "(١).

وكان الحزب العربي يصف خصومه من حزب الدفاع " بالخونة المارقين أبواق الاستعمار ووصف الحاج أمين الحسيني الاحتراب الحزبي بأنه " معركة شريفة بين الحق والباطل وبين المخلصين والطامعين (٢).

كما ان حزب الاصلاح الذى تأسس في البلاد في تموز ١٩٣٥ لم يكن بعيدا عن المهاترات الصحفية فقد هاجم حسن صدقي الدجاني (سكرتير حزب الدفاع) حسين الخالدى رئيس حزب الاصلاح وبلدية القدس ، واتهمه بتقوية النفود والقوة اليهودية واللغة العبرية في البلدية ، كما اتهم الدجاني الخالدى بالميل الى اليهود ومحاباتهم على العرب باعطائهم المقاولات (٣).

وبالمقابل لم تكن حملات حزب الدفاع على خصومة رجال (الحزب العربي) أقل عنفا وشراسة فقد شنت الصحف الموالية لحزب الدفاع حملة عنيفة على الاعضاء البارزين في الحزب العربي ، وركزت هجماتها على الحاج امين الحسيني بصفته الرئيس الروحي للحزب العربي .
فقد اتهمت جريدة فلسطين الحاج امين باساءة استعمال الاموال العائدة من أوقاف سيدنا ابراهيم، وحرمان اهالي الخليل من نصيبهم وتوزيع هذه الاموال على اقاربه ومؤيديه ، وطالبت الجريدة اهالي الخليل ان لا يهتفوا باسماء هاضمي الحقوق" (٤)

كما اتهم الحزب (حزب الدفاع) الحاج أمين باستغلال منصبه وتسخير موظفي المجلس الاسلامي الاعلى للنيل من حزب الدفاع (٥).

---

١. الجامعة العربية ، ١٥١٩ ، ١٩٣٥/١١/١٥ ص١.
٢. الجامعة العربية ، ١٥٩١ ، ١٩٣٥/٤/٢٨ ، ص١.
٣. فلسطين ، ٣٠٢١ ، ١١ ، آب ١٩٣٥ ص١٠ ، ١٤ أيلول ١٩٣٥ ، ص ١، ٧.
٤. فلسطين ٢٩٢٦ ، ٢٠ نيسان ١٩٣٥.
٥. انظر فلسطين ٢٩٣٣ ، ٢٧ نيسان ، ١٩٣٥ ، ص٤.

ولعل أهم تهمة وجهت الى الحاج أمين ، هي ممالأة الانجليز ، وتوجيه عداء الشعب الفلسطيني الى اليهود وحدهم ، ولم تكن هذه التهمة كاذبة ، اذ ان الحزب العربي والحاج أمين اتخذوا موقفا مهادنا من الانجليز ، حتى ان الحاج أمين في هذه الاثناء القى خطابا في مهرجان شعبي في مدينة يافا لم يشر فيه الى الانجليز ٠(١)

وكان عمل الحاج أمين كرئيس للمجلس الاسلامي الاعلى ، وتقيده بهذا المنصب وعدم مجاهرته بالعداء للانجليز، فرصة سانحة لحزب الدفاع لشن حملة عنيفة على الحزب العربي والحاج أمين ، وفي الصحف الفلسطينية أكثر من شاهد على هذا الاتجاه٠
فقدكتبت جريدة الدفاع تقول " حدثونا عن زعامة قامت بقيادة شعب تأخذ به باليد اليمنى وباليد الاخرى تتعلق بأثواب المستعمرين ؟ حدثونا عن زعامة قبلت ان تكون رمز امة مجاهدة ورضيت في الوقت نفسه أن تأخذ راتبا من المستعمرين (٢) وأوضحت الجريدة ان الحاج امين حصر الكفاح الوطني في معاداة اليهود فقط ، وأضافت ان مواقف الحاج أمين من اليهود معروفة ومشرفة ، واسم سماحته اكره الاسماء العربية الى اليهود والصهيونيين " ٠

وكتبت جريدة فلسطين تقول " وقد مضى حتى الان نحو ١٧ سنة والامة كلها تهيب بالحاج أمين ان يطلق وظائف الانجليز ويسير بقوة الشعب لا بقوة الانجليز فيأبى الا ان تسير الامة في واد وهو في واد آخر بشهادة عطوفة أمير البيان (شكيب ارسلان) (٣) ، بل ان جريدة فلسطين في مقال لها بعنوان " تاريخ الزعماء لا تُشرِّف به قضية اعملوا للبلاد لا لانفسكم " حملت الحاج امين وعائلته مسؤولية ضياع البلاد (وبحسب مؤرخ الحركة الوطنية ان يسجل على الحسينية مساومتهم مع السرهربرت صموئيل على ثورة الامة في سنة ١٩٢١ ، وفتنة انتخابات المجلس ١٩٢٥ وموقفهم من ثورة ١٩٢٩ التي جعلوها بفضل استخزائهم للانجليز وتطلعهم الى وظائفهم ، ثورة عنصرية لا تشرف بها سمعة تاريخ امة تجاهد في سبيل قضية وطنية " ٠(٤)

" ٠٠٠ وتعمدالحاج أمين الحسيني قتل روح العصيان المدني الذى بدت به وفود الامة في مؤتمر ٢٦ آذار سنة ١٩٣٣ ، ثم سكوته عن اعمال الانكليز في ثورة ١٩٣٣ ، وعودته من الهند دون ان يرسل كلمة احتجاج على الانكليز او يتنازل لزيارة الجرحى لئلا تعتبر زيارته لهم تحديا للانكليز ٠٠٠، والقائه خطبا نارية ضد اليهود ،مما يُستدل منها تحويل الرأى العام من عداء السياسية الانكليزية الى احتراب عنصرى بين العرب واليهود" (٥)

---

١٠ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص٩٤٠
٢٠ الدفاع ، ٢٤٥، ١٩٣٥/٢/١٠، ص ١، ٥٠
٣٠ فلسطين ، ٢٩٢٥ - ١٩٣٥/٤/١٩ ص٦٠
٤٠ فلسطين ٢٩٢٢ ، ١٩٣٥/٤/٢٦، ص١٠
٥٠ المصدر نفسه٠

بل ان صحف حزب الدفاع لم تتورع عن اتهام عدد من ابناء آل الحسيني بالسمسرة وبيع الاراضي لليهود (١) مما جعل جمال الحسيني يرفع دعوى على جريدة فلسطين لاتهامها له بانه باع بالوكالة عن شقيقته أرضا لليهود ، وقد انكر جمال انه باع ارضا في حياته لليهود او النصارى سواء بنفسه او بالوكالة (٢)

ويبدو ان صحف حزب الدفاع كانت صاحبة المبادرة في هذه المعارك الصحفية بل ان حملاتها ادت الى زعزعة مكانة المفتي حتى انه اقام قضية على محرر جريدة فلسطين لانه رأى في مقالها الافتتاحي في العدد ٢٥٤ (مواقف مخزية تحت براقع وطنية) مساسا بكرامته ، وأقام كذلك دعوى على محرر جريدة الدفاع لنشرها في العدد ٢٣٩ مقالا تحت عنوان في عالم الخيال امام محكمة الرأى العام " تناول فيه المفتي بالتحقير " . (٣)

وقد شارك الحزب الشيوعي الفلسطيني في هذا الصراع الحزبي ، وقام بتوزيع مناشير في مدينة يافا تضمنت حملة شعواء على الفاشستية ، والسياسة الايطالية في الحبشة ، كما ورد في المنشور تحذير من هذه السياسية وما جاء فيه المنشور " أيها العرب ان الامير شكيب ارسلان والحاج امين الحسيني هما داعيتان ايطاليتان " . (٤)

وقد وصلت هذه الحملة الصحفية قمتها عندما نشرت جدريدة فلسطين صورة زنكرافيه لرسالة موجهة من شكيب ارسلان الى الحاج أمين الحسيني يحثه فيها على معاداة بريطانيا وانتهاز موقف بريطانيا الحرج في الصراع على الحبشة والبدء ببث دعاية لايطاليا واظهار مساوئ الاحباش المسلمين ، ويخبره انه تم الاتفاق مع موسوليني على " بث الدعاية لايطاليا في البلاد العربية بأسرع ما يمكن الا ان الرجل قال انه يخشى من حرب عالمية ، واذا لم تكن الاسباب متوفرة من الان فان الفائدة التي تتوخاها تضيع " .
كما نقل اليه انه قام بالتمهيدات اللازمة في مجلة " لاناسيون اراب " (٥)

أثارت هذه الرسالة زوبعة كبيرة في البلاد ودخلت الصحف العربية في مرحلة من المهاترات الحزبية والجدل المصحوب بالاتهامات المضادة ، وكتبت جريدة الجامعة الاسلامية فوق

---

١. انظر فلسطين ٢٩٤٧ ، ١٩٣٥/٥/١٥ ، ص٣.
٢. الجامعة العربية ١٥٨١ ، ١٩٣٥/٥/١٢ ، ص٣.
٣. فلسطين ، ١٨٩٢ ، ١٩٣٥/٣/١٠ ، ص٧.
٤. فلسطين ٣٠٧٧ ، ١٩٣٥/١٠/١٦ ، ص٧.
٥. فلسطين ٢٩٢٥ ، ١٩٣٥/٤/١٩ ، ص١.

الرسالة بخط عريض " وجادلوا عن انفسكم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون " .
وكتبت على الجانب الايمن " من غشنا فليس منا " وعلى الجانب الايسر " الرائد لا يكذب اهله " ، ولقد استفحل الجدل وأصبح الناس يخشون من لجوء اطراف النزاع على استعمال القوة والعنف .(١)

وفي هذه الفترة تعرض محمد عباس مرقة احد موظفي الجامعة الاسلامية لعملية اعتداء عليه في اثناء توزيعه الجريدة ، مما دعا جريدة فلسطين الى توجيه أصبع الاتهام الى المجلسيين والحزب العربي (٢)

وكتبت جريدة فلسطين مقالا بعنوان « كتلة مأجورة تدعو لايطاليا " اتهمت فيه المفتي وحلفاءه في الوفد السوري بالتآمر مع موسوليني ضد مسلمي الحبشة (٣) وأكدت اتهامها بمقال اخر بعنوان " كاد المريب بان يقول خذوني " . ووصفت فلسطين منيف الحسيني صاحب الجامعة العربية بانه " مدير مكتب الدعاية الايطالية في القدس . (٤) كما اتهمت جريدته بانها وجها اخر لاذاعة باري Bari الايطالية التي تهاجم الاحباش وانها اي الجامعة لها علاقات واتصالات مع محطة باري واستشهدت على ذلك بقولها " ان باري تستشهد على سوء سياسة الاحباش وظلمهم للاسلام مما تنشره الجامعة العربية " (٥) لسان حال الحاج امين والحزب العربي الفلسطيني .

وقد شارك ابراهيم الشنطي من خلال جريدة الدفاع في هذه الحملة الصحفية ، ضد شكيب ارسلان والحاج امين ، وكتبت جريدة الدفاع بتاريخ ٧ نيسان تقول " ان حملة منظمة تدبر الان مع هيئات وأشخاص في القدس ، وأن من مصلحة العرب ان تسرع منذ الان في مقاومتها ، وردت الجامعة العربية على الدفاع بمقال اتهمت فيه الدفاع بالدعاية للبنك الانجلو فلسطيني وهو بنك صهيوني .(٦)
وقد رد الحسينيون على حملات صحف حزب الدفاع بعقد اجتماع لمكتب الحزب العربي ، تقرر فيه الرد على حملات الصحف واعلان الاستنكار للحملة الصحفية الموجهة ضد الحاج امين والامير شكيب ارسلان واعتبر الحزب ان حملة التزوير هذه انما يكمن وراءها المستعمرون " الصهاينة والفرنسيون ، وذلك لان الحاج أمين كان قد اصدر فتواه الخطيرة بتكفير السماسرة وباعة الاراضي مما افشل اعمال السمسرة

---

١. علي سعود، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٢.
٢. فلسطين ٢٩٢٥، ١٩٣٥/٤/١٩، ص٥.
٣. فلسطين ٢٩٢٣، ١٩٣٥/٤/١٦ ، ص ١
٤. فلسطين ٢٩٣١، ١٩٣٥/٤/٢٥ ، ص١.
٥. فلسطين ٢٩٢٣ ، ١٩٣٥/٤/١٦، ص١.
٦. الجامعة العربية ١٥٥٧، ١٩٣٥/٤/٩، ص ١، ٤.

وانتقال الاراضي الى الصهاينة فقاموا " ينفرون بعض الصحف العربية التي تعبد المال ويحملونها على مهاجمة الحاج امين ، أما سبب مهاجمة الامير شكيب ارسلان فيعود الى نشاطه في قضية الظهير البربرى في العالم الاسلامي ومحاربته الاطماع الفرنسية في سوريا وشمال افريقيا ولهذا شرع الفرنسيون بالاتفاق مع الصهاينة في حملتهم على الامير واتفقوا مع بعض الصحف العربية على ذلك . (١)

وأدعت صحيفة الجامعة العربية ان حملة الجامعة الاسلامية على المفتي بسبب رفض المجلس الاسلامي الاعلى تأجير سليمان التاجي الفاروقي صاحب الجماعة اراضي السدرة التي تبلغ مساحتها ٦ آلاف دونما (٢) .

ومهما يكن فقد أصدرت الجامعة العربية سلسلة من المقالات العنيفة ردت فيها على مروجي هذه الوثيقة (النشاشيبية)، فكتب مقالا بعنوان " وثيقة مزودة ومؤامرة حقيرة على المجاهد الاكبر الامير شكيب ارسلان) . أوردت فيه البراهين على تزوير وبطلان الوثيقة واضافت تقول ان هذه الوثيقة "مزورة كلها كذب وكلها باطل نعم انها خطيرة ولكن في التزوير والدس البهتان" (٣) كما نشرت تحت عنوان " الان حصحص الحق " برقية من الامير شكيب ارسلان يعلن فيها ان الوثيقة مزورة ومفبركة (٤) وفي محاولة من الجامعة العربية لدحض الوثيقة عرضت الجريدة صورة زنكرافية حقيقية لكتاب من الامير شكيب ارسلان الى الحاج امين الحسيني ، كما عرضت الوثيقة المزورة في نفس الصفحة وذلك للمقارنة بين خط الامير شكيب وبين الوثيقة المزورة وكتبت تقول " ليقارن كل ذى بصر وبصيرة بين خط الامير شكيب وتوقيعه وبين الخط والتوقيع المزورين في الوثيقة المزورة " (٥)

وقد وصلت المهاترات الصحفية وتبادل التهم بين الفريقين الى حد قيام حزب الدفاع الوطني بالابراق الى جمعية الامم وكبرى الصحف الاوربية بعدم الاعتراف بتمثيل كل من شكيب ارسلان ، واحسان الجابرى والوفد السورى الفلسطيني في جنيف بما يتعلق بشئون فلسطين (٦) ، وهنا قام الحزب العربي بارسال برقية الى الامير شكيب ارسلان ، واحسان الجابرى واعضاء الوفد السورى في جنيف يشكر فيها خدماتهم الثمينة ويؤكد ثقة البلاد في الوفد ويرجوه مواصلة مساعيه . (٧)

---

١. الجامعة العربية العدد ١٥٦٨، ١٩٣٥/٥/١، ص١.
٢. الجامعة العربية ١٥٨٢ ، ١٩٣٥/٥/١٧، ص١.
٣. للمزيد انظر الجامعة العربية ملحق العدد ١٥٥٩ ، ١٩٣٥/٤/١٦
٤. الجامعة ١٥٦٤، ١٩٣٥/٤/٢٥، ص٣.
٥. الجامعة ١٥٦٣، ١٩٣٥/٤/٢٤ ص١.
٦. فلسطين ٢٩٦١، ١٩٣٥/٦/١ ، ص٥.
٧. الجامعة العربية ، ١٩٣٥/٥/٢١، ص٣.

ويلاحظ على الصحف الفلسطينية في هذه الفترة كثرة عرائض التأييد للحاج أمين واستنكار موقفها للاتهام الموجه اليه ، كما يلاحظ العرائض المضادة و المؤيدة لراغب النشاشيبي والمستنكرة لتصرفات الحاج امين وزملائه (١).

ومهما يكن فان عزه دروزه المؤرخ المعاصر لتلك الاحداث يذكر ان هذه الوثيقة مزورة وان فخري النشاشيبي الرجل القوى في حزب الدفاع هو الذى كان وراء هذه الضجة حول الوثيقة المذكورة ، ويذكر دروزه انه " ثبت فيما بعد ان الكتاب مزور بقلم شخص مقدسي"،
ولم يستبعد الناس ان تزوير الكتاب والضجة التي أثيرت حوله من تشجيع الانجليز أو اليهود او الفريقين معا ... بقصد تشويه سمعة الحاج أمين " العناصر الوطنية " (٢)

وقد حمل الباحث الوثيقة الى أحد المهتمين بهذه الاحداث والمعاصرين لها وأطلعه عليها فقال :- " هذه الوثيقة مزورة وان هذا ليس خط الامير شكيب أرسلان ، وان في الوثيقة أخطاء املائية ولغوية لا يمكن أن تصدر عن أمير البيان شكيب أرسلان (٣) .

كما أن المندوب السامي يذكر في رسالته الى وزير المستعمرات أن هذه الحملة على المفتي سببها الحسد والتناحر العائلي والعداوات الشخصية ، وأن موقف الحاج أمين تجاه بريطانيا موقف ودى (٤) .

ويبدو أن هذه الوثيقة لم تكن صحيحة ، وانها كانت مظهرا من مظاهر الصراع الحزبي بين الحزب العربي الفلسطيني ، وحزب الدفاع ، ولعل حزب الدفاع كان يقصد من ترويجها اثارة الحكومة على الحزب العربي ، والحاج أمين الحسيني ، هذا بالاضافة الى أن حزب الدفاع كان يتهم الحاج أمين بموالاته لبريطانيا .
لذلك فان المرء لا يستطيع التوفيق بين هاتين التهمتين المتناقضتين مما يجعلنا نؤكد أن هذه الوثيقة مزورة وباطلة .

لم تقتصر الحياة الحزبية في هذه الفترة على المهاترات الحزبية والصحفية ، والصراع السلبي بين الاحزاب ، بل قامت حياة حزبية ايجابية وبناءة من خلال اللقاءات الشعبية ومحاولات الائتلاف والتفاهم بين الاحزاب ، مما أدى الى تأسيس لجنة الاحزاب في تشرين الاول أكتوبر سنة ١٩٣٥ .

وقد اتخذت الاحزاب وسائل وأساليب متعددة تمثلت في الاجتماعات والتظاهرات الحزبية وتقديم المذكرات ، واصدار البيانات والاجتماعات وكذلك محاولة الائتلاف بين الاحزاب .

---

١. أنظر فلسطين ٢٩٢٥ ، ١٩٣٥/٤/١٩ ، وكذلك الجامعه العربيه ١٣٥٤ ، ١٩٣٥/٥/٢ ص ٢ .
٢. دروزه ، حول الحركه ، ج٣ ، ص ١٧١ .
٣. أكرم زعيتر ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٩/٣/١٢ .
٤. أنظر الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٢٩١

Co 733/298 April, 1935.

١- الحياة الحزبية من خلال التظاهرات الاجتماعية (أو اللقاءات الشعبية واصدار البيانات والمذكرات والاحتجاجات :

أ- الحياة الحزبية من خلال التظاهرات الاجتماعية (أو اللقاءات الشعبية) :-

حرص الحزبين الكبيرين العربي والدفاع على حضور المناسبات والاجتماعات بعد حشد الجماهير لها وتغطيتها .
ففي الاول من شباط ١٩٣٥ ذهب راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني ، وبعض أعضاء حزبه الى مدينة الخليل لوداع الوجيه عبدالمجيد عمرو بمناسبة سفره لاداء فريضة الحج ، وقد استغل عبدالله بشير عمرو هذه المناسبة فدعى راغب النشاشيبي وأعضاء حزبه لتناول طعام الغداء بالنيابة عن آل عمرو (١).

وتصف جريدة فلسطين استقبال موكب حزب الدفاع بالقول " رغم هطول الامطار الغزيرة والبرد والثلوج ، فقد استقبل المدعوين رهطا من السيارات على بعد ٤ كيلو مترات من المدينة ثم سارت السيارات كلها الى بيت صاحب الدعوة ، حيث كان بانتظار سعادة الرئيس وصحبه لفيف كبير من وجوه وأعيان مدينة الخليل ومشايخ القضاء (٢).

انتهز راغب النشاشيبي هذه المناسبة وألقى خطابا ابتدأه بالثناء على الحاضرين ، ثم حاول الظهور بمظهر المتواضع الحريص على الوحدة الوطنية قائلا :-
" اسمحوا لي أن أقول لكم أن ليس فينا زعيما بل كلنا أفراد متساوون وليس فينا من لم يعمل لمصلحة الوطن " .
ولم يختتم النشاشيبي خطابه دون أن يتعرض لخصومة التقليديين ، ويظهر بمظهر المتعالي عن الخلافات الحزبية " ليس بيننا وبين أحد من مواطنينا الاخرين أي فرق فكلنا نعمل لمصلحة البلاد وسنعمل على التعاون معهم ، وكلما ابتعدوا عنا فسنقترب اليهم ما دامت نيتنا خالصة لله والوطن " (٣)
ويبدو أن راغب كان يهدف من وراء موقفه هذا كسب أنصار جدد لحزبه . وفي أول نيسان حضر الامير عبدالله الى فلسطين للمشاركة في حفلة تأبين أخيه الملك علي ، وقد أظهر حزب الدفاع اهتماما بالغا بحضور الامير فخرج العديد من أعضائه لاستقبال الامير ودعوته (٤).

وقد كانت العلاقة بين زعماء حزب الدفاع والامير عبدالله قوية وحسنة فأدى ذلك بطبيعة الحال الى عدم اهتمام الحزب العربي بزيارة الامير الى البلاد ، مما دفع حزب الدفاع الى مهاجمة الحزب العربي ، وكتبت جريدة فلسطين تنتصر للامير عبدالله مقالا تحت عنوان " محاولة غير أديبة

---

١. فلسطين ٢٨٦٦ ، ١٩٣٥/٢/٨ ، ص ٥ .
٢. فلسطين ٢٨٦١ ، ١٩٣٥/٢/٢ ، ص ٥ .
٣. فلسطين ٢٨٦١ ، ١٩٣٥/٢/٢ ، ناجي علوش ، المقاومه ص ٩١ .
٤. للمزيد أنظر فلسطين العددان ٢٩١١ ، ٢٩١٢ ، ٣ ، ١٩٣٥/٤/٤ ، ص٥ .

سمو الامير فوق المناورات العائلية والحزبية " هاجمت فيه الحزب العربي قائلة " هل من الادب من شيء أن يمتنع جمال رئيس الحزب وسماحة الحاج أمين وغيرهما من أقطاب الحزب الحسيني المقدسي عن مشاركة سمو الامير والامة العربية في حفلة تأبين الملك علي في الاسبوع الماضي " (١) .

وفي ١٥ نيسان سنة ١٩٣٥ ذهب راغب النشاشيبي والاعضاء البارزون في حزبه الى غزة لتهنئة الوجيه عادل الشوا بالعودة من أداء فريضة الحج (٢).
وفي مناسبة اخرى أقيمت حفلة غداء لرئيس وهيئة حزب الدفاع في منزل الوجيه سالم الزعرور في بيت ريما (رام الله) في ٢١ تموز ١٩٣٥ وقد حرص الحزب على اقامة الترتيبات لحشد اكبر عدد ممكن من الانصار والمؤيدين والسير معا الى مكان الدعوة كما حدث في هذا الاستقبال الحافل ، فقبل الوصول الى بيت ريما بخمسة كيلومترات " أحاطت فرقة كبيرة من الفرسان بسيارة عطوفة الرئيس والتف حوله الاهلون وهم يهتفون بحياته ...

وعند مدخل كل قرية كانت جموع القرويين مصطفة على جانبي الطريق " (٣) ومهما يكن فقد كانت هذه المناسبة مهرجانا خطابيا حيث القى راغب خطابا طويلا .كان عبارة عن سيل من الشتائم والسباب على خصومه في الحزب العربي وقد أوردت فلسطين خطبة راغب النشاشيبي تحت عنوان " دافعوا عن أوطانكم بكل قوة ، حذار من الخونة اذناب الحكومة" (٤)

فبعد الثناء على اهالي بيت ريما دعاهم الى التماسك ونبذ الاحقاد والتمسك بالارض بقوة ثم انتقل الى مهاجمة خصومه من زعماء الحزب العربي ووصفهم بالمنافقين قائلا " فاياكم ان تصدقوا اقوالهم وكتاباتهم ، وما يدور في اجتماعاتهم من كلام يصدر على السنتهم ولا تؤمن به قلوبهم حذار من الاصغاء فهم أذناب الصهيونيين بل هم الصهيونيون بل أشد ضررا لانهم اعداء داخليون ينفثون السم في الدسم ، ألا انهم هم الخونة ، أذناب الحكومة يتهافتون على الكراس كتهافت الذباب على القاذورات ولا يبالون في هذا السبيل بكرامة شخصية او قضية وطنية " وقد ضرب رئيس حزب الدفاع مثلا على تضليل خصومه برفضهم المجلس التشريعي ١٩٢٢ وموافقتهم على مجلس تشريعي ١٩٣٥ أمام الحكومة ورفضه أمام اليهود معتبرا رفضهم خدمة للصهيونية. (٥)

---

١. فلسطين ٢٩١٤ ، ١٩٣٥/٤/٦، ص١.
٢. فلسطين ١٩٢٣، ١٩٣٥/٤/١٦ ، ص٥.
٣. الجزيرة ٣٣٠ ، ١٩٣٥/٨/٢١ ، ص٢.
٤. فلسطين ٣٠٢٢ ، ١٩٣٥/٨/١٢، ص٢.
٥. الجزيرة ٣٣٠ ، ١٩٣٥/٨/٢١ ص٢.
انظر خطبة راغب في فلسطين ٣٠٢٢ ، ١٩٣٥/٨/١٢ ، ص٢.

ثم القى فخري النشاشيبي خطابا تحدث فيه عن دور العرب اثناء الثورة العربية الكبرى ثم انتقل الى مهاجمة خصومه الحزبيين معتبرهم سبب كل ما لحق بالبلاد ، لانهم رفضوا المجلس التشريعي كما اتهمهم بانهم السبب في ازدياد الهجرة وبيع الاراضي ، وأنهم يتاجرون بدماء الفلاحين ويستخدمون المساجد للطعن على النشاشيبية[1] كما القى حسن صدقي الدجاني خطابا ادعى فيه انه على استعداد للقتال تحت اى زعامة بشرط ان يكون العمل موجها ضد الانتداب اولا وأخيرا[2] .

وفي آب سنة ١٩٣٥ لبى رئيس وأقطاب حزب الدفاع دعوة الوجيه بشير عمرو لتناول طعام الغداء حيث القيت الكلمات الخطابية لكل من مغنم مغنم ، وحسن صدقي الدجاني والشيخ أسعد الشقيري وعندما دعى راغب لالقاء كلمة قال ان الخطباء قالوا أشياء كثيرة ولكن اقول لكم " اتقوا شر المنافقين يعني خصومه من الحزب العربي "[3]

ويبدو أن هذه الحفلات الاجتماعية والزيارات التي يقوم بها حزب الدفاع كانت من أجل كسب الانصار . وبالمقابل اتبع الحزب العربي الفلسطيني هذه الوسائل من النشاطات الاجتماعية المسييسة ايضا .

ففي هذه الفترة زار المفتي مدينة يافا لافتتاح مدرسة خاصة ، حيث جرى له استقبال حافل بالتظاهرات والتجمعات الحزبية .[4]

وجرى في هذه المناسبة القاء الخطابات التي اتسمت بطابع المسايره وتمشية الحال مما كان يتمشى مع سياسة المفتي في عدم اظهار العداء للحكومة ، ولم يتعرض المفتي في خطابه بهذه المناسبة الى سياسة الحكومة للبلاد .[5]

واتسمت هذه الفترة ١٩٣٥ بقيام الحاج أمين وبعض اعضاء الحزب العربي بالعديد من الزيارات الى المدن والقرى حيث كانت هذه الزيارات تتحول الى تظاهرات اجتماعية ، تلقى فيها الخطابات الوطنية التي تركز غالبا على موضوع الهجرة والاراضي .[6]

---

١. فلسطين ٣٠٢٣، ١٩٣٥/٨/١٤ ، ص ٢ ، ٧.
٢. فلسطين ٣٠٢١ ، ١٩٣٥/٨/١١ ، ص ١٠.
٣. الجزيرة ٣٢٨ ، ١٩٣٥/٨/١٩ ، ص٣ . انظر الدفاع ٣٩٦، ١٩٣٥/٨/١١، ص٥
٤. P.A.S., 24.August 1935 , F.O 371/18957
٥. Ibid
٦. انظر الجامعة العربية العددان ١٥٥٧ ، ١٩٣٥/٤/٩ ، ص٣ . ١٥٥٩ ، ١٩٣٥/٤/١٦، ص٣

ويبدو ان هذه الزيارات كانت لكسب الانصار للحزب العربي ، ففي آب ١٩٣٥ قام جمال الحسيني رئيس الحزب ويوسف ضياء الدجاني وفريد العنبتاوى عضوى اللجنة التنفيذية عن يافا ونابلس بجولة الى الشمال الفلسطيني لكسب الانصار والدعوة الى تأسيس الفروع (١) وفي تموز سنة ١٩٣٥ زار جمال الجنوب الفلسطيني للغرض نفسه (٢) وقد تميزت هذه الفترة ١٩٣٥ بتأسيس العديد من فروع الحزب العربي وكانت رحلة اعضاء الحزب لتأسيس الفروع تأخذ طابعا تظاهريا حيث يحشد الانصار على الطرقات وتجرى الترتيبات بحيث يتم مرور موكب الحزب بالقرى والمدن المجاورة لمكان افتتاح الفرع ، ويتحول افتتاح الفرع الى مناسبة لالقاء الخطابات السياسية ،كما حدث في افتتاح فرع الناصرة عندما القى جمال الحسيني (رئيس الحزب العربي) خطابا هاجم فيه السماسرة وتجار الاراضي (يقصد خصومه من حزب الدفاع) ولم يختتم جمال الحسيني خطابه دون ان يهاجم الصحف الموالية لحزب الدفاع (٣) وقد استخدم الحزب العربي كل وسائل التشويق والاثارة والحشدفي أثناء افتتاح فروعه ، وتصف جريدة الجامعة العربية افتتاح فرع بيسان تحت عنوان المهرجان الوطني الكبير بالقول " وما كادت سيارة الرئيس تصل الى خارج بيسان حتى هتفت الجماهير المحتشدة بحياة الرئيس وصحبه والحزب العربي الفلسطيني فأسرع الفرسان على خيولهم المطهمة يحيطون بالرئيس وصحبه ... وكانوا يهزجون الاهازيج الوطنية العربية بينما كان يسير حول وخلف السيارات جماهير غفيرة من الاهلية ، ولما دخل الموكب الى بيسان قابله الشعب بالتصفيق والهتاف ، كما قابلته النساء بالزغاريد والتهاليل. (٤)

وعندما زار الامير سعود فلسطين في صيف ١٩٣٥ أبدى الحزب الغربي اهتماما كبيرا بهذه الزيارة ، وتحولت هذه المناسبة الى مظاهرات عربية خالصة وحشود جماهيرية جاءت لمشاهدة الامير سعود (٥) وقد انتهز الحاج امين هذه المناسبة ليظهر على خصمه راغب النشاشيبي وحرص على مرافقة الامير السعودى في كافة الحفلات والاستقبالات التي اقيمت له بل ان الحاج أمين كما تذكر جريدة فلسطين حرص دائما على الجلوس على يمين الامير حتى انه زاحم المستر فون حاكم نابلس مكانه (٦)

ولقد استطاع الحاج امين ان يولد لدى الامير اعتقادا بانه (أي الحاج امين) الزعيم الاول للبلاد لا سيما وان خصومة من حزب الدفاع لم يشاركوا في استقبال الامير مما جعلهمينقمون على المفتي لما سببه لهم من الحرج. (٧)

---

١. الجامعة العربية ١٦٤٧، ١٩٣٥/٨/١٢، ص٣.
٢. الجامعة العربية ١٦٣٠، ١٩٣٥/٧/١٤، ص٣.
٣. الجامعة العربية ١٦٩٨ ، ١٩٣٥/١٠/١ ، ص ٢-٣.
٤. الجامعة ١٧٠٠ ، ١٩٣٥/١١/٨، ص٣.
٥. فلسطين ٣٠٢٢ ، ١٩٣٥/٨/١٣ ، ص١
انظر ايضا : P.A.S. 24 . August 1935 F o 371/18957
٦. فلسطين ٣٠٢٨ ، ١٩٣٥/٨/٢٠ ، ص٦.
٧. P.A.S. 24 August 1935, Fo 377-18957
وانظر ايضا الجامعة ١٦٥٨ ، ١٩٣٥/٨/١٥ ، ص٣.

ومهما يكن فقد كان القصد من التظاهرات الاجتماعية والمآدب والحفلات والزيارات للمدن والقرى اكتساب الانصار والموالين والاستمتاع بالتصفيق الحاد والهتاف العالي ويبدو ان حكومة الانتداب لم تمانع في اقامة هذه المهرجانات الشعبية التي كانت تتم تحت سمع وبصر السلطات البريطانية لان هذه المهرجانات لا تشكل أى خطورة على الحكومة بل على العكس كانت هذه المهرجانات تؤدى الى تعميق وزيادة التفسخ والتشرذم في البلاد وهو ما تسعى اليه الحكومة (٢) ومهما يكن فقد استطاع الحزب العربي اكتساب ثقة الجماهير واصبح يتمتع بتأييد القاعدة العريضة من الشعب الفلسطيني .

ب - الحياة الحزبية من خلال تقديم المذكرات واصدار البيانات والاحتجاجات :

كانت سياسة تقديم المذكرات واصدار البيانات ، وسياسة الاحتجاج لدى الحكومة مظهرا بارزا من مظاهر الممارسات الحزبية في فلسطين سنة ١٩٣٥ وهناك من يرى ان سياسة ارسال المذكرات والاحتجاجات المرفوعة الى الحكومة البريطانية والى لجنة الانتدابات الدائمة ، كانت تمثل النشاط الرئيسي للحزب العربي الفلسطيني . (٣)

نشاط الحزب العربي :

ذكر جمال الحسيني رئيس الحزب العربي في خطابه الذى القاه بمناسبة افتتاح فرع طولكرم أن حزبه قام في خمسة شهور بما لم تقم به اللجنة التنفيذية مدى حياتها واوضح قائلا " ان الحزب قدم تقارير ونشرات لم تستطع اللجنة التنفيذية تقديم واحدة منها طول حياتها " (٣) .

وفي نيسان ١٩٣٥ رفع الحزب العربي مذكرة الى المندوب السامي هاجم فيها سياسة حكومة الانتداب المخالفة للحق والعدل والمناقضة لصك الانتداب ، وأوضحت المذكرة ان حكومة الانتداب لم تنفذ توصيات لجان التحقيق التي جاءت الى البلاد ، ولم تسر وفق نصائح الخبراء امثال هوب سمبسون وفرنش وطالبت المذكرة بتحقيق مطالب البلاد الاساسية وهي ايقاف الهجرة ، ومنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود وتأسيس حكومة وطنية . (٤)

---

١. أكرم زعيتر ، يوميات ، ص٣٤ .
فلسطين ٣١١٢ ، ١٩٣٥/١١/٢٦ ، ص٥ .
٢. Esco op.cit, Vol II p. 776
٣. الدفاع ٤٣٠ ، ١٩٣٥/٩/١٩ ، ص١ .
٤. الدفاع ٢٩٣ ، ١٩٣٥/٤/١١ ، ص٢ .

ومما يلاحظ على هذه المذكرة انها لم تطالب بانهاء الانتداب حيث جاء في المذكرة بالنسبة لهذه المسألة ، وهذا ما لا ندعو فخامتكم لتحقيقه لانه خارج عن صلاحيتكم" (١) .

وفي حزيران ١٩٣٥ رفع الحزب العربي الفلسطيني تقريرا عن دائرة المعارف الى اعضاء البرلمان البريطاني ، وكبار موظفي الحكومة ، ورجالات العالمين العربي والاسلامي (٢) وأوضح التقرير اهتمام العرب بالتعليم ، واهمال الحكومة له حيث ان الامية انتشرت في البلاد نتيجة لسياسة الحكومة وأظهر التقريرتحيّز الحكومة الى اليهود في توزيع الاعانات فمثلا " قدمت الحكومة عام ١٩٣٣ للمدارس اليهودية اعانة بمبلغ ٢٢٢٢ جنيها ، كما قدمت لهم اعانة بنسبة عدد التلاميذ بلغت ١٤٠٤ جنيها في حين ان كل ما قدمته الحكومة للمدارس الاسلامية والمسيحية بلغ ١٨٩١ جنيها فقال : بالرغم من ان عدد التلاميذ العرب الذين يجب ان يستفيذوا من الاعانة ضعف عدد التلاميذ (٣) وقد طالب الحزب تسليم هيئة المعارف الخاصة بهم مع جزء معين من ميزانيتها للعرب أسوة باليهود (٤).

وفي مايو (أيار) قدم الحزب العربي الى الحكومة البريطانية مذكرة حول اوضاع الفلاحين وحاجتهم الى الارض ، وقد عالجت المذكرة موضوع الاراضي (٥) وعندما عين المستر مالكولم مكدونالد وزيرا للمستعمرات ارسل اليه الحزب العربي كتابا طالبا اجراء الحق والعدل في فلسطين كما ارسل الحزب مذكرة الى المندوب السامي يذكره باسم السجين احمد طافش المحكوم عليه في اضطرابات ١٩٢٩ لكي يضمه في لائحتي العفو والتخفيض (٦) .

وبمناسبة يوبيل الملك جورج الخامس رفع جمال الحسيني رئيس الحزب كتابا الى الملك تحدث فيه عن دور العرب في مساعدة بريطانيا في اثناء الحرب الاولى ، وتناول موضوع الهجرة والاراضي وذكر ان لجان التحقيق المختلفة اثبتت عدم قدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد ثم تلمّس جمال الحسيني من ملك بريطانيا الحق والعدل والانصاف (٧) .

---

١. نفس المصدر السابق
٢. الجامعة ١٦١٤، ١٩٣٥/٦/٢٥، ص٣.
٣. الدفاع العددان ٣٥٩، ١٩٣٥/٦/٢٩، ص٦ ٠، ٣٦٠، ١٩٣٥/٦/٣٠، ص٧.
وكذلك الجامعة العربية العددان ١٦١٥، ١٦١٦، ٢٦، ١٩٣٥/٦/٢٧ ، ص٢.
٤. الجامعة العربية ١٦١٩، ١٩٣٥/١٠/١٤، ص٣.
٥. ارشيف وزارة المستعمرات وثيقة في ملف Co 733/278 وكذلك Report 1935 p.p. 16-17
٦. الجامعة ١٦٠٥، ١٩٣٥/٦/١٣، ص٣. الدفاع ، ١٩٣٥/٦/١٣، ص٧.
٧. الدفاع ٣٠٧، ١٩٣٥/٤/٢٩، ص٥.
انظر نص الكتاب في الفتح ٤٤٦، ٢٠ صفر ١٣٥٤ ، ص ١٢-١٣.

لقد كان الحزب العربي انشط الاحزاب العربية في تقديم المذكرات واصدار البيانات والاحتجاج على سياسة الحكومة البريطانية ، فلا تكاد تمر ذكرى قومية او مناسبة وطنية او عادية الا ويذيع الحزب بيانا الى الجماهير • وفي مناسبات عديدة قدم الحزب تقارير الى اعضاء البرلمان البريطاني يطلب دراسة الهجرة اليهودية ومسألة انتقال الاراضي العربية الى اليهود • (١)

فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما حاول اليهود اقتحام الحرم الابراهيمي اصدر الحزب العربي بيانا الى العالمين العربي والاسلامي اوضح فيه اعتداءات اليهود المتكررة على الاماكن المقدسة واظهر دور بريطانيا في تثبيت اقدام اليهود في البلاد المقدسة ، واستنجد الحزب بالعرب والمسلمين طالبا مد يد العون والمساعدة لمنع الظلم عن فلسطين ومقدساتها ، وابقائها عربية (٢) كما أصدر الحزب بيانا بمناسبة ذكرى شهداء العرب (٣)

وعندما منعت السلطات البريطانية جريدة صوت الاحرار البيروتية من دخول فلسطين رفع الحزب العربي الى المندوب السامي احتجاجا على ذلك ورجاه ان يعيد النظر في هذا القرار (٤)

وفي سنة ١٩٣٥ عندما اكتشفت عمليات تهريب اليهود للاسلحة قدم الحزب العربي مذكرة الى المندوب السامي عدد فيها حوادث تهريب اليهود للسلاح واهمال السلطة في ضبط المهربين ، وقد طالبت مذكرة الحزب العربي بما يلي :

١• تطبيق قانون منع الجرائم على المحلة التي وجدت فيها براميل السلاح •
٢• القيام حملات منظمة من وقت الى اخر على المستعمرات اليهودية للتفتيش عن السلاح •
٣• تجريد المستعمرات اليهودية من مخازن الاسلحة الرسمية ، كما طالبت المذكرة باجراءات أخرى • (٥)

وكذلك أصدر الحزب العربي بهذه المناسة (تهريب السلاح) بيانا الى المسلمين شرح فيه ما تتعرض له فلسطين طالبا العون والمساعدة موضحا انه اذا لم تصل فلسطين المساعدة والمعونة فسوف تصبح فلسطين بلادا يهودية • (٦)

١• الفتح ٤٤٥ - ١٣ صفر ١٣٥٤ ص ١٤ ، ١٥، ١٩•
٢• انظر نص البيان في الجامعة العربية ١٧٠٣، ١٩٣٥/١٠/١٨ ص ١ وكذلك الجزيرة ٣٨٩، ١٢/١٥/ ١٩٣٥ ، ص ١، ٨•
٣• الجامعة العربية ١٥٧٢، ١٩٣٥/٥/٦، ص٣•
٤• الجامعة ١٦٤٥، ١٩٣٥/٧/٣١ ، ص٣•
٥• انظر نص المذكرة في الفتح ٤٦٩، ١٣ شعبان ، ١٣٥٤، ص٦ ، الدفاع ٤٦٠، ١٩٣٥/١٠/٢٢ ص ١، ٧• الكرمل ١٩٩١ ، ١٩٣٥/١٠/٢٦، ص٦•
٦• الجامعة ١٧٠٥، ١٩٣٥/١٠/٢٥، ص٢•

ويبدو ان حزب الدفاع لم يختلف في نشاطه عن الحزب العربي والاحزاب الفلسطينية الاخرى ·

نشاط حزب الدفاع :

ان حزب الدفاع لم يختلف في نشاطه عن الحزب العربي في تقديم المذكرات والاحتجاجات فقد رفع اول مذكرة له الى المندوب السامي في يناير ١٩٣٥ يشرح من خلالها حالة البلاد الحاضرة ومطالب البلاد الاساسية المتمثلة بوقف الهجرة وبيع الاراضي لليهود وانشاء حكومة وطنية ·

وقد رد الحزب في هذه المذكرة على فكرة ازدياد انتاجية الاراضي بفضل الرأسمال اليهودى موضحا انه عندما تنتزع الاراضي من العرب فمن غير الواضح اذا ازدادت انتاجية الاراضي ام لا، لان العرب بفقدانهم اراضيهم لا تعود عليهم أى فائدة من ازدياد انتاجية الاراضي ·(١)

وقد طالبت المذكرة بحماية المزارعين العرب مشيرة الى قانون نقل ملكية الاراضي سنة ١٩٢٣ الذى اشتمل على مواد لحماية الفلاح نصت على " انه قبل اتمام عملية نقل الاراضي يجب تأمين المُزارع وعائلته باعطائه مساحة كافية من الاراضي على نفس الارض أو في منطقة قريبة منها ·

وفي النهاية طالبت المذكرة باصدار قانون جديد للاراضي يمنع انتقال الاراضي الى اليهود ·(٢) أما من ناحية الهجرة اليهودية فقد عارضت المذكرة ادعاء المندوب السامي بأن الهجرة هي سبب الازدهار في فلسطين بالنظر لما يجلبه اليهود من رأس مال الى البلاد واوضحت المذكرة ان الاموال التي ينقلها اليهود الى البلاد مؤقتة بسبب حالة الفوضى السائدة في اوربا وانه متى تغير الوضع في اوربا فان هذه الاموال ستعود من حيث أتت ·(٣)

وقد تناولت المذكرة عمليات تهريب اليهود الى البلاد وحمّلت الحكومة البريطانية المسئولية وذلك لانها لم تتخذ اى اجراء ضد هذه الهجرة غير الشرعية مع علمها بهذه الهجرة ، وعدد المهاجرين، ومكان سكناهم،وقد اوضحت المذكرة ان هذه الحالة سوف تدفع بالعرب الى الاعتقاد ان الحكومة تنتهج سياسة تهدف الى خلق اغلبية يهودية في البلاد،تدفع العرب الى الهجرة منها " (٤) ولم تكن هذه المذكرة الوحيدة التي رفعها حزب الدفاع الوطني الى حكومة الانتداب ·

١· Co 733/278 - 4 March 1935

٢· Ibid

٣· Ibid

٤· Ibid

ففي ١٤ آيار (مايو) ١٩٣٥ رفع حزب الدفاع مذكرة ثانية تناولت مطاليب البلاد الاساسية وقد أوضحت المذكرة ان القوانين التي أصدرتها حكومة الانتداب بشأن الاراضي قد اهملت وخاصة فيما يتعلق بتعويض بائعي الاراضي باراض اخرى من اجل استيطانهم.[(١)]

كما اوضحت المذكرة بالاستناد على النتائج التي توصلت اليها لجان التحقيق عدم قدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد، واستشهدت المذكرة بالكتاب الابيض لسنة ١٩٣٠ وتوصيات لجنة شو التي حددت الهجرة اليهودية.[(٢)]

جـ- الحياة الحزبية من خلال محاولات ائتلاف الاحزاب وتعاونها :

ارتفعت الاصوات في البلاد منذ العاشر من آذار (مارس)١٩٣٥ تنادي بوحدة الصف الفلسطيني فقد كتبت جريدة الدفاع تحت عنوان " نريد امة متحدة لا أحزابا شتى " تقول " لسنا نؤمن بالاحزاب ، بل نريد الوطن كله جماعة متحدة تعمل لانقاذه "[(٣)]

بل ان الكثير من اهل البلاد نقموا على الحزبية منذ ولادتها واتهموا زعماء الاحزاب بالاهتمام بأمورهم العائلية والشخصية واهمال مصالح البلاد[(٤)] وكتبت فلسطين تقول " العائلية لا الوطنية تسود الحركة في البلاد "[(٥)]

وأصبح الوضع السائد في البلاد هو اسناد كل تقصير الى " الزعامة والزعماء " وكتبت جريدة فلسطين مهاجمة الزعماء " تاريخ الزعماء لا تشرف به قضية اعملوا لبلادكم لا لانفسكم"[(٦)]

وفي نيسان ١٩٣٥ طالبت جريدة الدفاع برص الصفوف وتوحيد الكلمة قائلة" نريد لجنة صغيرة تمثل الاحزاب في فلسطين المجلسيين والدفاعيين والوطنيين الفلسطينيين ، هذه اللجنة يطلق عليها اسم لجنة الامة " تتولى امور البلاد ، وتشعر الحكومة ان العرب اجمعوا كلمتهم على انقاذ بلادهم.[(٧)]

---

١. Co 733/278 - 19 Jun 1935
٢. Ibid
٣. الدفاع ٢٨٧، ١٩٣٥/٣/١٠ ، ص٤.
٤. P.A.S. 30 January 1935 Fo 371-18957
٥. فلسطين ٢٩١١ ، ١٩٣٥/٤/٣ ، ص١.
٦. فلسطين ٢٩٣٢ ، ١٩٣٥/٤/٦، ص١.
٧. الدفاع ٢٨٧، ١٩٣٥/٤/٣، ص١.

ويبدو أن الوحدة بين الاحزاب اصبحت مطلبا ملجأ لكثير من الزعماء الوطنيين وقد شعر بعض الوطنيين ان نجاح عملية التوفيق بين الاحزاب يتوقف اولا وقبل كل شيء على ايقاف المهاترات التي احتدمت بين الصحف الوطنية ، فقام وفد من حيفا بمقابلة الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي لاجل هذه الغاية حيث وعد كل منهما باسكات جرائده . (١)

ويبدو ان الحملة الصحفية التي عمت البلاد هزت النفوس ونبهت الاذهان واصبح الكل يطالب بالعمل لمصلحة البلاد، مجردا عن اية نزعة شخصية ادعائية او حزبية . وكتبت جريدة فلسطين تقول " من الخير ان تمضي الاحزاب بعد الان في تنافسها في العمل للبلاد وان يشتد بينها التنافس على ان لا يخرج عن العمل للقضية ومصلحة البلاد" (٢)

وقد بُذلت محاولات عديدة لجمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، وانتهز الوطنيون كل مناسبة لاجل التفاهم ، ففي تموز ١٩٣٥ توفي فخرى الحسيني شقيق الحاج أمين ولما كان راغب النشاشيبي قد ذهب لتعزية الحاج امين الحسيني بوفاة شقيقه فقد اظهر الحاج أمين اهتماما بالغا بحضور راغب ، مما دفع بعض الوطنيين الى التوسط من اجل ازالة الخلاف وكتبت جريدة الدفاع تحت عنوان " الاخلاق فوق الحزبيات " ظاهرة طيبة في مقام حزن " تقول " نناشدك الله أيتها الحزبيات ان تهبي لانقاذ ما تبقى اقتلي فيك النوازع الضارة .... وما دام راغب النشاشيبي وسماحة المفتي وغيرهما من الشخصيات اجتمعا في ساعة حزن فأولى بها وببقية الاحزاب ان تجتمع دائما لان حالة الوطن في حزن دائم" (٣)

وقد علقت جريدة الجامعة الاسلامية على عدم اتفاق الاحزاب بالقول : ان النشاشيبيين لن يَصْفوا لجماعة المجلس ، والمجلسيين لن يصفوا للنشاشيبيين ما دام هنالك كرسيا للمجلس والبلدية وما تحتهما " . موكدة انه لن يتم الاتفاق بين حزب الدفاع وحزب الاصلاح الا بتنازل حسين الخالدى رئيس بلدية القدس الجديد عن منصبة لراغب النشاشيبي وتسليمه المفاتيح . (٤)

ويبدو ان الاحزاب التي قد غرقت بالصراعات والمهاترات الحزبية لم تستجب لنداءات الوحدة التي كانت توجه اليها بين فترة واخرى .

ففي آب (اغسطس) اجتمع في بيت جبرين بدعوة من رشدى الشوا والشيخ خليل العزة عدد كبير من المشتغلين بالقضية الوطنية ، ودار البحث حول توحيد كلمة الاحزاب ، واتفق على

---

١. فلسطين ٢٩٥٢، ١٩٣٥/٥/٢١، ص٤.
٢. فلسطين ٢٩٥٣ ، ١٩٣٥/٥/٢٢، ص١.
٣. الدفاع ٣٦٧، ١٩٣٥/٧/٨، ص٦، الصراط المستقيم ، ١٩٣٥/٧/١١، ص٣
٤. الجامعة الاسلامية ٩٠١ ، ١٩٣٥/٨/٥، ص١

العمل على ازالة سوء التفاهم.[١]

الا ان هذه الجهود لم تسفر عن أي نجاح يذكر ، بل ان حسن صدقي الدجاني سكرتير حزب الدفاع قام بعد اقل من اسبوع من اجتماع بيت جبرين بمهاجمة فكرة التفاهم وتوحيد الصفوف حيث خاطب الداعين الى فكرة الاتحاد قائلا " وليسمح لي القائمون بهذه الفكرة ان أسألهم ماذا يعنون بالاتحاد والتفاهم فاذا كانوا يقصدون بذلك جعل الامة كلها حزبا واحدا ، فهذا خطأ لا تقره عليهم مصلحة البلاد... واذا كانوا يقصدون بذلك توحيد الغايات السياسية ومقاصد الاحزاب السياسية فجوابنا على ذلك ان نظام حزبنا واضح جلي واما اذا كان دعاة الاتحاد يقصدون بدعوتهم ان تنقاد الامة الى حزب واحد تولى قيادة الامة منذ ١٨ سنة (يقصد الحسينية) ولم يستطع ان يزيل عنها هما او يدرأ عنها خطراء، فهذا ما لا نقرهم عليه "[٢]

وقد كانت حكومة الانتداب في هذه الفترة ترغب في توحيد الاحزاب الفلسطينية بهدف الحصول على موافقة الاحزاب على مشروع المجلس التشريعي لدرجة انها قامت بمحاولات للاصلاح بينهما كان مصيرها الفشل ، ففي اجتماع للمندوب السامي مع الحاج امين وجمال الحسيني اقترح عليهما تشكيل لجنة عربية من قادة الاحزاب وبعد الموافقة المبدئية ظن المندوب السامي انه اصبح بالامكان تكوين هذه اللجنة ، الا ان شيء من ذلك لم يتحقق مما جعل المندوب السامي يكتب في تقرير له ان المحاولات التي بذلت حتى الان بين النشاشيبي والحسيني قد فشلت.[٣]

وازاء هذه الحالة لم يكن لعملية الاصلاح ان تنجح الا باشتراك الحزبين في تقديم مذكرة للحكومة بمطالب البلاد الاساسية حتى اذا لم تحظ الحكومة برضا الحزبين فان عليهما ان يشتركا في اتباع نوع من السياسة المحددة[٤]. ومهما يكن فقد أصبح شعار الائتلاف بين الاحزاب ملحا ، وفي هذه الاثناء تأسس في البلاد حزب الاصلاح في يونيو سنة ١٩٣٥ برئاسة حسين الخالدى ، وحزب الكتلة الوطنية في اكتوبر سنة ١٩٣٥ برئاسة عبداللطيف صلاح.

وانطلاقا من ايمان حزب الكتلة الوطنية بضرورة وحدة الكلمة فقد نصت المادة السادسة من برنامجه على ان " يسعى الحزب لتوحيد جهود ابناء الامة عامة وتشكيل جبهة واحدة في البلاد للوصول للغاية المنشودة "[٥] وكان عبداللطيف صلاح رئيس الكتلة الوطنية يذكر دائما ان الكتلة تدعو الى الائتلاف وتوحيد الكلمة.[٦]

---

١. الدفاع ٣٩٠ ، ١٩٣٥/٨/٤، ص ٥.
٢. انظر خطاب حسن صدقي الدجاني في اجتماع دورة فلسطين ٣٠٢١، ١٩٣٥/٨/١١، ص ٤-١٠.
٣. F.O. S.August 1935 /371-18957 أنظر فلسطين ١٩٩٤، ١٩٣٥/٧/١١، ص٦.
٤. Co. 733/275 - 22 July 1935.
٥. الدفاع ٤٩٩، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص٧.
٦. الدفاع ٣٢٧، ١٩٣٥/٥/٢١، ص٤.

وفي اجتماع مؤتمر حزب الكتلة الذى عقد في ٥ تشرين الاول بمدينة نابلس ، تقرر ارسال كتابين احدهما الى رئيس الحزب العربي ، والثاني الى رئيس حزب الدفاع من اجل عقد اجتماع في ١٩٣٥/١٠/١١ ، للبحث في تأليف لجنة تنظر في الطرق الموصلة الى توحيد جهود ابناء الامة .(١)

لقي اقتراح حزب الكتلة استحسانا من جانب حزب الدفاع الذى أصدر في اليوم التالي ٦ تشرين الاول بيانا اعلن فيه بأنه اول من دعا لفكرة اتحاد الاحزاب من خلال منشوراته وبياناته وخطب رئيسه وسكرتاريته ، كما اعلن الحزب استعداده للتفاهم والتعاون مع سائر الاحزاب الفلسطينية بل ان حزب الدفاع لم يَقْصر استعداده للوحدة على فلسطين فقط.

فقد اعلن عن استعداده " للتفاهم والعمل مع سائر الاحزاب العربية في سوريا وشرق الاردن " للوصول الى استقلال الامة العربية .(٢) والظاهر ان حزب الدفاع قد ادرك ان الحزب العربي يمثل القاعدة العريضة من الشعب الفلسطيني ، فأراد ان يظهر بمظهر الحريص على الوحدة الوطنية لتغطية ضعفه على الصعيد الشعبي .

وفي آب (اغسطس) ١٩٣٥ اقترح حسن صدقي الدجاني على صحف فلسطين وسوريا عقد مؤتمر صحفي لتقرير خطة واحدة لنشر الاخبار ، وفي أيلول ١٩٣٥ عرض الدجاني على قادة الحركة الوطنية في سوريا عقد مؤتمر عربي قومي لتقرير الخطط اللازمة لانقاذ البلاد، وأعلن استعداد حزبه للعمل مع أى كتلة او هيئة ترغب في ان تطوى صفحة الماضي .(٣) ويبدو أن موقف حزب الدفاع هذا لم يكن انطلاقا من حرصة على وحدة الكلمة ، ورص الصفوف بقدر ما كان للمزايدة على الاحزاب الفلسطينية الاخرى ومهما يكن فان الاجتماع الذى دعا اليه حزب الكتلة الوطنية لم يعقد في موعده المحدد وذلك لسبب الحادث الخطير الذى تعرضت له البلاد ، وهو اكتشاف شحنة من الاسلحة المهربة لليهود داخل براميل من الاسمنت في ميناء يافا .(٤)

أدى هذا الحادث الى فزع الشعب الفلسطيني ، وأخذت الصحف الفلسطينية تدعو الى ائتلاف الاحزاب (٥) ودعا الشعب الزعماء الى ترك خلافاتهم الشخصية وطالبهم بالاتحاد وتقديم مذكرة احتجاج الى السلطات البريطانية مجتمعين .(٦)

---

١. فلسطين ٣٠٦٩، ١٩٣٥/١٠/٦، ص٥.
الدفاع ٤٤٥، ١٩٣٥/١٠/٦، ص٥.
٢. الدفاع ٤٤٦، ١٩٣٥/١٠/٧، ص٧.فلسطين ٣٠٧، ١٩٣٥/١٠/٨ ص٦.
٣. الدفاع ٤٢٢، ١٩٣٥/٩ ، ص١.
٤. حسن صدقي الدجاني ، تفصيل ظلافه فلسطين ، ص ٩٩ ، أكرم زعيتر، يوميات ، ص٧.
٥. فلسطين ٣١٤٢، ١٩٣٩/١/١، ص٣.
٦. Hurewitz op.cit p. 61

وقد أشار التقرير البريطاني لعام ١٩٣٥ الى حملة طويلة من النقد العنيف وجهتها الصحف الفلسطينية الى الزعماء الذين أهملوا المصلحة الوطنية في الجرى وراء منازعاتهم الشخصية وطلبت اليهم العمل على نسيان الماضي ٠ (١)

كما دعا مكتب لجنة الشباب الاحزاب الى اجتماع عام يعقد يوم ١٩٣٥/١٠/١٨ للبحث في وضع مذكرة موحدة تتضمن مطالب الشعب لرفعها الى المندوب السامي وللبحث في مسألة تهريب السلاح الا أن ممثلي الحزب العربي وحزب الاصلاح لم يحضرا الاجتماع ، وذلك لشعور الحزب العربي انه يمثل القاعدة العريضة من الشعب ، ولشعوره انه ليس بحاجة الى التعاون مع الاحزاب ٠ (٢)

بل ان الحزب العربي ، عقد اجتماعا له في نفس اليوم المقترح لاجتماع الاحزاب حيث قرر اعلان الاضراب العام يوم ١٩٣٥/١٠/٢٢ (٣)

أما الاحزاب التي اجتمعت يوم ٨/١٠/ ١٩٣٥ فقد اتخذت عددا من القرارات كان اهمها :-

١٠ انتخاب لجنة ممثلة من الاحزاب لوضع المذكرة المزمع تقديمها للحكومة ، والمحتوية على المطالب الوطنية للبلاد بحيث تتكون اللجنة من ممثلين عن حزب الدفاع والكتلة الوطنية ومكتب الشباب ٠

٢٠ الاجتماع بعد اسبوع للبحث في موضوع اضراب البلاد وتعيين موعده ٠

٣٠ ارسال دعوة ثانية للاحزاب التي لم تشارك في اجتماع يوم ١٩٣٥/١٠/١٨ لحضور الاجتماع القادم ٠ (٤)

ويلاحظ ان جمال الحسيني رفض الاشتراك مع الاحزاب لتقرير خطة واحدة وعمل موحد بل عمد الى عقد اجتماع لحزبه في نفس اليوم المقترح لاجتماع الاحزاب كما اشرت سابقا ومع تقديرنا لاهتمام الحزب العربي بقضية تهريب الاسلحة ، الا انه كان من الواجب عليه حرصا على الائتلاف الحزبي والوحدة الوطنية أن يشترك مع الاحزاب الاخرى في اجتماع واحد لتقرير الخطة التي يجب اتباعها في هذا الظرف العصيب الذى تمر به البلاد ٠

أصبحت الحاجة ماسة لاتحاد الاحزاب ، وارتفعت الاصوات تطالب بالاتحاد والائتلاف وكتبت جريدة فلسطين تقول " واجهوا الموقف كأمة واحدة لا كأحزاب " وتوسلت الجريدة الى جمال الحسيني " باسم المصلحة الوطنية ان يتجرد من النزعة الحزبية ويحضر الاجتماع القادم ٠ (٥)

---

١٠ Report - 1935 p. 15

٢٠ P.A.S.30.Oct.1935.FO 733/18957 وكذلك الجامعة ١٧٠٤، ١٩٣٥/١٠/٢٥، ص٢٠

٣٠ فلسطين ٣٠٨٠، ١٩٣٥/١٠/١٩، ص٥٠ الجامعة ١٧٠٤، ١٩٣٥/١٠/٢٥، ص١٠

٤٠ فلسطين ٣٠٨٠، ١٩٣٥/١٠/١٩، ص٥٠

٥٠ نفس المصدر

ويظهر ان الحزب العربي لم يلتفت الى ذلك التوسل حيث اجتمع جمال الحسيني (الحزب العربي) واسحق البديري (حزب الاصلاح) بحضور الحاج أمين وأعلن الحزب العربي تمسكه بقراره السابق والاضراب يوم ٢٣ أو ٢٤ من اكتوبر .(١)

ولم يوافق الحزب العربي على مشاركة الاحزاب الاخرى في اجتماعها المزمع عقده يوم ١٩٣٥/١٠/٢١ الا بعد ان وجه الحاج أمين الحسيني دعوة الى الاحزاب الفلسطينية لتعمل في سبيل التآلف والاتحاد (٢) وصادفت الدعوة ترحيبا حارا من الاحزاب والشعب . وهكذا نجحت الدعوة الى التآلف والاتحاد بين الاحزاب ، وأخذت الحياة الحزبية مسيرة جديدة من خلال لجنة الاحزاب التي تشكلت نتيجة هذا التآلف الحزبي .

تأسيس لجنة الاحزاب في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٥ :

دعت الهيئات الحزبية الى عقد اجتماع في مكتب مؤتمر الشباب بتاريخ ١٩٣٥/١٠/٢١ حضره ممثلون عن جميع الاحزاب الفلسطينية باستثناء حزب الاستقلال . وبعد المناقشات الحادة أسفر الاجتماع عن تكوين قيادة جماعية للبلاد مؤلفة من رؤساء الاحزاب تُعْرف باسم : " لجنة رؤساء الاحزاب " على أن يحتفظ كل حزب بشخصيته وكيانه .(٣) وقد اتفق رؤساء الاحزاب في هذا الاجتماع على القرارات التاليــة :-

١. ضم جمال الحسيني الحزب العربي ، وعيسى البندك (حزب الاصلاح) الى اللجنة السابقة التي وضعت المذكرة المنوى تقديمها للحكومة ، والمتضمنة قضية تهريب السلاح والمطالب الوطنية على أن تعرض المذكرة بعد الانتهاء من صياغتها على الاحزاب في اجتماع اخر .

٢. تقديم مذكرة اخرى للحكومة تتضمن المطالبة بجمع الاسلحة من اليهود في فترة محددة واذا انقضت الفترة المحددة دون جمع السلاح ، تتشكل لجنة من العرب والانجليز للتفتيش في البيوت والمحلات المشبوهة ، واذا لم يحدث ، يدعى العرب الى تسليح انفسهم .

٣. مطالبة الحكومة بحراسة الحدود لمنع تهريب اليهود الاسلحة .
٤. المطالبة بتفتيش اليهود المهاجرين تفتيشا دقيقا في الجمارك ، وتبديل اليهود في الدوائر الرئيسية كالجمارك والمهاجرة بموظفين عرب وبريطانيين .
٥. ابلاغ الحكومة باضراب البلاد في ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٥ ، تعبيرا عن الاستياء بسبب تهريب

---

١. الدفاع ٤٥٩ ، ٢١/١٠/١٩٣٥ ص٥.
٢. انظر اميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٧٥-٧٩.
٣. الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ٢ ، ص ٣٨ - ٣٩.

اليهود والسلاح [(١)] .

وفي ٢٣ تشرين الاول رفعت الاحزاب مذكرة الى المندوب السامي احتوت على المطالب الاساسية للبلاد [(٢)] .

أصدرت الاحزاب بيانا في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٥ دعت فيه الشعب الفلسطيني الى الاضراب العام يوم ٢٦ تشرين الاول اضرابا شاملا احتجاجا على تهريب اليهود للسلاح وطالب البيان الجماهير وكل فرد في البلاد بالتضامن مع الشعب في تنفيذ قرار الاضراب وما يعقبه من اجراءات حتى يصل الشعب الى تحقيق أمانيه من الحرية والاستقلال [(٣)] .

وفعلا أضربت الاحزاب وشاركها الشعب الفلسطيني احتجاجا على تهريب اليهود للاسلحة وكان الاضراب كما يصفه تقرير بيل " شاملا وسبب هياجا في يافا وكاد يقع صدام في تل أبيب " [(٤)] وتعتبر استجابة البلاد للاضراب مؤشرا على اتحاد الشعب وتماسكه واستنكاره لسياسة الانتداب ومن أجل تمام الوحدة بين الاحزاب والقضاء على آثارها أصدر ممثلو الاحزاب بيانا طالبوا فيه الصحف العربية الفلسطينية ومراسلي الصحف الخارجية من العرب الكف عن استخدام الاساليب التي تؤدى للتنافر والتمزق [(٥)] .

ومهما يكن فان الشعب الفلسطيني سرعان ما أدرك ضعف لجنة الاحزاب وشعر أنها لم تكن على قدر المسؤولية التي أوكلت لها ، وذلك عندما تعرضت هذه اللجان لاول اختبار لها على مستوى جماهيري وكان على الصورة التالية :

عقد في سينما غازى بمدينة نابلس اجتماع شعبي كبير بتاريخ ١٩٣٥/١١/٢٤ بدعوة من الوطنيين (وليس من الاحزاب) حيث حضره وفود من كافة المدن والقرى الفلسطينية [(٦)] كما حضره أيضا عبداللطيف صلاح رئيس الكتلة الوطنية وبعض أعضاء حزب الدفاع وقد اتخذت في هذا الاجتماع عدة قرارات كان من بينها اضراب البلاد يوم عودة المندوب السامي أرثر واكهوب الى البلاد (حيث كان آنذاك في لندن) تعبيرا عن سياسة الاستنكار لسياسة الاستيلاء [(٧)] وقد بعثت لجنة اجتماع نابلس الى رؤساء الاحزاب برسالة تقترح فيها اضراب البلاد يوم قدوم المندوب السامي استنكارا لسياسته القائمة [(٨)] وكانت الاحزاب الفلسطينية قد اجتمعت بهذه المناسبة (ذكرى وعد بلفور) وأصدرت بيانا هذيلا برهن على ضعفها ورغبتها في عدم اغضاب حكومة الانتداب حيث لم يطالب البيان بالاضراب ولا بأى شيء آخر ، وكل ما جاء فيه بعد المدح في الشعب وقوة عزيمته هو " أن على كل عربي أن يذكر هذا اليوم المشؤوم ويبذل كل ما يملك من جهود للقضاء على ما يرمي اليه هذا التصريح من غايات " [(٩)] .

---

١. الجامعه ، ١٧٠٤ ، ١٩٣٥/١٠/٢٢ ، ص ٢ ، الفتح ٤٦٩ ، ١٣ شعبان ١٣٥٤ ، ص ١٢ .
٢. فلسطين ٣٠٨٤ ، ١٩٣٥/١٠/٢٤ ، ص ٥ ، الدفاع ٤٦٢ ، ١٩٣٥/١٠/٢٤ ، ص ٥ .
٣. الجامعه العربيه ١٩٣٥/١٠/٢٥ ، ص ٢ ، وأنظر كذلك الفتح ٤٦٩ ، ١٣ شعبان ١٣٥٤ ص ١٣.
٤. Peel Report, Cmd 5479 London July 1937,p.88
٥. الجامعه ١٧٠٥ ، ١٩٣٥/١٠/٢٥ ، ص ٣ ، الكرمل ٩٩٩٢ ، ١٩٣٥/١١/٢ ، ص ٩ .
٦. للمزيد من المعلومات عن الاجتماع أنظر أكرم زعيتر ، يوميات ص ٧ - ١٤ .
٧. فلسطين ٣٠٩٣ ، ١٩٣٥/١١/٣ ، ص٧ ، الدفاع ٤٧٠ ، ١٩٣٥/١١/٣ ، ص ٤ .
٨. الدفاع ، ١٩٣٥/١١/٦ ، ص ٤ ، أنظر نص الرسالة في زعيتر ، يوميات ، ص ١٥ .
٩. أنظر الجامعه العربيه ١٠٧٨ ، ١٩٣٥/١١/٤ ، ص ٨ ، وكذلك فلسطين ٣٠٩٢ ، ١٩٣٥/١١/٢ ص ١ .

لقي اقتراح نابلس تأييدا كبيرا على المستوى الشعبي ، وعبرت جريدة فلسطين عن تأييدها لاقتراح الاضراب بالقول " اقتراح نرجو ان لا تهمله الاحزاب " وعقد رؤساء الاحزاب الفلسطينية اجتماعا لهم في ١٠ نوفمبر في مكتب حزب الدفاع لبحث اقتراح اجتماع نابلس بالاضراب ، وبعد المناقشة انقسمت الاحزاب الى فريقين احدهما يؤيد الاضراب وهذا يضم حزب الدفاع والحزب العربي وحزب الكتلة الوطنية والاخر يعارضه ويضم مؤتمر الشباب ، وحزب الاصلاح .

وفي هذه الاثناء حدث ما لم يكن في الحسبان حيث وصل احد موظفي الحكومة حاملا معه كتابين احدهما لجمال الحسيني والاخر لراغب النشاشيبي بعدها لم يطل النقاش طويلا حيث رجحت كفة معارضة الاضراب بانضمام راغب النشاشيبي وجمال الحسيني اليها ، وكانت خلاصة الكتب ان المندوب السامي يولي اهتماما بحادث الاسلحة وانه وصل الى حد مرضي .(١)

وكانت نتيجة الاجتماع ان اتخذت الاحزاب قرارا جاء فيه " أنه بالنظر لقرب عودة المندوب السامي ، وتقديم مذكرة الاحزاب الوطنية اليه والمحتوية على مطالب الامة فليس من المصلحة القيام بعمل خاص قبل سماع رد فخامته عليها ، ولهذا يرى المجتمعون ضرورة تأجيل كلمة الامة الحازمة الى ما بعد سماع رد فخامته ... وبعدها تُقرر الخطة الحازمة الموصلة الى مطالب الامة وحقوقها ...(٢)

أما حزب الكتلة الوطنية فقد اجتمع قبل اتخاذ الاحزاب قرارها برفض الاضراب ، وقررت هيئته المركزية الاضراب استجابة لاقتراح اجتماع نابلس وابلغت شفيق عسل ممثلها في اجتماع الاحزاب بتقرير الاضراب لكن شفيق عسل انضم الى الاكثرية المنادية بعدم الاضراب مخالفا بذلك قرار هيئة الحزب المركزية (٣) مما دعا حزب الكتلة الوطنية الى اصدار بيان اعلن فيه تمسكه بقرار الحزب السابق المؤيد للاضراب يوم وصول المندوب السامي الى البلاد ، ودعوة الشعب الى المشاركة في الاضراب (٤) وقد استمالت الكتلة بموقفها هذا قلوب الكثيرين وازداد نشاطها وقامت بتأليف فروع لها في عدد من المدن الفلسطينية.(٥)
أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد انتهز هذه الفرصة واصدر منشورا يحض فيه العرب على الاضراب (٦)
وقد لقي موقف ممثلي الاحزاب السلبي من اقتراح نابلس ردا عنيفا من الصحافة بعامة والصحافة الحزبية بخاصة لا سيما عندما بينت ان موقف الاحزاب لا يتناسب مع الروح الوطنية المتأججة لدى المواطنين الفلسطينيين .

---

٠١ فلسطين ٣١٠٠ ، ١٩٣٥/١١/١٢ ص٠١ الدفاع ٤٧٧ ، ١٩٣٥/١١/١١ ص٠٤

٠٢ الجامعة العربية ١٧١٠ ، ١٩٣٥/١١/١٢ ص٠٣ انظر زعيتر ، يوميات ، ص ٠١٨

٠٣ الدفاع ، ٤٧٧ ، ١٩٣٥/١١/١١ ، ص٠٤ انظر زعيتر ، يوميات ، ص٠١٩

٠٤ انظر بيان الكتلة في الدفاع ٤٧٨ ، ١٩٣٥/١١/١٢ ، ص٠٤

٠٥ انظر الصراط المستقيم ٨٧٧، ١٩٣٥/١٠/٢١ ، ص٢

٠٦ فلسطين ٣١٠١ ، ١٩٣٥/١١/١٣ ، ص٠٥

فقد كتبت جريدة الدفاع مخاطبة رؤساء الاحزاب بقولها " طأطيء الرأس أيتها الزعامة ما ضرك لو ظهرت مع الامة لا عليها " وأضافت تقول " مكان الزعامة في غمرات المعارك لا فوق كراسي المجالس ... هذه وجاهة ليس زعامة " .(١)

وكتبت الجامعة الاسلامية تحت عنوان " احتلوا الميدان غير آبهين للعبيد "هاجمت موقف الاحزاب المؤتلفة ودعت الشباب الى نفض اليد من زعامات لا تتقي الله في وطنها ، وأخذت البرقيات تنهال على نابلس منددة بموقف الاحزاب ومؤيدة للاضراب فعلى سبيل المثال لا الحصر وصلت برقية من جمعية العمال العرب بيافا تقول : " اذا كان ائتلاف الاحزاب ضد رغبات الامة ، فلا كانت الاحزاب ولا كان الائتلاف ، نؤيد مقررات نابلس ، ونصر على الاضراب " (٢)
وبرقية من حيفا جاء فيها " نؤيد نابلس ... ستضرب حيفا رغم انوف الزعماء والمتزعمين " (٣)

واتهمت فلسطين جمال الحسيني بانه كان محبذا للاضراب وانه بدّل موقفه بعد تسلمه رسالة من القائم بأعمال الحكومة ، ومع ان جمال أصدر بيانا رد فيه على هذه التهمة الا ان رده لم يكن مقنعا (٤) ، وكان الاضراب في اليوم المحدد له ١٩٣٥/١١/١٣ حيث تحدى الشعب الفلسطيني قرار الاحزاب وكان الاضراب عاما وشاملا ، وكتبت فلسطين تقول " كان اضراب الامة ... صارخا ضد ارادة الزعماء وسياستهم وخروجا على صفتهم التمثيلية " (٥)

ويبدو ان موجة الاستياء في الاضراب كانت موجهة ضد مسلك الزعماء اكثر مما كانت موجهة ضد المندوب السامي ، ولعل ذلك ساعد كثيرا على تعميم الاضراب ، فقد كتبت جريدة الجامعة الاسلامية معلّقة على نجاح الاضراب تحت عنوان " الامة تنصر " تقول " فماذا يقول الائتلاف في هذا الانتصار ؟ " (٦)
ومن عكا أبرق عبدالمطلب فضة قائلا : أضربت عكا رغما عن أنف الزعامة المزيفة نبرأ الى الله من الزعامة المنافقة " (٧)
وقد امتلأت اعمدة الصحف الفلسطينية الحزبية وغير الحزبية ببرقيات من مختلف المدن الفلسطينية تعلن نجاح الاضراب . (٨)

---

١. الدفاع ٤٨٠، ١٩٣٥/١١/١٤، ص١.
٢. أكرم زعيتر ، يوميات ، ص ١٩-٢٠. الدفاع ٤٧٨ ، ١٩٣٥/١١/١٢، ص٤.
٣. للمزيد انظر نفس المصدر ص٢٠.
٤. انظر الجامعة ١٧١١ ، ١٩٣٥/١١/١٦ ، ص٣.
٥. فلسطين ٣٠١٣، ١٩٣٥/١١/١٥ ، ص١.
٦. زعيتر ، يوميات ، ص ٢٧.
٧. زعيتر ، يوميات ، ص ٢٤.
٨. انظر فلسطين ، ٣١٠٢ ، ١٩٣٥/١١/١٤ ، ص٢ وما بعدها .
الدفاع ٤٨٠ ، ١٩٣٥/١١/١٤ ، ص٣.

على الرغم من ادانة الصحف الفلسطينية لاسلوب الاحزاب المهادنة لبريطانيا الذى يرتكز على مقابلة المسئولين البريطانيين ، ورفع المذكرات لهم ، فان زعماء الاحزاب لم يعدلوا عن مواقفهم في اجراء المقابلات وتقديم المذكرات ٠

نشاط زعماء الاحزاب :

اجتمع زعماء الاحزاب راغب النشاشيبي ، وجمال الحسيني ، وعبداللطيف صلاح ، ومحمود أبو خضره في نوفمبر ١٩٣٥ مع المندوب السامي البريطاني ، وقدموا له مذكرة بمطاليب البلاد ، كما شرحوا له حالة البلاد خصوصا فيما يتعلق بحادث تهريب السلاح ، وشعورهم بتهويد البلاد (١) ٠

وقد صارح (زعماء الاحزاب) المندوب السامي " بأنهم فقدوا سلطانهم على الشعب واتجاههم المتمرد بفضل سوء الحكم البريطاني " (وخاطب ممثلو الاحزاب) المندوب السامي بقولهم " لا يستبعد اذا ظلت السياسة السوء ماضية في عماها الحاضر ان يثور كل عربي فلسطيني ثورة الشيخ عز الدين القسّام" (٢) ٠ ولقد اشارت مذكرة الاحزاب الى خطورة حالة العرب فيما يتعلق بمشكلة الاراضي واستشهدت برسالة خانكين وكيل شركة تطوير اراضي فلسطين التي أرسلها الى فرنش والتي اعترف فيها ان الاراضي التي يمكن ان يتملكها اليهود من العرب بدون الحاق ضرر بالاهالي العرب هي ١٠٠ر٠٠٠ دونم وتذكر المذكرة ان اليهود تملكوا بالفعل منذ رسالة خانكين ٦٠٠ر٠٠٠ دونم وتوضح المذكرة ان الفلاحين الذين طردوا من الاراضي التي استولى عليها اليهود لم تتحلهم فرصة الاستيطان البديل (٣) ٠

وفي النهاية طالبت مذكرة الاحزاب بـ " تأسيس حكومة ديمقراطية طبقا لميثاق عصبة الامم والمادة الثانية من صك الانتداب " ومنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود ، وسن قانون شبيه بقانون الخمسة أفدنة في مصر و " وقف الهجرة اليهودية حالا ، وتعيين لجنة مختصة لبحث مقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب " وقد رد المندوب السامي انه سوف يعلن عن تأسيس مجلس تشريعي (٤) ويبدو ان هذه المذكرات لم تحقق اى نتائج ملموسة لا سيما وان الاحزاب لم تتبع هذه المذكرات بأى اجراءات عملية تستحق الذكر وتتلاءم مع طبيعة واهمية مشكلتي الاراضي والهجرة ٠
فعلى سبيل المثال لو تناولنا موضوع بيع الاراضي العربية الى اليهود باعتباره هو الموضوع الذى كان في استطاعة الاحزاب ان تقوم فيه بدور عملي وفعال ، لان موضوع منع الهجرة اليهودية واقامة حكومة وطنية كانت تتبع سياسة الحكومة التي لا يمكن تغييرها بدون رغبة الحكومة ٠

---

١٠ فلسطين ٣١١٢ ، ١٩٣٥/١١/٢٦ ، ص٥٠ الجامعة ١٧٠٧ ، ١٩٣٥/١١/١ ، ص٥٠
٢٠ فلسطين ٣١١٦ ، ١٩٣٥/١١/٣٠ ، ص١٠
٣٠ C.O 733/278-1/12/1935
٤٠ Report 1935.p.19

فعند تناولنا موضوع بيع الاراضي نلاحظ ان الحزبين الكبيرين العربي والدفاع كان لهما بعض المحاولات المحدودة في المحافظة على الاراضي العربية في يد العرب فمثلا قرر حزب الدفاع في احد اجتماعاته تأليف شركة لانقاذ اراضي بئر السبع برأس مال قدره ٢٥ ألف جنيه على أن يصل الى ٥٠ ألف جنيه (١) الا ان الحزب لم يتبع قراره باجراءات عملية مما دفع بجريدة الكرمل الى التساؤل عن عدم تأليف الشركة المذكورة ٠ (٢)

ويبدو ان الحزب العربي الفلسطيني كان الابرز نشاطا من مجال المحافظة على الاراضي العربية ٠ حيث استطاع الحاج امين الحسيني بصفته رئيس المجلس الاسلامي الاعلى انقاذ اراضي عتيل وزيتا المشاعة وتحويلها الى وقف اسلامي وتقدر مساحة هذه الاراضي بـ ٢٠٠٠٠ ألف دونم (٣)

وقد ذكرت جريدة الجامعة العربية انه كان لجهود المفتي دور عظيم في توقف بيع الاراضي في القرى المجاورة للقدس " حيث ان اكثر من عشرين شخصا مثلوا بين يدى المفتي و مزقوا امامه اتفاقات بيع مبدئية كانوا قد أبرموها مع اليهود (٤)

كذلك استطاع الحاج أمين اقناع اهالي قرية بيت عنان بوقف أراضيهم البالغة ٢٦ ألف دونم على المسجد الاقصى ٠ (٥)

وفي مجال محاربة المفتي لبيع الاراضي الى اليهود دعا المفتي الى عقد مؤتمر علماء المسلمين الاول في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ حيث اصدر المؤتمر فتواه الخطيرة بتحريم بيع الاراضي الى اليهود، وتحريم السمسرة عليها، واعتبار باعة الاراضي والسماسرة مرتدين عن الاسلام يجب احتقارهم ومقاطعتهم ومنع دفنهم في مقابر المسلمين ٠ (٦)

وكان لجمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تشكلت بعد هذا المؤتمر دور كبير في منع المزارعين البسطاء عن بيع اراضيهم الى اليهود في العديد من القرى كالظاهرية وعالية وغيرها ٠

---

٠١ فلسطين ٢٩٥٢ ، ١٩٣٥/٥/٢١ ص ١ ، ٧٠

٠٢ الكرمل ١٨٩٦ ، ١٩٣٥/٩/٢١ ، ص ١ وانظر كذلك F.O 731/ 18957-13 May 1935

٠٣ الجامعة العربية ١٢٢٦ ، ١٩٣٣؟١٢/١٨ ، ص٦٠
وكذلك انظر Porath op.cit vol, II p. 96

٠٤ للمزيد انظر الجامعة العربية ١٥١٧ ، ١٩٣٥/١١/١٣ ، ص٢٠

٥- الجامعة ١٥٥٧ ، ١٩٣٥/١٢/٩ ، ص٣٠

٠٦ للمزيد انظر الجامعة العربية ١٥٣٠ ، ١٩٣٥/١/٢٨ ، ص١٠

ومهما يكن فقد حدّت هذه المحاولات على قلتها من عمليات بيع الاراضي الى اليهود ورفض مخاتير القرى المصادقة على عقود البيع لانهم اقسموا يمينا رهيبه في المسجد وبين يدى المفتي بعدم التوقيع على بيع الاراضي [(١)] ٠ الا انه من ناحية اخرى كان هناك جهود تمثلت في تسهيل بيع الاراضي وبخاصة من انصار حزب الدفاع [(٢)] ولعله ليس بلا معنى ان يطلب حلمي الفتياني من الحاضرين في مؤتمر حزب التأسيس ان يقسموا على عدم السمسرة وبيع الاراضي [(٣)] بل ان الزعماء العرب واليهود قابلوا محاولات لجنة بيل لكشف ابعاد عملية انتقال الاراضي لليهود بالرفض والعناد ٠ [(٤)]

موقف الاحزاب من القسّام*

كان الشيخ عز الدين القسام يؤمن بضرورة اعتماد الفلسطينيين على انفسهم في محاربة الخطر الاستعمارى الصهيوني وعدم انتظار النجدات من وراء الحدود لشعور أن كل بلد عربي لديه ما يشغله عن تقديم يد العون والمساعدة لعرب فلسطين ، وقد رأى القسام ان حالة البلاد سنة ١٩٣٥ قد بلغت درجة كبيرة من الخطورة [(٥)] لا يحتمل الصبر او السكوت عليها ، فانطلق في تشرين الثاني مع عدد من اخوانه الى منطقة جنين ، حيث اعتزموا ان يقوموا بحركة جريئة تلفت نظر الزعماء الفلسطينيين الى فشل سياسة التقرب من سلطات الانتداب ، وأنه حان وقت العصيان على الانتداب وليجعل من حادث استشهاده الشعلة التي تنير للعرب طريق الحرية والاستقلال

---

١٠ الجامعة العربية ، العدد ١٥١٧، ١٩٣٥/١/١٣، ص٢٠

٢٠ Porath op.cit, Vol II p. 80

٣٠ فلسطين العدد ٢٨١١ ، ١٩٣٤/١٢/٤، ص٢٠

٤٠ Peel Report op.cit p. 80

* ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبله قرب (قضاء اللاذقية) في سوريا وقد التحق بالازهر وتلقى علومه على يد الشيخ محمد عبده ، ثم عاد الى بلاده حيث عمل مدرسا في جامع السلطان ابراهيم بن ادهم ، وعندما اشتعلت الثورة سنة ١٩٢٠ ضد الفرنسيين كان القسام احد المشاركين فيها مع المجاهد الشيخ صالح العلي ، وفي شباط ١ٹ٢٢ التجأ القسام الى مدينة حيفا في فلسطين هاربا من السلطات الفرنسية التي اصدرت عليه حكما بالاعدام٠ صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، ص ١٩ - ٢٠٠ عمر أبو النصر الثورة العربية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٢٧٠
خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٦٧٠

٥٠ جريدة الانوار ، العدد ٦٠٩ ، ١٩٦١/٨/٦ ، ص ١٣٠

واعتصم القسام ورفاقه في احراج يعبد (جنين) [١] وقد وصلت اخبار جماعة القسام الى السلطات البريطانية فذهبت قوة من رجال البوليس والجنود وحاصروا القسام ورجاله .

وفي صباح ١٩٣٥/١١/٢٠ اندلعت معركة بين قوتين غير متكافئتين [٢] وفي اثناء المعركة صاح أحد رجال البوليس العرب بجماعة القسام طالب الاستسلام فأجابه القسام بصوت جهوري " لا نستسلم ان هذا جهاد في سبيل الله والوطن " والتفت الى زملائه وقال " موتوا شهداء " [٣] وبين عشية وضحاها أصبح اسم القسام رمزا للبطولة والجهاد يتردد في كل مكان " وفي اليوم التالي لاستشهاد القسام عمت البلاد موجة من الحزن .وصدرت الصحف العربية الفلسطينية تحمل عناوين بارزة عن استشهاد القسام " حادث مريع هز فلسطين من أقصاها " [٤] معركة هائلة بين عصبة الثائرين والبوليس " [٥]

جاءت حركة القسام ردا على سياسة الاحزاب التي اعتمدت :أسلوب اصدار البيانات وكتابة المذكرات والاحتجاجات ، وكما يقول احد اعضاء حزب الاستقلال " دل القسام الجماهير على الطريق رغم ادراكه لقوة بريطانيا ، وقاتل السلطة بعدد قليل من الرجال ليحي الثورة " [٦]

وقد كان القسام واثقا من نجاحه في توجيه العداء الفلسطيني الى بريطانيا ، أصل الداء وأساس البلاء فقبل خروجه ارسل الى رشيد الحاج ابراهيم قائلا " اني واثق من نفسي ، وان صوتي سيجد صداه في كل مكان عند اول صيحة " [٧] .
حقا لقد كانت ثورة القسام ردا بليغا على سياسة زعماء الاحزاب التقليدية الذين فضلوا المناصب وانشغلوا في المهاترات وتبادل الاتهامات في وقت كانت فيه ابواب الهجرة اليهودية مفتوحة على مصرعيها ، والاراضي العربية تنتقل الى اليهود بمئات الدونمات لدرجة جعلت البعض يعتقد ان ثورة ١٩٣٦ التي اندلعت بعد ثورة القسام بخمسة شهور والتي كانت موجهة ضد الحكومة قد ابتدأت يوم خرجت حيفا بشيوخها وشبابها ونسائها حاملة اعلامها وراياتها مودعة الشيخ القسام وصحبه الشهداء . [٨]

---

١. صبحي زيد الكيلاني ، قبل أن ننسى ، ص ٣٨-٣٩ .
٢. P.D.Vol. 307.Col. 318
٣. فلسطين ٣١٠٨، ١٩٣٥/١١/٢١ ، ص٥ .
الجزيرة ٣٧٠ ، ١٩٣٥/١١/٢٤ ، ص٦ .
٤. الجامعة العربية ، ١٩٣٥/١١/٢٢ ، ص١ .
٥. الجامعة الاسلامية ، ١٩٣٥/١١/٢٠ ، ص١ .
٦. الانوار ٦٠٩ ، ١٩٦١/٨/٦ ، ص١٣ .
٧. نفس المصدر
٨. عمر ابو النصر وآخرون ، جهاد فلسطين العربية ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ومهما يكن فان الذى يعنينا من هذه الدراسة هو موقف الاحزاب الفلسطينية من القسام ، وهل كان القسام عضوا في احد هذه الاحزاب ام لا ؟

لقد حاول كل من الحزبين العربي والاستقلال تبني الشيخ القسام وثورته وادعت مصادر كل من الحزبين ان القسام ينتمي الى حزبها . فقد زعم محمد عزة دروزه احد مؤسسي حزب الاستقلال ان القسام كان من الذين انتسبوا الى حزب الاستقلال (فرع حيفا)، وأنه كان على صلة وثيقة ببعض أركانه "[1] كما ذكر الاستقلالي اكرم زعيتر ان الشيخ القسام كان يعمل مع الشيخ كامل القصاب (عميدالاستقلاليين) في مدرسة البرج الاسلامية ، وأن رشيد الحاج ابراهيم احد مؤسسي فرع حزب الاستقلال كان على علاقة حسنة ومتينة مع القسام ويعيد زعيتر قوة العلاقة بين القسام ورشيد الحاج ابراهيم والقصاب الى كون الاول من اعضاء اللجنة الفرعية لحزب الاستقلال في حيفا .[2]

كذلك فقد ذكرت جريدة فلسطين ان الشيخ عز الدين القسام ورمزى عامر ويونس نفاع انضموا الى فرع حزب الاستقلال وان الهمة منصرفة الى ايجاد اعضاء اخرين لافتتاح فرع للحزب في حيفا .

ولعل الشيء المهم فيما ذكرته جريدة فلسطين انه جاء في ١٥ أيار ١٩٣٣ أى قبل استشهاد القسام بأكثر من عام ونصف [3] كذلك تذكر اوساط الحزب العربي الفلسطيني المتمثلة باميل الغورى وفيما بعد الهيئة العربية العليا [4] ان القسام كانت تربطه علاقة وثيقة مع الحزب العربي وقيادته ، ويؤكد الغورى أن القسام كان ممثلا لمدينة حيفا في اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني المعروف باسم حزب المفتي [5] بل ان الغورى يعود بالعلاقة بين القسام والمفتي الى اوائل العشرينات منذ وصول القسام الى فلسطين حيث عينه الحاج امين مدرسا وواعظا في جامع الاستقلال ، وسهل الاتصال والتعاون بينه (أى القسام) وبين رجال الحركة الوطنية في القضاء الشمالي .[6] بل ان الغورى وصل الى حد مصادرة ثورة القسام كاملة وتجيّرها لصالح " التنظيم السرى " ، أصبح فيما بعد جيش الجهاد المقدس) برئاسة الشهيد عبدالقادر الحسيني مع ان قوات الجهاد المقدس تأسست عام ١٩٣٧ بقيادة عبدالقادر الحسيني وقاتلت ضد قرار التقسيم .[7]

---

١. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٢٠ .
٢. أكرم زعيتر ، مقابلة ١٩٨٩/٣/١١
٣. انظر فلسطين ٢٣٢١ ، ١٩٣٥/٥/١٥ ، ص٥.
٤. مجلة فلسطين ، الهيئة العربية العليا ، بيروت ، ١٩٦١/١١/١ ، الغورى ، ملحمة الفداء الفلسطيني ، ص ٢٧.
٥. نفس المصدر
٦. الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج١ ، ص ٢٤٩ - ٢٥١.
٧. علي حسين خلف ، تجربة عز الدين القسام ، مدرسة جامع الاستقلال . ١٩٢٢ - ١٩٣٥ " شئون فلسطينية مايو ١٩٨٢ ، ص٩.

ويبدو ان ادعاءات الغورى بانتماء القسام الى الحزب العربي الفلسطيني جاءت ردا على ما ذكره صبحي ياسين ذو الاتجاه القسامي ، الذى يرفض اى دور للمفتي والحزب العربي في حركة القسام بل ويذكر ان موقف المفتي كان سلبيا من القسام قبل مدة طويلة من استشهاده ، وخلافا لما ذكرة الغورى يذكر صبحي ياسين انه حتى في مجال الوعظ لم يكن هناك اى تعاون بين المفتي والقسام حيث رفض المفتي تعيين القسام واعظا متنقلا حتى يستطيع الاتصال بكافة طبقات الشعب في المدن والقرى الفلسطينية للاعداد لثورته (١).

كما ان صبحي ياسين يذكر ان المفتي رفض التعاون مع القسام عندما ارسل له رسولا يدعى محمود سالم (أبو احمد القسام) الذى اتصل بالحاج أمين بواسطة الشيخ موسى العيزراوى ليعلمه عن عزم القسام على القيام بالثورة شمال فلسطين على ان يشرع الحاج امين في الاعداد للثورة في الجنوب ، وقيل ان المفتي اجاب بان الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل وان الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم (٢).

ويتحدث دروزه عن العلاقة بين القسام والمفتي قائلا " أنا لا أعرف شيئا يقينا عن العلاقة بينهما انما كان القسام واعظا في حيفا ، والوعاظ كانوا مرتبطين بالمجلس الاسلامي الذى يرأسه الحاج أمين فيجوز ان تكون الصلة من هذه الناحية " (٣) بل ان البعض يذكر ان المفتي لم يكن له اية علاقة او صلة بالوظائف التي مارسها الشيخ القسام كمدرس وامام ومأذون شرعي اذ ان تعيين القسام في مدرسة البرج الاسلامية وفي جامع الاستقلال كان عن طريق الجمعية الاسلامية في حيفا ، وأنه (أى القسام) تولى منصب القاضي الشرعي لمدينة حيفا بعد انتقاله من عكا عن طريق الشيخ صبحي خيزران لان اوقاف حيفا كان لها استقلاليتها في تعيين الخطباء والمدرسين والمأذونين الشرعيين (٤).

أما بالنسبة لانتماء الشيخ القسام لاى من الاحزاب فيظهر ان القسام لم يكن مؤمنا بهذه الاحزاب ولا بأساليبها في محاربة الاستعمار والصهيونية ، ويؤكد صبحي ياسين ذلك بقوله " أما بالنسبة لتبعية القسام وارتباطاته بحزب معين فان الذى أعرفه معرفة حقيقية ويعرفه العديد من اخواني الاحياء ... بأن القائد الشهيد لم يكن له أى ارتباط حزبي مع اى من الاحزاب وان ارتباطه الوحيد كان مع الشريعة الاسلامية وحدها (٥) ويؤكد هذه الرواية الشفهية القسامي صبحي ياسين (٦) ويؤكد هذا الرأى

---

١. صبحي ياسين (الثورة العربية الكبرى) القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢١-٢٢.
٢. المصدر نفسه
٣. بيان نويهض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٦.
٤. علي حسين خلف ، المرجع السابق ، ص ٩٨.
٥. ابراهيم الشيخ خليل " رسالة من مجاهد قديم : ذكريات عن القسام ، مجلة شؤون فلسطين ١٩٧٢/٣/٧، ص ٢٢٩.
٦. انظر صبحي ياسين ، المرجع السابق ، ص ٢٥.

الاستقلالي عجاج نويهض الذى يذكر ان القسام لم يكن مؤمنا باى حزب ولم يكن مرتبطا باى جهة [١]. وحتى تتضح لنا الصورة الحقيقية لمعرفة هل كان الشيخ القسام منتميا حزبيا ام لا ، لا بد لنا من دراسة الممارسات الحزبية عقب استشهاد القسام وهنا يلاحظ انه لم يكن للاحزاب اى نشاط يذكر وان الاحزاب لم تحاول استغلال التوتر والتذمر الذى ساد البلاد عقب استشهاد القسام ، فعلى الرغم من دعوة الاستقلالي أكرم زعيتر للزعماء ورؤساء الاحزاب بالمشاركة في جنازة الشهداء الا ان رؤساء الاحزاب لم يحضروا الجنازة وكانت البرقيات التي ارسلوها باردة باهتة [٢].

ولم يكتفوا بهذا بل انهم اجتمعوا بالمندوب السامي قبل ان يمضي اسبوع على استشهاده وقدموا له مذكرة حددوا فيها مطالب البلاد وأعطوه مهلة شهر للاجابة عليها [٣] واوضحوا له انهم فقدوا سيطرتهم على الشعب [٤].

وكان الاستقلالي اكرم زعيتر قد كتب مقالا في جريدة الجامعة الاسلامية قبل يوم واحد من اجتماع رؤساء الاحزاب بالمندوب السامي بعنوان (هل أنتم أعداء للانجليز ام اصدقاء ؟ الى رؤساء الاحزاب والزعماء والمحامين " وتساءل فيه قائلا " ماذا ستقولون لجناب المندوب السامي عن حادثة استشهاد القسام وصحبه .... أليس من مصلحة بريطانيا والعرب ان يصارحوا جناب المندوب السامي بالتعبير له عما يجيش في صدر كل عربي " [٥].

ومهما يكن فقد كانت ثورة القسام صفحة مشرقة في تاريخ فلسطين الحديث أفهمت الشعب أن لسان القوة هو اللسان الوحيد الذى يجب ان تخاطب به السلطة المنتدبة وان لغة الرصاص هي اللغة الوحيدة التي تفهمها [٦]. تلك الروايات المختلفة التي قيلت في ثورة القسام وتبعيتها لحزب او اتجاه معين الا انه يبدو من خلال دراسة الثورة انها لم تكن تابعة لاحد ، وقد يكون صحيحا أن للشيخ القسام علاقات قوية ووثيقة بحزب الاستقلال او بالحزب العربي . الا ان هذا لا يعني انتمائه حزبيا لاى من هذين الحزبيين ، بل ان جمال الحسيني في مقابلة له نفي نفيا قاطعا ان يكون القسام عضوا في الحزب العربي ، واعتبر ثورته ثورة على الزعماء السياسيين من امثاله " ثورة القسام" كانت ثورة علينا شبابا وشيوخا وكهولا [٧].

وفي النهاية يمكننا القول ان الشيخ القسام لم يكن مؤمنا بالاحزاب وبأسلوبها التقليدى العقيم لنيل الحقوق العربية ، بل امن بالكفاح المسلح طريقا لنيل الحرية والاستقلال فخرج مع رفاقه في نوفمبر ١٩٣٥ ، حيث استشهد في احراج جنين ضاربا مثلا يحتذى به في البطولة والتضحية والاستشهاد.

---

١. الانوار ، ٦٠٩، ١٩٦١/٨/٦.

٢. ناجي علوش، المقاومة العربية ، ص١٠٤، للمزيد انظر زعيتر، يوميات، ص٣٠-٣٣.

٣. نفس المصدر، انظر مطالب زعماء الاحزاب في
Report by His majestys-year 1935, pp. 15-16

٤. فلسطين ٣١١٦، ١٩٣٥/١١/٣٠ ص١.

٥. الجامعة الاسلامية ١٩٣٥/١١/٢٤. انظر اكرم زعيتر ، يوميات ص ٣٤؛

٦. امين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين ص ١١٨.

٧. بيان نويهض ، الحوت ، القسام في تاريخ فلسطين ، تاريخ الوطن والعالم ، السنة الاولى ، العدد السادس نيسان (ابريل) ١٩٧٩ ، ص ١٠.

موقف الاحزاب من مشروع المجلس التشريعي سنة ١٩٣٥

شعر المندوب السامي أرثر واكهوب بنفوذ الاحزاب وسيطرتها على الشارع الفلسطيني خاصة بعد اكتشاف الاسلحة المهربة ، وثورة الشيخ عز الدين القسام ، فحاول استقطابها عن طريق طرح مشروع للمجلس التشريعي ، حيث عقد واكهوب في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) اجتماعا مع ممثلي الاحزاب ضم كل من راغب النشاشيبي ، وجمال الحسيني وعبداللطيف صلاح ويعقوب فراج ، والفردروك واسحق البديرى وعرض عليهم مشروع تأسيس المجلس التشريعي ، وفي اليوم التالي ٢٢ ديسمبر ١٩٣٥ ، عرض المشروع على ممثلي الصهيونيين وهم حاييم وايزمن وداُفيد بن غوريون ، م٠ شرتوك ، اسحق بن زفي [١].

وقد أدلى واكهوب ببيان اوضح فيه انه سيتاح للمجلس التشريعي مجال واسع للمناقشة ولكن ستفرض على مناقشاته بعض القيود الجوهرية لتمكين المندوب السامي من القيام بواجباته لاتمام الالتزامات الدولية التي القيت على عاتق حكومة جلالته [٢] وكان المجلس المقترح يتكون من ٢٨ عضوا موزعين على الشكل التالي [٣] :

	مسلمون	يهود	مسيحيون	تجاريون	رسميون	مجموع
أعضاء منتخبون	٨	٣	١	-	-	١٢
أعضاء معينون	٣	٤	٢	٢	-	١١
أعضاء رسميون	-	-	-	-	٥	٥
المجموع	١١	٧	٣	٢	٥	٢٨

كما نص مشروع المجلس على أن يكون الرئيس حياديا ومن خارج فلسطين وان يتمتع المندوب السامي بسلطة خاصة في التشريع ، وأن لا يحق للمجلس مناقشة صحة الانتداب او الهجرة اليهودية التي هي من اختصاص المندوب السامي فقط كما نص المشروع على ان يتألف النصاب القانوني لاى اجتماع في المجلس من ٦ أشخاص فقط [٤] ، وقد أعرب المندوب السامي عن تصميمه على تشكيل

---

١. الدفاع ٤٨٩ ، ١٩٣٥/١٢/٢٣ ، ص٥.

٢. Report 1935 pp. 15,16.

٣. انظر عيسى السفرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ ، زعيتر ، يوميات ، ص ٣٩.

٤. زعيتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩-٤٠ للمزيد انظر النص الرسمي لمشروع المجلس التشريعي فلسطين ٣١٣٦ ، ١٩٣٥/١٢/٢٤ ص٢.

المجلس واذا رفضت احدى الطوائف الاشتراك في الانتخابات فانه سيعين اعضاء بدلا من الاعضاء المنتخبين لتلك الطائفة.(١)

ويذكر التقرير البريطاني لعام ١٩٣٥ ان رد رؤساء الاحزاب على المشروع هو انهم سيدرسون المقترحات ويقدمون ردهم عليها فيما بعد.(٢)

ان عدم رفض ممثلي الاحزاب لمشروع المجلس في الحال يدل على ان بعضهم ان لم يكن اغلبهم يميل الى فكرة القبول به والتعاون مع الحكومة ، وقد كان اختلافهم هو الذى يمنع من اتخاذهم موقف موحد من المجلس ، وقد اجتمع ممثلو الاحزاب في ٧يناير ١٩٣٥ وبعد بحث مذكرة الاحزاب المقدمة في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٥ ومشروع المجلس التشريعي اتفقوا على تقديم مذكرة الى المندوب السامي لاستعجال رد الحكومة على مذكرة ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٥ ثم الاجتماع بعد يومين لكتابة الرد على مشروع المجلس واظهار اماني الشعب بهذا الخصوص ، وقد وافق على هذا القرار جميع الاحزاب باستثناء حزب الكتلة الوطنية الذى رأى عدم الاشتغال الان بنقد مشروع المجلس قبل الوقوف على جواب المندوب على مذكرات الاحزاب ، وعدم اعطاء رد على المشروع قبل عرضه على اجتماع نابلس الكبير المقرر عقنده في ١٥ كانون الثاني ١٩٣٦ (٣)

رد المندوب السامي على مذكرة الاحزاب المؤرخة في ٧ يناير موضحا لهم انه اخبرهم عندما قدموا مقترحاتهم ان مدة شهر لا تكفي لدراسة المذكرة وخاصة وان في البلاد انتخابات برلمانية وانه استلم بالامس برقية من وزير المستعمرات بخبره فيها انه تسلم مذكرة الاحزاب وينظر فيها باهتمام وسيرسل رده عليها بسرعة (٤) وقد اجتمعت الاحزاب في ١٩٣٦/١١/١٠ لبلورة موقف موحد من مشروع المجلس التشريعي لكنها فشلت في الوصول الى رأى موحد وقررت ان يقدم كل حزب جوابه على حدة في خلال اسبوع على ان يجتمعوا فيما بعد للنظر في الموقف النهائي.(٥)

وقد قرر حزب الكتلة الوطنية ان لا يبدى رأيه في مشروع المجلس التشريعي ما لم يعرف الشعب وجهة نظر الحكومة بخصوص مسألتي الهجرة والاراضي (٦) وفي ٢٨ يناير ١٩٣٦ استقبل المندوب السامي قادة الاحزاب ، وأبلغهم رد وزير المستعمرات على مطالبهم ، التي وردت بمذكرة ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ وقد تضمن الرد احياء مشروع المجلس التشريعي ردا على طلب الاحزاب تشكيل حكومة ديمقراطية

---

١. Esco . op.cit. Vol II p. 786

٢. Report 1935 pp. 10-12.

٣. الدفاع ٥٠٠، ١٩٣٦/١/٨، ص٥.

٤. فلسطين ٣١٥٣، ١٩٣٦/١/١٦ ص٥، الدفاع ، ٥٠٧، ١/١٧ ١٩٣٦ ص٥.

٥. الدفاع ٥٠٢، ١٩٣٦/١/١٠، ص٤،
F.O 3H/18957/ 30 Dec. 1935

٦. الدفاع ٥٧٠، ١٩٣٦/١/١٧، ص٤.

في فلسطين اما بالنسبة لطلب الاحزاب وقف الهجرة اليهودية توقيفا تاما فقد رد الوزير ان هذه المسألة لا يمكن البحث فيها ، وأكد أن الهجرة ستنظم وفقا لمقدرة البلاد على الاستيعاب اما فيما يتعلق بطلب منع بيع الاراضي لليهود ، فقد وافق الوزير على مبدأ سن تشريع لا يسمح بموجبه لمالك الارض ان يبيع اى جزء من ارضه الا اذا استبقى له الحد الادنى الذى يكفي لاعاشته هو واسرته ، واستثنى من ذلك قضاء بئر السبع ومناطق المدن والاراضي المزروعة بالحمضيات .[١] ويظهر ان وجهة نظر الاحزاب تباينت حول مشروع المجلس التشريعي . حيث يذكر تقرير السلطة ان صحف الحزب العربي تحاول ابراز النقاط الضارة بالعرب من مواد المجلس التشريعي بينما تحاول صحف حزب الدفاع ابراز نقاطه الحسنة[٢].

ففي كانون الثاني كتبت جريدة فلسطين المؤيدة لحزب الدفاع الوطني تقول ان مشروع المجلس لا يحقق اماني ورغبات الشعب الفلسطيني ولكنه هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها تخفيف البلاد واسماع صوت البلاد الى العالم الخارجي ، وأن رفض المشروع لا يكلف الانجليز اكثر من طيه ثم وقوف ممثليهم في جنيف يطعنون في الحرب واعتبرت الجريدة ان المجلس وسيلة لاغاية[٣] اما الحزب العربي فقد رفع مذكرة الى المندوب السامي في نقد المشروع وفي التعديلات التي يجب ادخالها لجعل المجلس التشريعي جديرا بالاسم النيابي الذى يحمله ، وقد اوضحت المذكرة ان مشروع المجلس المقترح يناقض الوعود المقطوعة للعرب وينافي المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم وان العرب يطالبون بحكومة وطنية مستقلة تستند الى مجلس نيابي يمثل السكان تمثيلا صحيحا بالنسبة العديدية . وانتقد الحزب طريقة التمثيل وتوزيع المقاعد بين العرب واليهود، وتعيين الاعضاء وتمثيل الاجانب في المجلس ، وطالب ان يكون جميع اعضاء المجلس منتخبين انتخابا حرا حسب النسبة العددية ، ثم انتقد الحزب طريقة ادارة المجلس وطالب بان يتألف النصاب القانوني من النصف بزياد واحد وان يكون الرئيس بالانتخاب ينتخبه اعضاء المجلس من بينهم ، وأن يكون للاعضاء حق تقديم المشاريع المالية والقانونية للمجلس رأسا، وطالب الحزب بتحديد صلاحية المندوب السامي وتوسيع صلاحيات المجلس ، بحيث يكون له حق بحث وتقرير كل ما له علاقة بالبلاد من امور سياسية واقتصادية وادارية ضمن معاهدة تعقد للمحافظة على الشؤون الدولية المعقولة كما هي الحالة في العراق[٤]. ويلاحظ ان الحزب العربي لم يشر في مذكرته من قريب او بعيد الى رفض المجلس او قبوله كما انه لم يشترط الموافقة على التعديل بقبول المشروع ، ولعل الحزب لم يشأ ان يعلن رفضه او قبوله للمشروع حتى يتأكد موقف الشعب من هذا المشروع . وقد ذكر المستر توماس وزير المستعمرات امام مجلس العموم في ١٠ فبراير ١٩٣٦ ان المندوب السامي قد ارسل في ديسمبر الى زعماء العرب واليهود

---

١. زعيتر ، يوميات ص٤٧. الكرمل ٢٠٠٦ ، ١٩٣٦/٢/٨ ص٣.
انظر فلسطين ٣١٦٥ ، ١٩/١٢/٣٠ ص٥ وكذلك ...

Report by His Majesty ,5 Government... on Administration of Palestine and Trans-Jordan for the year 1936 pp.20-21

٢. F.o. 371/18957, 30, Dec, 1935

٣. فلسطين ٣١٤٩، ١٩٣٦/١/١٠، ص ١ ، ٣.

٤. فلسطين ٣١٥٧، ١٩٣٦/١/٢١ ، ص٢.

مقترحات الحكومة بتشكيل مجلس تشريعي ، وأعلن اليهود انهم لم يتعاونوا مع الحكومة في هذا السبيل وأشار الى انه لم يتلق من المندوب السامي تقريرا عن وجهة نظر العرب (١) .

اصطدمت فكرة تأسيس مجلس تشريعي بالعقبات من داخل البلاد وخارجها ، ففي الداخل رفض اليهود المشروع ، وكان المؤتمر الصهيوني التاسع عشر الذى عقد في لوسرن سنة ١٩٣٥ قد أعرب عن معارضته لتأسيس مجلس تشريعي في فلسطين طالما ان العرب لم يعترفوا بالتزامات الانتداب بشأن الوطن القومي اليهودى . (٢)

ولم يكتف الصهيونيون بذلك بل نظموا مظاهرات معادية للمشروع في العديد من المدن الفلسطينية وهتفوا بسقوط المندوب السامي والمجلس التشريعي . (٣)

وزعم الصهيونيون ان الحالة في فلسطين لا تبيح حتى انشاء حكم ذاتي على نمط المجلس التشريعي ، وادعوا ان دخولهم المجلس كأقلية مناف لروح الانتداب واشترطوا لقبول المجلس ان يمنحوا عددا من المقاعد مساوى لعدد مقاعد العرب (٤) .

أما في الخارج فان مشروع المجلس عرض على مجلس اللوردات البريطاني ، وذلك في ٢٦ فبراير ١٩٣٦ للمناقشة ، وأسفرت المناقشة عن اجماع عدد من اللوردات يمثلون سائر الاحزاب البريطانية في المجلس على معارضة المشروع . (٥)

ومع ذلك استمر وزير المستعمرات يدافع عن المشروع ففي ٤ آذار (مارس) صرح بانه " لم يطرأ اى تعديل على المقترحات الخاصة بتأسيس مجلس تشريعي وان المجلس يفي بالوعد المقطوع للشعب اليهودى بانشاء وطن قومي ، ولا يمكن لاحد ان يدعى بان المجلس مناقض لصك الانتداب . (٦)

وفي آذار (مارس) ذكر وزير المستعمرات انه ليس من صلاحيات المجلس بحث صك الانتداب لكن من صلاحياته بحث مسألتي الارض والهجرة ، الا ان السلطنة ستبقى في يد المندوب السامي (٧) الا انه عندما جرت مناقشة مشروع المجلس في مجلس العموم في ١٩٣٦/٣/٢٤ أسفرت المناقشات عن فشل

---

١. P.D.Vol 308,Col 552
٢. Esco, op.cit,Vol II,pp.782-783
٣. فلسطين ٣٢١٠ ، ١٩٣٦/٣/٢٤ ، ص٦ .
٤. فلسطين ٣١٥٤ ، ١٩٣٦/١/١٧ ، ص٥ ، ٣١٧٨ ، ١٩٣٦/٢/١٣ ، ص٤ .
٥. p.D(Lords)Vol 99 CDLS 750-95
٦. P.D. Vol 309-Cols 1363-1364
٧. op.cit.Col 2111

الحكومة في الحصول على موافقة مجلس العموم بتأييده تأسيس مجلس تشريعي [١] . وعلى الرغم من رفض مجلس العموم ومجلس اللوردات لمشروع المجلس التشريعي فان المندوب السامي استمر في مواصلة جهوده لانقاذ المشروع واحتواء نتائج رفض المشروع فقد ذكر في تقرير له ان رفض مشروع المجلس التشريعي من مجلس العموم كان له اثر كبير على العرب وان جو من الصداقة ساد بين العرب واليهود قبل رفض المشروع وقد تحولت هذه الصداقة الان الى عداوة حيث ادت مناقشة المشروع في مجلس العموم الى تأكد العرب اكثر من اى وقت مضى من قوة تأثير اليهود على السياسة الانجليزية [٢] .

وعلى الرغم من النكسة التي احدثتها مناقشات مجلس العموم والموقف العدائي الذى اوجدته لدى الرأى العام الفلسطيني فان كل الاحزاب الفلسطينية باستثناء الحزب العربي ابدت تلهفا على قبول مقترحات المجلس التشريعي ففي ١٩٣٦/٣/٢٩ اصدر حزب الدفاع بيانا اعلن فيه رسميا قبوله لمشروع المجلس كتجربة رغم ادراك الحزب انه لا يحقق جميع اماني واهداف البلاد الوطنية ، وذلك لاعتقاد الحزب ان المشروع يساعد على السير نحو الحكم الذاتي . وقد احتج الحزب في بيانه على جعل البرلمان الانجليزى مسرحا للدعايات الصهيونية ، وطلب من المندوب السامي السعي في الحال لانشاء المشروع وتنفيذه ووضع مسئولية عدم تنفيذه بالسرعة الممكنة على عاتق الحكومة البريطانية [٣] كما اعلن حزب الكتلة الوطنية في ١٩٣٦/٤/١٢ موافقته على الاشتراك في انتخابات المجلس بالرغم من ان المشروع لا يفي بمطالب الشعب . [٤]

كذلك رحب حزب الاصلاح بالمشروع بدون شروط مسبقة انطلاقا من شعاره " خذ وطالب " [٥] وفي اجتماع لرؤساء الاحزاب في ١٩٣٦/٣/٣١ رفض جمال الحسيني طلب راغب النشاشيبي ان يصدر بيانا يعلن فيه قبوله بالمجلس التشريعي وظل موقف الحزب العربي غير معروف [٦] .

في الوقت الذى سارعت فيه الاحزاب الاخرى الى اعلان موقفها الرسمي بالقبول معتبرة ان هذا القبول " توريطا للسياسة الانجليزية ووضعها امام الامر الواقع " [٧] في هذا الوقت هاجمت جريدة

---

١. P.D. Vol 310 , Cols 1079. 1150-1166-73

٢. Fo 371 / 20018

٣. فلسطين ٣٢١٦، ١٩٣٦/٣/٣١ ، ص ١ ، ٣.

٤. الدفاع ٥٧٨ ، ١٩٣٦/٤/١٤، ص٤.

٥. اميل الغورى ، المؤامرة الكبرى ، ص ٣٨ ، انظر الصراط المستقيم ، ١٩٣٥/١٠/١٠ ، ص١.

٦. ناجي علوش ، المقاومة العربية ، ص ١٠٦ .

٧. فلسطين ٣٢١٦ ، ١٩٣٦/٣/٣١ ، ص١.

فلسطين كجزء من حملتها في تأييد المشروع جمال الحسيني واتهمته بالتطرف وادعت الجريدة ان الحاج أمين اتفق سرا مع السلطات على قبول المشـروع .(١)

وكمحاولة من الحكومة للتخفيف من الاثر الذى تركه احباط مشروع المجلس التشريعي في مجلس العموم واللوردات دعا المندوب السامي رؤساء الاحزاب في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ واخبرهم ان وزيـر المستعمرات قد اجتمع بوفد يهودى وان الوفد شرح للوزير وجهة نظره في رفض المجلس وانه (اى المنـدوب) انطلاقا من حرصه على المساواة يرغب باعطاء فرصة مماثلة للعرب لبسط رأيهم في مشروع المجلس امـام وزير المستعمرات مباشرة .(٢)
وهنا اشار جمال الحسيني الى انه ينبغي ان لا تقتصر مقابلة وزير المستعمرات على مناقشة مشـــروع المجلس فقط بل يجب ان تعرض امامه القضية الفلسطينية برمتها وعلى الرغم من ان رد المنـــدوب السامي لم يكن قاطعا في هذه النقطة الا انه اشار الى عدم تقيد الوفد ببحث موضوع المجلس فقط ثم ذكـر ان المقابلة ستتركز على بحث مشروع المجلس ، وبذلك اصبح الباب مفتوحا امام زعماء الاحزاب لبحـث مسألتي الارض والهجرة ، وبالرغم من ان المندوب السامي اخبر مندوبي الاحزاب بانه لا يعلق امالا كبيـرة على تغيير وزير المستعمرات لموقفه السابق ، فان زعماء الاحزاب وافقوا على قبول الدعوة ، وطلبوا مـن المندوب السامي ابلاغ وزير المستعمرات موافقتهم مع رغبتهم في ان يكون احد اعضاء الوفد من المسيحيين العرب .(٣)

وانتقد الاستقلالي حمدى الحسيني زعماء الاحزاب لتسرعهم في قبول دعوة المندوب السامـي دون استطلاع رأى الشعب ورأى احزابهم ودعا الشعب الى الوقوف ضد هذه الزعامة .(٤)

وفي اثناء اختلاف رؤساء الاحزاب على اختيار الوفد المزمع سفره ، أصدر الحزب العربي بيانـا في ١٩٣٦/٤/١٥ اعلن فيه رفضه الرسمي لمقترحات مشروع المجلس التشريعي باعتباره لا ينسجم مـع طموح الشعب بالاستقلال التام والوحدة ، كما اعلن الحزب موافقته على ارسال الوفد الى لندن شريطة ان يثير القضية الفلسطينية من اساسها .(٥) .

---

١. فلسطين ٣٢٢٥ ، ٩ نيسان ١٩٣٦ ، ص١.
٢. زعيتر ، يوميات ، ص٥٣ ، وكذلك Co 733/307, April, 1936
وكذلك الاهرام ٣ / ابريل ١٩٣٦ ص٧.
٣. Ibid
٤. الدفاع ٥٨١ ، ١٩٣٦/٤/١٧ ، ص١.
٥. فلسطين ، ٣٢٢٨ ، ١٩٣٦/٣/١٥ ، ص٥.
الدفاع ، ٥٧٩ ، ١٩٣٦/٤/١٥ ، ص٤.

اختلاف الاحزاب على تشكيل الوفد :

في الوقت الذى كانت فيه البلاد تعاني من اخطار الحركة الصهيونية ، والسياسة البريطانية انشغل زعماء الاحزاب في المهاترات والنزاعات الحزبية حول اختيار الوفد المزمع سفره الى لندن • ففي ١٩٣٦/٤/٧ اجتمع رؤساء الاحزاب في مقر حزب الدفاع لاختيار اعضاء الوفد ، وهنا برزت الخلافات حيث حيث كان كل رئيس حزب يرغب في أن يكون ضمن أعضاء الوفد ، وقد كانت جميع الاحزاب باستثناء الحزب العربي ترغب في ان يتكون اعضاء الوفد من رؤساء الاحزاب ، أما الحزب العربي فقد رأى ارسال وفد ١٩٣٠* مع اضافة عضو جديد مكان المرحوم موسى كاظم الحسيني وعندما فشل رؤساء الاحزاب في الوصول الى اتفاق حول الوفد انفض الاجتماع حتى تهدأ ثورة النفوس على ان تجتمع الاحزاب في ١٩٣٦/٤/١٥ للبت في هذا الموضوع (١) وعندما فشل رؤساء الاحزاب في الوصول الى قرار بشأن تأليف الوفد قرروا عرض الامر على المندوب السامي الذى اخبرهم بانه يفضل ان يكون الوفد ممثلا لجميع الاحزاب • (٢)

وفي اجتماع اخر لرؤساء الاحزاب عقد في مكتب حزب الدفاع في ١٩٣٦/٤/١٨ لانتخاب اعضاء الوفد اصر جمال الحسيني على ان يتكون الوفد من اعضاء وفد سنة ١٩٣٠ على ان يضاف اليه حسين الخالدى رئيس حزب الاصلاح بدلا من المرحوم موسى كاظم الحسيني ، بحجة ان هؤلاء يعرفون اللغة الانجليزية ، الا ان رؤساء الاحزاب اعترضوا على هذا الاقتراح (٣) وخاصة راغب النشاشيبي الذى كان يسعى اولا وقبل كل شيء الى التقليل من شأن ال الحسيني وعرقلة توليهم امور القيادة في البلاد (٤) و وكان حجة المعترضين على اقتراح جمال الحسيني ان وفد سنة ١٩٣٠ انتخب من اللجنة التنفيذية التي حلت نفسها ، والتي لم يبق لها حق التمثيل ، ولذلك قرروا ان يمثل الوفد على اساس حزبي بان ينتخب كل حزب ممثلا عنه كما تقرر ترك اختيار العضو المسيحي للمسيحيين ، وقد اعترض جمال الحسيني على ذلك القرار وطالب بان يؤلف الوفد على اساس المصلحة العامة ، بغض النظر عن الطائفية والحزبية واعلن الحزب العربي انه سيتقدم باسماء الاعضاء الستة الذين اقترحهم الى المندوب السامي • (٥)

ولعل خروج الحزب العربي على اجماع الاحزاب حول اختيار الوفد واصراره على اختيار اعضائه يعود الى شعوره بانه يمثل الغالبية العظمى من الشعب ، ولذ يجب ان يكون اكثر اعضاء الوفد من اعضائه

---

* كان وفد سنة ١٩٣٠ يتكون من الحاج أمين الحسيني ، وراغب النشاشيبي ، وعوني عبدالهادى ، وجمال الحسيني والفردروك •

١• فلسطين ٣٢٢٤ ، ١٩٣٦/٤/٩ ، ص١
الدفاع ٥٧٣ ، ١٩٣٦/٤/٨ ، ص٢•

٢• فلسطين ٢٢٣ ، ١٩٣٦/٤/١٧ ، ص١•

٣• الدفاع ٥٨٢، ١٩٣٦/٤/١٩ ، ص٤

٤• Esco op.cit Vol II p. 788

٥• فلسطين ٣٢٣٢، ١٩٣٦/٤/١٩ ، ص٦• الدفاع ٥٨٢، ١٩٣٦/٤/١٩، ص٤•

بغض النظر عن رأى الاحزاب الاخرى ، ومهما يكن ففي اثناء الخلاف بين الاحزاب حول اختيار اعضاء الوفد وقعت صدامات بين العرب واليهود بسرعة فائقة ، مما ادى الى تفاقم الوضع واعلن في البلاد الاضراب عام ١٩٣٦.(١)

وفي ١٩٣٥/٤/٢٢ عقد زعماء الاحزاب اجتماعا لهم للنظر في ارسال الوفد على ضوء الاضراب الذى عم فلسطين ، وأثناء الاجتماع احتشد عدد كبير من التجار واعضاء النوادى وتلاميذ كلية الروضة ووضعوا كتابا قدموه للمجتمعين تضمن طلب استمرار الاضراب الى ان توافق الحكومة على وقف الهجرة وبيوع الاراضي وعدم ارسال وفد لندن قبل الاستجابة لهذا الطلب .

وقد استجاب زعماء الاحزاب لطلب الجماهير ، وقرروا رغم موافقتهم على مبدأ ارسال الوفد تأجيل ارساله الى اجل غير مسمى ، وأذاعوا بيانا عاما الى المواطنين طالبوا فيه الشعب الاستمرار في اضرابه.(٢)

---

١. انظر عيسى السفرى ، مرجع سبق ذكره ج ٢ ص ١٠.
وكذلك دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٢١ ، ١٢٢.
٢. فلسطين ٣٢٣٥ ، ١٩٣٦/٤/٢٣ ص ١.

الفصـــل الســـادس

الحيـاة الحزبية في المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٦

نيسان ١٩٣٦ ـ تشرين الاول ١٩٣٧ (البعد الحركي)

دور الاحزاب في الخطوات الاولى لاضراب سنة ١٩٣٦ :

تعتبر ثورة ١٩٣٦ أعظم وأكبر ثورة في تاريخ فلسطين الحديث ، وقد اندلعت هذه الثورة بصورة عفوية وشاملة ، وشارك فيها الشعب على اختلاف طبقاته واتجاهاته ، ولم يكن لاى حزب من الاحزاب يد في اندلاعها او التخطيط لها • وفي هذه الثورة اختلطت الحياة الحزبية مع الحياة الوطنية (كما سيتضح معنا فيما بعد) بحيث تعذر على الباحث الفصل بين كل من الحياة الحزبية والحياة الوطنية ففي الوقت الذى كانت فيه الاحزاب العربية الفلسطينية مشغولة فيما بينها بالتشاحن والتنابذ حول اختيار الوفد الفلسطيني المزمع سفره الى لندن للتباحث في موضوع المجلس التشريعي، اندلعت في البلاد اشتباكات دموية عنيفة بين العرب واليهود مما ادى الى اعلان الاضراب العام والشامل في البلاد الذى استمر ستة اشهر والذى يعتبر صفحة مشرفة من صفحات النضال العربي في فلسطين •

ذلك أن ثلاثة من المسلمين العرب قاموا في ١٥ نيسان ١٩٣٦ باطلاق الرصاص على سيارة يهودية فقتلوا اثنين واصابوا ثالث بجراح ، وفي الليلة التالية قتل اليهود اثنين من العرب بالقرب من احدى المستعمرات اليهودية ، مما أدى الى اندلاع هجمات مسلحة بين العرب واليهود (١) حيث قام اليهود يوم ١٧ نيسان عام ١٩٣٦ بعد تشييع جنازة احد قتلاهم بمهاجمة مدينة يافا ، وتحطيم المحلات والمخازن العربية ، وعندما هب اهالي يافا للدفاع عن مدينتهم تدخلت الحكومة البريطانية ومنعتهم من التقدم ، وفي ١٩ نيسان ١٩٣٦ أشيع في يافا ان اليهود قتلوا ثلاثة رجال وامرأة عربية في تل ابيب فتجمهر العرب في ساحة السرايا (في يافا) يستوضحون الخبر فأكدت لهم السلطات كذب الاشاعة وقد كانوا يصدقون وينصرفون الا انهم شاهدوا في تلك الساعة وصول بعض العرب المصابون من تعديات اليهود عليهم في تل أبيب ، فثار العرب من جديد• (٢)

وجاء في البلاغ الرسمي البريطاني في مساء ١٩ نيسان ان قوات البوليس البريطاني قتلت عربيين واصابت واحد بجروح خطيرة ، وأصابت ١٤ عربيا بجراح طفيفة • وأعلنت الحكومة حالة الطوارىء في البلاد ، وطبق نظام حظر التجول في مدينتي يافا وتل ابيب من الساعة السابعة مساء حتى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي (٣) وقد أصيب في هذه الصدامات ٧٧ عربيا و ٩١ يهوديا بجراح مختلفة خلال الايام الاربعة الاولى من اندلاعها • (٤)

١• أحمد الشقيرى ، أربعون عاما ، ج١ ، ص ٢١٠ ، زعيتر ، يوميات ، ص ٥٤ - ٥٥• انظر الدفاع ٥٨٢، ١٩٣٦/٤/١٩، ص٦• تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٢٦ •

٢• عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ج٢ ، ص ١٠-١١•

٣• P.D Vol 311 Col. 1547, Palestine Royal Commission Report, (Cm d 5479) p. 96.

٤• لمزيد من التفاصيل انظر : Report by...Government..on Palestine..for the year 1936 pp. 7, 9.

اجتماع الاحزاب وتأليف اللجان القوميـــة :ـ

بعد وصول اخبار الحوادث في مدينة يافا عقد عدد من زعماء نابلس اجتماعا لهم في ١٩٣٦/٤/١٩ في مصبنة احمد الشكعة احد اعضاء حزب الدفاع ، وقد ضم الاجتماع عشرة رجال يمثلون كافة احزاب المدينة وهم احمد الشكعة ، سليمان طوقان ، طاهر المصرى ، حكمت المصرى ، (حزب الدفاع) وفريد العنبتاوى، ومصطفى بشناق (الحزب العربي) وأكرم زعيتر ، وواصف كمال وممدوح السخن (حزب الاستقلال) وعبد اللطيف صلاح (حزب الكتلة الوطنية) وعادل زعيتر من مؤيدى حزب الكتلة الوطنية .(١)

وقد تقرر في الاجتماع اعلان الاضراب العام في نابلس فورا ، ودعوة سائر المدن الفلسطينيـة الى الاضراب حتى تستجاب المطالب الوطنية واهمها : وقف الهجرة وكذلك دعوة المدن الى تأليف لجان قومية تتولى ادارة الحركة الوطنية في منطقتها ، وتأمين استمرار الاضراب .(٢)

وتم في الاجتماع انتخاب لجنة قومية لمدينة نابلس ضمت كل من عبداللطيف صلاح (الكتلـة الوطنية) فريد العنبتاوى (الحزب العربي) واحمد الشكعة ، حكمت المصرى (حزب الدفاع) واكـرم زعيتر وواصف كمال (حزب الاستقلال) .(٣)

وفي مساء اليوم نفسه عقدت اللجنة القومية اول اجتماع لها صدر عنه بيان نشرته الصحف في صباح اليوم التالي بحث جميع المدن الفلسطينية على تأليف لجان مماثلة، وعلى الاضراب العام(٤) وقد كان واضحا ان مدينة نابلس كانت تتبع في ذلك نهج الوطنية في مصر وسوريا(٥) وفي اليوم التالـي ١٩٣٦/٤/٢٠ اجتمع فريق من اهالي يافا يمثل مختلف الاحزاب والطبقات وقرروا مبدئيا اعلان الاضـراب العام في المدينة احتجاجا على السياسة الغاشمة التي يقصد بها ابادة العرب ، ولاجل تنظيم الاضـراب تم انتخاب لجنة قومية ضمت كل من يوسف عاشور ، وراغب ابو السعود الدجاني ، والفردروك (الحـزب العربي) ومحمود ابو خضرة (الاصلاح) وحمدى النابلسي (الكتلة الوطنية) وفخرى النشاشيبي (الدفـاع) وابراهيم الشنطي (صاحب جريدة الدفاع) وسعيد الخليل .(٦)

---

١. زعيتر ، وثائق ، ص ٤٠٩.
٢. نفس المصدر ص ٤١٠.
٣. نفس المصدر
٤. J.C.Hurewitz,Thestrugle for Palestine p.67.
٥. الدفاع ٥٨٤، ١٩٣٦/٤/٢١ ، ص٤ . فلسطين ٣٢٣٣ ، ١٩٣٦/٤/٢١ ، ص٤.
٦. زعيتر ، وثائق ، ص ٤١١.

يلاحظ من تركيب اللجنة القومية لمدينة يافا انها ضمت ممثلين عن جميع الاحزاب العربية الفلسطينية ويبدو ان هذه التركيبة كانت عفوية وبدون توجيه من الاحزاب وعندما بدأت اللجنة القومية في مدينة نابلس تتلقى ردودا لندائها بالاضراب العام كان اعضاء الاحزاب اول من استجاب لها فمن يافا ابرق يوسف عاشور (الحزب العربي) كما ابرق فخرى النشاشيبي (حزب الدفاع) وأبرق سعيد الخليل قائلا " تألفت بيافا لجنة عليا من مختلف الاحزاب ... تدعو الامة لمؤازرتها [(١)] كما ابرق من القاهرة توفيق الفاهوم (العربي) وحنا خليف (الدفاع) ويبدو ان هذا الحال طبق في بقية المدن الفلسطينية [(٢)].

كما صدر عن بعض الاستقلاليين الذين تمكنوا من الاجتماع في مدينة القدس بيانا الى الشعب يدعو الى تأييد دعوة نابلس في الاضراب العام في تأليف اللجان القومية [(٣)] ونتيجة لهذه النداءات التي أصدرها الوطنيون في كل من نابلس ويافا والقدس تشكلت قيادات محلية جديدة في المدن والمناطق عرفت باسم اللجان القومية ، وقد تألفت بسرعة وبصورة عفوية ، وفي غمرة الحماس الوطني الملتهب فضمت بين عناصرها وجوها سياسية معروفة ، ووجوها جديدة كما جمعت للمرة الاولى اعضاء من كافة الاحزاب الفلسطينية تناسوا جميعا خلافاتهم واحقادهم السياسية في مرحلة فاصلة كان القاسم المشترك فيها هو المصلحة الوطنية ، وقد وصل عدد اللجان القومية - التي اصبحت خلال الاضراب هي الموجهة والمسؤولة كل في منطقتها الى اكثر من اثنين وعشرين لجنة [(٤)].

وقد تكونت هذه اللجان من اعضاء ينتمون الى مختلف الاحزاب والطبقات الفلسطينية فعلى سبيل المثال لا الحصر شارك فيها من اعضاء الاحزاب كل من عبدالله بشير عمرو من حزب الدفاع ويوسف عاشور وفريد العنبتاوى من الحزب العربي ورشيد الحاج ابراهيم وعزة دروزه من حزب الاستقلال وغيرهم. [(٥)]

وكانت مشاركة الاحزاب الفلسطينية في الاضراب متمثلة في اشتراك بعض اعضاء الاحزاب في اللجان القومية ، ويبدو ان هذه المشاركة كانت بصورة شخصية ، ولم تكن بصورة حزبية لا سيما وان اعضاء هذه اللجان لم يستشيروا احزابهم قبل انتمائهم لهذه اللجان.

---

١. زعيتر ، وثائق ، ص ٤١٤
٢. فلسطين ٣٢٣٣ ، ١٩٣٦/٤/٢١، ص٢.
٣. فلسطين ٣٢٣٤، ، ١٩٣٦/٤/٢٣، ص١
٤. بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات ، ص ٢٣٤-٢٣٥.
* يلاحظ ان الانتفاضة المباركة الحالية في الاراضي العربية المحتلة شكلت لجانا شعبية على غرار اللجان القومية لثورة سنة ١٩٣٦.

٥. للمزيد من المعلومات انظر اسماء اعضاء اللجان القومية في زعيتر ، وثائق ، ص ٤٢٨-٤٣٠.

شعر المندوب السامي بتأثير ونفوذ اللجنة القومية العليا على الشارع الفلسطيني فحاول الالتفاف عليها وذلك حين اجتمع في ٢١ نيسان بزعماء اللجنة وطلب منهم استخدام نفوذهم في تهدئة الاضطرابات التي وقعت في تلكالفترة وأخبرهم ان رجال البوليس لن يترددوا في اخمادها كما طلب منهم اقناع طلبة المدارس بالعودة الى دراستهم [١] فأعرب ممثلو الاحزاب عن رغبتهم في مساعدته على اعادة النظام لكنهم ارجعوا ما حدث الى السياسة التي اتبعتها الحكومة ، وذكروا له ان الاسلوب الذى اتبعه رجال الشرطة اعطى الشعب انطباعا ان العدو الحقيقي هو البريطانيون وطالبوا بوقف تدفق الهجرة اليهودية على الفور فأجابهم المندوب السامي ان مسألة الهجرة من المسائل المتعقة بالسياسة العليا التي سيبحثها الوفد العربي في لندن. [٢]

هكذا بدأ اضراب ١٩٣٦ في كل انحاء فلسطين بقرار من اللجان القومية [٣] وهو الاضراب الذى استمر ١٧٥ يوما ، وأجمع الكتاب ان هذا الاضراب لم يكن بتوجيه من الزعماء التقليديين السياسيين وعلى رأسهم المفتي ، ولكنه كان عملا شعبيا [٤] وقد اعترف المندوب السامي في تقريره الى وزارة المستعمرات بان " الاضراب بدأ بصورة مستقلة وعفوية في انحاء مختلفة من البلاد واعلنته لجان وجماعات مختلفة [٥] وقد شارك فيالاضراب المسلمون والمسيحيون على السواء ، وقد أشار المطران حجار الى ذلك في شهادته امام لجنة التحقيق الملكية اذ قال " وأشهد انني لم ار اجماعا منهم (اى المسلمين والمسيحيين) بقدر ما رأيت فيه (اى الاضراب) كأنهم كلهم كانوا يرون المسألة حيوية لهم " [٦]

موقف الاحزاب من الاضراب :

كان الاضراب العام قد عم البلاد منذ يوم ٢٢ نيسان ، دون توجيه او قيادة من الزعامة الحزبية ، وتقدم الشعب تلك القيادة في تولي مسؤولية الاضرابأولا والثورة ثانيا ، ولما كان هذا العمل يفقدالزعامة الحزبية مركزها ونفوذها ، اضطرت مرغمة في محاولة منها لاحتواء الاضرابوالسيطرة عليه الى اصدار بيان في ٢٢ نيسان اعلنت فيه تأجيل سفر الوفد الى لندن وطلب من الشعب الاستمرار في الاضراب والتذرع بالصبر والسكينة والحزم [٧].

---

١. Report by His Majesty, Government...on the Adminstration of Palestine and Trans-Jordan for the year 1936 pp.22-23.

٢. السفرى ، فلسطين العربية ج ٢ ، ص ١٥-١٦.

٣. Co 733/310 175528, 24 April 1936

٤. Frances Newton, op.cit p. 278.

٥. عيسى السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ١٦-١٧.

٦. محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، ص٥٩.

٧. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٩٥. انظر تقرير اللجنة الملكية ص ١٢٦ - ١٢٧.

وكان الحزب العربي قد اعلن تأييده للاضراب العام اعتبارا من ٢٠ نيسان ١٩٣٦ [١] أما حزب الكتلة الوطنية فقد استجاب رئيسه للاضراب منذ بدايته ، حيث كان عبداللطيف صلاح رئيس الحزب احد اعضاء اللجنة القومية لمدينة نابلس ، أما راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع فيبدو انه كان يميل الى تحديد مدة معينة للاضراب من البداية الا انه عاد ووافق على اعلانه الى اجل غير مسمى كما عدل عن فكرة ارسال الوفد الى لندن • [٢]

رافق الاضراب العام في أيامه الاولى مظاهرات عامة كان اهمها مظاهرة مدينة نابلس في ٢٤ نيسان ١٩٣٦ حيث خطب في هذه المظاهرة سليمان طوقان احد اعضاء حزب الدفاع ورئيس بلدية نابلس خطابا رد فيه على خطاب الادون ديزنكوف رئيس بلدية تل أبيب حيث قال في مأتم يهودى حاشد " اننا اردنا السلام• ولكن هناك امة وحشية مجرمة يعتدى افراد شعبها على الامنين منا ولكنهم لن يخيفونا " ومما قاله طوقان في رده " فليعلم الادون ديزنكوف ان الامة العربية التي عرفها العالم بالاباء والكرم وحماية الجار واللاجيء المشهورة بنصرة الضعيف والاخذ بيد المظلوم ، هذه الامة التي تمتاز بهذه الخلال ليست وحشية ابدا ، بل لا يجرؤ احد ان يصفها بهذا الوصف الا اذا كانت الطباع الوحشية متأصلة فيه ••• اعلم يا ادون ديزنكوف انه لولا الحراب الانكليزية لما تجاسرت ان تقول مما قلته حرفا واحدا ولكان للعرب معك شأن آخر • [٣]

كذلك فقد رد الحزب العربي على كلمة ديزنكوف عبر جريدة اللواء بمقال تحت عنوان " خذ من الوحوش يا ناكر الجميل " أوضح فيه ان العرب قدموا الحماية لليهود حين استغاثوا بهم حتى تم نقلهم الى تل ابيب بسلام• [٤]

تأسيس اللجنة العربية العليا (حزب الاحزاب) في ٢٥ نيسان ١٩٣٥ :

أدى اتساع نطاق الاضراب والثورة اللذان دعت اليها اللجان القومية المتعددة في فلسطين الى شعور بعض الوطنيين بضرورة انشاء قيادة وطنية موحدة تتولى مهمة قيادة الحركة الوطنية والاشراف على الاضراب العام•

١• اميل الغورى ، ملحمة الفداء الفلسطيني ، ص٣٠•

٢• F.O 371/20018 - 16/5/1936

٣• فلسطين ٣٢٣٧، ١٩٣٦/٤/٢٥، ص١•

٤• زعيتر ، يوميات ، ص ٧٨•

ومن اجل تحقيق هذا الهدف توجه وفد من حيفا مؤلف من محمد علي التميمي ، ورشيد الحاج ابراهيم ، ومعين الماضي ، وحنا عصفور ، الى مدينة القدس حيث اجتمعوا مع رؤساء الاحزاب والحاج أمين الحسيني وناقشوا معهم فكرة تأليف لجنة عليا من قيادات الاحزاب تشرف على الاضراب (١)

وقد تردد الحاج امين الحسيني ازاء اقتراح تزعمه قيادة الحركة الوطنية جهرا لانه بذلك يكون قد اعلن عداءه للانجليز وهو امر كان المفتي يحرص على اخفائه وابدى خشيته من عدم التعاون معه الى النهاية ، " فشجعه الاستقلاليون ووعدوه بما ازال تردده " كما تردد رئيس حزب الدفاع في تكوين لجنة عليا يكون الحاج امين خصمه السياسي رئيسا لها،لكن الروح الوطنية العارمة التي سادت الاجتماع ازالت تردده ، وتشكلت اللجنة العربية العليا من الحاج امين رئيسا ، وعوني عبدالهادى سكرتيرا ، أحمد حلمي عبدالباقي أمينا للمال ، وعضوية كل من جمال الحسيني ، وراغب النشاشيبي وحسين الخالدى وعبداللطيف صلاح ، ويعقوب الغصين ، ويعقوب فراج (عن المسيحيين الارثوذكس ، والفردروك (عن المسيحيين الكاثوليك) (٢) وبذلك كان تشكيل اللجنة العربية " نتيجة لظهور لجان محلية في المدن والقرى ظهورا تلقائيا في طول البلاد وعرضها بتشجيع من بعض الاحزاب وتأييد البعض الاخر (٣) ويلاحظ ان اللجنة العربية بتشكيلتها التي احتوت على رؤساء الاحزاب كانت بمثابة حزب الاحزاب او ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر اسم الجبهة .

كما يلاحظ ان اختيار اعضاء اللجنة العربية العليا قد تم على اساس حزبي اى ان اللجنة كانت حزبية ماثلة في المائة ، حيث تمثلت الاحزاب الثلاثة الرئيسية بمقعدين لكل حزب ، فجمال الحسيني ، والفردروك (وجيه الكاثوليك) عن الحزب العربي وراغب النشاشيبي ويعقوب فراج (وجيه الارثوذكس) عن حزب الدفاع ، وعوني عبدالهادى واحمد حلمي عبدالباقي عن حزب الاستقلال ، أما الاحزاب الثانوية فقد تمثلت في اللجنة عن طريق اشراك رؤسائها في اللجنة العربية .

والواقع أن اللجنة العربية العليا اصبحت هي الموجه الحقيقي للنضال اثناء فترة الاضراب وذلك بالتعاون مع اللجان القومية باعتبارها قواعد شعبية لها ، حيث اعتبرت اللجنة العربية اللجان القومية فروعا لها، وأصدرت في يوم تشكيلها تعميما الى جميع اللجان القومية فروعا لها، وأصدرت في يوم تشكيلها تعميما الى جميع اللجان القومية تطلب منها تنسيق العمل (٤)

---

١. فلسطين ١٩٣٦/٤/٢٦ ، ص ٦.

٢. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٢٣.

٣. المكتب العربي ، مشكلة فلسطين نشرة رقم ٢ ص ١٣٨.

٤. عصام سخنيني ، تمثيل الشعب الفلسطيني في عهد الانتداب ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٤٤ كانون الاول ، ١٩٨٥، ص ٦٩.

أصبحت اللجان القومية هي التي تشرف على سير الاضراب ، وجمع التبرعات وتوزيعهـــا على المحتاجين ، ومعاقبة كل من يحاول الخروج عن تعليماتها (١) .

ولقد تمكن العرب الفلسطينيون بتكوين اللجنة العربية العليا من تشكيل جبهة وطنيـة موحدة ويؤكد مالرو ان العرب استطاعوا تقديم معارضة مصممة ومنظمة ضد الانتداب (٢) ففي مساء نفـس اليوم الذى تشكلت فيه اللجنة العربية ١٩٣٦/٤/٢٥ اجتمعت اللجنة واصدرت بيانها الاول الذى طالبت فيه بـ " استمرار الاضراب حتى تبدل الحكومة سياستها الحاضرة تبديلا تظهر بوادره في وقف الهجـرة اليهودية " واكد البيان على تحقيق المطالب الوطنية التقليدية المعروفة وهي منع الهجرة اليهودية منعا باتا ، ومنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود ، وانشاء حكومة مسؤولة امام مجلس نيابي (٣) .

أدى هذا البيان الى تمسك الشعب بالاضراب والتزامه به حيث ابرق المندوب السامي علـى هذا البيان قائلا " ان اصدار هذا البيان دعم الاضراب العام حتى اصبح استئناف العمل في مرفأ يافا امـر غير ممكن ابدا " (٤) .

ويظهر ان اليهود حاولوا منذ البداية التخريب على اللجنة العربية ، ففي احد اجتماعات المجلس البلدى لمدينة القدس حاول اليهود الضغط على حسين الخالدى رئيس حزب الاصلاح ورئيس بلدية القدس وذلك بوضع العراقيل في طريقه بسبب انضمامه الى اللجنة العربية ، مما دفع حسين الخالدى الـى تهديدهم بحل الجلسة اذا ادخلوا السياسة في جلسات المجلس ، فاكتفى اليهود بتسجيل احتجاجهم علـى انضمامه الى اللجنة . (٥)

ومهما يكن فيبدو ان بعض اللجان القومية كانت غير راضية عن اسلوب مهادنة اللجنة العليا للانجليز فقد خاطب اكرم زعيتر اللجنة العربية قائلا " امة مثمرة تريد زعماء جبارين مضحين " (٦) وكتبت جريدة فلسطين في افتتاحيتها تنقد اللجنة العليا قائلة " اللجنة العليا تخدر الاعصـاب ـ نريد عملا يملأ العين والا فلتعتزل اللجنة " (٧)

---

١. زعيتر ، يوميات ، ص ٧٩-٨٠ .
٢. Marlowe, John: The Seat of Pilate: An Account of Palestine Mandatep.139
٣. فلسطين ٣٢٣٩، ٢٦/٤/١٩٣٦ ص٦ ، أميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، ص٢٢٨ .
٤. F.O 371/20032-26/4/1936
٥. الكرمل ٢٠٢١، ٢٣/٤/١٩٣٦، ص٩ .
٦. زعيتر ، يوميان ، ص ٧٩-٨٠ .
٧. فلسطين ، العددان ٣٢٤٢ ، ٣٠/٤/١٩٣٦، ص٣ ، ٣٢٤٣ ، ١٢/٥/١٩٣٦ ، ص١ .

ويذكر المندوب السامي في تقرير له ان هذه اللجان لم تكن بأي حال من الاحوال راغبة دائما بتنفيذ تعليمات الهيئة العربية العليا [(١)] بل أن اللجنة العربية العليا كانت لا تتخذ أي قرار سياسي قبل الرجوع الى اللجان القومية ولهذا لم تقرر اللجنة العربية العليا الامتناع عن دفع الضرائب مثلا الا بعد استشارة اللجان القومية [(٢)].

ومهما يكن فيبدو ان أسلوب اللجنة العربية العليا لم يختلف عن أسلوب اللجنة التنفيذية الذى بدأ منذ أوائل العشرينات والمتمثل برفع المذكرات والعرائض والاحتجاجات، فقد تضمن قرار اللجنة العربية العليا الذى اصدرته بعد يوم واحد من تأسيسها ارسال برقيات وتقارير مفصلة الى ملوك ورؤساء العرب المسلمين تتضمن وصفا لحالة فلسطين ، وطلب المؤازرة [(٣)] كما أبرق الحاج أمين رئيس اللجنة العليا الى ملوك ورؤساء العالم الاسلامي طالبا المساعدة [(٤)].

وفي ٢٨ نيسان رفعت اللجنة العربية العليا مذكرة الى المندوب السامي بشأن مطامع اليهودية في البلاد ، وتجاهل الحكومة لحقوق العرب ، وقد اختتمت اللجنة مذكرتها بالعبارة التالية " اننا نعتقد ان فخامتكم تدركون حرج موقف العرب في هذه الازمة الحاضرة ونرجو ان تعملوا على تغير أسس السياسة المتبعة الان تغير أساسيا تُحقق فيه مطالب العرب المذكورة في البيان " [(٥)]

ويظهر من المذكرة انها لم تعبر في لهجتها وصيغتها عن روح الشعب الثائر المتمرد على السلطة. رد المندوب السامي على مذكرة ٢٨ نيسان بعقد اجتماع مع اللجنة العربية العليا وذلك في ٥ أيار ١٩٣٦ ، حيث عرض عليهم ارسال وفد الى لندن ، وحذر اللجنة من عقد اجتماعات عامة ، وأوضح ان الحكومة لن تغير الطريق التي قررتها وانها ستتخذ كافة التدابير لمنع الخارجين على القانون [(٦)].

وفي اليوم التالي اعلن وزير المستعمرات ان الحكومة البريطانية لن تحيد عن سياستها نتيجة للاضطرابات مهما كان وزنها وانها لن توقف الهجرة اليهودية ، ثم قال : " وقد دعوت زعماء العرب لارسال وفد يعرض قضيتهم عليّ" فاذا قبلوا فان حكومة صاحب الجلالة سوف تستمع اليهم بدون تحيز [(٧)].

---

١. Co.733/311-21-9-1936

٢. انظر زعيتر ، يوميات ، ص ٨٦.

٣. الكيالي ، وثائق ، ص ٣٨٠.

٤. الجزيرة ، ٤٧٩ ، ١٩٣٦/٥/١.

٥. زعيتر ، يوميات ، ص ٨٠ ، الكيالي ، وثائق ، ص ٣٨١.

٦. الجزيرة ، ٤٨٥ ، ١٩٣٦/٥/٨.

٧. P.D.Vol-311,Cols 1685-6

لم يستسغ الشعب الفلسطيني فكرة ارسال وفد الى لندن في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد · ورد على فكرة ارسال الوفد بترديد فكرة الامتناع عن دفع الضرائب والبدء بالعصيان المدني واصدرت السيدات العربيات في الاجتماع الذى عقدنه في مدينة القدس في ٦ مايو قرارا طالبت فيه اللجنة العليا واللجان القومية ان تعلن جهارا رفضها لاى بحث او مفاوضة مع الحكومة · حتى تجاب المطالب الوطنية ، وأعلنت السيدات العربيات تأييدهن لفكرة الامتناع عن دفع الضرائب · (١)

وفي السادس من أيار صدر بيان في القدس يحمل تواقيع مائة وخمسين من رجال المدينة من مختلف المهن والعائلات والطبقات يدعو الى الامتناع عن دفع الضرائب (٢) وكانت اللجنة القومية في مدينة نابلس قد وافقت في الخامس من أيار على اقتراح اللجنة العربية العليا بالامتناع عن دفع الضرائب (٣)

ونتيجة لسياسة الامر الواقع التي اتبعتها السلطة واتساع نطاق فكرة العصيان المدني في البلاد ، دعت اللجنة العربية العليا الى اجتماع عام للجان القومية يعقد في مدينة القدس في السابع من مايو ١٩٣٦ * وقد سيطرت الروح الوطنية على المؤتمر وبرهن المؤتمرون على الاتحاد التام عند تعرض البلاد للخطر ، والقى الحاج امين في هذا المؤتمر خطابا ذكر فيه ان ابدع مظهر ظهرت فيه البلاد هذا الاتحاد الوثيق بين احزابها وهيئاتها وافرادها (وعند الشدائد تذهب الاحقاد) وان امتنا الكريمة لجديرة بالتهنئة على هذا الاتحاد والتعاضد وقال " واني لارجو بذل اقصى الجهود للمحافظة على الاتحاد والاستمرار على التعاون فان الخطر يهددنا جميعا ولا يستثني منا احد ، ولذلك يجب علينا ان نعمل كلنا يدا واحدة ، " ·

كما وجه في خطابه كلمة الىّ العالمين العربي والاسلامي لتقديم يد العون للفلسطينيين حتى ينالوا استقلالهم (٤) ·

ومهما يكن فقد اجمع المؤتمرون على تقرير اعلان الامتناع عن دفع الضرائب " اعتبارا من ١٥ مايو (أيار) الجارى اذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييرا اساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية " ·
كما قرر مقاطعة اليهود وتأليف لجان لهذه الغاية (٥) وايّد مؤتمر لجان الطلبة المنعقد في ١٠ أيار ومؤتمر ممثلي السيدات العربيات ، والتجار والصحفيون ، والمخاتير (٦) قرار مؤتمر اللجان القومية في القدس ·

١· الكيالي ، وثائق ، ص ٣٨٦-٣٨٧·
٢· انظر زعيتر ، وثائق ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧·
٣· زعيتر ، وثائق ، ٤٢٦·
* لمزيد من التفاصيل راجعّ مؤتمر اللجان القومية في زعيتر ، وثائق ، ٢٣٩-٢٣٢·
٤· للمزيد انظر خطاب الحاج امين في السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٧·
٥· زعيتر، وثائق ، ص ٤٢٨· فلسطين ٣٢٥ ، ١٩٣٦/٥/٨ ، ص ١·
٦· السفرى ، فلسطين ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٣٠·

وعندما وصلت الامور الى هذا الحد اعلن المندوب السامي عن وصول قوات بريطانية اضافية وان الحكومة ستعاقب بشدة من يحاول الخروج عن القانون [(١)] ، وبالتالي لم تستجب حكومة الانتداب لاى مطلب للمطالب العربية مما دفع باللجنة العربية العليا مع اشتداد العنف الجماهيرى الى اصدار بيان في ١٤ أيار طالبت فيه الشعب البدء بتنفيذ قرار الامتناع عن دفع الضرائب ابتداء من ١٥ أيار [(٢)].

ويذكر دروزه ، أن القرار " نفذ آليا دون سائل او مسؤول الى ان انتهى الاضراب والثورة معا [(٣)]

والواقع ان الاضراب قد اتسع بصورة رائعة في معظم انحاء فلسطين وشارك في الاضراب طلبة المدارس ، والمحامون ، والتجار ، والقرويون ، والمخاتير، والبلديات ، ودوائر المجلس الاسلامي الاعلى [(٤)] وكانت نقابات السيارات قد قررت الاضراب منذ ١٩٣٦/٤/٢٥ [(٥)] وقد رافق الاضراب من حين لاخر مظاهرات محلية واصبح اليهود عرضة للاعتداء وللرشق بالحجارة في مختلف انحاء البلاد ٠ اما شمال البلاد فقد كثر قطع اشجار واتلاف مزروعاتهم [(٦)]

اللجنة العربية تعلن العصيان المدني :

اصبحت اللجنة العربية العليا بفضل نفوذها وتأثيرها على المواطنين الفلسطينيين سيدة الموقف ولذلك انطلقت في ممارسة نشاطها بين الفلسطينيين بهدف تحريضهم على حكومة الانتداب ، فبالاضافة الى بيانها الصادر في ١٤ أيار والداعي المواطنين الى الامتناع عن دفع الضرائب الى الحكومة ، حرصت اللجنة على زيارة عدد من المدن الفلسطينية وخاصة شمال البلاد ، لحث المواطنين على الاستمرار في الاضراب والالتزام بقرارات مؤتمر اللجان القومية ، وقد حرصت اللجنة على ان تكون زيارتها للمدن الفلسطينية قبل يوم ١٥ أيار وهو اليوم الذى حددته لبدء عملية الامتناع عن دفع الضرائب [(٧)].

استجاب الشعب الفلسطيني لبيان اللجنة العربية العليا برفض دفع الضرائب ، وبذلك دخل الاضراب منذ ١٥ أيار ١٩٣٦ مرحلة العصيان المدني ، وفي اليوم التالي ظهرت العصابات العربية

---

١. P.D.Vol 312, Col .28
٢. خله ، فلسطين والإنتداب البريطاني، ص ٣٩٨٠
٣. دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ١٢٤-١٢٥
٤. انظر السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٣٢٠
٥. الدفاع ، ٥٨٨ - ١٩٣٦/٤/٢٥٠ ص٥٠
٦. تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٢٨٠
٧. زعيتر ، يوميات ، ص ١٩٨٠

المسلحة علنا في القرى والجبال ، وابتدأت عمليات المواجهه مع القوات العسكرية البريطانية .[(١)]

والحقيقة أن الشعب نفذ قرار العصيان المدني بسرعة عجيبة ، ويصف اكرم زعيتر العصيان المدني يوم ١٩٣٦/٥/١٥ في مدينة نابلس بقوله " كان اليوم عيدا يهنيء الناس فيه بعضهم بعضا على البدء بالعصيان ، وقد حدث في نابلس ان انسحب الجنود والبوليس انسحابا كليا ، واغلقت دوائر البوليس الموجودة داخل المدينة القديمة ، ومنذ أمس ونحن مستقلون استقلالا تاما [(٢)] جاء رد الحكومة البريطانية على العصيان المدني سريعا ، حيث أعلنت في ١٨ أيار عن موافقتها على هجرة ٤٥٠٠ يهودى الى فلسطين في الستة اشهر القادمة ، وفي نفس اليوم أدلى وزير المستعمرات ببيان امام مجلس العموم البريطاني ذكر فيه ان المندوب السامي قد اوضح سياسة الحكومة الى الزعماء العرب في فلسطين كما اعلن عن اهتمام الحكومة الشديد بالحالة في فلسطين ، وانها ترى ان واجبها الاول هو اعادة النظام في البلاد وان المندوب السامي يتخذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذه الغاية .

ولاجل تحقيق هذه الغاية " قررت الحكومة ارسال لجنة تحقيق الى فلسطين ، وبعد عودة النظام الى البلاد ستطلب الحكومة من صاحب الجلالة تعيين لجنة ملكية لبحث اسباب الاضطرابات وشكاوى العرب واليهود دون أن يكون من اختصاصها البحث في نص صك الانتداب ، وأكد وزير المستعمرات ان الحكومة قررت تعيين لجنة التحقيق دون مشورة زعماء العرب واليهود" [(٣)] بعد هذا البيان لمس المندوب السامي سيطرة اللجنة وتأثيرها على المواطنين فطلب من الحاج أمين رئيس اللجنة ان يدعو اللجنة العربية العليا لاعطاء قرارها بقبول اللجنة الملكية وفك الاضراب الا ان اللجنة العربية اعلنت بعد بحث هذا الامر انها لم تعد تثق باى لجنة تحقيق ، وأخبرت المندوب السامي ان الشعب يرفض اقامة وطن قومي لليهود ، وأنه قام باضرابه بوحي من نفسه وأنه ليس للزعماء اى سلطة عليه في هذا الامر ، فان الشعب سيستمر في اضرابه حتى تغير الحكومة سياستها وتبدأ بايقاف الهجرة وطالبت اللجنة الشعب بالاستمرار في اضرابه والتذرع بالوسائل السلمية وتجنب العنف والصبر على الاذى والخسائر المادية .[(٤)]

ويتضح من بيان اللجنة ان اسلوبها لم ينسجم مع حماس الشعب الذى أدرك ان العنف هو السبيل الوحيد لتحقيق اهدافه .

أما على الصعيد الشعبي فقد كان الرد على سماح الحكومة لهجرة ٤٥٠٠ يهودى مشرفا قويا ويصور لنا

---

١. تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٢٩ .

٢. زعيتر ، يوميات ، ص ٩٨ .

٣. السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ٣٨ - ٥٣ .

٤. السفرى ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

السكاكيني الوضع الشعبي بعد يوم واحد من سماح الحكومة لليهود بالهجرة اى في يوم ١٩ أيار على الشكل التالي : انه بالرغم من الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة فان البلاد في حالة حربية ، وأن حوادث القتل والضرب تقع في الليل والنهار في كل حي من احياء المدينة الواحدة " وفي كل انحاء البلاد من اقصاها الى اقصاها ننام على أزيز الرصاص، وننهض في الصباح على أزيز الرصاص ... فالقنابل تلقى والرصاص يطلق ، والمزروعات تحرق ، والبيارات اليهودية بيافا تخرب والجسور تنسف ، وأسلاك التلفون تقطع وأعمدة الكهرباء تقلع والطرق تمنع ... لا شك ان الحكومة الانجليزية قد أفلست وسقطت قيمتها الى درجة الصفر .(١)

اعتقال الوطنيين :

أدى تطور الاضراب الى عصيان الى قيام حكومة الانتداب باعتقال عدد من الوطنيين النشيطين ممن يشاركون في هذه المظاهر غير الشرعية في نظر الحكومة ويذكر دروزه ان المعتقلين كان بينهم عدد كبير من الحزبيين من " مدنيين وقرويين وزعماء رئيسيين وثانويين ، وشبانا واعضاء لجان قومية من مسلمين ومسيحيين وخوارنة ومجلسيين ومعارضة واستقلاليين كما كان بين المعتقلين عدد من الوطنيين غير الحزبيين حيث اصبح المعتقل يمثل مرحلة من نضال الشعب الفلسطيني على اختلاف اتجاهاته وطبقاته (٢) ففي يوم ٢٣ أيار قبضت السلطات البريطانية على ٦١ عربيا من مختلف انحاء فلسطين ، وأرغمت بعضهم على الاقامة تحت رقابة البوليس في غير مدنهم (٣) وقد ضمت القافلة الاولى للمعتقلين الذين نفتهم الحكومة الى عوجة الحفير في سيناء معتقلين من مختلف الاحزاب كان منهم كل من عوني عبدالهادى ، سكرتير اللجنة العربية العليا ، وممثل حزب الاستقلال فيها ، وعندما شغل عزة دروزه مكانه في اللجنة قامت حكومة الانتداب باعتقاله .(٤) كما كان من بين المعتقلين كل من أكرم زعيتر وصبحي الخضرا وممدوح السخن ، وجميعهم من حزب الاستقلال ، وحسن صدقي الدجاني وفخرى النشاشيبي وطاهر حنون (حزب الدفاع) والشيخ صبرى عابدين ، وحكمة النملي (الحزب العربي) كما كان من بين المعتقلين كل من فايز الحداد ، وعبدالقادر يوسف ، راشد الجيوسي ، وميشيل متري وجمال حميد ، وقدرى طوقان ، ورفيق الشيخ نجيب وغيرهم .(٥)

كذلك فان الحاج امين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا وزعيم الحزب العربي لم يستبعد من طلب الاعتقال حيث طالب المندوب السامي باعتقاله هو الاخر (٦)

١. السكاكيني ، كذا انا يا دنيا ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.
٢. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٣٢
٣. تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٢٩.
٤. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٣٢ - ١٣٣.
٥. زعيتر ، وثائق ، ص ٤٣٢.
٦. Co 733/311, 12/6/1936

يلاحظ من خلال الاطلاع على اسماء المعتقلين ان كل من الحزب العربي وحزب الاستقلال وحزب الدفاع قد تمثل بنسبة كبيرة من المعتقلين وتذكر بعض المصادر ان ٩٠٪ من المعتقلين كانوا من حزب الدفاع (١) ويلاحظ ايضا انه لم يكن بين المعتقلين احد من حزبي الاصلاح والكتلة الوطنية٠

ويبدو ان اعتقال هؤلاء الوطنيين من حزبيين وغير حزبيين لم يمنعهم عن ممارسة نشاطهم السياسي ٠ فقد شكل المعتقلون في عوجة الحفير لجنة قومية على غرار اللجان القومية وظلوا على اتصال بالحركة الوطنية وساهموا في تغذية الروح الثورية (٢) واصدار البيانات السياسية من معتقلاتهم ، ومنها البيان الذى أصدروه ردا على بيان للمندوب السامي دعا فيه الفلاحين العرب الى انهاء الاضراب "وأنت ايها المندوب ، عد الفلاحين او عدهم ، وأنزل بهم سيوط نقمتك او فيض رحمتك فلن تبدل دين الله في قلوبهم ، ولن تحول مجرى الدم في عروقهم انهم عرب اقحاح ، عدو أمتهم وخصمهم خصم بلادهم " (٣)

تطور العصيان المدني الى ثورة مسلحة ضد السلطة :

لم يلبث الموقف في فلسطين ان تطور الى مقاومة مسلحة ضد حكومة الانتداب ، وكانت بداية هذا الصدام في اليوم الخامس عشر من ايار (مايو) وهو يوم العصيان المدني والامتناع عن دفع الضرائب حيث قابلت الحكومة المظاهرات العربية في مختلف المدن بالرصاص ، وقد رافقت المظاهرات الدامية الاضراب منذ بدايته ، ولعب البوليس العربي وطلاب المدارس دورا هاما في المظاهرات العامة ، وتلكأ بعض ضباط البوليس العربي عن تنفيذ الاوامر الصادرة لهم بمكافحة المظاهرات ، والتحق قسم منهم بالثوار مما دفع بالسلطة الى التخفيف من غلوائها ، وعدم اشراكهم في قمع ومطاردة المظاهرات العربية وتجريد البعض منهم من سلاحه واشغالهم في مواطن ليس فيها احتكاك واحراج لهم٠ (٤) وكان الوضع في فلسطين أشبه ببرميل من البارود لا ينقصه الا شرارة لكي ينفجر ، وقد جاءت الشرارة في يوم ٢٣ أيار (مايو) ١٩٣٦ عندما اعتقل سليم عبدالرحمن احد مؤيدى الحزب العربي وعضو اللجنة القومية في طولكرم وانتشر الخبر في مدينة طولكرم ان الحكومة اعتقلت اعضاء اللجنة القومية فتقلد القرويون سلاحهم واتجهوا نحو المدينة وحدث صدام بينهم وبين قوات الحكومة في عطفة بلعا فجرح اربعة من الثوار بينهم امرأة٠ وفي مساء اليوم نفسه قامت مظاهرة في نابلس احتجاجا على اعتقال اكرم زعيتر (عضو اللجنة القومية بنابلس) واصطدم المتظاهرون بقوات الجيش فقتل اربعة أشخاص وجرح سبعة آخرون وانتشرت اخبار هذه

---

١٠ Schectmann, J.B: The Mufti and the Fuhrer, p. 46

٢٠ زعيتر ، يوميات ، ص ١٢٠-١٢١٠

٣٠ نفس المصدر ص ١٤٣٠

٤٠ دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٢٧٠

المذبحة في القرى المجاورة بسرعة البرق فتسارع القرويون لنجدة نابلس ، وانتشرت جموعهم الى الجبال والوديان لاحتلال مفارق الطرق ووزعت منشورات تدعو الى الثورة وتحض على الصمود في المقاومة الى النهاية ، " وأرسل اهالي جبال نابلس الى اهالي جبال الخليل رغيفا من الخبز مغموسا بالدم وهذا معناه في عرفهم دعوة في الاشتراك في الثورة لا يمكن أن تقاوم" (١)

ويذكر البعض ان الثورة ابتدأت برجم البوليس في المظاهرات ، وبتعطيل الطرق وقطع اسلاك التليفون والقاء المتفجرات ، وحرق المحصولات اليهودية والتعرض لقوفلهم ، ثم تطورت العمليات واخذت العصابات المسلحة تظهر في الطرق والجبال ، فتهاجم الدوريات والمخافر ومستعمرات اليهود وبياراتهم (٢) وقد أدى تعنت حكومةالانتداب وعدم استجابتها للمطالب العربية الى شعور الشباب الفلسطيني انه لا بد من اتباع اسلوب جديد يختلف عن المذكرات والاحتجاجات لاجبار الحكومة على الاستجابة للمطالب العربية ، ولعل النداء الذى اصدره الحرس الوطني الذى يشرف على تنفيذ مقررات اللجان القومية ما يعبر عن شعور الشباب الفلسطيني باليأس تجاه اهمال الحكومة لمطالب البلاد، وادراكه ان الرد على هذا الاهمال يكون بتغير اساليب الكفاح السابقة والثورة على الحكومة والصمود حتى النهاية ٠

" ٠٠٠ أيتها الامة الشريفة ، سيرى في الاضراب العظيم الى النهاية ٠ الرجوع قتل لوطنيتنا انه انتحار ٠ مضنيا الى ان تنال البلاد حقها ، واذا الانجليز استكبروا صمدنا لهم الى النهاية ، فأما فلسطين عربية وأما كل عربي شهيد " (٣)

ويلاحظ على البيان أن موقعيه ينتمون الى مختلف الاحزاب والفئات ومنهم رباح ابو خضرة حزب الاستقلال ، يوسف الصايغ (الحزب العربي) وغيرهم٠

وفي مجال تصعيد الكفاح الفلسطيني الى ثورة مسلحة ضد الانجليز والصهاينة خاطب فخري النشاشيبي (حزب الدفاع) ومعه ابراهيم الشنطي العمال العرب في مدينة يافا ، وخصهم على التصدى للقوات الحكومية واعلمهم ان فترة الاضراب انتهت وان كل فرد قادر على حمل اى شيء ان يذهب الى ساحة المعركة (٤) ٠ كما اخبر جمال الحسيني عبدالله سماره عضو الحزب العربي في طولكرم ان على العرب ان يظهروا شجاعتهم ، " وأنه يتوجب عليه ان ينظم العصابات لان هذه هي الفرصة لانجاح القضية ٠ (٥)

---

٠١ السفرى ، فلسطين العربية ، ج٢ ، ص ٧٠٠

٠٢ للمزيد من المعلومات انظر : المصدر نفسه ، ص ٧٠ - ٨٨٠

٠٣ لمزيد من التفاصيل انظر نص البيان واسماء موقعيه في المصدر نفسه ص ٣٤ - ٣٦٠

٠٤ Porath, op.cit Vol II p. 179

٠٥ Ibid

كذلك أوعز الحاج امين الحسيني لأئمة المساجد ان يعملوا على اثارة حماس الجماهير لكي يؤيدوا الثورة وليلتحقوا بالثوار ، وكذلك شجعت جريدة اللواء الناطقة باسم الحزب العربي الثوار على المضي في النضال " حتى يقضي الله امرا كان مفعولا " (١)

وهكذا نرى ان اعضاء الاحزاب شاركوا في النضال كل في موقعه ، بل وقادوا هذا النضال، فعلى سبيل المثال لا الحصر قام سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس واحد اعضاء حزب الدفاع بدور بارز في الاضراب وشارك اللجنة القومية لمدينة نابلس في زيارة كثير من القرى الفلسطينية ، وكان يحث القرويين على الاستمرار في الاضراب والقى خطابا في مؤتمر الفارعة القروى اعلن فيه ان الانجليز هم سبب كل هذا البلاء وان القوة والبطش لن تخيف العرب (٢) كما انه ساهم في امداد الثوار بالمال والغذاء ، ودعا وجهاء واغنياء نابلس للتبرع للثوار (٣) وقد تعرض طوقان لخطر الموت وذلك عندما أجبرته السلطات على النوم بجانب مدفع رشاش في احد مراكز الجند البريطانيين المعرّضة لهجوم الثوار بسبب سكوته عن نشاط الثوار في منطقة نابلس ، وقد رد على ذلك بارجاع الوسام الذى منحته له الحكومة البريطانية وقدم استقالته من البلدية احتجاجا على هذه الاهانة . (٤) كما قدم سعدى طوقان مساعدة كبيرة ومعلومات قيمة للثورة والثوار (٥) وكذلك التحق عدد من ابناء عائلة ارشيد الموالية لحزب الدفاع بعصابة فخرى عبدالهادى التي مارست نشاطها في سهل جرزيل وكان لهذه العائلة مجموعات صغيرة من الثوار تعمل بارشادها وتوجيهها . (٦) .

وقد أثنى القاوقجي على هذه العائلة لدورها البارز في تغطية انسحابه عندما حاصرته القوات البريطانية في يوم ١٩٣٦/١٠/١٠ واصبحت قواته معرضة للابادة فقامت عائلة ارشيد بالتعاون مع اهالي طوباس بانقاذ القاوقجي وقواته من خطر الابادة . (٧) وكان قدوم فوزى القاوقجي على رأس حملة عسكرية من العراق قد تم بفضل جهود ومساعي الحاج أمين الحسيني (٨) ويذكر سايكس ان الشواهد تشير الى أنه كان هناك تفاهم سرى وثيق بين المفتي والقاوقجي . (٩)

---

١. Porath, op.cit, Vol II p. 194
٢. زعيتر ، يوميات ، ص ٨٧.
٣. Porath op.cit Vol II 186
٤. السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ١٥٦ - ١٥٧.
٥. انظر خيرية قاسمية ، فلسطين في مذكرات القاوقجي ، ج ٢ ، ص ٥٩.
٦. Porath op.cit Vol II. 194.
٧. خيرية قاسمية ، فلسطين في مذكرات القاوقجي ، ج ٢ ، ص ٥٨.
٨. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٣٥.
٩. Sykes Christopher, Cross to Israel, (London 1965) 129

ويبدو ان نجم فوزى القاوقجي لمع وأصبح اسمه يتردد على كل لسان لا سيما وأن القاوقجي منذ أن دخل فلسطين أخذ في اصدار المنشورات الموقعة باسمه بصفته " قائد الثورة العربية العام في سورية الجنوبية " (١)

ومن الذكريات الشعبية في تلك الفترة أن الصبية كانوا ينشدون في الشوارع :

" صهيوني دبّر حالك نفدوا الثوار فيهم فوزى القاوقجي البطل الكرار " (٢)

وانطلاقا من ايمان تنظيم الجهاد المقدس بتصعيد الكفاح المسلح وهو تنظيم يضم عددا كبير من الفلسطينيين الموالين لال الحسيني) عقد التنظيم اجتماعا في اول أيار (مايو) في ساحة الحرم المقدس الشريف تم فيه الاتفاق على التمسك بالميثاق الفلسطيني وتأييد اللجنة العربية العليا ورئيسها الحاج أمين والاستعداد للعمل تحت رايته وتقرر في الاجتماع وجوب التمرد والعصيان على الحكم البريطاني والقيام بثورة مسلحة عامة تستمر حتى النصر ، وقد فوض المؤتمر عبدالقادر الحسيني اعلان بدء هذه الثورة في الوقت المناسب . (٣)

ويبدو أنه كان للحزب العربي وخاصة جماعة المفتي دور كبير في النشاط السرى لخلايا المقاومة السرية في القدس ففي تقرير لدائرة التحقيقات الجنائية نسبت أعمالا ارهابية لعارف الجاعوني " اليد اليمنى للحاج امين وأحد اعضاء تنظيم الجهاد المقدسي السرى) ويضيف التقرير " لقد علمت بصورة موثقة ان منظم الارهاب والاغتيالات حول القدس كان عارف الجاعوني وهنالك كل الاسباب التي تدعو للاعتقاد ان هذا الانسان لم يكن يعمل اى شيء من وراء المفتي " (٤)

ويبدو أن تنظيم الجهاد المقدس لم يقتصر على أنصار الحسينيين أثناء الثورة فيذكر لاكور ان الشيوعيين ضموا جهودهم الى هذا التنظيم ، وشغل عضوان من الشيوعيين مناصب قيادية فيه . فقد قام محمد نمر عودة بدور كبير في مخابرات التنظيم ، كما شغل فؤاد نصار منصب نائب القائد العام . (٥)

ومهما يكن فقد كانت ثورة ١٩٣٦ هي الحدث الاكبر في تاريخ فلسطين اثناء حكم الانتداب البريطاني ، وكانت ثورة عارمة شارك فيها الشعب بكافة ميوله واتجاهاته ، الا ان مشاركة الحزبين كانت واضحة وملموسة ، ويبدو ان مشاركتهم كانت نابعة من شخصياتهم لاننا لم نجد ما يؤكد او يؤيد ان مشاركتهم كانت بقرار حزبي .

---

١. انظر بلاغات الثورة في زعيتر ، وثائق ، ص ٢٤٨ - ٢٥٧.
٢. زعيتر ، يوميات ، ص ٢٥٧.
٣. الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج٢ ، ص ٦٦-٦٧.
٤. علي سعود ، مرجع سبق ذكره
F.O 371 / 20028 , 27 Oct. 1936
٥. Lanqueur. op.cit pp 96-97

نشاط اللجنة العربية على الساحة العربية والدولية :

أما اللجنة العربية العليا فقد مارست نشاطها اثناء الثورة على صعيدين (عربي ، ودولي) ٠

أولا : نشاط اللجنة العربية العليا على الصعيد العربي :

تمثل نشاط اللجنة العربية العليا داخل فلسطين في عقد الاجتماعات الاسبوعية ، واصدار البيانات العامة ، والاتصال باللجان القومية ٠ ففي مساء اليوم الذى تشكلت فيه اللجنة العربية ١٩٣٦/٤/٢٥ عقدت أول اجتماع لها ، ناقشت فيه اوضاع البلاد وموقف الحكومة من الاضراب ، وأسفر الاجتماع عن اصدار بيان يحث الشعب على الصمود والثبات والاستمرار في الاضراب حتى تغير الحكومة من سياستها ، وتكون العلامة الاولى لتغيير سياستها وقف الهجرة اليهودية ٠ (١)

كذلك فقد ارسلت اللجنة في ١٩٣٦/٤/٢٨ مذكرة الى المندوب السامي تتناول مطامع اليهود بالبلاد ، واهمال الحكومة البريطانية لحقوق العرب وكيانهم القومي ، وأوضحت المذكرة ان استمرار الحكومة على سياستها سيؤدى الى ابادة العرب وان العرب سيدافعون عن كيانهم وحقوقهم الوطنية (٢)

وفي ١٩٣٦/٥/١١ أصدرت اللجنة الغربية العليا بيانا الى الشعب طالبته فيه بالاستمرار في الاضراب (٣).

وبمناسبة مرور ستة وثلاثين يوما على الاضراب أصدرت اللجنة بيانا اوضحت فيه للشعب استمرار الحكومة في الانحياز الى اليهودية وعدم التفاتها الى المطالب العربية ، وأنها ممعنة في السياسة الصهيونية بدليل منحها ٤٥٠٠ شهادة هجرة لليهود الجدد ٠ (٤)

وعندما استخدمت الحكومة العنف في معاملتها للاهالي وزجت الكثير منهم في السجون وأطلقت الرصاص عليهم وفرضت الغرامات الباهظة عليهم ، رفعت اللجنة العربية مذكرة احتجاج للمندوب السامي على هذه التصرفات الجائرة ٠

---

١٠ الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج٢ ، ص ٤١ ، فلسطين ٣٢٣٩ ، ١٩٣٦/٤/٢٦ ، - ص١

٢٠ أنظر الكيالي ، وثائق ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ٠

٣٠ نفس المصدر ص ٣٨٥ ٠

٤٠ نفس المصدر ، ص ٤٠٣ ٠

وأوضحت اللجنة في مذكرتها ان العرب ثابتون وان استمرار الحكومة في تجاهلها للمطالب العربية ، واستعمالها الشدة والعنف ليس من شأنه الا ان يزيد سخط العرب واستيائهم ، وأن الشعب لن يرتد عن موقفه هذا الا بتحقيق مطالبه المشروعة (١) وبمناسبة مرور مائة يوم على الاضراب أصدرت اللجنة بيانا اوضحت فيه اعتزازها وفخرها بالشعب الفلسطيني لصلابة عزيمته وتحمله ارهاب وقسوة الحكومة. (٢)

ويلاحظ ان اللجنة العربية العليا لم تغير من اسلوب اصدار المذكرات والاجتماعات والبيانات الذى سار عليه زعماء البلاد منذ ١٨ سنة دون أن تجدى اى فائدة تذكر للبلاد.

كما يلاحظ أن اللجنة العربية كانت دائمة الاتصال بالشعب عن طريق اصدار البيانات* المتتالية التي تحث الشعب على الاستمرار في الاضراب وتوضح له النتائج التي وصلت اليها عن طريق اتصالها بالحكومة ويتضح من خلال الاطلاع على البيانات التي أصدرتها اللجنة انها كانت ترتكز على مطالبة الشعب بالثبات والاستمرار في اضرابه والتمسك بالوسائل السلمية وتجنب العنف مما دفع ببعض الوطنيين الى لوم اللجنة العربية على اقحام عبارة الوسائل السلمية وتجنب العنف في بياناتها في وقت كان الشعب اقوى بكثير من ان يلجأ الى السلم ، ويدرك ان العنف هو السبيل الوحيد للخلاص. (٣)

كذلك كانت اللجنة العربية تتصل بالشعب عن طريق لجانه القومية ، حيث كلفت اللجنة عوني عبدالهادى بتنسيق نشاطات اللجان القومية ، وكان عوني يجرى اتصالات تليفونية مع هذه اللجان يوميا. (٤)

ومن ممارسات اللجنة العربية العليا في داخل البلاد قيامها بزيارة لمختلف المناطق في فلسطين لحث الشعب على الاستمرار في اضرابه وشرح قرارات مؤتمر اللجان القومية دون الاشارة الى العصيان المدني الذى كانت البلاد تستعد لتنفيذه. هذا على الصعيد الفلسطيني اما على الصعيد العربي فقد قامت اللجنة العربية بنشاط دعائي كبير في البلاد العربية المجاورة حيث ارسلت العديد من الوفود السياسية الى بعض العواصم العربية.

ففي ٦ حزيران (يونيو) أرسلت اللجنة العربية وفدا مكونا من أمين عبدالهادى ، يعقوب الغصين ، ومحمد علي الغصين ، ونمر المصرى وقام هؤلاء بالتعاون مع محمد علي الطاهر رئيس اللجنة الفلسطينية بدعاية واسعة للقضية الفلسطينية عبر الصحافة وبين الطلاب وأثمرت جهودهم عن ادانة

---

١. نفس المصدر ، الوثيقة رقم ١٦٩ ، ص ٤٠٧ - ٤١١.
٢. الكيالي ، وثائق ، ص ١٧٥.
* انظر ما اورده منها الكيالي في وثائق المقاومة الفلسطينية.
٣. زعيتر ، يوميات ، ص ١١٦ - ١١٧.
٤. الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٣٠٦.

السياسة البريطانية وقد طبعت الجرائد ، الاهرام ، المقطم ، البلاغ ، كوكب الشرق ، الجهاد بياناتهم (١) وقد لعب اميل الغورى سكرتير الحزب العربي اثناء الثورة دورا بارزا في هذا المجال حيث اجتمع اثناء اقامته في القاهرة بالعديد من العلماء واهل الفكر والرأى والصحفيين وتباحث معهم بشأن القضية الفلسطينية وأهميتها بالنسبة للعرب والمسلمين ، حيث لقي تجاوبا كبيرا منهم خاصة من العلماء ورجال الازهر الشريف والمهتمون بالشئون الاسلامية .

ويوضح الغورى دور كل حزب من الاحزاب المصرية تجاه قضية فلسطين قائلا : " ان رجال حزب الوفد المصرى (اكبر الاحزاب السياسية في مصر) كانوا اقل اهتماما بقضية فلسطين وعطفا على جهاد اهلها من حزب الاحرار الدستوريين ، في حين كان حزب مصر الفتاة وجماعة الاخوان المسلمين (كانت في بدء نشأتها) وجمعيات الشبان المسلمين ، أشد المصريين تحسسا بقضية فلسطين وتفهما لها " (٢)

ورغم الموقف الفاتر من الاحزاب المصرية تجاه قضية فلسطين فان الغورى يشيد بعدد وافر من زعماء الاحزاب المصرية واقطابها كانوا خلافا لاحزابهم شديدى الحرص على تأييد القضية الفلسطينية كما يشيد بدور الصحافة المصرية من القضية الفلسطينية خاصة كوكب الشرق ، البلاغ ، ومصر الفتاة ،المقطم ، ويظهر ان اصحاب الصحف الاكثر استجابة وتشجيعا وحماسا للقضية الفلسطينية كانوا يعودون في اصولهم الى بلاد الشام امثال اسعد داغر ، ومحمد علي الطاهر ، وخير الدين الزركلي ، وصبحي الشوربجي ، ويعقوب خورى (٣)

كما قامت اللجنة العربية ايضا في العراق بنشاط مماثل لما قامت به في مصر حيث ارسلت بعض الشخصيات الفلسطينية مثل سليم عبدالرحمن ومعين الماضي الى بغداد وقام هؤلاء بعقد عدد من الاجتماعات العامة وتحريض الشعب العراقي على المظاهرات وطبع المنشورات وجمع التبرعات وكان لجهودها اثر كبير في تأسيس لجنة للدفاع عن فلسطين في العراق . (٤)

ويبدو انه كان للحاج امين دور كبير في الدعاية للقضية الفلسطينية في العالمين العربي والاسلامي فقد ارسل المفتي برسله ورسائله الى العديد من الدول العربية والاسلامية وعلى سبيل المثال لا الحصر ارسل المفتي برسائل عديدة الى محررى الصحف المصرية يصف لهم ارهاب اليهود ولؤم الانجليز ، ويطلب منهم دعم أبطال فلسطين الذين يتضورون جوعا ، كما انه ارسل رسلا خاصة لمخاطبة

---

١. انظر : F.o 371/ 20035-12-6-1936
٢. الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ص ١٠٣ .
٣. نفس المصدر ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
٤. F.O. 371/20018 - 12/7/1930

الرأى العام المصرى بهدف دعم القضية الفلسطينية [1]

ثانيا : نشاط اللجنة على الصعيد الدولي :

اتسم نشاط اللجنة العربية العليا على الصعيد الدولي وخاصة البريطاني بارسال الوفود الى لندن بهدف الدعاية للقضية الفلسطينية والتباحث مع المسئولين الانجليز وشرح موقف العرب من السياسة الانجليزية وقد أرسلت اللجنة العربية العليا الرسل للعمل السياسي الدعائي هناك محاولة الاستفادة مما أوجدته الثورة الفلسطينية من تغيير في الرأى العام البريطاني ، ويحدثنا اميل الغورى الذى كان له دور نشيط في المجال الدعائي للقضية الفلسطينية عن الروح التي استقبل بها في بريطانيا مقارنا اياها بالروح التي استقبل بها قبل الثورة قائلا : " انه لم يكد يعلن في الصحف البريطانية عن نبأ وصوله ، والمهمة التي جاء من اجلها ، حتى انهالت عليه المكالمات التليفونية من الصحفيين والنواب يطلبون الاتصال به [2].

ويروى الغورى ان عددا كبيرا من الانجليز ابدوا عطفا على قضية فلسطين والمطالب العربية ، وشارك بعضهم في الدعاية للعرب ومعارضة الصهيونية وكان من بين هؤلاء الانصار عدد من اللوردات والنواب والصحفيين وعلى رأسهم السيدة فرانسيس نيوتن [3].

لم تلبث اللجنة العربية العليا ان ارسلت وفدا الى لندن للدعاية للقضية الفلسطينية وذلك قبل اجتماع مجلس العموم البريطاني ١٩ حزيران (يونيو) لبحث القضية الفلسطينية ، وقد تألف الوفد من جمال الحسيني ، وشبلي الجمل ، والدكتور عزة طنوس ، واميل الغورى ويبدو ان الوفد قد قام بالمهمة التي كلف بها خير قيام حيث يذكر الغورى ان عدد المحاضرات التي القاها الوفد بلغ ١٣٧ محاضرة في تسعة اسابيع [4] واستطاع شرح القضية الفلسطينية لعدد كبير من اعضاء مجلس اللوردات والنواب واصحاب المهن الذين نشروا العديد من المقالات بشأن قضية فلسطين ينتصرون فيها للعرب [5]

وقد اجتمع الوفد اثناء وجوده في لندن بوزير المستعمرات البريطاني في ٩ تموز (يوليه) وقد رفض جمال في هذا الاجتماع فكرة ارسال لجنة ملكية للتحقيق ، واستند في رفضه على عدم جدوى

---

٠١ علي مسعود عطية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٦.

٠٢ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، انظر :
F.O. 371 /20018 -8-1936

٠٣ فرنسيس نيوتن وهي سيدة بريطانية عاشت في فلسطين واحبت العرب وجعلت منزلها في مدينة حيفا قاعدة للدفاع عن فلسطين وفي بداية ١٩٣٦ عادت الى بريطانيا ، فلما اعلن الاضراب اخذت في الدفاع عن العرب والدعاية لقضيتهم ، انظر نفس المصدر ، ص ١١٣-١١٦.

٠٤ الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، ج ١ ، ص ١١٣. للمزيد انظر نفس المصدر ص ١١٣-١١٦.

٠٥ السفرى ، فلسطين العربية ، ج ٢ ، ص ١١٢.

لجان التحقيق وطالب الحكومة باظهار حسن نيتها ، وذلك بايقاف الهجرة اليهودية . (١)

وقد رد وزير المستعمرات على ذلك بان ربط وقف الهجرة بعودة النظام الى البلاد واخلاد العرب الى الهدوء والسكينة ، ومع ذلك فلم يؤكد الوزير بأن الهجرة ستتوقف فعلا حيث ذكر " أن الهجرة اليهودية من الممكن ومن غير الممكن ان تلغى خلال تحريات اللجنة الملكية " (٢)

وقبل مغادرة الوفد لبريطانيا اعلن في مذكرة له للرأى العام البريطاني ان العرب ليسوا باعداء لبريطانيا ولم يكونوا لها فيما مضى من الزمن اعداء " (٣) وهذا بطبيعة الحال مناقض للواقع ، وللنداءات الشعبية التي أعلنت عداءها الصريح لبريطانيا باعتبارها اصل الداء واساس البلاء .

ويبدو ان الوفد كانت له بعض المواقف التي لا تمثل روح الثورة واتجاهها الثورى الصادق ففي اجتماع لاعضاء الوفد في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٣٦ حضره بعض اصدقاء القضية الفلسطينية تحدث جمال الحسيني عن الاضراب قائلا : " وأما الاضراب السلمي فقد أدى الى تهيج الشعب هياجا كان لا مندوحه معه عن سفك الدماء ، ومع ذلك فان هذا القتال لم يكن بين العرب والبريطانيين ، وانما الذى سبب هذا الاضراب الى حد بعيد اناس من السذج وغير المتعلمين " .

وعندما اطلع المعتقلون في صرفند على اقوال جمال هذه بعثوا برسالة احتجاج الى اللجنة العربية العليا وطالبوا اللجنة بالابراق الى جمال بعدم موافقة اللجنة العربية العليا والشعب الفلسطيني على هذا الاسلوب من الدعاية (٤)
ويبدو ان اللجنة العربية لم تتخذ اى اجراء بهذا الشأن وكان الاجدر بها الايعاز الى جمال بالاقلاع عن هذا الاسلوب من الدعاية .

ان اقوال جمال الحسيني بشأن الاضراب مغايرة ، ومناقضة للحقيقة ولا تعبر عن روح الثورة والواقع لان الحقيقة التي يعرفها الجميع في فلسطين ان هذه الثورة موجهة ضد الاستعمار البريطاني وان الذين يشاركون في احداثها هم عرب فلسطين جميعا على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم وليس بينهم من يستحق أن يوصف بالجهل والسذاجة . (٥)

ويبدو أن جمال الحسيني ظن انه بمثل هذه الاقوال يستطيع استمالة الرأى العام البريطاني

---

١. C.O.733/321. 14 July 1936
٢. C.o 733/321,14/July/1936
٣. السفرى ، فلسطين ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
٤. زعيتر ، يوميات ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .
٥. نفس المصدر ، ص ١٣٩ .

الى القضية الفلسطينية الا ان هذا الاسلوب يظل خاطيء وغير مقنع وفيه تشويه وانتقاص للثورة والمشاركين فيها .

أعلنت الحكومة البريطانية في تموز (يوليو) ١٩٣٦ عزمها عن تشكيل لجنة ملكية للتحقيق في أسباب الثورة ، والنظر في خلافات العرب على أن تبدأ اللجنة اعمالها بعد استقرار الامن والنظام وفي الوقت الذى عزمت فيه الحكومة على تعزيز قواتها باستقدام قوات اضافية بقيادة الجنرال ديل مدير العمليات والاستخبارات في وزارة الحرب البريطانية ، لاخماد الثورة ، وارغام الشعب على التخلي عن اضرابه وثورته [١] عزمت على اللجوء الى الحكام والرؤساء العرب للضغط على اللجنة العربية العليا لوقف الاضراب .

اللجنة العربية العليا والوساطة العربية لوقف الثورة :

طلب المندوب السامي البريطاني من الامير عبدالله التوسط لدى اللجنة العربية العليا لانهاء الاضراب [٢] وكان الامير قد دعا وفدا من اللجنة العربية لزيارة عمان في اول يونيه ١٩٣٦ حيث عرض عليهم وقف الاضراب وارسال وفدا الى لندن الا ان الوفد صرح للامير بان اللجنة لا تستطيع وقف الاضراب الا اذا أوقفت الهجرة اليهودية [٣] وبذلك فشلت هذه المحاولة .

وعلى أثر اعلان وزارة المستعمرات البريطانية بانها لن توقف الهجرة وانها سترسل لجنة تحقيق ، سافر وفد من اللجنة العربية الى عمان ضم كل من جمال الحسيني وعوني عبدالهادى ، وقد طلب الوفد من الامير عبدالله التوسط لدى الحكومة لكي تعدل عن موقفها ، وتوقف الهجرة ويبدو ان الامير بذل جهده مع المعتمد البريطاني في عمان، ومع المندوب السامي في فلسطين، وكتب الامير الى المندوب السامي في فلسطين رسالة يستنتج فيها ان الوفد " مكره اخاك لا بطل " وأن اعضاء اللجنة لا يجرؤن على مطالبة الشعب بالعدول عن الاضراب من غير برهان عملي يقدمونه للرأى العام . " لقد تأكد لي يا صاحب الفخامة ان الوفد مملوك غير مالك متصرّف به غير متصرف بقيادة البلاد ، كما كانت الحالة قبلا ، وتصل بعضهم كتب فيها تهديد اذا ضعفوا ولم يقوموا بما عليهم من خدمة الشعب، وبعض تلك الكتب مذيل بامضاء عزرائيلك وجبرائيل الامة " [٤] وفي ٧ آب (أغسطس) ١٩٣٦ اجتمع الامير باللجنة العربية العليا وقد ذكر الامير في هذه المرة انه نجح في تنظيم نواة من الاعتدال داخل المعسكر الفلسطيني وأنه

---

١. الشقيرى ، أربعون عاما ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

٢. Porath op.cit Vol II 207

٣. Porath op.cit Vol II p. 202

انظر ايضا تقرير اللجنة الملكية ص ١٣١ .

٤. انظر نص الرسالة في زعيتر ، وثائق ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

وعد بالتأييد من جرائد فلسطين ، والدفاع ، والجامعة الاسلامية ، وذكر الامير ان المعتدلين لن يستطيعوا ان يفعلوا شيئا بدون تقديم تسهيلات للعرب واهم هذه التسهيلات هي :

١. اطلاق سراح المعتقلين بالتدريج والغاء العقوبات المفروضة على القرى .
٢. اصدار عفو عام عن الاشخاص المسلمين الان ، والاشخاص الذين قبض عليهم وهم يحملون السلاح ، والتوسع بالرأفة مع الاشخاص المتهمين او الذين ادينوا بتهمة القتل .
٣. الاعلان عن وقف الهجرة اثناء زيارة اللجنة الملكية للبلاد .(١)

ويظهر ان الامير عبدالله في اثناء اجتماعه هذا مع اللجنة العربية العليا لم يتعامل معها باعتبارها كتلة واحدة بل حاول انتهاز الخصومات الكامنة فيها واثارتها - في وقت كان فيه الفلسطينيون في اشد الحاجة الى التماسك ووحدة الكلمة وعلى أثر هذا الاجتماع بدا أن اللجنة العربية - قد حدث فيها انشقاق حيث ايد راغب النشاشيبي رأى الامير ، بينما سخط الحسينيون والاستقلاليون على طلب الامير بوقف الاضراب والثورة .(٢)

ولقد كتبت جريدة فلسطين الناطقة بلسان حزب الدفاع تمتدح وساطة الامير عبدالله لحرصه على القضية وعلمه بدقائقها .(٣)

ويبدو ان جهود الامير قد فشلت في اقناع اللجنة العربية بوقف الاضراب والثورة فقد ارسل المفتي بصفته رئيس اللجنة العربية رسالة شديدة اللهجة موقعة من اعضاء اللجنة (٤) ويبدو ان الرسالة طالبت الامير بعدم التدخل في القضية الفلسطينية ، وأن يكون التباحث بين اللجنة والحكومة مباشرة دون تدخل الامير اذ لا علاقة له بالموضوع .(٥)

ولعل فشل محاولات الامير لوقف الاضراب والثورة يعود الى علاقة الامير مع حزب الدفاع المعارض وهو الحزب المشكوك في تصرفاته في نظر الشعب الفلسطيني بصورة عامة والمفتي وأنصاره بصورة خاصة .

---

١. دافيد بن غوريون ، لقاءات مع زعماء من العرب ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ .
٢. F.o 371/20018 , 18 August 1936
٣. فلسطين ١٠/٨/١٩٣٦ ، ص١ .
٤. Porathe op.cit Vol II p. 206.
٥. أنيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ١٣٦ .

ولم تقتصر جهود الوساطة على الامير عبدالله بل شاركت فيها بلدان عربية اخرى وخاصة السعودية والعراق واليمن ، ففي يوليو ١٩٣٦ كتبت الحكومة البريطانية الى الملك عبدالعزيز آل سعود عما اذا كان في استطاعته التأثير على عرب فلسطين لايقاف الاضطرابات فانه يسدى بذلك خدمة ليس لحكومة جلالته فقط ، بل ولعرب فلسطين أيضا • (١)

وقد استجاب ابن سعود لطلب الحكومة واشترط ان تكون الوساطة بالاشتراك مع الملك غازى وامام اليمن والامير عبدالله ، وابتدأ ابن سعود وساطته في ١٣ يوليو ١٩٣٦ بارسال كتاب الى الامير عبدالله جاء فيه انه " نظرا لاننا لا ندرى عواقب الامور ونخشى من امر مفرط يكون على العرب عامة وأهل فلسطين خاصة ضرره ، فهل توافقون سموكم على التقدم لتوجيه نداء عام ، نشترك فيه مع سموكم وجلالة الاخوين الملك غازى والامام يحيى ، ندعو فيه اهل فلسطين لتوقيف الاضطراب ليفسحوا للحكومة البريطانية المجال لانصافهم في جو هادىء " (٢) ومع ذلك فان جهود ابن سعود لم تسفر عن نتيجة ايجابية ، لان ابن سعود لم يكن له اتصال مباشر مع الفلسطينيين ، فقد اتصل بممثلين لهم في مصر وسوريا والعراق وطلب منهم ايقاف الاضطرابات فأجابوه بان الزعماء في فلسطين فقدوا السيطرة على الشعب وانهم لن يستطيعوا عمل اى شيء بدون ايقاف الهجرة واطلاق سراح السجناء وكان ابن سعود يرى وجوب تلبية هذين المطلبين ، الامر الذى لم توافق عليه وزارة الخارجية حيث تم ابلاغ السفير السعودى في لندن أن " هناك شكا حول ما اذا كانت حكومة صاحب الجلالة يمكنها في هذا الوقت الموافقة على هذه التساؤلات • وفي ٣٠ يوليو جرى ابلاغ السفير السعودى بأنه " ما لم تتوقف الاضطرابات ، فان الحكومة غير مستعدة لاعلان شيء عن الهجرة اليهودية • (٣)

ويبدو ان جهود الملك سعود قد هدأت قليلا فانتهز العراق هذه الفرصة وعرض وساطته المباشرة • ففي ١٧ آب (أغسطس) أبلغ نورى السعيد * السفير البريطاني في بغداد انه على استعداد لعمل أى شيء في سبيل اعادة الهدوء الى فلسطين ، وأنه سيتحدث الى عرب فلسطين كعربي وليس كوزير عراقي ، ويبدو ان العراق مدفوعا الى التدخل في قضية فلسطين حفاظا على مصالحه الاقتصادية ذلك لان انابيب البترول الممتدة كركوك الى حيفا والتابعة لشركة بترول العراق تعرضت مرات عديدة للضرب والتخريب (٤) بالاضافة الى رغبة العراق في ان يكون لها منفذ على البحر الابيض المتوسط (٥) وفعلا وصل نورى السعيد وزير خارجية العراق الى فلسطين في ٢ آب (اغسطس) وكان النطاق المرسوم له ان يقنع اللجنة العربية بالوساطة فتدعو الشعب الى وقف الاضراب والثورة مقابل وعود وأماني دون اى شرط معين (٦) وقد بدأ نورى السعيد اتصالاته باللجنة العربية العليا لايجاد مخرج

١• انظر خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ص ٤١٢•

Ben Curion, David: My Talks with Arab Leader, Jerusalem 1972 , p.106.

٢• انظر الملحق ٤٤ في خله ، المصدر السابق ، ص ٥٥٢ • وهي وثيقة غير منشورة من وثائق عوني عبدالهادى

٣• Ben Curion op.cit p. 106,107

* شغل نورى السعيد في ذلك الوقت منصب وزير خارجية العراق في وزارة ياسين الهاشمي - ٧ امارس ١٩٣٥ - ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦•

٤• خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٤١٣• ٥• علي سعود عطية ، مرجع سبق ذكره ص ٣٠٦•

٦• دروزه ، حول الحركة الوطنية الحديثة ، ج ٣ ، ص ١٣٩•

يحفظ للشعب كرامته ، وحقوقه ، وكان نورى يقابل زعماء فلسطين حتى المعتقلين منهم فقد ذهب الى معتقل صرفند للوقوف على رأى المعتقلين في الوساطة والتقى مع عوني عبدالهادى ونبيه العظمة وكلاهما من حزب الاستقلال حيث اكدلهم ان وقف الهجرة مبدئيا شرط اساسي لاية وساطة .[١]

وعلى الرغم من ترحيب اللجنة العربية العليا بوساطة نورى السعيد الا انه يبدوانه لم يستطع اقناعها بوقف الاضراب فبعد يومين من وصوله الى فلسطين اخبر المندوب السامي ان الزعماء لا يجرؤون على وقف الاضراب قبل ان يحصلوا على شيء ما ، وأن المفتي وراغب يخشيان القتل ، وكان نورى السعيد قد طلب من اللجنة العربية ان تبادر هي بالخطوة الاولى حيث انه ما من حكومة يمكنها اجراء مفاوضات مع متمردين .[٢]

وفي ٢٢ آب (أغسطس) قدم نورى السعيد مذكرة الى اللجنة العربية العليا نصت على :

١. ان تتخذ اللجنة العربية جميع الوسائل لانهاء الاضراب والاضطرابات .
٢. ان تتوسط الحكومة العراقية مع الحكومة البريطانية للموافقة على المطالب العادلة للعرب الفلسطينيين سواء كانت هذه المطالب ناشئة عن الاضطرابات الراهنة او فيما يتعلق بالسياسة العامة فيها .[٣]

ويلاحظ على مذكرة نورى السعيد انها حولت جهود الوساطة من شخصية الى حكومية كما أنها تطالب اللجنة العربية بوقف الاضراب والثورة بدون شروط ودون اى تعهد مسبق من جانب الحكومة .

عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعا لها في ٢٢ آب (أغسطس) رفضت فيه مذكرة السعيد ورغم اشارتها الى قبول مبدأ الوساطة مع الحكومة العراقية ، الا أنها طالبت بوقف الهجرة ، وبالتعويض عن الارواح والممتلكات التي دمرها القمع البريطاني [٤] ومن اجل الضغط على رجال اللجنة العربية العليا استعان نورى السعيد بعضوى حزب الاستقلال في اللجنة وهما عوني عبدالهادى وعزة دروزه حيث اخرجا من معتقل صرفند بحجة اضطرارهما للمعالجة الصحية [٥] . وفي ليلة ١٩٣٦/٨/٢٣ اجتمع نورى السعيد بالمندوب السامي وأبلغه ان عوني عبدالهادى وعزة دروزه وافقا على خطته . وكانت اللجنة العربية العليا قد عقدت جلسة لها حضرها نورى السعيد وشرح خلالها مقترحاته ، وبعد خلافات كثيرة وافقت اللجنة بالاجماع على الاخذ بمقترحاته [٦] .

---

١. زعيتر ، يوميات ، ص ١٥٧ .
٢. Ben curion op.cit pp. 109-100
٣. دروزه ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
Ben curion op.cit p. 110
٤. Porath.op.cit Vol II,p.209
٥. خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادى ، أوراق خاصة ، ص ٧٧ .
٦. خله ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٤١٧ .

ومهما يكن فقد قررت اللجنة العربية الموافقة على الوساطة ولكنها لم تقصرها على العـــراق ، فقط ، بل شملت ايضا وبالاضافة للعراق عددا من الملوك والامراء العرب (العراق - السعودية ، الاردن ، اليمن) بشرط ان تتعهد الحكومة العراقية على نفسها بأحداث تغير في السياسة الرسمية فيما يتعلـــق بالمطالب العربية [١].

يبدو ان اللجنة وافقت على مقترحات نوري السعيد حفاظا على تماسكها حيث يذكر دروزه أن موافقة اللجنة على وساطة نوري السعيد قد تم بعد ان اخذت تيارات تجرى في اللجنة مما كان نذير بانشقـــاق رؤي من الخير تفاديه [٢] ويذكر هيروتز انه " منذ نهاية (أغسطس) كان هناك اشارة على وجود خلافـــات في اللجنة وان الخالدى والنشاشيبي قبلا بالاستمرار فيها من اجل الحفاظ على التضامن فقط [٣].

اتصل المندوب السامي بوزير المستعمرات ارومسبي غور وأخبره بما وصلت اليه وساطة نـــوري السعيد وطلب منه تفويضا من حكومة جلالة الملك بالموافقة على وساطة نوري السعيد على اساس مذكـــرته السابقــــة [٤].

وفي ١٩٣٦/٨/٢٥ أجاب اروامسبي غور تلغرافيا معترضا على اقتراحات نوري السعيد بحجـــة ان اقتراح " نوري يختلف عما وافقت عليه حكومة جلالة الملك بالنسبة لتدخل ابن سعود واوضـــح غور ان الحكومة وافقت على ان يقوم ابن سعود بالمشاركة مع ملوك اخرين باستخدام نفوذهم على العـــرب لوقف الاضطرابات بدون ان تعلن عن أي امر بشأن مطالب العرب مثل انتهاء الاضطرابات ، وأضاف وزيـــر المستعمرات " ان حكومة جلالة الملك لا يمكنها الموافقة على وساطة حكومة العراق رسميا ولهذا فـــان مذكرة نوري لا تناسب الحاجة ، وأوضح وزير المستعمرات ضرورة استمرار نوري السعيد في الوساطة ولكـــن بصفته كعربي وليس كممثل لحكومة اجنبية [٥].

وبعد عودة نوري السعيد من مصر اجتمع مع المندوب السامي وأبلغه انه ما من شيء يؤدي الـــى انتهاء الاضطرابات خلافا لاقتراحه الا ايقاف الهجرة وانه اذا لم تأخذ الحكومة باقتراحه فانه سينسحـــب وأن عليه ان يسافر الى أنقره في ٣٠ آب [٦] لم تكن اللجنة العربية العليا غافلة عن تطورات الاحـــداث

---

١. Porath op.cit. pp.209-210
٢. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٣٩.
٣. Hurewitz op.cit p. 71
٤. Bincurion op.cit, p. 110
٥. Ibid
٦. Ibid

ولذلك فقد أصدرت في ٣٠ آب بيانا عن محادثاتها مع نوري السعيد معلنة موافقتها على الوساطة العربية ، وأشار البيان الى ان نوري السعيد سيقوم بالمخابرات الرسمية في هذا الشأن كما ان اللجنة العربية سوف تعرض الامر على اللجان القومية للحصول على موافقتها ، وأكد البيان ان الشعب سيستمر في اضرابه بنفس القوة والثبات الى ان تصل المفاوضات الى النتيجة المرغوبة.(١)

ويبدو ان الحكومة البريطانية اتخذت من بيان اللجنة العربية سببا لرفضها عدم الموافقة على وقف الهجرة ووسيلة لانهاء وساطة نوري السعيد (٢) وفي هذه الاثناء حدث ما عكر صفو الوساطة ذلك ان اليهود جن جنونهم لما سمعوه من اخبار واشاعات عن وساطة نوري السعيد ، وأن الحكومة البريطانية ستوقف الهجرة حتى تنتهي اللجنة الملكية من تحقيقاتها وتقدم توصياتها ونشرت جريدة " البالستين بوست " التي يصدرها اليهود اشاعة مفادها ان المندوب السامي سمح لنوري السعيد ان يجعل وقف الهجرة اساسا للوساطة (٣).
ويبدو ان راغب النشاشيبي (رئيس حزب الدفاع) هو الذى سرب هذه الاشاعات رغبة منه في انهاء الاضراب ، وامعانا في احراج المفتي واظهاره بمظهر المتردد الذى سوف يضيع على البلاد فرصة كبيرة (٤)

بادر وايزمن في توجيه رسالة الى وزير المستعمرات المستر او مسبي غور يطالبه بتفسير لهذا الامر وارفق مع رسالته قصاصة " البالستين بوست ".

وقد رد الوزير على هذه الرسالة ينفي موافقة المندوب على اية شروط ونفى معرفة الحكومة بشيء وانكر الوزير ان المندوب السامي فوض نوري السعيد بوقف الهجرة ، واوضح ان نوري السعيد نفسه لم يطلب تفويضا بذلك واكد في رسالته ان نوري السعيد ابلغ الزعماء العرب بوضوح بأنه لا يمكنه اعطاء اى وعد ووصل الامر بوزير المستعمرات الى القول " ان الحكومة والمندوب السامي لم يفوضا نوري باشا السعيد لان يتوسط في حل مشكلة فلسطين " (٥)

---

١. فلسطين ٣٣٢٣، ١٩٣٦/٨/٣١ ، ص١. وكذلك
Co 733/3140 , 2/9/1936
٢. انظر زعيتر ، يوميات ، ١٧٠.
٣. زعيتر ، يوميات ، ص ١٦٣.
٤. Cohen, J.Michael. Palestinee Retreat From the Mandate p. 26
٥. زعيتر ، يوميات ، ص ١٦٣ - ١٦٤.

ويذكر دروزه ان وقع هذا النفي على العرب كان سيئا جدا وهو ما كان يسعى اليه الانجليز بانكارهم الحقائق ويؤكد ان مداولات نورى السعيد وكتابه الذى ارسله الى اللجنة العربية كان بعلم واطلاع المندوب السامي وموافقته [١] • ويؤيد زعيتر هذا الرأى موضحا " ان نورى السعيد لم يعط اللجنة ضمانات لانه هو لم يأخذ ضمانات خطية من الانجليز وكل ما هنالك ان المندوب السامي اكد له شفويا ان الحكومة البريطانية على استعداد لايقاف الهجرة ايقافا تاما حتى تعطي اللجنة الملكية تقريرها • [٢]

في هذه الاثناء اعد الانجليز انفسهم لقمع الثورة بالقوة وصلت تعزيزات عسكرية كبيرة من بريطانيا [٣] ووصل الجنرال ديل الذى منح صلاحيات كادت تصبح بها البلاد تحت الحكم العسكرى [٤] •

ولما كان الاضراب قد استمر ستة اشهر متواصلة فقدانهكت البلاد اقتصاديا ، واصبح استمرار الاضراب ليشمل فصل الشتاء يهدد موسم الحمضيات بالخسارة [٥] كذلك فقد ظهرت بوادر تصدع في اللجنة العربية العليا حيث اصبح حزب الدفاع يتضايق من استمرار الاضراب ويرغب في ايقافه بالاضافة الى ان عوني عبدالهادى مندوب حزب الاستقلال في اللجنة اصبح بعد وساطة نورى السعيد راغبا بصورة جدية في ايقاف الاضراب ، ولم يكن موقف مندوب حزب الاصلاح حسين الخالدىبأفضل من هذه الناحية فمنذ نهاية شهر آب كان موقفه مجرد تمشية حال مع اللجنة خشية ان يتهم بانه السبب في خرق التماسك في اللجنة • [٦]

وفي ظل هذه الظروف مجتمعة اصدر الحاج أمين رئيس اللجنة العربية العليا بيانا ذكر فيه ان الشعب ولجنته العليا في فلسطين لا زالوا يرحبون بوساطة ملوك العرب وامرائهم ولا يزالون على استعداد لتنفيذ هذه الوساطة بكل اخلاص [٧] وانطلاقا من رغبة اللجنة العربية العليا في وقف الاضراب والثورة بدأت اللجنة منذ أواخر شهر ايلول تجرى اتصالات سياسية مع كل من الملك ابن سعود (السعودية) والامير عبدالله والملك غازى (العراق) والامام يحي (اليمن) •

١• دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٤١•

٢• زعيتر ، يوميات ، ص ١٦٥•

٣• فلسطين في مذكرات القاوقجي ، ج ٢ ، ص ٢٧•

٤• دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٤١•

٥• Hurewitz, op.cit, pp. 71-72

وكذلك الغورى ، فلسطين ، ج ٢ ، ص ٩٦ - ٩٧•

٦• علي سعود ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢•

٧• الكيالي ، وثائق المقاومة ، ص ٤٣٩ - ٤٤١ ، انظر الرسالة•

ونتيجة لهذه الاتصالات وطبقا لمباحثات مسبقة مع الحكومة البريطانية وجه الملك ابن مسعود والملك غازى والامير عبدالله في ٨، ٩ تشرين الاول / ١٩٣٦ نداء مشتركا دعوا فيه الشعب الفلسطيني الى الاخلاد الى السكينة والقاء السلاح اعتمادا على حسن نوايا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل [١] وعلى أثر اصدار بيان ملوك العرب اجتمعت اللجنة العربية العليا وقررت انهاء الاضراب ووقف الثورة ابتداء من ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ ، وطالبت الشعب ان يبكر في اليوم التالي الى المعابد لاقامة الصلاه على ارواح الشهداء.[٢]

وقد لبى العرب نداء اللجنة العربية العليا ، فتوقف الاضراب وخفت اعمال العنف تدريجيا وقد اغتبط البريطانيون بوقف الاضراب والثورة ، فتركوا المجموعات المسلحة التي دخلت فلسطين تقطع الحدود الى الدول العربية المجاورة واخفى الفلسطينيون سلاحهم بانتظار نتيجة التحقيق.[٣]

هكذا تمكنت اللجنة العربية العليا بالاتفاق مع حكام العرب في جده وبغداد وعمان من اجهاض اطول اضراب واعنف ثورة شهدها تاريخ فلسطين الحديث حتى ذلك الوقت.

---

١. الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٢١.

انظر نص النداءات في زعيتر ، وثائق ، ص ٤٥٨.

٣. نجيب صدقه ، قضية فلسطينية ، ص ١٩٠.

٤. الغورى ، فلسطين ج ٢ ، ص ٩٤. انظر

Palestine Royal Commission Report, (cmd 5479), p. 102.

الفصل السابع

" الحياة الحزبية في المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٦ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية "

(البعد الحركي)

(تشرين الثاني ١٩٣٧ ـ أيلول ١٩٣٩)

١- الحياة الحزبية في المرحلة الثانية من ثورة سنة ١٩٣٦ :-

أ - موقف اللجنة العربية من لجنة التحقيق الملكية (لجنة بيل) :

في الوقت الذى اغتبط العرب فيه بوقف الاضراب والثورة ، وكان شعورهم ان وقفهما عبارة عن هدنة مؤقتة وانهم في النهاية هم الطرف المنتصر فيها (١) في هذا الوقت لم يترك الانجليز العرب يتمتعون بفرحهم، وأملهم في حل قضيتهم، ففي اليوم الذى غادرت فيه اللجنة الملكية بريطانيا الى فلسطين في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٣٦) أعلن وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني بأن وقف الهجرة امر لا يمكن تبريره على الصعيد الاقتصادى (٢) وانه سيسمح بهجرة ما اعتبره نسبة قليلة من اليهود تقدر بـ ١٨٠٠ مهاجر وقد أدى هذا الاعلان الى دهشة وخيبة أمل لدى العرب عامة والشعب الفلسطيني خاصة وسارعت اللجنة العربية العليا بتاريخ ١٩٣٦/١١/٦ الى عقد اجتماع لها لبحث قرار سياسة الحكومة البريطانية من الهجرة وأصدرت بيانا استنكرت فيه موقف الحكومة وقررت مقاطعة اللجنة الملكية ودعوة الشعب الى العمل بهذا القرار (٣)

ولم ينجح المندوب السامي في اقناع اللجنة العربية في العدول عن قرار المقاطعة وكان موقف اللجنة في اجتماعها مع المندوب السامي في ١٩٣٦/١١/٧ قويا حيث رفضت بشدة اقتراح المندوب السامي بالعدول عن المقاطعة (٤) الا أن هذا القرار كشف عن اختلاف بين الاحزاب مما نتج عنه كشف بعض مواطن الضعف بين صفوف اللجنة العربية العليا ٠

فبينما ايدت اللجان القومية موقف اللجنة العربية العليا ، وقف حزب الدفاع موقف المعارض وأعرب عن استيائه من تطرف اللجنة عند اتخاذها قرار المقاطعة (٥) ٠

وصلت اللجنة الملكية الى القدس في ١٩٣٦/١١/١١ وقد قاطع العرب حفلة الافتتاح الرسمية التي أقيمت للجنة في دار الحكومة وقد وجه اللورد بيل نداءا الى العرب يدعوهم الى عدم مقاطعة اللجنة " هل لنا ان نسأل جميع اولئك الذين يحبون فلسطين ويرجون الخير لمستقبلها ان يشتركوا معنا ويساهموا في اعمالنا ؟ (٦)

---

١٠ دروزه، القضية ، ج١ ، ص ١٤٣٠

٢٠ John Robert and sami Hodawi: The Palestine Diary Vol I pp. 266.267

٣٠ F.o 37/20018,7/11/1936

٤٠ F.o 371/20018,8/11/ 1936

٥٠ الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٣٢٣٠

٦٠ تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٢ - ١٣٠

رد الحاج أمين بصفته رئيس اللجنة العربية العليا على هذا النداء برسالة الى اللورد بيـــل اعتذر فيها عن عدم القيام بواجب الضيافة حسب عادات العرب بسبب موقف الحكومة الاخير واوضـــح المفتي أنه بما أن الحكومة البريطانية هي صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة في نتائج تحقيقات اللجنـــة الملكية فان العرب ليس لهم أمل في انصافهم ولهذا فانهم لا يرون اية فائدة في التعاون مع اللجنـــة الملكيـــة .(١)

غير أن اللجنة العربية العليا تعرضت لضغوط من الحكام العرب لكن تغير موقفها من اللجنة الملكية فقد أبرق كل من الملك ابن سعود والملك غازى الى اللجنة العربية العليا بضرورة الاتصـــال باللجنة الملكية كما ابرق الامير عبدالله الى الملك غازى يحثه على ضرورة ابلاغ اللجنة باعادة النظر في أمر المقاطعة (٢) ونتيجة لكثرة البرقيات أرسلت اللجنة العربية وفدا من عوني عبدالهادى وعزة دروزه ومعين الماضي لشرح وجهة نظرها الى الملك غازى والملك ابن سعود ولعل السبب الذى حمل اللجنـــة العربية الى ارسال هذا الوفد بالاضافة الـــى موقف الحكام العرب ، هو ظهور رغبة لدى البعض فـــي بسط القضية امام اللجنة الملكية (٣) فقد شجع موقف الحكام العرب حزب الدفاع على الجهر بمعارضتـــه عن قرار مقاطعة اللجنة الملكية ، وانتقدت جريدة فلسطين الناطقة بلسان حزب الدفاع قرار المقاطعـة وأعلن حسن صدقي الدجاني، أحد زعماء حزب الدفاع عن رغبته في المثول امام اللجنة الملكية ، وكان حزب الدفاع المنشق يستمد جرأته من مخاوف الطبقات الموسرة من ان تؤدى مواقف المفتى المتطرفة الـــى مجابهة مسلحة مع الحكومـــة .(٤)

في هذا الوقت الذى كانت تتعرض فيه اللجنة العربية العليا لضغط الحكام العرب من الخارج، والانشقاق من الداخل، عاد وفد اللجنة العربية يحمل رسالتين متشابهتين من الملك ابن سعـــــود والملك غازى يوضحان فيهما انه بالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في انصاف العرب فقد رأينا ان المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية لا ن ذلك أضمن لحقوقكم وأدعى لمساعدة أصدقائكـــم في حسن الدفاع عنكم " (٥) وهكذا استسلمت اللجنة العربية العليا للضغوط العربية فسارعت بعد عــــودة

---

١. الفتح ، ٥٢٤ ، ٥ رمضان ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦/١١/١٩ .
٢. زعيتر، يوميات ، ص ٢٣٩ .
٣. نفس المصدر ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .
٤. الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٣٢٣ .
٥. محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية ، ص ١١-١٢، زعيتر ، وثائق ، ص ٤٦٥ .

الوفد (المرسل الى العراق والسعودية) الى عقد اجتماع لها في ٥كانون الاول ١٩٣٧ قررت فيه النزول عند رغبة الحكام العرب والاتصال باللجنة الملكية نيابة عن الشعب وطلبت من كل شخص لديه معلومات او بيانات تفيد القضية ان يبعث بها الى اللجنة وان لا يتقدم احد بالادلاء بشهادته دون موافقتها .(١)

والواقع ان الشعب العربي قد ذهل " لموقف قيادته التي قررت قبل شهرين بالضبط مقاطعة اللجنة الملكية وعادت اليوم تلغى قرارها السابق من غير أسباب جديدة سوى رغبة الملوك في جو من الضغوط البريطانية .(٢)

ولقد كشفت اللجنة العربية باستجابتها للضغوط العربية عن ضعفها وهزالها خاصة وان الشعب ممثلا بلجانه القومية وقف الى جانب قرار المقاطعة وكان الاجدر بالقائمين على اللجنة العربية وهم الذين جربوا لجان التحقيق السابقة ، وعرفوا ان هذه لا تقدم ولا تؤخر ، وأدركوا ان الحكومة البريطانية مصممة على محاباتها لليهود، أن يثبتوا على قرار المقاطعة ، ويحثوا الشعب على العودة الى الثورة حتى تتحقق المطالب العربية .

ومهما يكن فقد تقدم المفتي بالادلاء بشهادته بصفته رئيس اللجنة العربية العليا امام اللجنة الملكية في ١٢/كانون الاول (يناير) ١٩٣٧ بحضور اعضاء اللجنة العربية التسعة ثم استمعت اللجنة في جلساتها التالية الى شهادة اعضاء اللجنة العربية العليا ، عوني عبدالهادى ، ومحمد عزة دروزة ، وجمال الحسيني والدكتور حسين الخالدى، وعبداللطيف صلاح ، ويعقوب فراج ، وفؤاد سابا (٣) كما استمعت اللجنة الى شهادات كل من المطران حجار ، وجورج منصور وعيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم وحسن صدقي الدجاني عضو مجلس بلدية القدس واحد الاعضاء البارزين في حزب الدفاع (٤)

وكانت اللجنة العربية العليا قد تقدمت بتاريخ ١٩٣٧/١/١١ بمذكرة مسهبة الى اللجنة الملكية بسطت فيها تاريخ قضية فلسطين ، واختتمتها بالمطالب التالية :

١. العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودى الفاشلة ... واعادة النظر في جميع النتائج التي نتجت عنها والتي الحقت اشد الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم .
٢. وقف الهجرة اليهودية وقفا تاما ومنع انتقال الاراضي العربية الى ايدى اليهود منعا باتا وحالا .

١.

١. زعيتر، وثائق، ص ٤٦٥ .تقرير اللجنة الملكية ، ص ١٣٥ .
٢. احمد الشقيرى، أربعون عاما، ص ١٦٧ .
٣. انظر نصوص هذه الشهادات في
Palestine Royal commission, Minutes of Evidence[Colonial No. 134]pp. 292-390.357-358 and 367-369,avv.
وانظر الترجمة العربية في الكيالي، وثائق ، ص ٤٧٠ - ٥٥١ ، ٥٦٤ - ٥٧٧
٤. راجع نصوص الشهادات في :
Palestine Royal Commission (Colonial No. 134 p. 335. 351).

٠٣ انهاء الانتداب وعقد معاهدة بين العرب الفلسطينيين وبريطانيا، تقوم على اساسها حكومة وطنية مستقلة ذات حكم دستوري [١] ٠ ومن الجدير بالذكر ان راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الذى عارض قرار مقاطعة اللجنة الملكية لم يدل بشهادته أمامها ، ولعل : السبب في ذلك هو شعوره بازدياد قوة خصمه الحاج امين الحسيني كرئيس للجنة العربية العليا ورغبته باضعافه وذلك عن طريق حل اللجنة العربية العليا التي تزداد منها قوة خصمه، حيث يروى الغورى ان ممثلي حزب الدفاع توقفوا عن حضور جلسات اللجنة طوال شهرى تشرين الثاني كانون الاول ١٩٣٦ [٢] ٠

٢ - الحياة الحزبية في الفترة ما بين وقف الاضراب ونشر تقرير اللجنة الملكية :

اجتاحت البلاد موجه من الشائعات حول الحلول المنتظرة للقضية الفلسطينية وكانت اقوى هذه الشائعات هي تقسيم البلاد بين العرب واليهود وضم القسم العربي الى شرق الاردن [٣]

وقد قويت هذه الشائعات في نيسان ١٩٣٧ بمناسبة سفر الامير عبدالله الى لندن لحضور حفلة التتويج الملكي حيث اهتم اركان حزب الدفاع بالامير واعدوا له استقبالات في مدن القدس ونابلس وحيفا وعندما عاد الامير من لندن نشط حزب الدفاع بالحفاوة به واستقباله ، واقام سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس واحد اركان حزب الدفاع وليمة على شرف الامير [٤] ويذكر دروزة ان المجلسين والمتضامنين معهم لم يشتركوا في استقبالات الامير مما رسخ الجفاء بين المفتي والامير لدرجة جعلت الامير يتهم المفتي بتدبير حركات شغب وفوضى في شرق الاردن وذلك بمناسبة ما ظهر من نشاط وطني في شرق الاردن بعد عودة الامير من لندن [٥]

وفي ظل هذه الشائعات وقبل ان تعلن اللجنة الملكية عن توصياتها رسميا بادرت اللجنة العربية العليا الى محاربة فكرة التقسيم واصدرت بيانا في اول حزيران اعلنت فيه ان فلسطين جميعها جزء لا تتجزأ من البلاد العربية واكدت فيه على تمسك الشعب بارضه وحقوقه [٦]

وفي هذه الاثناء سافر المفتي مصطحبا معه عزة دروزة واسحق درويش ورشيد الحاج ابراهيم الى كل من القاهرة والرياض من اجل التباحث مع البلدين في امر التوصية المنتظرة وضرورة اتخاذ موقف عربي موحد لمقاومتها، وسافر في الوقت نفسه وفد ثان الى عمان وثالث الى دمشق من اجل الغرض نفسه [٧] ٠

---

٠١ انظر نفس المذكرة محمد توفيق جانا، الشهادات السياسية ، ص ٣٥٧ - ٣٦٨، ٠الفتح ٥٤٠ ، ٢٨ ذى الحجة ١٣٥٥هـ٠

٠٢ الغورى ، فلسطين ، حـ٢ ، ص ١٢٤٠

٠٣ محمد غزة دروزة، القضية ، ح١ ، ص ١٥٦٠

٠٤ احمد الشقيرى ، أربعون عاما ص ١٣٦ - ١٣٧٠ وكذلك دروزة المصدر السابق ص ١٥٦ - ١٥٧٠

٠٥ دروزة القضية ، ح١ ، ص ١٥٧٠

٠٦ الفتح ، ٥٥٣ ،، ١ ربيع الاخرة ١٣٥٦٠(١٠ /٦/١٩٣٧)٠

٠٧ الغورى، فلسطين ، جـ٢ ، ص ١٣٣٠

انسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا :

في الوقت الذى كان فيه المفتي يعمل بصفته رئيسا للجنة العربية العليا على جمع كلمة العرب لمحاربة التقسيم كان حزب الدفاع يخطط لقبول فكرة التقسيم وشق الصف الفلسطيني وتمزيق وحدة اللجنة العربية العليا ٠ ففي ٣ تموز ١٩٣٧ قبل موعد اصدار اللجنة الملكية لقرارها باربعة ايام اجتمعت الهيئة المركزية لحزب الدفاع الوطني (حزب النشاشيبي) وقررت انسحاب راغب النشاشيبي (رئيس الحزب) ويعقوب فراج (سكرتير الحزب) من اللجنة العربية العليا وكانت حجة الحزب في انسحاب ممثليه ان اللجنة ادخلت بعض التعديلات على تشكيلها مما لا يتفق مع كيفية تأسيسها ٠ وان اجتماعات اللجنة غير منتظمة كما تتطلب ظروف البلاد ومصلحتها ، وان اكثرية اعضاء اللجنة بما فيهم ممثلو حزب الدفاع لا يعرفون عن الكثير من الاجراءات والمفاوضات التي تجرى باسم اللجنة ، وان الحاج امين رئيس اللجنة سافر خارج البلاد دون علم اللجنة مما ادى الى وقف اجتماعاتها ٠

واوضح الحزب انه سيسير مستقلا في الجهاد المشروع لتحقيق اماني البلاد [(١)] والواقع ان انسحاب حزب الدفاع من اللجنة بهذا الشكل لم يكن كافيا لاقناع الشعب الفلسطيني وانتشر بين الناس " ان هذا أمر دبر بليل " وان الحزب اراد ان يكون متحررا من اللجنة العربية العليا حين تنشر اللجنة الملكية تقريرها حتى لا يسرى عليه قرار الاكثرية [(٢)] حقا ان بقاء ممثلي حزب الدفاع في اللجنة سيقيدهم عندما تعلن الحكومة مشروع التقسيم واصبح من المعروف انذاك ان حزب الدفاع يعتزم مع الاتفاق مع الامير عبدالله الموافقة على مشروع التقسيم وضم الجزء العربي الى شرق الاردن وتنصيب الامير عبدالله ملكا عليهما، وكان حزب الدفاع يطمع بمساعدة بريطانيا في تولي قيادة البلاد بعد ان تقوم الحكومة باقصاء الحاج امين عن المسرح السياسي [(٣)] ويذكر انيس الصايغ ان انسحاب الدفاعيين تم بعد علمهم المسبق بقرارات التقسيم " وقد علموا محتويات قراراتها قبل نشرها بايام وعلموا ان اللجنة ستعارض القرارات في حال اعلانها ولذلك وحتى يتبرأوا من معارضة الانجليز انسحبوا من اللجنة قبل صدور القرار بيوم واحد وقصدهم بذلك اضعاف الجانب العربي [(٤)] ٠

٠٣ موقف اللجنة العربية العليا وحزب الدفاع من توصيات اللجنة الملكية (لجنة بيل) ١٩٣٧ :

أصدرت لجنة التحقيق الملكية تقريرها في ٧ تموز ١٩٣٧ اى بعد انسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا باربعة ايام وقد تضمن تقسيم فلسطين الى ثلاثة اقسام ، عربي يقام فيه دولة عربية

---

٠١ انظر بيان انسحاب الحزب في بيان نويهض ، مصدر سبق ذكره ، الوثيقة رقم ٣٠، ص ٧٦٠ـ ٧٦١٠ وكذلك الجزيرة ٦٧٢ـ ١٩٣٧/٧/٨٠

٠٢ زعيتر ، يوميات ، ص ٢٩٤٠

٠٣ الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٣٣١٠

٠٤ انيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ١٥٢٠

وتضم الى شرق الاردن منطقة غزة وبئر السبع وصحراء النقب والخليل ونابلس واجزاء من طولكرم وجنين وبيسان ويافا . وقسم يهودي ويشمل المناطق الساحلية ويمتد من حدود لبنان الى المجدل عبر سهل مرج ابن عامر وبيسان والجليل . وقسم انتدابي ويشمل الاماكن المقدسة ، القدس ، وبيت لحم والناصرة وممرا من القدس الى يافا بحيث يشمل المناطق الواقعة على هذا الممر ومدينتي اللد والرملة ، بالاضافة الى بقاء مدن حيفا وطبرية وصفد وعكا تحت الانتداب * .

ونص تقرير اللجنة على ان تقوم دولتان احداهما عربية في القسم العربي واخرى يهودية في القسم اليهودي تعقد معهما بريطانيا معاهدتين منفصلتين كالمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع العراق وفرنسا مع سوريه (١) .

وهكذا يتضح ان بريطانيا حصلت على نصيب الاسد في هذا التقسيم وأن المنطقة المحددة لليهود شملت اخصب المناطق واهم قسم من البلاد واما العرب اصحاب البلاد الشرعيين فقد ترك لهم ما تبقى من الاراضي الجبلية القاحلة ومدينة يافا .

ويمكننا تسليط الاضواء على موقف الاحزاب من تقرير اللجنة الملكية كما يلي :

أولا : موقف حزب الدفاع :-

ارتبط موقف حزب الدفاع من التقسيم بموقف شرق الاردن ، فقد سارعت عمان الى الاتصال باركان حزب الدفاع وطلبت منهم الموافقة على التقسيم لا سيما وان الامير عبدالله كان موافقا على التقسيم لشعوره بانه الحل الممكن والعملي لحل قضية فلسطين المعقدة (٢) ، وتذكر بعض المصادر ان الامير عبدالله اوعز الى بعض اعوانه عند صدور المقترحات بتأييدها ، فقامت في يافا ونابلس مظاهرات صغيرة ترفع صور الامير وتهتف باسمه ملكا على فلسطين وشرق الاردن . (٣) وقد عبرت جريدة فلسطين الناطقة بلسان الحزب عن موافقة الحزب المبدأية عن التقسيم حين بادرت الى مدح اللجنة الملكية بعد صدور قرارها لما فيه انصاف للعرب ، ومع ذلك طالبت بتعديل الحدود ، ولقد نشرت هذه الجريدة نبذة فكاهية في نفس العدد بعنوان : " ديك الحبش سجن ومات " بقصد الشماتة بالمفتي والموافقة على التقسيم الذى فيه القضاء على مركزه وطموحاته . (٤) وقد اشيع حينذاك ان هناك اتفاق بين الامير عبدالله وحزب الدفاع للموافقة على التقسيم ، مما دفع براغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الى نفي هذه الشائعة موضحا " ان الكثير من اعضاء حزبه اصدقاء للامير الا ان الحزب لا ينطق باسمه ولا يتأثر

---

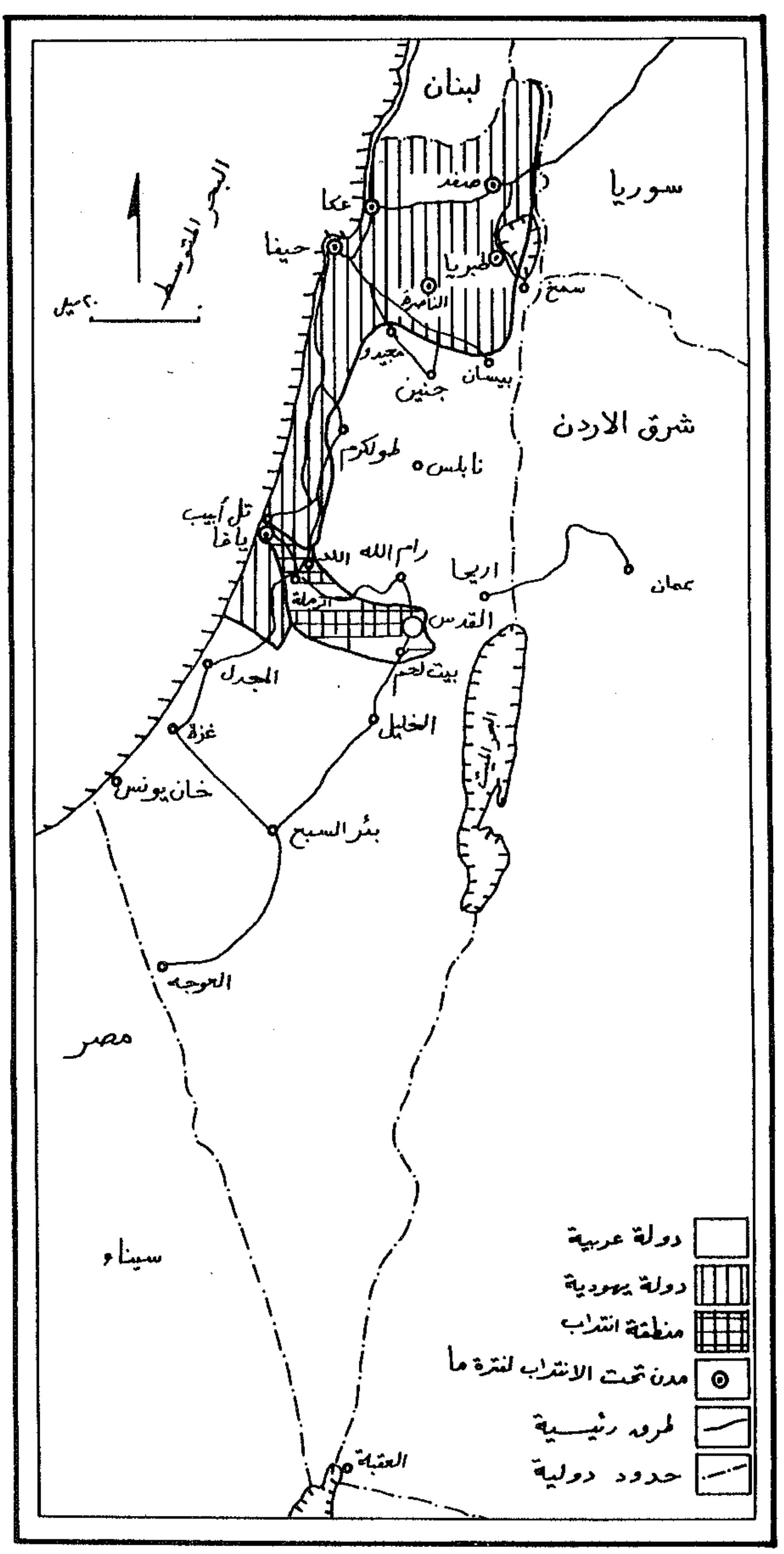
١. دروزة، القضية ، جا ، ص ١٥٨ - ١٥٩، تقرير اللجنة الملكية ، ص ٤٩٧.

٢. دروزة ، القضية ، جا ، ص ١٦١.

٣. انيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ١٤٧.

٤. دروزة ، القضية ، جا ، ص ١٦٢.

* انظر الخريطة :



مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين (١٩٣٧)

بسياسته وان حزبه يرفض التقسيم"[١] • وبرغم تكذيب رئيس حزب الدفاع هذه الشائعات الا انه كان دائما يشير في مجالسه الخاصة الى انه باستطاعته القبول بالتقسيم على امل ان يصبح رئيس وزراء للامير عبدالله في دولة متحدة عربية فلسطينية اردنية •[٢]

ويقول حسين الخالدى في مذكراته :-

" قيل ان حزبا كبيرا وافق على التقسيم سرا وامضى زعماؤه وثيقة خطية سلمت الى المسؤولين في قطر عربي مجاور" •وكان هذا الحزب هو حزب الدفاع الذى انسحب من اللجنة العربية قبل صدور قرار التقسيم باربعة ايام ، وفسّر انسحابه آنذاك بانه ينوى الموافقة على مشروع التقسيم •[٣]

وقد أيد هذا الرأى محمد عزة دروزة في رسالة منه الى عوني عبدالهادى [٤] ومهما يكن فقد اذاع حزب الدفاع بيانا في ١٩٣٧/٧/٢٢ أعرب فيه عن موقفه الرسمي الرافض لقرار التقسيم •[٥] وأتبعه بمذكرة اشتملت على تنفيذات لتواصي اللجنة الملكية والتوكيد على ان السلام لا يتحقق الا بتحقيق مطالب العرب بالغاء الانتداب ، وتشكيل حكومة وطنية ترتبط ببريطانيا بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية البريطانية[٦] •

وكان الشيخ اسعد الشقيرى احد الاعضاء البارزين في الحزب ممن عارضوا قرار التقسيم ويروى ابنه احمد الشقيرى في مذكراته ان والده كتب رسالة الى الامير قال في مقدمتها :" ان الله ورسوله والمؤمنين يأبون الموافقة على التقسيم وانشاء دولة يهودية ، ما انزل الله بها من سلطان " • ويعلق احمد الشقيرى على الرسالة بانها :" احدثت ضجة في الاوساط الوطنية لما بين الرجلين من وداد قديم ايام الخلافة العثمانية •[٧]

ولعل سبب رفض الشقيرى للتقسيم ورسالته للامير كان بسبب ان مدينته ستكون ضمن حدود الدولة اليهودية حسب توصيات اللجنة الملكية •

١• دروزة ، القضية ، ج١ ، ص ١٦٢•

٢• Quandt, W.B.Jaber,F.lesch,A:The pokitics of Palestine National p. 73.

٣• بيان نويهض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٤•

٤• انظر نص الرسالة في نفس المصدر •

٥• أنظر بيان الحزب في رفض التقسيم في بيان نويهض، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦١•

٦• دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٦٤•

٧• احمد الشقيرى ، اربعون عاما ، ص ٢٣٨•

ثانيا : موقف اللجنة العربية العليا :

عملت اللجنة العربية على مقاومة قرار التقسيم قبل صدوره رسميا (كما مر معنا) وحين اصدرت لجنة بيل توصياتها بالتقسيم كان اول عمل قامت به اللجنة هو الاتصال براغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع ومطالبته بالعودة الى اللجنة العربية العليا وذلك حتى يظهر الشعب موحدا في هذه الظروف الصعبة ، لكن رئيس حزب الدفاع رفض العودة الى صفوف اللجنة [(١)] وبعد يوم واحد من اصدار اللجنة الملكية لتقريرها اصدرت اللجنة العربية العليا بيانا اعلنت فيه عن معارضتها لتوصيات التقرير وللسياسة البريطانية التي قد تستند اليه ، لانه يسعى الى " وضع الاماكن المقدسة تحت انتداب بريطاني وانشاء دولة يهودية " [(٢)] كما ناشدت اللجنة العربية في بيان آخر الملوك والرؤساء العرب ، مساعدتها وارشادها في هذا الوقت الخطر لانقاذ البلاد من شرور الاستعمار والتهويد والتمزيق . [(٣)] كما تقدمت اللجنة بمذكرة الى عصبة الامم ، استنكرت فيه قرار التقسيم واقترحت بدلا منه حلا يقضي بانهاء الانتداب واستبداله بمعاهدة على غرار المعاهدات القائمة بين بريطانيا وكل من العراق ومصر، وبين فرنسا وسوريا [(٤)] وطالبت اللجنة الحكومة البريطانية بانهاء تجربة الوطن القومي اليهودي، وايقاف الهجرة اليهودية ، ومنع بيع الاراضي لليهود حتى تعقد تلك المعاهدة ، واعربت اللجنة عن استعداد العرب للتفاوض حول الضمانات اللازمة للحفاظ على الماكن المقدسة وحرية الوصول اليها والحفاظ على الحقوق المشروعة للسكان اليهود وباقي الاقليات في البلاد [(٥)]

ولم تقف اللجنة العربية العليا عند اصدار البيانات فقط ، بل ارسلت عوني عبدالهادى الى العراق لشرح مضار التقسيم كمحطة اعلامية انتهجتها اللجنة العربية ، وارسل عوني عبدالهادى رسالة الى مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد المصرى شرح فيها الاخطار الناتجة عن التقسيم . [(٦)] ويذكر الغورى ان لجنة عربية ارسلت وفدا الى لندن وجنيف فضلا عن البلاد العربية [(٧)] .

وقد استجاب الزعماء العرب لنداء اللجنة العربية ، واعلن حكمت سليمان رئيس وزراء العراق عن رفضه لقرارات التقسيم وصرح بان العراق " مستعد لتحطيم اكبر رأس عربي يقبل بالتقسيم [(٨)] .

---

١. ناجي علوش ، المقاومة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .
٢. الكيالي، وثائق ، ص ٦٠٠ .
٣. زعيتر، يوميات ، ص ٣٠٠ .
٤. Memorandum submitted by the Arab Higher Committe, 1937 p. 16
٥. Ibid
٦. خيرية قاسميه ، عوني عبدالهادى اوراق خاصة ، ص ٨٨-٨٩ .
٧. الغورى المؤامرة الكبرى ص ٨٨ .
٨. نفس المصدر .

وانهمرت البرقيات على اللجنة العربية من داخل البلاد وخارجها وكلها تعبر عن رفض العرب لمشروع التقسيم ، كما اندلعت المظاهرات في العديد من العواصم العربية والاسلامية ضد مشروع التقسيم. (١)

وفي هذه الاثناء اعلن شرق الاردن عن رفضه لقرار التقسيم بصورة رسمية واصدرت رئاسة الوزارة الاردنية بلاغا جاء فيه " ان حكومة شرق الاردن ترى من واجبها ان تبادر الى التصريح بانها لم تتلقى من اية جهة رسمية اى تكليف بابداء رأيها في مشروع التقسيم ، واما القول بانها تؤيده غير مطابق للحقيقة والواقع . (٢)

أما موقف العرب الفلسطينيين من تقرير اللجنة الملكية فقد اتسم بالحيرة والذهول يقول زعيتر (انك تقرأ على كل وجه معاني الالم والنقمة ومن الناس من ران عليهم الذهول لا يصدقون ما سمعوه ورافق الذهول حيرة ، ماذا نصنع ؟ ماذا نقول :؟ اين ملوك العرب ؟ وماذا يقولون ؟ (٣)
ويصف احمد الشقيرى يوم صدور قرار التقسيم قائلا " وكان يوم جعل الناس سكارى وما هم بسكارى من هول الصدمة وخيبة الامل " (٤)

وقد رد العرب في جميع انحاء فلسطين على التقسيم بتقديم مذكرات الاحتجاج لدى الحكومة وكان اشد رد على التقسيم من منطقة الجليل التي شملتها الدولة اليهودية والتي استقبل فيها القرار " بصدمة اقترنت بعدم التصديق " وجاء في تقرير شهر تموز بهذا الصدد ما يلي : " لقد كان الاتحاد الذى ابداه المسيحيون والمسلمون والفلاحون وملاكوا الارض فيما يتعلق برفض الاقتراح اشد على الارجح مما ابدوه في اى وقت مضى . فقد كان الشعور العام لدى سكان هذه المنطقة انهم ذهبوا ضحية هذه الخيانة وانهم سيجبرون على التخلي عن اراضيهم والهلاك في مكان ما في الصحراء " (٥)

محاولة القبض على المفتي :

ادى نشاط الحاج امين ومقاومته لمشروع التقسيم الى لجوء الحكومة الى استخدام القوة والعنف ضده . فقد اثار نشاطه غضب الانجليز عليه ، ونشرت جريدة التايمز في ١٦ تموز (يوليو) مقالا هاجمت فيه المفتي واعتبرته عقبة في طريق التفاهم والحل " وانه لولا الخوف منه لظهر كثير من المعتدلين الذين يمكن التفاهم معهم. " وطالبة الصحيفة الحكومة عدم ترك المفتي وشأنه وعزله عن

---

١. للمزيد من التفاصيل انظر : زعيتر، يوميات ، ص ٣٠١ - ٣٠٥.
٢. زعيتر ، يوميات ، ص ٣٠٧. انظر كذلك F.O. 406/35/8251-1-July-1937
٣. زعيتر ، يوميات ، ص ٢٩٥.
٤. الشقيرى ، اربعون عاما ، ص ٢٣٧.
٥. الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٣٣٣.

المجلس الاسلامي والبطش به وبالفريق المتصلب المؤيد له (١)

ويذكر الغوري ان مضايقات الحكومه للمفتي بدأت في اعقاب اعلان التقسيم ، فمنذ ١٢ تموز (يوليه) قررالمندوب السامي في اجتماع طارئ لمجلسه التنفيذى اعتقال المفتي وطرده خارج البلاد ليصبح في الاستطاعه تنفيذ مشروع التقسيم (٢).

ولاجل التخلص من المفتي داهمت قوة كبيرة من البوليس في ١٩٣٧/٧/١٧ مقر اللجنه العربيه العليا بينما كانت تعقد احدى جلساتها برئاسة المفتي ولكن المفتي استطاع الافلات والوصول الى الحرم الشريف والاعتصام في بيته المشرف على حائط البراق (٣) وقد تعرض المفتي لحملة من الهجوم في مجلس العموم البريطاني بعد يومين من محاولة القبض عليه (٤).
وفي ٢٦ تموز (يوليو) اجاب اورمسبي غور وزير المستعمرات البريطاني على سؤال حول ما اذا كان سيقبض على المفتي ام لا ؟
فأجاب بأن ذلك منوط على ما يقوم به من افعال (اى المفتي) (٥).

وقدقام المفتي من داخل الحرم الشريف باجراء اتصالاته مع زعماء الثوار والمناضلين السياسين ولما وجد المندوب السامي نفسه عاجزا عن القبض عليه لجأ الى اجراءات تقضي بهيمنته على ادارةالمحاكم الشرعيه واموال الاوقاف بهدف شل سلطة المفتي بشكل خاص واللجنه العربيه بشكل عام (٦)

مؤتمر بلودان ايلول سبتمبر ١٩٣٧ :

اسفرت جهود اللجنه العربيه في مقاومة مشروع التقسيم ومحاولتها تعبئة الرأى العام لمعارضة التقسيم عند عقد مؤتمر بلودان في سوريا في ١٩٣٧/٩/٨. وكانت اللجنة العربية العليا قد طلبت من السلطات البريطانية اذنا لعقد مؤتمر عربي عام يقول فيه العرب كلمتهم جهراء فرفضت السلطات بحجة خوفها من التهيج ، فاتفقت اللجنة العربية العليا مع لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا على عقد هذا المؤتمر (٧).

---

١. دروزة، القضية ، جا ص ١٨٠ .نشرة فلسطين ٧٤ أيار (مايو) ١٩٦٧ ، ص ٦.

٢. الغوري ، فلسطين ، ج٢ ، ص ١٤٠.

٣. زعيتر ، يوميات ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ . قارن دروزه ، القضية ، جا ، ص ١٨١ - ١٨٢.

٤. P.D. vol 326,Col 1772

٥. P.D.Vol 326, Cols 2661-2662

٦. الكيالي، تاريخ فلسطين ، ص ٣٣٤.

٧. دروزه، القضية ، جا ، ص ١٨٣.

وقد حضر المؤتمر حوالي ٣٢٧ مندوبا من العراق ومصر ولبنان وشرق الاردن وسوريا وفلسطين (١) وتم انتخاب ناجي السويدى (العراق) المعروف بولائه للقضية الفلسطينية رئيسا للمؤتمر ، كما انتخب كل من محمد علي علوية ، وشكيب ارسلان والمطران اغناطيوس حريكه (مطران حماه) نوابا للرئيس وعزة دروزة أمينا عاما وفؤاد خليل مفرج أمينا ثانيا (٢) . وقد اتخذ المؤتمر قرارات تمثلت في اعلان فلسطين جزء لا تتجزأ من الوطن العربي ، ورفض تقسيم فلسطين ومقاومة تأسيس دولة يهودية في فلسطين وأعلن المؤتمر في ختام قراراته أن استمرار الصداقة بين الشعبين العربي والبريطاني متوقف على تحقيق المطالب السابقة ، وأن اصرار انجلترا على سياستها في فلسطين يرغم العرب على اتخاذ اتجاهات جديدة كما أن الائتلاف بين العرب واليهود لا يتم الا على هذه الاسس (٣).

وقد توجت قرارات المؤتمر بوضع ميثاق اقسم عليه المؤتمرون وهذا نصه :
" يعاهد المؤتمرون أنفسهم أمام الله والتاريخ والامة العربية والشعوب الاسلامية ان يستمروا في الكفاح والنضال في سبيل فلسطين الى ان يتم انقاذها وتتحقق السيادة العربية عليها " (٤) بيد أن حوالي ١٠٠ عضو من الوطنيين السوريين والفلسطينيين ممن شاركوا في المؤتمر أبدوا خيبة أملهم من قرارات المؤتمر التافهة ، فعقدوا في ١٩٣٧/٩/١٢ مؤتمرا سريا وذلك لاتخاذ اجراءات فعالة ضد مقترحات التقسيم " وكان الاسلوب الذى لقي أشد العطف هو مواصلة الاعتداء على الشخصيات العربية الصديقة للسلطات البريطانية وعلى اليهود وذلك تمهيدا للقيام بعمليات أشد مواجهة ضد سلطات الانتداب ...." (٥) وفي نفس الوقت كان المناضلون الفلسطينيون على اتصال مع الثوار السوريين ممن كانت لهم مراكز قياديه في ثورة سنة ١٩٣٦ ، واتخذت الاجراءات اللازمة لقيام ٣٠ ثائرا للتجمع في مكان يقع بين بيسان وجنين ونابلس ، وابتدأت عملية حشد الاسلحة والذخائر حول نابلس تحت اشراف المفتي (٦) وتذكر بعض المصادر ان مؤتمر بلودان حسم موضوع التقسيم حيث صرح المؤتمرون ان على بريطانيا أن تختار بين صداقة العرب ، وصداقة اليهود (٧) ، ويبدو انه ليس بلا مغزى ان يقوم انطوني ايدن وزير خارجية بريطانيا بتعطيل مشروع التقسيم حين عرض على مجلس عصبة الامم للموافقة عليه " مما فهم منه ان الحكومة الانجليزية لم تصمم نهائيا على تنفيذ المشروع وذلك يعود بشكل رئيسي لعنف ردود الفعل العربية على ما ذكر ايدن في مذكرة لمجلس الوزراء البريطاني (٨).

---

١. فؤاد خليل مفرج ، المؤتمر العربي القومي في بلودان ، دمشق ، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر ، ص ٢١-٢٥.
٢. نجيب صدقه ، قضية فلسطين ، ص ٢١٤ وكذلك
٣. زعيتر ، يوميات ، ص ٣٢٤ ، دروزة ، القضية ، ج١ ، ص ١٨٥. الجزيرة : ٦٩٦ ١٩٣٧/٩/١٥.
٤. دروزة ، القضية ، ص ١٨٥.
٥. الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٣٣٥.
٦. نفس المصدر.
٧. Marlowe, J.Robelion in Palestine, pp 145-146.
٨. الكيالي، تاريخ فلسطين ، ص ٣٣٦.

حل اللجنة العربية ونفي أعضائهـا :-

في الوقت الذى كانت فيه اللجنة العربية العليا تستنكر وتشجب التقسيم تداعى المجاهدون من عصبة القسام وبدون علم اللجنة العربية العليا ، وبعد تشاورهم ايقنوا ضعف اللجنة العربية العليا وانه لا بد من وضعها امام الامر الواقع ، واخراجها من ميدان النضال في المكاتب ، والميدان الى ميدان الشعب والنضال ، ثم تعاهدوا على النضال وانطلقوا الى حيث انتشروا في البلاد للقيام بعمليات عسكرية ضد السلطات البريطانية [١].

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) تصاعد الموقف وحدث تطورات سريعة اذ اقدم الثوار على قتل اندروز حاكم الجليل الانجليزى، مما دفع بالحكومة الى شن حملة واسعة من الاعتقالات شملت عددا كبيرا من المواطنين من مختلف الطبقات والاعمار [٢].

وكان اندروز قد عيّن حاكما للجليل لتنفيذ مشروع التقسيم [٣] وبالرغم من ان اللجنة العربية استنكرت حادث الاغتيال وتبعها في ذلك اللجان القومية [٤] وبالرغم من عمليات البطش والتنكيل والاعتقالات الواسعة التي قامت بها الحكومة في صفوف الشبان في مدينة الناصرة [٥] الا ان السلطات لم تكتف بذلك ، ففي أيلول (سبتمبر) قامت حكومة الانتداب بتعديل انظمة الطوارىء بصورة تمكنها من نفي اى شخص من داخل فلسطين الى خارجها .

كما أجرت في نفس اليوم تعديل اخر يخولها اعتبار اى تنظيم جمعية غير شرعية ويعطي الحكومة صلاحية عدم السماح لها بممارسة نشاطها مما يترتب عليه حلها [٦].
واستنادا على هذه التعديلات اصدرت الحكومة في بداية تشرين الاول (أكتوبر) بيانا رسميا اعتبرت فيه الحاج أمين الحسيني مسؤولا عن الاضطرابات واعتبرت اللجنة العربية ضالعة في الارهاب واستنادا الى هذه التهم اعتبرت اللجنة العربية وجميع اللجان القومية ، جمعيات غير شرعية واصدرت امرا بحلها وعزل امين الحسيني عن رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ورئاسة الاوقاف العامة واعتقال اعضاء اللجنة العربية العليا جمال الحسيني ، واحمد حلمي ، وفؤاد سابا ، ويعقوب الغصين ، وحسين الخالدى [٧]. وعلى الاثر تم القاء القبض على اعضاء اللجنة العربية العليا وهم : احمد حلمي عبدالباقي

---

١. الشقيرى ، أربعون عاما ، جا ، ص ٢٤٠ - ٢٤٢.
٢. دروزة ، القضية ، جا ، ص ١٨٧.
٣. المقطم ، ١٩٣٧/١/٦.
٤. المقطم ، ١٩٣٧/٩/٢٧. انظر خلة ، مرجع سبق ذكره ص ٤٤٩.
٥. الغورى ، فلسطين ، ج٢ ، ص ١٥٣.
٦. انظر هذه التعديلات في
Report by ..Covernment... Palestine..for the year 1937 pp. 42-43.
٧. انظر نص البيان في :
P.D.Vol 329, Cols 861- 862.

وحسين الخالدى ، وفوأد سابا ويعقوب الغصين حيث تم نفيهم مع رشيد الحاج ابراهيم احد زعماء الحركة الوطنية الى جزيرة سيشل، أما المفتي فقد ظل معتصما في الحرم الشريف وشددت الحكومة من حصارها للحرم ومراقبتها للمفتي وفي الوقت الذى راحت الحكومة تخطط فيه لاقتحام الحرم الشريف بواسطة كتيبة من الجنود الهنود المسلمين والقاء القبض عليه ، تمكن المفتي من الافلات من ذلك الحصار وهرب الى لبنان.[1]

أما باقي اعضاء اللجنة وهم عزة دروزة ، وعوني عبدالهادى ، وعبداللطيف صلاح فقد كانوا خارج فلسطين ولهذا أصدرت الحكومة قانونا منعت بمقتضاه الاعضاء من دخول فلسطين[2] والا تعرضوا للاعتقال والنفي.
وأما جمال الحسيني ممثل الحزب العربي في اللجنة العربية العليا فقد استطاع الاختفاء والهرب خارج البلاد[3].

يبدو أن ما قامت به الحكومة من اجراءات ضد اللجنة العربية العليا كان ضمن خطة مدبرة ومرسومة لافساح المجال لما يسمى بحزب الدفاع والمعتدلين لتسلم قيادة البلاد بحيث تستطيع الحكومة من خلالهم تنفيذ سياستها العدوانية ، غير أن الرأى العام الفلسطيني كان الى جانب اللجنة العربية العليا . وكان رد الفعل على اجراءات الحكومة عنيفا حيث قامت حركة احتجاجات واسعة وظهرت المناشير على الجدران تدعو الى الاضراب واستئناف الجهاد. وفي ٢ تشرين أول (أكتوبر) أضربت العديد من المدن الفلسطينية ، الا ان المفتي أصدر في اليوم التالي بيانا طالب الشعب بالعدول عن الاضراب والعودة الى مزاولة اعمالهم بهدوء وسلام[4].

ومهما يكن فقد أدى حل اللجنة العربية العليا الى تطور سريع للاحداث في البلاد فدخلت البلاد مرحلة جديدة من الثورة ويذكر نيفل باربور ان الوضع السياسي في فلسطين بعد حل اللجنة العربية كان على الوجه التالي :
" كانت الظروف بالرغم من كل شيء أسوأ مما كانت عليه قبل حل اللجنة العربية في اكتوبر ١٩٣٧ ورافق ذلك الكسوف الكامل لحزب الدفاع[5].

---

١. الغورى، فلسطين ، ج٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٧ ، دروزة ، القضية ، ج١ ، ص ١٨٩.
٢. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٧٨.
٣. مؤتمر بلودان ، مجلة العرفان ، الجزء السادس ، المجلد ٢٧ ، تشرين الثاني ١٩٣٧، ص٤٥
للمزيد من التفاصيل انظر: Report by .. Government -The year 1937 pp.20-21
٤. دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ١٨٨ ، الفتح ٥٧١ ، ٩ شعبان ١٣٥٦ هـ
٥. علي سعود، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧.

ممارسات حزب الدفاع بعد حل اللجنة العربية العليا :-

رد حزب الدفاع على اجراءات الحكومة المتمثلة بحل اللجنة العربية العليا ونفي بعض أعضائها، وعدم السماح للبعض الاخر بدخول البلاد ، باصدار بيان استنكر فيه ما كان من اجراءات الحكومة ووصفها بأنها " أكثر مما تقتضيه الحالة " واعلن استعداده للقيام بالواجب الوطني بعد فراغ الميدان من اللجنة العربية العليا واللجان القومية .(١)

ونظرا لانسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا ، والحملات الصحفية التي كانت تشنها الصحف الانجليزية واليهودية على المفتي والمتطرفين ، وترديدها بوجوب طردهم ليخلو الميدان للمعتدلين ، ونظرا لعدم تعرض احد من الدفاعيين والمعارضين للحملة الارهابية التي قامت بها السلطة عقب اغتيال أندروز فقد أدى ذلك كله الى زيادة تأييد المفتي وأنصاره ممن تعرضوا لحملة الاضطهاد، جعل الرأى العام يتلقى بيان حزب الدفاع بالنقمة والشك ، وأدى ذلك كله الى انحسار نشاط الحزب وعدم قيامه بأى نشاط يذكر في الميدان .(٢)

وبالرغم من المقالات العديدة التي نشرتها جريدة فلسطين لسان حال حزب الدفاع بهدف تنفيد دعوى الاعتدال والتطرف التي أثارتها الصحف الانجليزية ، وبالرغم من تصريحات بعض أركان حزب الدفاع باستنكار التفريق بين العرب وتقسيمهم الى معتدلين ومتطرفين ، فلم يكن لكل ذلك أن يزيل التجهم من نفوس السواد الاعظم من الشعب الذى كان يرى أن موقف السكون والسكوت الذى لجأ اليه الحزب في وقت كانت فيه البلاد تموج بالاضطراب والقسوة والارهاب لم يبرر(٣) . ومما زاد الطين بله أن جريدة فلسطين نشرت برقية من لندن جاء فيها " أن المذكرة التي قدمها حزب الدفاع أحدثت دهشة كبيرة لان هذا الحزب كان يظهر استعداده للتفاهم ، وكان النشاشيبي في أوائل تشرين الاول يفاوض الحكومة لتأليف لجنة عربية تحل محل اللجنة التي حلتها(٤)، ورغم تكذيب حزب الدفاع للبرقية ، فقد قام راغب النشاشيبي ومغنم مغنم بمقابلة القائم بأعمال الحكومة في ١٥ تشرين الثاني لانشاء قيادة بديلة للجنة العربية العليا وعندما علم المفتي بهذه المقابلة اصدر بيانا بعنوان " حول المعتدلين وانتهازيتهم للثورة " هدد فيه المعتدلين الذين يتفاوضون مع الاستعمار وختمه بالاية الكريمة " وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون "(٥) مما جعل الشعب يزداد ريبه وشك في تصرفات

---

١. دروزة ، القضية ، ج ١ ، ص ١٨٩.
٢. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ١٩٠.
٣. نفس المصدر
٤. نفس المصدر
٥. خله ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥١.

وقد كان الاعضاء البارزون في حزب الدفاع لا يرغبون في استمرار الثورة العنيفة التي اندلعت من جديد خشية على مصالحهم الخاصة فقد أذيع بيان يحمل أسماء الاعضاء العرب في بلدية القدس حسن صدقي الدجاني ، وسعد الدين الخليلي ،وانسطاس حنانيا بجانب أسماء الاعضاء اليهود يدعو الشعب الى الهدوء ومساعدة السلطة في حفظ الامن ورغم ان حسن صدقي الدجاني أصدر بيانا انكر فيه توقيع الاعضاء العرب على البيان السابق وادعى أن الجلسة كانت غير رسمية فان تصرفه لم يخفف من وقع البيان الاول على الرأى العام.(١)

وقد وصلت لهفة زعماء حزب الدفاع على تولي زعامة البلاد الى حد قيام راغب النشاشيبي بنشر مقال في جريدة احتوى على تشويه للثورة واتهام المفتي بتحويلها الى مصلحته الشخصية واستيلائه على الاموال الخاصة بعرب فلسطين لشراء السلاح والذخيرة.(٢)

وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٣٨ اجتمعت ٢٥ شخصية عربية تمثل ٤٥ قرية في منزل فخرى النشاشيبي ثم عقدت مؤتمرا صحفيا أعلنت فيه وقوفها الى جانب فخرى النشاشيبي ضد الحاج أمين.

وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ ذكرت التايمز في تقرير لمراسلها في القاهرة ان ٥٠ شخصية فلسطينية اجتمعت في منزل الشيخ علي شاهين واحتجت على المذابح التي يقوم بها المفتي وأرسلت برقية تأييد الى فخرى النشاشيبي . وفي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ عقد حزب الدفاع مؤتمرا في قرية يطا (الخليل) حضره حوالي ثلاثة آلاف عربي فلسطيني ، اتهم فيه مختار القرية خليل الشريف عارف عبدالرازق (احد قادة الثوار) بقتل اكثر من ٢٠٠ شخص كما اتهم المفتي بجميع الاغتيالات السياسية.(٣)

وقد وصل الامر بفخرى النشاشيبي في معاداته للمفتي والثورة الى حد تسخير بعض الصحف البيروتية لتشويه الثورة والنيل منها ، وكان يتصل بالحاقدين والمأجورين ويحملهم على تحريض الناس ضد المفتي والثورة وقد جمع حشدا من الناس بواسطة أتباعه وحاول القيام بمظاهرة ولائية للانجليز في قرية يطا (الخليل) تحت حراسة البنادق الانجليزية ، وخطب في الناس محرضا على الثوار ومطالبا بالولاء للانجليز وبلغ به الحد أن سلح بعض الناس ليناهضوا الثوار ويفشلوا الثورة (٤).

---

١. دروزة ، المصدر السابق ، ص ١٩١.

٢. Parlman Maurise, Mufti of Jerusalem, The story of Haj Amin El Hussini , London 1947, p. 25.

٣. Ibid

٤. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ٢٣٨.

وفي رسالة سرية من عزة دروزة الى عوني عبدالهادي مؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٩٣٩ يذكر فيها أن بعض " أعضاء حزب الدفاع أبدوا رغبتهم في التعاون مع السلطات للوقوف ضد الثورة والقضاء عليها " وحركة فخري النشاشيبي كانت مقدمة الخطوات ، ويتصل بعض المنتسبين اليهم ، بالقناصل الانجليز ... ويقومون بحركة دعاية دنيئة فيها تشويه وتثبيط وفيها افساد وفتنة " وكانت حجة حزب الدفاع الى ذلك ما وقع عليهم من عدوان واضطهاد.(١)

ويذكر خله ان فخري شكل بايعاز من السلطة فصائل عرفت بفصائل السلام لضرب الثورة وكانت اشهر هذه الفصائل فصيلة فخري عبدالهادي، وفريد رشيد في عرابة - جنين ، وفصيلة حافظ العبدالله في عنبتا وفصيلة عائلة عمرو في الخليل وغيرها.(٢)

الاغتيالات السياسية :-

كان رد الثوار على تصرفات حزب الدفاع هو القيام ببعض الاغتيالات السياسية في صفوف رجال المعارضة حيث تعرض سليمان طوقان احد اقطاب حزب الدفاع لمحاولة اغتيال فاشلة (٣) كما تعرض عمر البيطار كذلك الى عملية اطلاق النار عليه.(٤) واغتيل حسن صدقي الدجاني (٥) وأصدر عارف عبدالرازق في ٣٠ نوفمبر امرا باعدام فخري النشاشيبي واباحة دمه وماله ، ودم ومال من يشايعه وذلك لخروجه على الصف الوطني واتفاقه مع الانجليز واليهود ، وأعطى قرار الحكم الحق لكل عربي أن ينفذ حكم الاعدام ان استطاع ذلك (٦).

ويذكر عزة دروزة أن حملة الاغتيالات طالت مخاتير ووجوه بعض القرى ممن ينتسبون الى المعارضة ، وأن الثوار دمروا بساتين وأملاك بعض زعماء المعارضة مما جعل كثير من زعماء المعارضة يفرون الى خارج فلسطين (٧) ويتهمون المفتي وأنصاره بانهم وراء هذه الحملات الارهابية وينفي دروزه ان تكون

---

١. خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادي، أوراق خاصة ، ٩٠٩.
٢. خله ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥٩.
٣. زعيتر ، يوميات ، ص ٣٤١.
٤. فخري النشاشيبي ، صوت من قبور فلسطين ، ص ١٢.
٥. نفس المصدر ص ١٦.
٦. Pearlman op.cit p. 30-31
٧. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ٢١٨.

هذه الاغتيالات بايعاز او علم الحاج أمين [1].

ومن خلال الاطلاع على قرارات قادة الثوار الخاصة باعدام الخارجين عن الصف الوطني يتضح ان المسئولية المباشرة لهذه الاعدامات تقع على الثوار ويبدو انهم اتخذوا العديد من قرارات الاعدام بدون الرجوع الى المفتي الا انه من ناحية اخرى لا يمكن تبرئة الحاج أمين نهائيا من مسئولية هذه الاغتيالات لا سيما وان الحاج أمين لم يبد اى موافقة أو معارضة على منهج الاغتيال وهذا بحد ذاته يعبر عن رضا المفتي عن هذا الاسلوب ولو لم يكن كذلك لكان بامكانه أن يعارض او يحد من الاغتيالات وذلك باعتباره المرجع الرئيسي لتموين القادة العسكريين بالسلاح والمال ويؤكد مؤلف كتاب " مفتي القدس " مسئولية المفتي عن بعض الاغتيالات وينسب الى المفتي قرابة عشرين محاولة حادثة اغتيال خلال الثورة معظمهم من مخاتير القرى ورؤساء البلديات واعضائها حيث نجحت حوالي أربعة عشر محاولة منها [2].

ومهما يكن فقد كان المفتي واللجنة العربية العليا يمثلون السواد الاعظم من شعب فلسطين ولا شك في ان المندوب السامي هارولد مكمايكل كان صادقا حين ذكر في تقرير له في ٢ أيلول (سبتمبر) الى وزارة المستعمرات أنه " اذا استبعد المفتي وأعوانه فانه لا يبقى من يستطيع تمثيل العرب سوى قادة الثوار في الجبال وأن مجرد ذكر اسم (المعتدلين) أصبح مشينه [3] وذلك عندما أعلن وزير المستعمرات عن اعتزامه دعوة ممثلين عن العرب واليهود لبحث توصيات تقرير لجنة فلسطين في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٨.

ممارسات اللجنة العربية العليا منذ نفيها حتى انتهاء الثورة :

لم تؤد اجراءات حكومة الانتداب التي اتخذتها بحق اللجنة العربية العليا الى شلل اللجنة وعدم ممارساتها لنشاطها كما كانت تأمل الحكومة ، فقد أعد المفتي قبل خروجه من فلسطين بيانا وزع باسم اللجنة دعا فيه الشعب الى الاستمرار والصمود في الكفاح ، كما أدلى بتصريح لجريدة فرنسية نشر بعد وصوله الى لبنان جاء فيه " اننا لن نتوقف عن الجهاد حتى نفوز باستقلالنا التام " [4].

وبعد استقرار الحاج أمين في لبنان تجمع حوله أنصاره واستطاعوا تشكيل لجنة الجهاد المركزية بهدف توجيه الثورة وامدادها واسعاف منكوبيها وقد تألفت اللجنة من الحاج أمين الحسيني وحسن أبو السعود ، ومنيف الحسيني ، واسحاق درويش في لبنان ومن عزة دروزه الذى اصبح الرئيس

---

١. نفس المصدر
٢. Pearlman op.cit. pp 25-33.
٣. الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٢٤٦.
٤. دروزة ، القضية ، ج ١ ، ص ١٨٩.

الفعلي للجنة ومعين الماضي في دمشق [١].

وفي الوقت الذى كان فيه المفتي يمارس نشاطه كرئيس للجنة الجهاد المركزية ، كان يصدر البيانات باسم اللجنة العربية العليا ففي ١٦/١١/ ١٩٣٨ أصدرت اللجنة بيانا استنكرت فيه استمـــرار الهجرة واستباحة الجيش الانجليزى للمدن والقرى العربية [٢]
وعندما وصلت لجنة Wood head الى فلسطين في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٣٨ [٣] بهدف دراسة امكانيـــة تقسيم البلاد كانت اللجنة العربية العليا قد أصدرت بيانا في منتصف أذار (مارس) اعتبرت فيه لجنـــة Wood head لجنة تقسيم ومفاوضتها تعتبر قبول بالتقسيم ولهذا قررت مقاطعتها ودعت العرب فـي داخل فلسطين وخارجهـا الى مقاطعتهـا [٤].

لبى الشعب دعوة اللجنة العربية بمقاطعة لجنة وودهيد ولم يتقدم احد من عرب فلسطيـن للادلاء بشهادته أمامها [٥] كما صادفت اللجنة صعوبات كبيرة من تنقلاتها بسبب انعدام الامن ممـــا اضطرها الى السير تحت حراسة مكثفة كلما ارادت زيارة احدى المناطـــق [٦].
وكان الاتصال الوحيد الذى تم بين عرب فلسطين ولجنة وودهيد عن طريق حزب الدفاع الذى قدم مذكـــرة اشتملت على تفنيد فكرة التقسيم ، وتأكيد على ان الحل الوحيد هو انشاء دولة واحدة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة ، وأما اليهود فيحتفظون بنسبتهم الحاضرة ويكون لهم حقوقهم الدستورية كأقلية [٧] وقد نشـــرت الحكومة تقرير لجنة وودهيد في ٩/١١/١٩٣٨ الذي احتوى على مشاريع عديدة للتقسيم [٨] مع اشـــارة الى الصعوبات السياسية والاقتصادية والجغرافية التي تنجم عن أي مشروع للتقسيم وبناء على رأى اللجنة أصدرت الحكومة بيانا بالعدول عن فكرة التقسيم واعتزامها دعوة الحكومات العربية وممثلي عرب فلسطيـن الى لندن للبحث عن حل مناسب وأعربت الحكومة في بيانها عن حقها في قبول أو رفض الزعماء الذيـــن تعتبرهم مسئولين عن عمليات العنف والاغتيال [٩].

---

١. نفس المصدر ، ص ٢٠٩.
٢. لمزيد من التفاصيل انظر نص البيان في زعيتر ، وثائق ، ص ٥١٤-٥١٥.
٣. Report 1938, p. 26.
٤. الفتح ، ٥٩٤ ، ٢٢ محرم ١٣٥٧هـ ، المقطم ، ٢١/٣/١٩٣٨.
٥. Report 1938, p. 26.
٦. صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ص ٢٢٣.
انظر دروزه ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩.
٧. دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
٨. انظر مشاريع التقسيم في
٩. زعيتر ، يوميات ، ص ٥١٠ - ٥١١. انظـر :

الصراع بين حزب الدفاع واللجنة العربية حول تمثيل فلسطين :

قابلت اللجنة العربية العليا عدول الحكومة عن التقسيم بالارتياح وأصدرت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨ بيانا مسهبا أعربت فيه عن ارتياح الشعب الفلسطيني لاخذ الحكومة بخطة المفاوضة وحل قضيته بالطرق السياسية ، واستنكرت اللجنة في بيانها خطة الحكومة في ابعاد سوريا ولبنان عن المشاركة في المفاوضات بحجة انهما تحت الانتداب الفرنسي ٠ كما اكد البيان ان الشعب العربي يرفض اعتبار اليهود طرفا في قضيته ويرفض الدخول معهم في مفاوضة على مصيره كما رد البيان على رفض الحكومة اشراك بعض الزعماء العرب بحجة مسئوليتهم عن عمليات العنف والاغتيالات باعتبار الحكومة هي المسؤول الاول والاخير عن هذه الاعمال وأوضح البيان ان الشعب العربي اولى ثقته للجنة العربية العليا للدفاع عن حقه " وانه لا يوجد في البلاد اى فردا او هيئة يستطيع الادعاء بتمثيل الشعب غير اللجنة العربية [١] في هذه الاثناء حاول حزب الدفاع انتهاز تردد الحكومة في قبول من تعتبرهم مسئولين عن الارهاب وأرسل فخرى النشاشيبي رسالة الى المندوب السامي أوضح له ان العرب مرتاحين لقرار الغاء التقسيم ، وأن زعماء البلاد اضطروا الى الهرب من البلاد بسبب حملة الارهاب التي قام بها المفتي ضدهم في وقت لم تتمكن الحكومة من حمايتهم وبالنسبة لتمثيل عرب فلسطين ادعى فخرى أن المناوئين للمفتي (يقصد حزب الدفاع) يمثلون ٧٥٪ من مصالح البلاد ، وأن مؤيديهم يزيدون عن نصف عرب فلسطين ٠، وأوضح فخرى النشاشيبي في رسالته ان زعماء حزب الدفاع على استعداد للتعاون مع الحكومة لحل المشكلة الفلسطينية بصورة تضمن للبلاد السلام الدائم والعلاقات الحسنة مع بريطانيا [٢] .

أثار نشر هذه الرسالة عاصفة من الاحتجاج والاستنكار وتوالت البرقيات بتأييد المفتي وكان الدفاعيون في مقدمة المستنكرين وامتلأت الصحف بالبرقيات والعرائض وأرسل الشيخ مصطفى الخيرى من الدفاعيين برقية للمندوب السامي جاء فيها " ان فخرى رجل مأجور وان البلاد لا تثق الا بالزعيم الاوحد أمين الحسيني " [٣] ووزع الدفاعيون في نابلس بيانا وذكروا فيه أن حزب الدفاع لم يبق له وجود وأن الشعب كتلة واحدة تحت زعامة الحاج امين وهو وحده له الحق بالتحدث باسم عرب فلسطين [٤] . وأبرق راغب النشاشيبي رئيس الحزب المقيم في مصر الى التايمز معلنا عدم اتفاق آرائه وآراء حزبه مع ما نشره فخرى وقال ان " حزب الدفاع يتقبل كل خير تناله البلاد على يد اى شخص من اى حزب " [٥] .

---

٠١ الكيالي ، وثائق المقاومة ، ص ٦٢٠ ـ ٦٢٥٠

٠٢ انظر نص الرسالة في فخرى النشاشيبي ، صوت من قبور فلسطين ، ص ٢٣ـ٢٤٠انظر Report 1938 p. 30

٠٣ دروزة ، القضية ، ج ١ ، ص ٢٣٨٠

٠٤ نفس المصدر ٠

٠٥ الفتح ٦٢٩ ، ٢ شوال ١٣٥٧ ، زعيتر ، يوميات ص ٥١٨٠

وعلى الرغم من رسالة راغب هذه فقد استمر فخري يتمتع بالثقة في حزب الدفاع وقد ابرق له راغب حول تأليف الوفد بما يلي " الجرائد هنا وهناك أوضحت الموقف • المساعي المعقولة بنجاح مستمر " أوافق على مكالماتكم وطلباتكم مع المراجع • لا مناص من المناصفة " والرئاسة لنا أولا لنا ولا لهم" (١)

وفي ٢٤ كانون الثاني (يناير) عقدت هيئة الحزب اجتماعا حضره رئيس الحزب وسليمان طوقان ، وعاصم السعيد وعبدالرحمن التاجي ، وأحمد الشكعة، وقررت اسناد سكرتيرية الحزب اليه وأبرقت اليه تعلمه بذلك •(٢) وكانت هذه البرقيات تحمل اسماء عددكبير من الموقعين من مختلف طبقات الشعب واتجاهاته وقد جاءت هذه البرقيات من مختلف انحاء فلسطين (٣) حتى ان الشيخ اسعد الشقيرى المعروف بعدائه للمفتي ، والشيخ الجزار مفتي حيفا بعثا ببرقية مشتركة الى المندوب السامي اكدا فيها ان المفتي واللجنة العربية هم الممثلون الحقيقيون لفلسطين • (٤)

ونظرا للضغط الشعبي أصدر المندوب السامي في فلسطين أمرا باطلاق سراح معتقلي سيشل على أن يظلوا خارج فلسطين حتى اشعار آخر (٥) وفعلا وصل المبعدون الى القاهرة في أول يناير ١٩٣٩ وأعلنت الحكومة عن عدم ممانعتها لاجراء مشاورات بين اولئك الزعماء والمفتي قبل ان تعلن أسماء الوفد العربي المزمع سفره الى لندن •

تشكيل وفد للمفاوضات مع الحكومة البريطانية :

توجه اعضاء اللجنة العربية الذين اطلق سراحهم الى لبنان للاجتماع بالمفتي والوقوف على رأيه ، وعقدت اللجنة العربية اجتماعات استغرقت أربعة ايام ، أسفرت عن " قبول الدعوة " الى مؤتمر لندن شرط توفر حسن النية لدى الحكومة لايجاد حل نهائي يضمن السلام والطمأنينة وذلك بالموافقة على الميثاق القومي للعرب باعتباره الحد الادنى لحفظ كيانهم كما تقرر ان تتحمل اللجنة العربية وحدها " مهمة المفاوضات المقبلة مع من تختارهم" •

كما اسفر الاجتماع عن تشكيل وفد المفاوضة من اعضاء اللجنة العربية العليا وهم الحاج أمين الحسيني ، وأحمد حلمي، وجمال الحسيني ، وعوني عبدالهادى وحسين الخالدى وعزة دروزة، والفرد روك وعبداللطيف صلاح ، ويعقوب الغصين ، وفؤاد سابا على أن ينضم اليهم موسى العلمي ، وأمين التميمي ، وجورج انطونيوس ، بحيث يكونوا هيئة واحدة في دراسة الابحاث والمقترحات •

١• بيان نويهض، القيادات ، المؤسسات السياسية ص ٣٨٨•

٢• نفس المصدر

٣• الكيالي، تاريخ فلسطين ، ص ٣٥٠•

٤• خله، مرجع سبق ذكره ص ٤٧٠ — Report 1938, p. 30

٥• زعيتر ، يوميات ص ٥٤٣

أما في جلسات المباحثات مع الحكومة فيكون جمال الحسني، وعوني عبدالهادي ، وحسين الخالدي ، والفردروك ، وموسى العلمي، وأمين التميمي وجورج انطونيوس نوابا عن الوفد٠

يلاحظ من اسماء الاعضاء ، أن حزب الدفاع لم يمثل في الوفد وقد قررت اللجنة ان يحتفظ المفتي برئاسة الوفد ، ونظرا لاعتذاره عن السفر فقد انتدب بالنيابة عنه جمال الحسيني ، واعتذر كل من احمد حلمي عبدالباقي، وعزة دروزه عن السفر لاسباب خاصة٠كما قررت اللجنة في اجتماعاتها ان يلتزم الوفد بالميثاق القومي كحد ادنى للمطالب العربية ، وبعد انتهاء اللجنة من اجتماعاتها توجه الاعضاء الموجودون الى مصر للاشتراك في اجتماع يعقده مندوبو الحكومات العربية في القاهرة للاتفاق على خطة مشتركة [١] بدعوة من محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية٠

ويظهر ان الحكومة البريطانية كانت غير راضية عن تمثيل الوفد الفلسطيني لعدم اشراك حزب الدفاع في تمثيل فلسطين ، ومن اجل وضع المفتي تحت الامر الواقع وجهت الحكومة الانجليزية الدعوة الى كل من راغب النشاشيبي وسليمان طوقان وعادل الشوا ، ويعقوب فراج ، وفخري النشاشيبي للسفر الى لندن٠

وهنا ظهرت مشكلة تمثيل عرب فلسطين من جديد وقررت اللجنة العربية انسحاب وفدها اذا اصرت الحكومة على اشراك وفد الدفاعيين في المباحثات وبعد مباحثات ونتيجة لاصرار الحكومة وافق المفتي على اشراك راغب النشاشيبي ويعقوب فراج في الوفد [٢]٠

مؤتمر القاهرة (١٧ - ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩ :

عقد في القاهرة في الفترة ما بين ١٧ الى ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩ مؤتمر من اجل الاتفاق على موقف عربي موحد في اثناء مفاوضات مؤتمر لندن ، وقد ضم المؤتمر وفدا من اللجنة العربية العليا ووفود الدول العربية ، وبعد المفاوضات اسفر المؤتمر عن موقف عربي موحد تمثل في :

١٠ انشاء حكومة عربية في فلسطين ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية الانجليزية ٠

٢٠ اعطاء اليهود ضمانات دستورية تضمن لهم المشاركة في الحكم حسب نسبتهم العددية في ذلك الوقت ٠

---

١٠ لمزيد من التفاصيل انظر : بيان اللجنة العربية في زعيتر ، وثائق ، ص ٥٧١٠ الفتح ٦٣٨ ، ٦ ذو الحجة ١٣٥٧ هـ٠

٢٠ دروزه ، القضية ، ج١ ، ص ٣٣٠

٣٠ فلسطين ٣٩٦٥ ، ١٩٣٩/٢/١٠

ومهما يكن فقد فشل مؤتمر لندن في الوصول الى حل معقول [١] مما دفع بالحكومة البريطانية الى اصدار الكتاب الابيض في ١٧ أيار ١٩٣٩.
تضمن الكتاب الابيض مقترحات الحكومة البريطانية في ثلاثة مواضيع هامة هي الدستور والمهاجرة ، والاراضي .

ففي موضوع الدستور ذكر أن الهدف الذى تسعى اليه الحكومة هو تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن للبلدين مصالحها التجارية والحربية ، وذلك بعد التشاور مع مجلس الامم بهدف انهاء الانتداب ، كما نص الكتاب الابيض على مساهمة العرب واليهود في الدولة المستقلة (المقبلة) بصورة تضمن المصالح الاساسية للفريقين واشترطت الحكومة ان تسبق الحكومة المستقلة فترة انتقال تضطلع بريطانيا خلالها بمسئولية الحكم ، ويعطى اهل فلسطين في الفترة الانتقالية نصيبا متزايدا في حكم بلادهم ، ويتاح للعرب واليهود فرصة الاشتراك في الحكومة .

وحول الهجرة اليهودية قررت الحكومة السماح بدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودى خلال الخمس سنوات القادمة اعتبارا من اول نيسان (ابريل) ١٩٣٩ اما بشأن الاراضي فان " الحكومة ستمنح المندوب السامي سلطات تخوله منع وتنظيم انتقال الاراضي بحيث يبدأ العمل بهذه السلطات من تاريخ نشر هذا البيان " [٢]

موقف حزب الدفاع واللجنة العربية العليا من الكتاب الابيض ١٩٣٩ :

انتهز حزب الدفاع فرصة اصدار الكتاب الابيض وعقد اجتماعا في فندق داود بالقدس في ٢٩ أيار (مايو) ١٩٣٩ حضره حوالي ١٤٠٠ شخص ايدوا فيه سياسة الحكومة البريطانية [٣] اما اللجنة العربية العليا فقد اعلنت في ٢٩ ايار (مايو) رفضها بالاجماع للكتاب الابيض [٤] ، واصدرت بعد يوم واحد بيانا تفصيليا فندت فيه الكتاب الابيض . واختتمته بالعبارة التالية : " ان الامم الحية لا يكون القول الفصل في حياتها ومستقبلها ، والقرار الاخير في مصير اوطانها للكتب البيض أو السود ، انما القول الفصل والقرار الاخير لارادة الامة نفسها ، وقد اعلنت الامة ارادتها ، وقالت كلمتها داوية وجازمة وستصل الى ما تريد بعون الله . [٥]

---

١. انظر مؤتمر لندن وفشله في دروزه، القضية ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٤ . وكذلك فلسطين ٤٠٣٧ ١٩٣٩/٤/٢٦ .
٢. الوثائق الرئيسية ، ص ٣١٠-٣٢٢ . وكذلك دروزه ، المصدر السابق ، الملحق العاشر ص ٣٢٩ - ٣٤١ .
٣. خله ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧٨ .
٤. الشقيرى ، اربعون عاما ، ص ٢٦٩ .
٥. انظر بيان اللجنة في زعيتر ، وثائق ، ص ٦٤٨-٦٥٣ .

ويبدو ان بعض الاحزاب كان لها رأى مخالف لرأى اللجنة القاضي برفض الكتاب الابيض لكنها نزلت عند رغبة المفتي اما احتراما له او خوفا منه فعوني عبدالهادى عميد حزب الاستقلال يعترف بانه كان من القائلين بقبول الكتاب الابيض "... اني كنت من القائلين بقبول الكتاب الابيض لانني كنت اعتقد انه من المستحيل على الحكومة ان تذهب مع العرب الى ابعد مما ذهبت " [(١)] ويذكر الشقيرى في مذكراته ان اللجنة العربية انقسمت حول الكتاب الابيض الى فريقين وكانت الاكثرية توافق على القبول به ، و اما الاقلية وعلى رأسهم الحاج امين فقد رفضته باعتباره لا يحقق المطالب القومية .

ويعلل الشقيرى رفض المفتي بان الحكومة كانت غير مستعدة للتعاون في تنفيذ الكتاب الابيض مع المفتي بل مع جمال الحسيني مما جعل المفتي يضعف امام نوازعه الشخصية ، واخذ يشير ان المجاهدين لا يوافقون عليه مما جعل الاكثرية ترضخ امام رفض المفتي والمجاهدين للكتاب الابيض حيث اعلنت اللجنة عن رفضها للكتاب الابيض في ٢٩ ايار ١٩٣٩ ولم تتدخل الدول العربية تاركة الحاج امين يتحمل مسئوليته التاريخية . [(٢)]

وقف الثورة :

وفي الوقت الذى رفضت فيه اللجنة العربية الكتاب الابيض كان شبح الحرب العالمية الثانية يخيم على العالم ، وكانت الثورة في فلسطين تمر في حالة نزاع بسبب عدم وجود قيادة عسكرية موحدة ، وقيادة سياسية واعية كما شعر الكثير من الثوار وقادتهم بالارهاق ، وشددت الحكومة من ضغطها العسكرى عليهم ، ونقص عدد المقاتلين والاسلحة ، وأدى ذلك كله الى توتر العلاقات بين قادة الثوار [(٣)]

وفي ٢٧ آذار (مارس) ١٩٣٩ استشهد القائد البطل عبدالرحيم الحاج احمد القائد العام للثوار [(٤)] وانسحب عارف عبدالرازق احد قادة الثوار بصورة مفاجئة ووصل الى بغداد في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٣٩ [(٥)] . هذا بالاضافة الى ما قام به عناصر الثورة المضادة من المأجورين في تعقب الثوار مما ساعد على وقف الثورة [(٦)]

---

١. خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادى ، اوراق خاصة ، ص ١١٥-١١٦.
٢. الشقيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.
٣. انظر دروزه ، القضية ، ج ١ ، ص ٢٤٧.
٤. الفتح ، ٦٤٨ ، ١٦ صفر ، ١٣٥٨هـ. وكذلك : فلسطين ، ٤٠١٣ ، ١٩٣٩/٣/٢٨.
٥. خله ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧٩.
٦. دروزه ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

كما ان اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩ جعل الحكومة الفرنسية تشدد وطأتها على المجاهدين بما فيهم المفتي حتى اضطر معظم رجال الحركة الوطنية الى مغادرة البلاد، اما في داخل البلاد فقد سهلت اجواء الحرب عملية مطاردة القادة والمجاهدين ، مما دفع الباقين منهم الى النزوح او الاختفاء ، وبذلك انتهت الثورة التي استمرت من سنة ١٩٣٦ الى ١٩٣٩٠ دون أن يحقق الشعب العربي الفلسطيني ما كان يهدف اليه ٠

نتائج الدراســـــــــة

لعل من المفيد في نهاية هذه الدراسة اجمال عددا من النقاط الرئيسية التي توصلت اليهـــا والمتعلقة بالاحزاب الفلسطينية وهي :

١. ان تشكيل غالبية الاحزاب وخاصة احزاب المعارضة ، كان عبارة عن حركات انسلاخ وانشقـاق عن الحركة الفلسطينية المتمثلة في اللجنة التنفيذية الفلسطينية ، وجمعياتها الاسلاميـــة المسيحية .

٢. ان ظهور الاحزاب الفلسطينية بشكل عام كان نتيجة للصراع والتشاحن الذى لازم الحركة الوطنية منذ ظهورها بين ال الحسيني وال النشاشيبي .

٣. كان للحكومة البريطانية ، والحركة الصهيونية يد في تأسيس بعض احزاب المعارضة بهـــدف تمزيق الوحدة الفلسطينية ، وخدمة الحركة الصهيونية .

٤. عبرت الاحزاب الفلسطينية عن مصالح فئة الاعيان ، والوجهاء في البلاد الذين اشرفـــوا على تأسيسها ، والذين وجهوا دفة النضال الفلسطيني ضد اليهود والصهيونية دون الالتفـات الى الخطر الحقيقي المتمثل في الانتداب والسياسة البريطانية .

٥. يعتبر حزب الاستقلال اول حزب فلسطيني وجه دفة النضال ضد العدو الاساسي (بريطانيـــا) باعتبارها اصل الداء واساس البلاء .

٦. افتقرت الاحزاب باستثناء حزب الاستقلال الى التجانس والتنظيم ، وكانت في الغالـــب عبارة عن تجمعات وتكتلات تستند في اساسها على نوازع ومصالح خاصة .

٧. جاءت برامج الاحزاب متشابهة الى حد كبير ، واجمعت غالبيتها على استقلال فلسطيـــن ضمن الوحدة العربية ، ورفض سياسة الوطن القومي اليهودى في فلسطين .

٨. اتبعت كافة الاحزاب الفلسطينية في نشاطاتها ونضالها ضد حكومة الانتداب اسلوب النضـــال السلبي الذى تراوح بين كتابة المذكرات والاحتجاجات واصدار البيانات ، والدعوة الى التظاهر والاضراب .

٩. تباينت المواقف الحزبية من القضايا الهامة التي تعرضت لها البلاد بين الاتفاق والائتـــلاف فتارة تتفق وتأتلف كما حدث عندما اكتشفت شحنات اسلحة مهربة لليهود سنة ١٩٣٥، وتـارة

تختلف ، ويقع بينهما الشقاق كما حدث من حزب الدفاع وموقفه من اللجنة العربية العليا ٠

١٠٠ غلب على الحياة الحزبية قبل ثورة سنة ١٩٣٦ الصراع الجانبي بين الاحزاب المختلفة مما أضعف تأثير الحركة الوطنية بشكل عام والحزبية بشكل خاص ٠

١١٠ تجلت الحياة الحزبية في ثورة سنة ١٩٣٦ ، وشكلت الاحزاب مجتمعة اللجنة العربية العليا التي قادت الصراع ضد حكومة الانتداب ، والحركة الصهيونية ، وأصبحت آنذاك هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ٠

١٢٠ أدى قيام الحكومة البريطانية بنفي رؤساء الاحزاب الفلسطينية الى ضعف الحياة الحزبية حيث غلب الطابع العسكري على فلسطين ٠ وربما تطور الوضع الحزبي في البلاد لولا قيام الحرب العالمية الثانية ٠

١٣٠ ان الخلافات والصراعات الجانبية بين الاحزاب الفلسطينية المختلفة تذكرنا بما يجرى الان على الساحة الفلسطينية من خلافات بين فصائل المقاومة الفلسطينية في وقت نحن فيه في أمس الحاجة الى الاتفاق والائتلاف لمواجهة المخططات والمشاريع الصهيونية ٠

١٤٠ هذه الدراسة تهدف الى الاستفادة قدر الامكان من اخطائنا في الماضي كي لا تتكرر ، بالاضافة الى انه من المهم الاطلاع على اساليب العدو الصهيوني لتمزيق الوحدة الفلسطينية ، كي نتمكن من رسم الطريق الامثل لمواجهتها ٠

المصـــادر والمراجـــــع

مصـــــادر البحـــث

أولا : الصحــف والمجــلات :

أ ـ الصحـــف

٠١ الف بـاء ، دمشق ، ١٩٢٥٠
٠٢ الانوار ، بيروت ، ١٩٦١٠
٠٣ الجامعة الاسلامية ، يافا ، ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥٠
٠٤ الجامعة العربية ، القدس ، ١٩٢٧ ـ ١٩٣٦٠
٠٥ الجزيرة ، يافا ١٩٢٤٠
٠٦ الجزيرة ، دمشق ، ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧٠
٠٧ الدفاع ، يافا ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٩٠
٠٨ السياسة ، القاهرة ، ١٩٣١٠
٠٩ السياسة الاسبوعية ، القاهرة ١٩٢٧ ، ١٩٢٨٠
٠١٠ الشورى ، القاهرة ، ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨٠
٠١١ الصراط المستقيم ، يافا ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٨٠
٠١٢ الفتح ، القاهرة ، ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩٠
٠١٣ فلسطين ، يافا ، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩
٠١٤ الكرمل ، حيفا ، ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩٠
٠١٥ الكوكب ، القاهرة ١٩١٨ ـ ١٩١٩
٠١٦ القبلة ، مكة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣
٠١٧ لسان العرب ، القدس ، ١٩٢٢
٠١٨ مرآة الشرق ، القدس ، ١٩٢٥٠
٠١٩ المقطم ، القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٣٧٠
٠٢٠ اليرموك ، حيفا ، ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥٠

ب ـ المجـــلات :

٠١ مجلة البيان ١٩١٩
٠٢ مجلة العرب ، القدس ١٩٣٢-١٩٣٤
٠٣ فلسطين ، نشرة اصدار الهيئة العربية العليا ، بيروت ١٩٦٤٠

ثانيا : الوثائق البريطانية :

وثائق وزارة المستعمرات Colonial Office وتشمل المجموعات التالية :

H.C. to Co 21 Nov 1924 Political Report of Oct. 1924, C.O.733/75.

1. C.O. 733/52,14 Dec. 1923.
2. C.O. 733/73,11 Oug. 1924
3. C.O. 733/278, 19 June 1935
4. C.O. 733/278,4 March 1935.
5. C.O. 733/ 298, April 1935.
6. C.O. 733/275, 22 July 1935.
7. C.O. 733/278, 7 Dec. 1935
8. C.O. 733/ 307 April 1936
9. C.O. 733/ 310, 75528 24 April 1936.
10. C.O. 733/311, 12 June 1936
11. C.O. 733/311, 14 July 1936
12. C.O. 733/311, 12 Aug. 1936
13. C.O. 733/314, 2 Aug. 1936
14. C.O. 733/353, 11 Aug. 1937

وثائق وزارة الخارجية البريطانيةForeign Office وتشمل المجموعات التاليــــة :ـ

1. F.O. 371/18957, 30 Jan 1935
2. F.O. 371/18957, 20 April 1935
3. F.O. 371/18957, 13 May 1935
4. F.O. 371/ 1895, 5 Aug 1935
5. F.O. 371/18957, 24 Aug. 1935.
6. F.O. 371/18957, 30 Act 1935
7. F.O. 371/18957, 30 Dec 1935
8. F.O. 371/ 20018, 9 March 1936
9. F.O. 371/20032, 26 April 1936
10. F.O . 371/20018, 16 May 1936
11. F.O. 371/20035, 12 June 1936
12. F.O. 371/20018, 12 July 1936
13. F.O. 371/20018, 18 Aug. 1936
14. F.O. 371/20032, 27 Oct. 1936.

15. F.O . 371/20018, 8 Nov. 1936.

16. F.O. 406/75/8251, 10 July 1937.

٣- مضابط مجلس العموم واللوردات

مضابط مجلس العموم Paliamentary Debates

Vols. 307 308 309 320 311 312 318 326 329

مضابط مجلس اللوردات House of Lords

Vol. 77

ثالثا : أرشيف مكتب الهند ملـف رقم

1. L/Pands /10/ 1315, 1 Jan 1933.

رابعا : كتب رسمية صادرة عن الحكومة البريطانية :

1. Report by his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of Palestine and Transjordan for the year 1935, (Colonial No. 112), London, H.M.S.O., 1936.

2. Report by his Majesty's Government .... year 1936, (Colonial No. 129), London , H.M.S.O., 1937.

3. Report by his Majesty's Government in the ... year 1937, (Colonial No. 146) London, H.M.S.O., 1938.

4. Report by his Majesty's Government ... year 1938,(Colonial No. 166), London, H.M. S.O., 1939.

5. Palestine Royal Commission C.M.O. 5479, Report submitted by the secretary of his Majesty, July 1937, London, H.M.S.O., 1937.

6. Palestine Royal Commission. Minuted of Evidence Heard at Public sessions, (colonial No. 134), London, H.M.S.O., 1937.

خامســا : كتب صادرة عن الهيئــات الفلسطينيــة :

Arab Higher Committee

1. Memorandum submitted by the Arab Higher committee to the permanent mandates commission and the secretary of state for the colonies dated July 23 rd, 1937.

سادسا : معارف عامـــة :

2. The Encyclopedia of Islam, London, Leyden, 1934.

سابعا : الوثائق والتقارير العربية :

١. برنامج الحزب الوطني ، مطبعة مرآة الشرق ١٩٢٣.

٢. بيان الحزب الحر الفلسطيني ، دستور الحزب ونظامه الداخلي ، يافا ، مطبعة فلسطين الجديدة ١٩٢٧.

٣. تقرير لجنة البراق الدولية ، صور ، التقرير المرفوع من حزب الاحرار الفلسطيني العربي ، عكا المطبعة الوطنية ١٩٣١.

٤. تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب ١٩٢٩ ، القدس ، دائرة المطبوعات ١٩٣٠.

٥. تقرير اللجنة الملكية لفلسطين عام ١٩٣٧ المعروف بتقرير بل ، القدس ، مكتب الطباعة والقرطاسية ١٩٣٧

٦. حزب الاستقلال العربي ، بيانه وقانونه ، القدس الشريف ، مطبعة العرب ١٩٣٢.

٧. وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩ من أوراق اكرم زعيتر أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط٢ ، ١٩٨٤.

٨. الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الاولى ١٩١٥ - ١٩٤٦ " اعداد جامعة الدول العربية ، ادار فلسطين ، القاهرة ، مطابع الصباح ١٩٥٧.

٩. وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨-١٩٣٩)، جمع وتصنيف عبدالوهاب الكيالي ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٨.

١٠. المكتب العربي ، مشكلة فلسطين ، عرض عام ، الجزء الثاني من المواد التي عرضها المكتب العربي بالقدس على لجنة التحقيق البريطانية والاميركية للنظر فيها خلال شهر اذار ١٩٤٦ ، القدس ، نشرات المكتب العربي ، نشرة رقم (٢) ، ١٩٤٦.

ثامنـا : معارف عامّـــة :

١. خير الدين الزركلي ، الاعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٦ ، ١٩٨٤.
٢. موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٨١.
٣. الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤.

تاسعا : مقابلات شخصيـة :

أكــرم زعيتــر ، عــدّة مقابـــلات .

عاشرا : اليوميات والمذكرات :

١. احسان النمر ، مذكرات ، نابلس ، مطبعة الفرج ، ١٩٧١.
٢. احمد الشقيرى ، أربعون عاما في الحياة الغربية والدولية ، ج ١ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٣
٣. احمد قدرى ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٥٦.
٤. أكرم زعيتر ، يوميات اكرم زعيتر ، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٣٩) بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠.
٥. خليل السكاكيني ، كذا انا يا دنيا ، يوميات خليل السكاكيني ، اعدتها للنشر هالة السكاكيني القدس ، المطبعة التجارية ، ١٩٥٥.
٦. خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادى ، اوراق خاصة ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٤.
٧. خيرية قاسمية ، فلسطين في مذكرات القاوقجي (١٩٣٦-١٩٤٨) بيروت ، دار القدس ، ط١ ، ١٩٧٥.
٨. دافيد بن غوريون ، لقاءات مع زعماء من العرب ، اصدار دار عوبيد ، تل ابيب ، ١٩٦٧، ترجمة ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الارشاد القومي ، القاهرة .
٩. قدرى قلعجي ، تجربة عربي في الحزب الشيوعي ، بيروت ، دار الكاتب (د.ت)
١٠. محمد سعيد بن علي ، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الاسلامي ، الجزائر ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، ١٩٦٨.
١١. محمد عزة دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، تاريخ ومذكرات وتعليقات ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٥٠.

أحد عشر : المراجع العربية :

٠١ ابراهيم أبو لغد ، تهويد فلسطين ، ترجمة اسعد رزوق ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث ١٩٧٢٠

٠٢ احسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء - احوال عهد الاقطاع - ج ٢ ، مطبعة النصر التجارية بنابلس ، ١٩٦١٠

٠٣ احمد طربين ، محاضرات في تاريخ فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية ١٩٥٩٠

٠٤ احمد عزة الاعظمى ، القضية العربية ، ٦ أجزاء ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣١-١٩٣٤٠

٠٥ أميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، القدس ، ط٣ ، (د٠ت)٠

٠٦ اميل الغورى ، فلسطين عبر ستين عاما ، جزءان ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣٠

٠٧ اميل الغورى ، المؤامرة الكبرى ، اغتيال فلسطين ومحق العرب ، ط١ ، القاهرة ، دار النيل للطباعة ، ١٩٥٥٠

٠٨ أميل الغورى ، ملحمة الفداء الفلسطيني - جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحركة اليهودية من ١٩١٨ - ١٩٤٨ (د٠م٠) الهيئة العربية لفلسطين٠

٠٩ أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ٣ مجلدات ، مصر ، مطبعة عيسى البابي وشركاه (ب٠ت)

٠١٠ انطون سعادة ، مراحل المسألة الفلسطينية ، ١٩٢١- ١٩٤٩ ، بيروت ، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السورى القومي الاجتماعي ، ١٩٧٧٠

٠١١ أنيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، صيدا ، بيروت ، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ، ١٩٦١٠

٠١٢ بهجت صبرى ، فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها (١٩١٤ - ١٩٢٠) القدس ، جمعية الدراسات التاريخية٠

٠١٣ بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨) ، ط١ ، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨١٠

٠١٤ جلال يحي ، مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية - اصولها وتطورها - الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٥٠

٠١٥ ج٠م٠ن٠ جفريز ، فلسطين اليكم الحقيقة ، ترجمة احمد خليل ، مراجعة محمد انيس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣٠

٠١٦ جميل البحرى ، تاريخ حيفا ، حيفا ، المكتبة الوطنية ، ١٩٢٢٠

٠١٧ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تعريب ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٢٠

٠١٨ حسن صدقي الدجاني ، تفصيل ظلامه فلسطين - حقائق - أرقام - تقارير ، القدس ، المطبعة التجارية ، ط١ ، ١٩٣٦٠

٠١٩ خليل البديري ، ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها ، القدس ، منشورات صلاح الدين ، ١٩٨٢٠

٠٢٠ سامي الجندى ، عرب ويهود - العداء الكبير ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٦٣٠

٠٢١ سعدى بسيسو ، الصهيونية - نقد وتحليل ، القدس ، المطبعة التجارية ، ١٩٤٥٠

٠٢٢ سميح شبيب ، حزب الاستقلال العربي في فلسطين (١٩٣٢ - ١٩٣٣)، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ط١ ، ١٩٨١٠

٠٢٣ سهيلة الريماوى ، جمعية العربية الفتاة السرية (دراسة وثائقية ١٩٠٩-١٩١٨) عمّان دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٨٠

٠٢٤ شكيب ارسلان ، رشيد رضا او اخاء اربعين سنة ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٧٠

٠٢٥ صبحي زيد الكيلاني ، قبل أن ننسى ، القدس ، مطبعة دار الايتام ، ط١ ، (د٠ت)

٠٢٦ صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، لا مكان ، دار الهنا، ١٩٥٥٠

٠٢٧ صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، الوطن القومي اليهودى في فلسطين ، ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، ج٢ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٨٦٠

٠٢٨ عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٧-١٩٣٦) القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ٠

٠٢٩ عبدالعزيز عوض ، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث (١٨٣١ - ١٩١٤) ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣٠

٠٣٠ عبدالقادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٥٠

٣١٠ عبدالكريم رافق ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٧٤٠

٣٢٠ عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٧٠٠

٣٣٠ علي سعود عطية ، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع (١٩٣٤ - ١٩٣٧) القدس ، جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٥٠

٣٤٠ عمر ابو النصر وآخرون ، جهاد فلسطين العربية ، بيروت ، لجنة المحامين العرب في يافا ، ١٩٣٦٠

٣٥٠ عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧٠

٣٦٠ فائق حمدى طهبوب ، الحركة العالمية والنقابية في فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٤٨) ، الكويت ، شركة كاظمه للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٢٠

٣٧٠ فؤاد خليل مفرج ، المؤتمر العربي القومي في السودان ، دمشق ، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر ، ١٩٣٧٠

٣٨٠ فخري النشاشيبي ، صوت من قبور فلسطين ، ظلم العربي لاخيه العربي ، القدس ، ١٩٣٩٠

٣٩٠ فواز طرابلسي ، الاهمية الشيوعية وقضية فلسطين ، الواقع والتوقعات ، كتاب خاص صدر عن مجلة دراسات عربية ، ١٩٧١٠

٤٠٠ كامل محمود خله ، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٩) بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٤٠

٤١٠ مانويل فرانك ، بين امريكا وفلسطين ، ترجمة يوسف حنا ، عمان ، دائرة الثقافة والفنون ١٩٦٧٠

٤٢٠ ماهر الشريف ، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (١٩١٩-١٩٤٨) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٨١٠

٤٣. محمد أمين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٢.

٤٤. محمد توفيق جانا ، الشهادات السياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ، دمشق ، لا مطبعة ١٩٣٧.

٤٥. محمد حافظ يعقوب ، نظرة جديدة الى القضية الفلسطينية (١٩١٨-١٩٤٨) ، بحث سوسيولوجي بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٣.

٤٦. محمد عزة دروزه ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧١.

٤٧. محمد عزة دروزه ، فلسطين وجهاد الفلسطينيين (١٩١٧-١٩٤٨) ، القاهرة ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ١٩٥٩.

٤٨. محمد عزة دروزه ، القضية العربية في مختلف مراحلها ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ١٩٥٩.

٤٩. محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٣ ، دمشق ، ١٩٢٥.

٥٠. من قبل القائد العام للجيش العربي ، ايضاحات عن المسائل السياسية التي جرت تدقيقها بديون الحرب العربي المتشكل بعاليه ـ مطبعة الطنين ، ٣٣٤هـ ـ ١٩٥١م.

٥١. ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٦٧.

٥٢. ناجي علوش ، الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية (١٨٨٢-١٩٤٨)، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٤.

٥٣. ناصر الدين النشاشيبي ، تذكره عوده ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٢.

٥٤. نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخا ونضالا ، عمان ، دار الجليل ، ١٩٨٥.

٥٥. نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، بيروت ، دار الكتاب ، ط١ ، ١٩٤٦.

٥٦. هاني الهندى ومحمد حسن ابراهيم ، اسرائيل ... فكره ... حركة ... دولة ، بيروت ، دار الفجر الجديد ، ١٩٥٨.

٥٧. والتر لاكور ، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين بيروت ، المكتب التجاري ، ١٩٥٩.

٥٨. يعقوب يهوشع ، تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٩-١٩٢٩) ، حيفا ، شركة الابحاث العلمية ١٩٨١.

٥٩. يهوشع فرات ، صراع عرب فلسطين (١٩١٨-١٩٣٩) مجموعة وثائق القدس ، الجامعة العبرية (ب.ت).

٦٠. يوسف هيكل ، القضية الفلسطينية - تحليل ونقد ، يافا ، مطبعة الفجر ، ١٩٣٧.

اثنا عشر : المراجع الاجنبية :

1. Antonius, G: The Arab Awakening, London 1945.

2. Ben-Gurion, D: My Talks with Arab Leaders, London 1972.

3. Bentwich, Norman: England in Palestine London 1932.

4. Cohen, J.M.: Palestine Retreat from the Mandate London, 1978.

5. ESCO Foundation : Palestine, Astdy of Jewish, Arab and British Policies 2 Vols New Haven Yale University Press 1949.

6 Hadawi, John, Robert and Sami: The Palestine Diary , Vol I 1914- 1945, Beirut PLO Research center 1970 .

7. Hurewitz , J.C.The stuggle for Palestine New York 1968.

8. Jeffries, J.M.N. Palestine: The Reality London Longmans Green, 1939.

9. Kimche, Jon : Palestine or Israel, the untold story why we failed London 1973.

10. Kisch, F.H : Palestine Diary London 1938.

11. Laqueur, Walter: Communism and Nationalism in the Middle East London 1961.

12. Marlowe, J: The seate of pilatė: An Account of Palestine Mandate London 1959.

13. Marlowe,J: Rebellion in Palestine London 1946.

14. Mogannam, Matiel: The Arab Woman and the palestine problem, London 1937.

15. Newton, Frances: fifty years in Palestine London 1948.

16. Pearlman, W.M: The Mufti of Jerusalem, The story of Haj Amin El Husseini , London 1947.

17. Porath, Y: The Emergence of the Palestine National Movement , Vol I (1918-1929) London 1974.

18. Porath, Y: The Palestine Arab National Movement (1929-1939) London 1977.

19. Quandt, W.B.Jaber, F.Lesch A: The Politics of Palestine National, Berkely 1937.

20. Schectmann, J.B: The Mufti and the Fuhrer, New York 1964.

21. Storrs, Ronald : Orientations London 1937.

22. Sykes, Christopher: Cross Roads, to Israel, London 1965.

23. Weizmann, Chaim, Trial and Error, The Autobiography of Chaim, Weizmann, London 1950.

ثلاثة عشـر : الابحاث والدوريات العربية:

١٠ ابراهيم الشيخ خليل ، رسالة من مجاهد قديم ، ذكريات عن القسام ، مجلة شؤون فلسطينيـة اذار (مارس)١٩٧٢٠

٢٠ بيان نويهض الحوت ، القسام في تاريخ فلسطين ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنـة الاولى ، العدد السادس ، نيسان (ابريل) ١٩٧٩٠

٣٠ جمال قدوره ، نشوء الاحزاب في فلسطين - حزب الدفاع الوطني ، مجلة شؤون فلسطينيـة العددان ١٤٢-١٤٣٠ كانون الثاني وشباط ١٩٨٦٠

٤٠ جمال قدوره ، تأسيس حزب العربي وبقية الاحزاب الفلسطينية ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١١٨ ، ١٩٨١٠

٥٠ سميح شبيب ، صفحات من الثقافة الفلسطينية ، مجلة شؤون فلسطينية العدد ١١٨ ، ١٩٨١٠

٦٠ عادل حسن غنيم ، الحزب الوطني ، المجلة التاريخية ، العدد ٢٠ ، ١٩٧٣٠

٧٠ عادل حسن غنيم ، المؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٢٥ ، أيلول ١٩٧٣٠

٨٠ عبدالقادر ياسين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني والقضية الفلسطينية ، مجلة الكاتـب السنة الحادية عشرة ، العددان ١٢١، ١٢٢ ، اذار ونيسان ، ١٩٧١٠

٩٠ عبدالقادر ياسين ، وفاة اول امين عام للحزب الشيوعي الفلسطيني ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٣٥ ، كانون الثاني ، ١٩٧٦٠

١٠٠ عصام سخنيني، تمثيل الشعب الفلسطيني في عهد الانتداب ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٤٤ ، كانون الاول ١٩٨٥٠

١١٠ عمار الطالبي ، الطبقة العاملة الفلسطينية واليهودية وتنظيماتها ، مجلة صامد الاقتصادى ، العدد ١٥ ، تشرين الثاني ١٩٧٢٠

٠١٣ علي حسين خلف ، تجربة عز الدين القسام ، مجلة شؤون فلسطينيه ، العدد ١٢٦ أيار ١٩٨٢٠

٠١٤ ماهر الشريف ، الحزب الشيوعي والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠ـ١٩٣٣ ، مجلة شؤون فلسطينيه ، العدد ١١٣ ، نيسان ١٩٨١ ٠

٠١٥ ماهر الشريف ، مؤتمر العمال العرب الاول عام ١٩٣٠ ، مجلة شؤون فلسطينيه ، العدد ٥٠ تشرين الاول ١٩٧٥ ٠

٠١٦ ماهر الشريف ، دراسة في آلية نشوء الحركة العمالية في فلسطين ، مجلة صامد الاقتصادى العدد ١٨ ، تموز ١٩٨١ ٠

٠١٧ مؤتمر بلودان ، مجلة العرفان ، ج٦ ، المجلد ٢٧ ، تشرين الثاني ١٩٣٧ ٠

٠١٨ محمد عبدالرؤوف ، محاولات تكوين المجلس التشريعي في فلسطين بين الجدية والمناورة مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، حزيران ١٩٧٨ ٠

٠١٩ موسى خليل ، الحزب الشيوعي الفلسطيني (١٩١٩ ـ ١٩٤٨) مجلة شؤون فلسطينيه ، العدد ٣٩ ، تشرين الثاني ١٩٧٤ ٠

٠٢٠ هاني حوراني ، قراءة في سياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني (مجلة حيفا ١٩٢٤ـ١٩٢٦) مجلة شؤون فلسطينيه ، الاعداد ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٩٧٦ ٠

٠٢١ هاني مندس ، نشوء وتطور الطبقة العاملة الفلسطينيه ، مجلة صامد الاقتصادى ، العدد ٣٨ آذار ١٩٨٢ ٠

ABSTRACT

This study examines political party life in Palestine from 1918 to 1939.

The study consists of two general sections: the first section examines the organization aspects of the political parties while the second section examines their activities.

The study is divided into an introduction and seven chapters.The introduction examines the most important blocs and organizations in which the Palestinians participated at the end of the Ottoman period. It also examines the most important blocs and organizations that were founded after the British occupation, and whows that these blocs were able to awaken the conciousness of the people and the leadership of the national movement that led to the appearance of the parties in 1923. It also examines the most important organizations that were founded by the efforts of the British and the Jews with the goal of fragmenting Palestinian unity.The introduction shows that the activities of the blocs in this period varied between issuing manifestos and writing memoirs and calling for strikes and holding demonstration and other forms of passive resistance.

The first and second chapters examine the organizational aspects of the main and secondary parties, clarifying the circumstances of the foundation of each party, its goals and objectives; its internal organization in terms of leadership, rank and file and conditions of membership , finances and other aspects.

The third chapter examines the activities of the parties, and clarifies the secondary struggles between the parties in the period between 1923 and 1931. It discusses the failure to hold the Seventh Palestinian

Congress and the numerous attempts to reconcile the parties, and the position of the parties towards some important issues such as the visit of Lord Balfour and the municipal elections .

The fourth chapter focuses on the activities of the Arab Independence party in Palestine and its position towards the Palestinian parties on the one hand and the colonial government and the Zionist movement on the other. It also examines the struggle between the al-Hussein family and the al-Nashashibi family over offices and the effect this had on the Palestininian national movement and party life.

The fifth chapter examines the secondary struggles between the parties in 1935 and the repeated attempts to form coalitions between them It then presents the most important party activities and leads into the revolt of Sheikh 'Izz al-Din al-Qassam. It clarifies the position of the parties towards al-Qassam and his revolt and the claim of some of them that al -Qassam had joined them. This chapter ends by presenting the plan of the advisory council in 1935 and the position of the parties towards it.

The sixth chapter examines the role of the parties in the start of the strike on 1936 and the establishment of the Supreme Arab Council, indicating the most important activities of the strike and revolt of 1936 and the measures of the colonial government to suppress the revolt, and the announcement of the supreme Arab Council of civil disobedience. It also presents the most important activities of the Arab Council on the Arab and international spheres, and the role of the Arab arbitrators in ending the strike and revolt.

The seventh chapter examines the position of the parties towards the Peel Commission and its recommendations and shows the role of the Arab arbitrators in influencing the Supreme Arab Council. It also examines the measures of the colonial military government to terminate the revolt. It then presents the withdrawal of the Defense Party from the Supreme Arab Council and the struggle between the Arab Party and the Defense Party over

the Palestinian representation in the Round Table conference. The study ends with the position of the parties towards the White Paper of 1939.

The study shows that the formation of most of the parties was a result of withdrawal and splintering off from the Palestinian National movement, and that they formed as a result of the struggle that accompanied the national movement between the al-Hussein family and the al-Nashashibi family. The Palestinian Parties consisted of a group of its founders, who were a group of notables and eminent people who directed their opposition to the Jews rather than in a unified manner to the true danger represented by the colonial government .

The study shows that most of the members of the parties disagreed about ideas and organization with the exception of the Arab Independence Party in Palestine and that all of the parties differed in their programs for Palestinian independence within Arab unity and rejection of the Jewish national state in Palestine.

The study shows that the secondary struggle between the parties weakened the national movement in general and party life in particular and that all the parties used the form of passive resistance.

The study makes clear that the parties experienced differences and disputes, as well as agreement and unity, and that party life crystallized in the revolt of 1939 with the formation of the Supreme Arab Council and its leadership of the Struggle against colonialism and Zionism as it became the sole representative for the Palestinian people for all aspects.

The University of Jordan
Faculty of Graduate Studies
Dept.. of Social and Humanities

PARTY LIFE IN PALESTINE FROM 1918 TO 1939"

Masters Thesis Prepeared By

Hassan 'Abd al-Raziq Hussein Hamada

Supervised By:

Dr. SUHAILA AL- RIMAWI

" This thesis is presented in Partial fulfillment of the requirements
of degree of Masters of Arts in modern history in the Faculty
of Graduate Studies, University of Jordan "

Shawwal 1410 A.H./ May 1990 A.D.